٩٢٢
ن . ى

نشر المحاسن الغالية ، في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، تأليف عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، عفيف الدين (٦٩٨-٧٦٨ هـ) . بخط ابراهيم ابن عبد الله بن محمد بن أحمد العباسي ، ؟ ١٠٩ هـ .

٣٢٤٥
(ز)

٢٤٥ ق   ٢١ س   ١٥×١٩ سم

- نسخة أضرت بها الأرضة والرطوبة ، خطها مغربي .

الأعلام ٤ : ١٩٨ ، معجم المؤلفين ٦ : ٣٤

١- تراجم   القادة الدينيين   أ- اليافعي ، عبد الله بن أسعد -٧٦٨ هـ   ب- الناسخ   ج- تاريخ النسخ .

لله

[illegible] الفقه [illegible]

مشارق الانوار للبابرتي

رحمه الله

٣٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله

يقول عبد الواحد بن عاشر مبتدئا باسم الإله القادر

صلى وسلم على محمد

الحمد لله

كتاب نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية

للشيخ عز الدين اليافعي رحمه الله ورضي عنه

من كتب
خير الدين الزركلي

شعر لسيد عبد الرحمن الجشنيمي رحمه الله

تكبّر على أهل الكبر فهو تواضع ... وإياك أن تبدي لهم ذل خاضع

وبادر لغيبته متواضعا ... بين الخواص وزهد التخشع

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي احيا بذكره قلوب اوليائه ونورها بانوار فيض التوحيد الساطعات من
[illegible] الجلال وجعلها مطالع شموس المعارف وانار الوجود بانوارها الطالعات
من حضرة قدس الجمال ونشر على ساحاتها اعلام الولاية معلمات بانوار المعارف وجواهر
الاسرار ويواقيت الحكم كاشفا لهم الحجاب عن جمال صفات الجمال وحلاهم [illegible] من الحلل
وجلى قلوبهم من صدى اكدار الاغيار ورقاهم الى المقامات الكريمات [illegible] الاحوال
بالكرامات العظيمات الشاهدات بالصدق وحسن الاستقامة والدراية [illegible]
انه ما وجودها المشهود جميع الوجود [illegible] منهم والورع والهيبة والجلال [illegible]
[illegible] اعمى البصيرة [illegible] عن جانب التوحيد الى جانب الخذلان والضلال [illegible]
[illegible] عقيدة اهل السنة والجماعة الى اعوجاج عقيدة اهل البدع والاعتزال
[illegible] في طريقة الصوفية اهل الصفا السالكين من [illegible] عن ائمة العرفان
[illegible] بالله [illegible] واذا سمع ان اقواما [illegible] الحضرة القدسية [illegible]
[illegible] عليهم [illegible]

بحر [illegible] شاهدو [illegible] وتستر او ترنم
وقال هذه القصيدة [illegible] بالراح المختوم والسر [illegible] في مدح [illegible] الاحباب
السر المكنون ودم الطاعنين فيهم من جميع الخصوم
هما عن حمى ليلى واحبابها الغر عسى خبر يشفيكما طيب الذكر
[illegible] به من نحو نجد نسيم يفوح به من ريحها عابق النشر
يخبر عن [illegible] وحال الاحبة وفوق [illegible] في نظمه الغر
[illegible] في الحمى [illegible] رياض [illegible] به زهر
[illegible] من الراح عندما بدت فاضاء الكون من جانب الخدر
[illegible] فهمنا سكارى في المهامه والقفر
[illegible] عن هواها بمعزل وكل جمال في الوجود بها يجري
خليلي ما سلمى [illegible] وما [illegible] ما كاسها ما الهوى العذري
شربنا حميا الحب في قدس حضرة واكرم [illegible] في حضرة القدس من خمر
لنا [illegible] من سفاها [illegible] وحرنا بجمر
[illegible] اهل الراح [illegible]
[illegible] رؤية [illegible] به رؤية [illegible]
[illegible] عيون قلوب ما به [illegible] والعكس
[illegible] في جنبها ليلة القدر
فلما [illegible] الراح في سعة [illegible] السعد [illegible]
رسول عنايات [illegible] في الملك والبر و
وظلت [illegible] وشوهدت امور واعلمنا بها انها [illegible]
وحلت بوادي طور قلب مقدس زهت فيه [illegible] في داخل الخدر

ويحكي نجل معاج كأنما على يسر أبكار علو منصبه العلم
وكم يرجع الله أقبالا بسادة عن الخلق كشف الشرابر والخم
ومن تبدا يومن يقولوا إذا نجا على الغر المنشاء يخ بالنكم
نجل وفضولا في بطن بسادة نعم في سما مجد المعارج كم فهم
مقامات أحباب ثم في الذهب دونهم ضوءها يفوق الكواكب والنجم
تضيء الدياجي من سماء جمالها بها يقتدى من للعلى نحوها جسم
وما تلك من أشياء عند ماد رجال الوجوب عشر في الخرابة أوجم
إذا خر له مصحوب نفسه وهمه يحوزان حول العرش والغيب والقدم
دع الخوض فيمن فيه روح وهمة يحوزان حول العرش والأكم والذكم
سكارى بمولاهم وانف بحقيقة أسيارنا والله ما السكر كالسكر
وكم خر فوق المنابر إجلالهم عن جيف كالباز والنسر كالعكم
وكم أزهر كالبدر في النور والبها وكم أصحو كالغزر في الحلم والقدم
وكم ثعلب طاد الدجاج بخفية كليث هجوم في العظائم بالحزم
فسطوا أجنادهم يقتص من الولاة وكم [illegible] يسطو على الأسد والدهم
كذا الأولياء مختلفي العطايا وأحرو يعلوا إذا ما فاز بالله [illegible]
فيا جماعة الغر الجياد درجاتها إلى الطهر في [illegible]
نحن ضربت العفاة ذاما اغتدا به [illegible] عن الفوز [illegible] في الظلم
وخص بجاه عنهم ما انكسر الغرا وفزما [illegible] الهيجاء بأبيض والهمهم
وما هذه الهيجاء سوى معنوية أكني بها عنها على جهة الحسن
واعني بها حرب جهاد الله موضع معادي ولي والولي واعرانهم
وقد قال من عادى الحبيب حقيقة أسأذنه بالحرب عن المصطفى الهم

والأمنية في الحرب أعطاه أتقى [illegible] والعطاء في ذاك لو يعم
به يستقل من ونباء ناصرا تعالى شديد البطش [illegible] والفهم
ويحمل الأهوال أيضا بحسمه مع الدين عن قربي وذلك قديم
واعظم بأهوال حرب عظيمة على مشهد الأشهاد في الحشر والنشر
هنالك حرب لا يطاق نضالها ومن ذا لحرب الله يثبت بالقدم
هنالك جيوش يمضي مع الكوثر بهم على ما كشر ادنهار جوز عن الخصم
بيوم عظيم الهول والحيف ويهم بطارق ترمي النار بالجمر كالفحم
وسكت أفواه هنالك وجرجرا يعوذ بوجه الله وذلك الخصم
وقد ركب السادات نجبا من البها وجودا إلى الجنة في موقف الحشر
هنالك يبين الحق حقا وأهله ومن باب شراع بادا وباد بالكلم
اللهم توسلنا إليك بسادة صفوا واصطفوا أهل التصوف والعلم
على حبهم كان متنا وأحيينا وفي قربك اجمعنا مع السادات الغر
وجنوب وأهل الغرس نرى فلوبنا بجنات عرفان واطعم من النعم
ثم أولي شوق الحبيب [illegible] والحيا مع القرب والوصل المريح شفا السقم
ويهيج بأنوار الجمال وأوجهها وطيب وطهرها من الجسم والنشم
وعفا في الدارين واعفوا لنا ونيل المنى من فيض فضلك والنعم
وأجابنا والمسلمين [illegible] دنيا وأوزعنا فوائد بالشكر
صل على بدر المعالي معدن الندى [illegible] الممنوح أعلى ذرى المجد
غياث الورى مولى البرايا الذي علا بجسم نشر يف للعلا دبه أنجم
ويعلو مقاما يحمد الخلق فضله يفوق على كل المقامات في الحشر
صلاة تطاول الآل والصحب نشرها [illegible] المجد والعلياء والأنجم الزهر

وبأجهادهم إخوان من كل منتم إلى الفقه في بر ومن الأرض أو مصر
عن منهج الحق أثبتوا لا يرى فكم أراجيف تجزي الغادي في العصر
وجروا مع الصرف الذي كل سالك وعاشق محتاج إليه مع الصبر
وذا الجري يستعشقي بحار خصيب بغيث الجود منهم الفكر
فلما وقع العبد المسيء بحبك الوالبه فارجعوا بالإنابة والغفر
سكان عليكم يا بني حتم من بعدكم تم نعيم الغرب بالطيب النشر
ثنت بعدما أثنت عليهم عنانها وجادت بحمد الله بالدر والنثر
ومن أجل ها المختوم نسقوا أبي النهى ومن درها المنظوم تجلو أي الفكر
بمدح وفرح في علاهم وفي العلا [illegible] واحج ما زوال العرف والنشر
ومسك الختام الحمد لله وبعد وأبيات تعد سبعون منظومة الدر

أحمده على عوائده الجميلة وفوائده الجليلة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتصف بصفات الكمال ذو الجلال والإكرام المنزه عن جميع النقائص الملك المنان والمواهب العظام وأشهد أن محمدا عبده المجتبى ورسوله المصطفى المختار من جميع الأنام المبعوث بالكرامة للخلق أجمعين من ظلام [illegible] والنور الإسلام ودار السلام صلى الله عليه وعلى آله الغر الأمجاد وأصحابه النجباء الكرام

أما بعد فقد سألني فيما تقدم من الزمان بعض المشتغلين بالعلم من الإخوان [illegible] جار بها اضطرب فيه فإذا بأسئلة متعلقة بكرامات الأولياء رضي الله عنهم وكان قد وقع في ذلك كثير من بعض المنتسبين إلى أحد المذاهب الأربعة فقلت للسائل سبحان الله العظيم وهذه المسألة غريبة بين أهل السنة حتى يحتاج فيها إلى فتوى إنما كلامنا فيها مع المعتزلة وأشبعت من وضع خطئ فيه وقد كتب أهل السنة من المشرق إلى المغرب قاطعة بجوازها ووقوعها ومحتجون عليها

في كتب الأصول بالمعقول والمنقول وذلك فيما بين الناس مشهور فلا حاجة إلى فتوى ثم أمسك بعد ذلك مدة طويلة وإذا بجماعة من الفقهاء والفقراء ذكروا لي أنه وقع كلام كثير وخصام شديد فيما يتعلق بالكرامات حتى أدى ذلك إلى الوهن كثير وكتب بعض الناس في ذلك سؤالا وكتب بعضهم أسئلة فلم ينشرح صدري للجواب أيضا حتى انعطف مرة أخرى فانشرح صدري لوضع هذا الكتاب فيما يتعلق بالأسئلة المذكورة والجواب عنها وهذه ألفاظها ما تقول السادة الفقهاء أئمة الدين ومصابيح المصلين وفقهم الله لاتباع الحق في العلم والعمل وحفظهم من الزيغ والزلل في كرامات الأولياء رضي الله عنهم هل هو جائز أم لا فإن قلتم هي حق فهل يجوز أن تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها وما الفرق بين الكرامة والمعجزة وكذلك ما الفرق بينها وبين السحر وهل ظهرت الكرامات وكثرت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما ظهرت وكثرت فيما بعدها فإن قلتم ظهرت فيما بعدها كثر فلم ذلك والصحابة رضي الله عنهم أفضل الأمة وهل يكفر من قال المؤمن يعلم الغيب أم لا يقال به حتى يسئل ماذا أراد بذلك فإن قلتم يسئل فسئل فبعضهم الذي يكشف يقولون بجوازه فما الجواب عن قوله عز وجل قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وهل أصحاب الكرامات من الأولياء أفضل من بقية الأولياء الذين ليس لهم كرامات وهل علماء الباطن العارفون بالله تعالى أفضل أو علماء الظاهر أعني علماء الشريعة وهل بين الشريعة والحقيقة فرق أم لا أفتونا مأجورين إن شاء الله تعالى

قال العبد الفقير إلى الله تعالى [illegible] عفا الله عنه

هذه الأسئلة يحتاج في جوابها إلى شيء من البسط فإن ذلك مما اختلف فيه الأئمة وكثر فيه الكلام ودخل الخوض فيه حتى العوام ومن ليس له معرفة بالبراهين

العقلية القواطع للعلم بالأدلة النقلية المخبرة عن الوقائع والأذواق والمواجيد
الذوقية ومخالطة الشيوخ أرباب الأحوال وأنوار الصوامع مما برهنه من
علماء أهل السنة أيمة الأصول وما ورد به القرآن والأخبار والآثار مما ذكر
البصير منه يكتفي بالنصوص الصريحة التي لا يتطرق إليها التأويل ولا تخيله
العقول وما شوهد من المشايخ أصحاب المقامات والكرامات والمعارف والوصول
وها أنا أشرع في إيضاح ذلك مستعينا بالله وبسطه في عشرة فصول وسميته
كتاب فتح [...] الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية
وإيضاح الأدلة على جواز كرامات الأولياء وذكر الأحوال الحالية وشهرتها
وكثرة وقوعها في الأزمنة الخالية وفي بعض سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة
والحقيقة وملقبه بكفاية المعتقد ونكاية المنتقد

الفصل الأول في الجواب عن السؤال الأول

أقول وبالله التوفيق ظهور الكرامات على الأولياء رضي الله عنهم جائز عقلا
وواقع نقلا أما جوازه في العقل فلأنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل
الممكنات كظهور المعجزات للأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا مذهب أهل
السنة من المشايخ العارفين والنظار الأصوليين والفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم
أجمعين وطائفة بعدهم ذاهبة بذلك شرقا وغربا عجما وعربا وسيأتي في الفصل الثاني
إن شاء الله تعالى تمام الاستدلال بالعقل على أن النقل لما تعين من جواز كونها مطلقا
والمانعين من جواز عكسه وأما وقوع ذلك بالنقل عن ظهور الكرامات
فقد جاء في القرآن والأخبار والآثار بأسانيد ما يخرج عن الحصر والتعداد
فمن ذلك في القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم رضوان الله عليها بقوله عز وجل كلما
دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند

الله وكان يوجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
هكذا جاء في التفسير وكذلك إلهام أم موسى صلى الله عليه وسلم ما هو معروف
وكذلك ما أخبر الله من العجائب على يد الخضر رضوان الله عليه مع موسى صلى الله
عليه وسلم وكذلك قصة ذي القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله له ما لم يمكنه
لغيره وكذلك قصة أصحاب الكهف رضي الله عنهم والأعاجيب التي ظهرت
من كلام الكلب معهم وغير ذلك وكذلك قصة آصف بن برخيا رضي الله عنه مع سليمان
صلى الله عليه وسلم في عرش بلقيس في قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا
آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء بل أولياء
ومن ذلك في الأخبار حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهد وهو حديث
صحيح أخرجاه في الصحيحين وحديث أصحاب الغار الذي انطبقت عليهم الصخرة ثم
انفرجت عنهم وهو حديث متفق على صحته مذكور في الصحيحين وحديث
البقرة التي كلمت صاحبها وهو حديث صحيح مشهور والحديث المتفق
على صحته المذكور في الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه مع ضيفه وبركة الطعام
حتى صار أكثر مما كان قبله بثلاث مرات وكذلك ما اشتهر عن أبي بكر أيضا أنه أخبر
أن حمل امرأته أنثى فكان كذلك وحديث الصحيحين المتفق على صحته عن عمر رضي
الله عنه أنه كان من المحدثين بفتح الدال وكذلك ما صح عنه أنه قال يا سارية
الجبل وهو في خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته سارية وكان لقي العدو فكان في ذلك
كرامتان إحداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه المسلمين وحال
العدو والثانية بلوغ صوته إلى حال بعيدة والحديثان المتفق على صحتهما
في سعد وسعيد رضي الله عنهما في إجابة دعوة كل واحد منهما والحديث الصحيح
في البخاري في خبيب رضي الله عنه في قطف العنب الذي وجد بيده يأكله في نجم

اوان الثمار: والحديث الصحيح حديث البخاري وغيره في ابي اسيد بن حضير وعباد
بن بشر رضي الله عنهما الذين خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة
مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين ايديهما: والحديث الصحيح حديث الرجل
الذي سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان وما جاء ان ابن عمر رضي الله
عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب: وما
جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في
غزاة فحال بينهم قطعة من البحر فدعا الله تعالى باسمه الاعظم ومشوا على
الماء: وما جاء انه كان بين سلمان وابي الدرداء رضي الله عنهما قصعة فسبحت
حتى سمعا التسبيح: وكذلك ما اشتهر ان عمران بن حصين رضي الله عنهما
كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك ثم اعاده الله
تعالى عليه لما ترك الاكتواء والحديث الصحيح حديث مسلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره: **قلت**
ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا وقد روي عن السلف والخلف من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من المشايخ العارفين والعلماء الصادقين وسائر الاولياء
والصالحين من الكرامات المستفيضات المطردات عن العيان المشاهدات
ما يفوق الحصر وملأ جميع البلاد وعجزت الرواة عن احصائه منه بالعد والتعداد
وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين وفي كتاب الارشاد
وسأذكر شيئا من ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد
صنف الناس في ذلك كتبا كثيرة وكم كرامة واحدة من ذلك جمة فكيف وقد ملأت
الوجود وتشعشعت انوارها فنظرت ابصار المومنين بوارقها اللامعة
وفاحت اخبارها فتعطرت بنشرها الزاكي مسامعهم السامعة وعميت

عن رؤيته انوارها ابصار المحجوبين لها من كل عمي وصمت مسامعهم عن معاني
عن سماع اخبارها وكل منهم عن شم طيبها مزكوم وفي هذا المعنى اقول

بدر النور من ربع الاحباب نجمان فضاء به الفاخر من الكون والحمى ف
وفاح به من عطر نعما معطر له طيب رياها شميم الاشمل ف
ولم يدرك النور اعمى حجبة ولا شم ذاك الطيب مزكوم حامل ف
ومن فيه داء الوشم اصبح مغرما بنعمى وحالي عيشها الناعم الحامل ف
فاذا نعمت نعما سقت راح وصلها لاهل الهوى ممن بها مغرم غاد ف
جنوا من جنان الوصل تفاح نفحة مع وطاعن رضوان وروح ونحل ف
وعيشا هنيئا في جميع كل نعمة تراهم ملوكا في جنات مع ف
وقاها عن تلك العطايا والمنى عن تلك فانلوا بالاغاريب واخوا ف

الفصل الثاني في الجواب عن السؤال الثاني

اقول والله الموفق يجوز ان تبلغ الكرامة مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها
على القول الصحيح المعتمد المختار واستدل على ذلك بالمعقول والمنقول عن ايمة
الاصول ومن وقوع ذلك من كثير من الاولياء في الاعصار الصحيح الموصول اما المعقول
فاقول لا يخلو اما ان يكون المنع من ذلك من جهة النقل او من جهة العقل والاول باطل
اذ ليس في منع ذلك نقل بل النقل متظاهر وظاهر في جوازه كما سياتي
والثاني ايضا اذ يمتنع لذاته ولا لغيره والاول باطل اذ خرق العادة مطلقا في الصغير
والكبير النبي والولي وغيرهما من الشريف والعقيم لا يحيله العقل في فرق الى
الفريقين والثاني اما ان يكون لالتباس النبي بالمتنبي او غيره والثاني باطل اذ ليس
فيه رافع لاطراد قادح في معجزة: والاول اما ان لا يكون معه دعوى نبوة
او يكون والاول باطل اذ ليس فيه التباس فتعين الثاني وهو حصر الالتباس المحمو

بينه المعجزة في الخارق المقرون بدعوى النبوءة. فإذا انضاف معه تعيين الخارق المعروف
بالدعوى المذكورة فلا منع من كل خارق وليس مقرونا بدعوى النبوءة. وهو
المطلوب والحمد لله. قلت وهذا التفصيل الذي قررته في جواز عظائم الكرا
مات يلزم منه بطلان مذاهب المعتزلة في منعهم جواز مطلق الكرامات إذ جواز
عظيمها يلزم منه جواز صغيرها وبان أيضا بطلان الأقوال الضعيفة لبعض القائلين
بجواز الكرامات. وبيانه ذكرها إن شاء الله تعالى. وأما اشتغالنا بالدليل على المعتزلة
المانعين لجملة الكرامات ما قدمناه في الفصل الأول من الغزو من الأخبار والآثار
والدليل على إبطال الأقوال الضعيفة من المجوزين لها ما نذكره من أقوال
أيمة الأصول المحققين النظار الموفقين. قال الإمام النجيب ابن النجيب أبو
المعالي إمام الحرمين رضي الله عنه في كتاب الإرشاد ما صار إليه أهل الحق جواز انخراق
العادات في حق الأولياء. وأطبقت المعتزلة على منع ذلك. والأستاذ
أبو إسحاق رضي الله عنه يميل إلى قريب من مذاهبهم ثم مجوزو الكرامات تحزبوا
أحزابا فمنهم صائرون إلى أن شرط الكرامة الخارقة للعادة أن تجري من غير
إيثار واختيار من الولي. وصار هؤلاء إلى أن الكرامة تفارق المعجزة من هذا الوجه
وهذا غير صحيح لما سنذكره. وصار صائرون إلى تجويز وقوع الكرامة على حكم
ولكنهم منعوا وقوعها على قضية الدعوى وقالوا لو ادعى الولي الولاية
واعتضد في إثبات دعواه بما يخرق العادة كان ذلك ممتنعا. وهؤلاء يفرقون ذلك
ميزا بين الكرامة والمعجزة. وهذه الطريقة غير مرضية أيضا ولا يمتنع عندنا ظهور
خوارق العوائد مع الدعوى المعروضة. وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبي
لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب
العصا ثعبانا ويحيى الموتى كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأولياء. وهذه

الطريقة غير مرضية أيضا. والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض
الكرامات. فهذا نصه ثم وجه قسمه. قال فإن قيل لو جاز ظهور ما ذكرتم على جهة
زهاد بعض الكرامة. فقلنا ما من خرق العوائد إلا وهو مقدور والرب سبحانه ابتداء
ولا يمتنع وقوع شيء لتقبيح عقلي كما مهدناه في ما سبق وليس في وقوع الكرامة
ما يقدح في المعجزة وأن المعجزة لا تدل لعينها وإنما تدل لتعلقها بدعوى النبي
ونزولها منزلة التصديق بالقول والملك الذي يصدق مدعي الرسالة بما يوافقه
ويطابق دعواه لا يمتنع أن يصدر منه مثل ما أو البعض أو ليباريه ولا يقدح
صدور الإكرام في غير التصديق إذا أراد اقترانها عنها بإبداء بدل له عن منزلة تأمل
انتهى كلامه وهو نصه بحروفه أيضا. قلت شهر لما يخفى على من له بعض إدراك
ما جمع كلامه الأول والثاني من الحسن في التحقيق والبلاغة ثم ذكر تفرد لجواز الكرامة
والمعجزة ليتميز بينهما بتوقف الوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوءة والكرامة
دون ادعاء النبوءة كما نبينه في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى. وهذا الذي ذهب
من تجويز جميع خوارق العادات في الكرامات والمعجزات وكونها لا تفترقان إلا
في تحدي النبوءة وهو الذي ذهب إليه أيمة الأصول المحققون المعتمدون المشهورون
قال الإمام أو حيث وقفته في تبيينه القاضي أبو بكر الباقلاني رضي الله عنه فيما صنف
مما روي عنه العلماء رضي الله عنهم وروينا عنهم أن المعجزات تختص بالأنبياء
والكرامات تكون للأولياء ولا يكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران
دعوى النبوءة بها والولي لا يدعي النبوءة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة. وقال
الإمام أبو بكر بن فورك رضي الله عنه فيما رواه العلماء عنه ورويناه عنهم المعجزات
دلالات الصدق ثم إن ادعى صاحبها النبوءة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته
فإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فتسمى كرامة ولا

ولا يتسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات وكذلك قول الامام حجة الاسلام
ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في الرسالة القدسية في الفعل الخارق للعادة في كونه
معجزة ان يقترن بتحدي النبي مستدلا به انما التحدي المذكور والخوارق الجارية بغير التحدي
منه ليست معجزة وكذلك في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد لما ذكر خوارق العادات في الكرامات
قال وذلك مما لا يستحيل في نفسه لانه ممكن ولا يؤدي الى محال اخر فانه لا يؤدي الى
بطلان المعجزة لان الكرامة عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدي وان كان مع
التحدي فانا نسميه معجزة وقال الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه في كتابه المحصل
المصباح الكرامات جارية منزلة ولا الاستدلال وتتميز عن المعجزة بعدم
التحدي وقال الامام محمد بن الهاشمي رضي الله عنه في كتابه المحيط
على مقتضى الدين والكرامات من جنس المعجزات لان كليهما دلالات الصدق وانما
يختلفان من حيث التسمية فمن ادعى النبوءة كانت المعجزة على صدقه وصحة
دعواه وتسمى حينئذ معجزة لانها دالة على صدق مدعي النبوءة في مقالته
وتسمى معجزة كرامة ومن ادعى الولاية كانت من جنس المعجزة على صدقه في حالته
وتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وقال الامام نجم الدين الطرسوسي رضي الله عنه
في كتابه قواعد العقائد والفعل الخارق الذي يظهر على احد من غير تحد يسمى
بالكرامة ويختص بالاولياء وقال الامام حافظ الدين النسفي رضي الله عنه
في عقيدته كرامات الاولياء جائزة خلافا للمعتزلة المشهور من الاخبار والمستفيض
من حكايات الاخيار وكانوا قد الوجان ذلك لان شرطهم عن الوصول الى معرفة النبي
لان المعجزة تقارن دعوى النبوءة ولو ادعاها الولي لكفر ساعته وقال الامام
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت
عليه في احواله ثم قال بعد هذا فشرط المعجزة كلها او اكثرها توجد في الكرامة

الا دعوى

الا دعوى النبوءة قلت هؤلاء عشرة ايمة منزلة تصنيف محقق وكلام
معتبر في العقائد من اهل السنة اقتصرت عليهم ولا حاجة الى تتبع التعداد ويحضر هو
لان الناظر كل منهم الكفاية لا سيما اهل السنة الاولين وقد اتفقوا على ان الفارق بين
الكرامة والمعجزة هو تحدي النبوءة فقط ولم يشترط احد منهم كون الكرامة دون
المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك على جواز استوائهما فيما عدى التحدي المذكور
كما صرح به امام الحرمين المشهور وفي تقرير ذلك اقوالهم وجوب اتفاق التفتيش
في وصفه منه جواز اجتماعهما فيما سواه فيلزم من ذلك جواز اجتماع الكرامة
والمعجزة فيما سوى التحدي المذكور فيجوز اجتماعهما في احياء الموتى وغيره من
الخوارق وهو المطلوب قلت ومما يشهد لصحة هذا قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح لو اقسم على الله لابره فان الابرار المذكور عام في كل مقسم
فيه من احياء الموتى وغيره واما وقوع ذلك من كثير من الاولياء فغني عظم الكرامات
بذلك خارج عن الحصر وها انا اقتصر على التنبيه على ذلك بذكر عشرة انواع

النوع الاول احياء الموتى من ذلك ما روينا عن الاستاذ الامام ابي
القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته المشهورة باسناده ان ابا عبيد البسري
رضي الله عنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في
السرية فقال يا رب اعرنا حتى نرجع الى بصرى يعني قريته فاذا المهر قائم فلما غزا
ورجع الى بصرى قال لابنه يا بني خذ السرج عن المهر فقال ابنه فقلت انه عرق فان
اخذت السرج دخله الريح فقال يا بني انه عارية قال فلما اخذت السرج وقع المهر
ميتا قلت وابو عبيد هو احد شيوخ الرسالة الكبار رضي الله عنهم وروينا
عن الاستاذ المذكور ايضا في رسالته بالاسناد المذكور ايضا في رسالته بالاسناد فيها
انه انطلق رجل من [illegible] فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقال فنهض ثم طرح

احياء الموتى

ثم قال اللهم انه جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك واشهد انك تحيي الموتى
وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي منة اليوم اطلب اليك ان تبعث حماري فقام الحمار
ينفض اذنيه قلت وقد نقل بعض اهل العلم في بعض التصانيف هذا عن الشعبي
رضي الله عنه وقال فيه اقبل قوم من اليمن متطوعين في سبيل الله فمات حمار رجل منهم
ثم ذكر ذلك وروينا ايضا عنه في رسالته باسناده فيها ان محمد بن سعيد البصري
قال بينما انا امشي في بعض طرق البصرة اذ رايت اعرابيا يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل
وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا العربي يقول يا مسبب كل
سبب ويا مولى من طلب رد علي ما ذهب فحمل الوجه والقتب واذا الجمل قائم
والرحل والقتب فوقه وروينا عنه ايضا في رسالته باسناده فيها الى الشيخ الكبير
حجة الله على العارفين قطب المقامات وصاحب الكرامات سهل بن عبد الله
رضي الله عنه انه قال العالم لله على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى بعضهم باذن الله
ومسح بيده على عليل بين يديه برئ وقام وقال الشيخ الجليل العارف صفي الدين
بن ابي المنصور رضي الله عنه في رسالته كان الشيخ مفرج الدماميني رضي الله
عنه وليا عظيم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله فيمن تكاثرت كراماته
احضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيري فطارت احياء باذن الله قلت
واخبرني بعض الصالحين من اهل اليمن ان هرة كانت في زاوية الشيخ الكبير العارف
بالله تعالى المعروف [illegible] شيخ ابي الغيث رضي الله عنهما فكان
يطعمها من عشائه وكان اسمها لؤلؤة فضربها خادم الشيخ ذات ليلة ورمى
بها [illegible] الخادم في مكان او قال في خراب فلم يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ
سكت عنه ليلتين او ثلاثا ثم قال له اين لؤلؤة فقال ما ادري فقال له الشيخ
ما تدري ثم ناداها الشيخ لؤلؤة لؤلؤة فجاءت اليه تجري فاطعمها

واخبرني

بعض اهل العلم والصلاح ممن اعتقده من بلاد المغرب باسناده انه توفي بعض اصحاب
الشيخ الجليل العارف بالله ابي يوسف الدهماني رضي الله عنه فجمع عليه اهله
[illegible] الى الشيخ المذكور فشكى جزعهم جاء الى الميت وقال له قم باذن الله تعالى فقام وعاش
ما شاء الله من الزمان وكم سمعت من غير واحد من قوم مثل هذه القضية
من الشيخين من شيوخ اليمن في اثنين من الناس مات ثم عاش باذن الله القادر على كل
شيء سبحانه وتعالى قلت في حق الشيخين المذكورين رواية سمعتها بعرفة
فقال من يلي الميت فقيل له فلان وكان بين يديه طعام فاقسم بالله انه لا ياكل من ذلك
الطعام حتى ياتي ذلك الميت فياكل منه فحيي باذن الله ثم اتى اليه واكل والشيخ
الثاني وقف على ميت في مسجد وكان فرج الدمعة قضية فقال ادعو له يا رب
لئن لم تحيه لا مؤمن جار في الارض فاحياه الله عز وجل قلت وهذا [illegible]
ما سمعت من غير واحد كما ذكرت ممن اثق به والله اعلم قلت واما قوله لا مؤمن
جار في الارض فمعنى الكلمة وان عظمت فقد روي عن العلماء ما هو اعظم منه من قول الامام
الكبير الولي الشهير سفيان الثوري رضي الله عنه في قضية ابي جعفر المنصور لما
قرب من مكة وكان قد توعده بالقتل فتعلق سفيان باستار الكعبة وانه لا يدخلها
فقيل انه مات ولم يدخلها وذكر في قسمه كلمة عظيمة مشهورة وستاتي في قصته
في اثناء الكتاب مع عدولي عن كلمته التي قال [illegible] اخرى واما احياء الله الموتى
كرامة لهم عموما وكان [illegible] فهو جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين من
النظار [illegible] كما قد قرر في الاصول المشهور بين المعتمدين وان ما جاز ان يكون
معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بشرط الا يدعي النبوة قلت ومن المشهور
ما روي مسندا من [illegible] عن جماعة من الشيوخ الاجلاء او العظماء والجهابذ في كتاب
مناقب الشيخ الامام شيخ الاسلام قطب العارفين قدوة السالكين الذي خصص [illegible]

رجال الاولياء الاكابر اهل الطريقة علم الشريعة والحقيقة الذي هو اقرب ...
او قريبة من التواتر وخرجت عن حد الحصر حكاية الشريف الحسيب النسيب سيدي
الدين ابي محمد عمر بن الفارض قدس الله روحه ونور ضريحه قالوا جاءت اليه امرأة
بولدها وقالت له اذ رأيته فلبه ابني هذا اشربه العلوم بك وقد خرجت عن حقي
فيه لله عز وجل ولك فقبله الشيخ وامره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت امه
عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من اثار الجوع والسهر فوجدته ياكل قرصا
من شعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة
قد اكلها فقالت له يا سيدي تاكل لحم الدجاج وياكل ابني خبز الشعير فوضع
يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة
سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فلياكل ما شاء قالوا ومرت على
مجلسه حدأة طائرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين فقال يا
ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية فنزل
الشيخ من الكرسي واخذها في يده وامر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم
فحييت وطارت والناس ينظرون ذلك **النوع الثاني** كلام الموتى من ذلك
ما اخبرنا الفقيه العالم الحسيب الجليل القاضي نجم الدين الطبري المكي عن جده الفقيه
الامام العلامة محب الدين الطبري انه كان في مقبرة زبيد من بلاد اليمن مع الفقيه
الامام العلامة الولي الكبير العارف بالله اسماعيل الحضرمي رضي الله عنهم اجمعين
فقال يا محب الدين تؤمن بكلام الموتى قال فقلت له نعم يا سيدي قال ان صاحب
هذا القبر يقول لي انا فلان بن فلان من حشو الجنة **قلت** قوله منكم اي اذا
كان الاخبار قد لا صادر منكم امنت ومفهوم ذلك منكم ومن هو مثلكم في جلالة
القدر وعظم الكرامات **واخبرني** بعض الشيوخ الصالحين من اهل اليمن

حكاية اخرى

النوع الثاني كلام الموتى

خبر نعيم ايضا ان الشيخ اسماعيل المذكور رابط انه مر يوما على مقبرة ومعه ناس كثيرون فبكى بكاء
شديدا ثم ضحك في الحال فسئل عن ذلك فقال رايت اهل هذه المقبرة يعذبون فحزنت لذلك
ثم سألت الله تعالى ان يشفعني فيهم فشفعني فقالت صاحبة هذا القبر واشار الى
قبر قريب العهد بالحفر وانا معهم يا فقيه اسماعيل انا فلانة المغنية فضحكت و
قلت وانت معهم قال ثم ارسل الى الحفار وقال هذا قبر من فقال قبر فلانة المغنية **قلت**
وهذه القضية فيها كفاية لا سيما المذكور اربع كرامات: احدها اشتغاله
من حال الموتى **والثانية** كلام الموتى له اعني ما قالت له المغنية المذكورة و
والثالثة قبول شفاعته فيهم **والرابعة** علمه بقبول شفاعته وناهيك
بهذه الاربع الكرامات في قضية واحدة ونحوها الثالثة وهو قبول شفاعته
في الجم الغفير ورفع العذاب عنهم ببركته **وروينا** في رسالة الامام ابي القاسم
القشيري رضي الله عنه ان الشيخ الحكيم العارف بالله ابا سعيد الخراز رضي الله عنه
قال كنت مجاورا بمكة حرسها الله تعالى فجزت يوما بباب بني شيبة فرايت شابا
حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال يا ابا سعيد اما علمت
ان الاحباء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار **واخبرني** بعض الاو
لياء من شيوخ اليمن انه كلمه الفقيه الجليل الولي الكبير الشيخ العارف بالله تعالى
محمد بن ابي بكر الحكمي قدس الله روحه بعد ان اتى قبره وخرج اليه منه وهو منشرح
الوسط قال فقلت له يا سيدي اراك منشرح الوسط فقال نحن نعرف في القلب من
زعم انه وصل فقد كذب صحيح وقول غيره من الشيوخ فلان قد وصل وذكرهم الوصل و
الوصل والوصول والاتصال صحيح ايضا **والجمع** بين ذلك ان مراد الشيخ المذكور ومن نحا نحوهم
انه قد وصل الى مقام يقف فيه او الى غاية ليس فوقها مطلب فقد كذب لان فضل
الله ليس له نهاية فما من مقام او موقف مقام يمكن ان يصل اليه العبد بفضل الله تعالى

حكاية

ومراد من أطلق من الشيوخ لفظ الوصول وما في معناه من الألفاظ المذكورة [illegible] الوصول
إلى مقام معلوم عندهم يحصل للولي فيه أشياء من المشاهدات للصفات والاطلاع
على عالم الملكوت والمعارف والأسرار وغير ذلك مما لا يطلع عليه غيرهم مع اعترافهم
بأن فوق ذلك مقامات ليس لها نهاية وهذا كما تقول في جماعة من الأئمة إنهم
بلغوا رتبة الاجتهاد مع علمنا أن ذلك ليس هو نهاية العلم فمن بلغ تلك الرتبة
يقال له مجتهد ومن تعدى يقال له أيضا مجتهد مع التفاوت وعدم البلوغ إلى
نهاية لا يستفيد المجتهد بعدها علما وهذا الذي ذكرته في الوصول معناه في
وقد كنت وجدت بحمد الله ما يؤيده من كلام الشيخ الكبير العارف بالله الإمام
العالم المحقق شيخ الإسلام شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه فيما روينا
عنه في كتابه العوارف وكل من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو
في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الأفعال وهو رتبة في التجلي
فيرى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير
والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والأنس بما يطالع
قلبه مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول
ومنهم من يرقى إلى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة مغيبا
في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا المقام
رتبة في الوصول وفوقه حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لخواص لمح وهو
سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه
وهذا من أعلى رتب الوصول وإذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة
أنه بعد في أول المنازل وأين الوصول هيهات منازل الوصول لا تقطع أبد الآباد
في عمر الآخرة الأبدي فكيف في العمر القصير الدنيوي انتهى كلامه وهو نص صريح فيما

... وغير ذلك مما يطول ذكره من طي الأرض للأولياء رضي الله عنهم
النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه من ذلك ما روي في بعض التصانيف أنه مات بعض
الفقراء في سفينة قال الراوي فأردنا إلقاءه في البحر فرأيت البحر قد انشق وغاص ونزلت
السفينة إلى الأرض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت
السفينة وسرنا وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته عن
بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل عليل كان معنا فأخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه
في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا فحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى
الماء وارتفع المركب **النوع الرابع** انقلاب الأعيان اعلم أن هذا النوع
مما كثر وقوعه لهم واشتهر عنهم كانقلاب الحصى جواهر وذهبا لكثير منهم وانقلاب
ماء البحر الملح عذبا ولبعضهم سمنا ولبعضهم معا [illegible] سويقا ولبعضهم الأسطوانة
ذهبا وفضة ولبعضهم حب الجراد [illegible] ذهبا ولبعضهم نشارة الخشب دقيقا ولبعضهم
الحطب ذهبا وغير ذلك مما يتعذر حصره وهذه الأشياء مشهورة مذكورة
في الكتب المشتملة على بعض كرامات الأولياء كالرسالة وغيرها وأعجب من ذلك
كله انقلاب الخمر سمنا كما اشتهر ذلك ورواه الكبار من الشيوخ وغيرهم عن الشيخ الكبير
العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهتار [illegible] وكبير
العلماء [illegible] اليمن قدس الله روحه في حكاية عجيبة ذكرتها في كتاب روض الرياحين
وكتاب الإرشاد ومختصرها أن الشيخ عيسى المذكور مر على امرأة بغي فقال لها
بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى
ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت فقال حصل المقصود فورد عليها وارد أزعجها
عما كانت عليه وخرجت بعد الشيخ وتابت على يديه فتزوجها من بعض الفقراء و
قال أهل الولاية عرسكم ولا تشتروا لهما إداما فجعلوا ذلك واحضروا وحضر

وسكرا

حكاية عجيبة

الفقراء والشيخ معهم كالمنتظر لشيء [illegible] فوصل الخبر الى الامير فبعث [illegible]
فارورتين مملوءتين خمرا وارسل بهما الى الشيخ واراد ان يستهزئ بالشيخ والفقراء ويفتنهم
وقال للرسول قل للشيخ فرسنا ما سمعت وبلغنا انما عندكم اذا [illegible] فخذوا هذين الفاروتين
برقيهما اقبل الرسول قال له الشيخ ابطانا ثم تناول احداهما فخاضها ثم فتحها ثم كذلك
بالاخرى ثم قال للرسول اجلس فكل داخل يطعم سمنا لم ير مثله طعما وريحا ولونا
فرجع واخبر الامير بذلك فجاء الامير فبكى وتخجل مما راى فتاب ايضا على يد الشيخ
والحمد لله الذي جعل هؤلاء السادة سببا للسعادة ومن احسن ما اتعجب منه قلب — حكاية حسنة
الاعيان وافضل ما اشتهر عن كثير منهم انهم تشوهوا ياكلون طعاما طيبا لم يتغير
عن حاله المعهود من سمها ان تشوهوا كما دام عنهم طعاما على الذي ياكلون
منه وهذه الكرامة من اتم الكرامات واعظم من ذلك كله واعز وقوعا ما روينا عن
جماعة من الصالحين رووا عن بعض الاولياء الكبار انه طلب منه بعض الناس ان يدعوا — حكاية عجيبة
له الى الله تعالى ان يرزقه ولدا ذكرا فقال له ان احببت ذلك فسلم مائة دينار فحملها اليه
ذلك ثم جاء بعد ذلك بمدة وقال له يا سيدي وعدتني بولد ذكر وما وضعت المراة
الا انثى فقال له الشيخ الدنانير التي سلمتها ناقصة قال يا سيدي ما هي ناقصة
الا شيئا يسيرا فقال له الشيخ ونحن ما نقصناك الا شيئا يسيرا فان احببت ان نوفي
لك وافيا فقال نعم يا سيدي ثم ذهب وعاد اليه بتوفية ذلك النقص فقال له
الشيخ تفرا وبينا الى الله واوفينا اليك فرجع الى منزله فوجد المولود غلاما بقدرة — ادب
الله تعالى وكرامة لاوليائه سبحانه وتعالى فلت من انقلاب الاعيان ما روي مسندا
في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني المتقدم ذكره في النوع الاول والثاني انه — حكاية اخرى
رضي الله عنه خرج يوما الى صلاة الجمعة فمر به في الطريق ثلاثة احمال خمر للسلطان فر
احت رائحتها واشتد ومعها صاحب الشرطة واعوان الديوان فقال لهم الشيخ

قفوا

فقفوا ثم [illegible] ولم يعوا في سوق الدواب فقال الشيخ للدواب قفي فوقفت مكانها
كانها جمادات فضربوها فلم تتحرك من مكانها فعدها وانهض بهم كلهم القولنج
وجعلوا يتقلبون في الارض يمينا وشمالا من شدة الالم وضجوا بالشيخ واعلنوا
بالتوبة والاستغفار فزال عنهم الالم وانقلبت رائحة الخمر برائحة الخل ففتحوا
الاواني فاذا هو خل ومشت الدواب فعلت اصوات الناس بالضجيج وذهب
الشيخ الى الجامع واتصل الخبر الى السلطان فبكى وعاب وتمرع وحمل كثيرا من
المحرمات وجاء الى الشيخ زائرا وكان يحضر الى مجلسه بين يديه متواضعا متضرعا
وروي عن بعضهم قال بينما انا اسير في فلاة من الارض اذا انا برجل يهوي بشجرة — حكاية
شوك وياكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل فقدمت
الى الشجرة فكلما اخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو اطعته
في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات

النوع الخامس علمهم ببعض الحوادث قبل وجودها والاطلاع على ضمائر الخلق
اعلم ان هذا النوع واسع وفيما تقدم منه في الفصل المتقدم ان شاء الله
تعالى انه لا بد من ذكر بعض الذي [illegible] الهيئة المتقدم **النوع السادس** طي
الارض لهم من غير حركة منهم اعلم ان هذا النوع المذكور مشهور عنهم
وهو افضل من الطيران في الهواء والمشي على الماء والخطوة الدنيا فمن ذلك
ما روينا ان بعضهم كان في جامع دمشق فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل راسه
في جيبه ثم اخرجه وهو في الحرم وكذلك اجتمع جماعة في بعض البلدان البعيدة
في يوم عرفة فاغتسلوا وصلوا واحرموا واتوا [illegible] ووقفوا بها ما شاء الله
ثم رجعوا واصبحوا واذا هم في منزلهم [illegible] ومن ذلك ما
عبد الله رضي الله عنه قال توضات في يوم جمعة ومضيت الى الجامع في ايام [illegible]

بوجوده فعلا مثالا للناس وهو الحكيم ... او بهر في الحضر واصابه ... يقول ان الخمسة
وقال الناس حضروا وعلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن السمت
كب الى جهة عليه اثمار الصوف فلما نظر الي قال كيف تجدك يا احمد فقلت بخير
احمد الله وبقيت متفكرا في معرفته لي وانا لم اعرفه ولا بيننا كذلك الا انه نحوي
بول ذاكر به فبقيت على وجل نحو ثلث الخمس وقد اتى الناس فلما جلست لم تكن لي
طلا ... فالتفت الي وقال يا احمد احضر حرفا قول فقلت اجل فنزع احد اصبعيه من
منكبه وغشاني به ثم قال اقض حاجتك واسرع لتلحق الصلاة قال فغمضت عيني وفتحت
عيني واذا الباب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا انا
بقصر مشيد على البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة واذا بجنبها مطهرة
مملوءة ماء احلى من الشهد ومن ارق ... الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت
لباسي وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وسمعته ينادي ويقول
ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الاصبع عني فاذا انا جالس في مكاني
ولم يشعر بي احد وبقيت متفكرا في نفسي وانا مكذب نفسي فيما جرى فقامت الصلاة
وصلى الناس وصليت معهم ولم يكن لي شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تبعته الى
ان ... دخل الدرب فالتفت الي وقال يا احمد كانك ما تيقنت بما رأيت
قلت كلا فقال لج الباب يرحمك الله من اطاع الله اطاعه كل شيء ... طلبه
فجرى فتغرغرت عيناي بالدموع ... وتحققت فلم ار الفتى ولا القصر فبقيت
متحيرا على ما فاتني منه ثم اخذت في العبادة. قلت وهذه الحكاية
من ... الكتاب لانها من جملة الحكايات العجيبات عنه وعن غيرهم ولا يكاد يؤمن
بها كثير من الناس ... وفيها احتمالات منها يحتمل انه نقله من مكانه لما غمض عليه
الى حيث ما شاء الله من غير شعور منه كالذين قبله في اول هذا النوع ثم اعيد كذلك
الى مكانه

مكانه لطفا من الله وكرامة لاوليائه والله على كل شيء قدير ويحتمل وجوها
غير ذلك ولنكتف بذلك بالصحيح العقل ومنها ما حكي عن الشيخ الكبير العارف
بالله ... الدماميني المتقدم ذكره في النوع الاول من هذا الفصل انه راى بعض
اصحابه يوم عرفة وراه اخر من اصحابه في مكانه ثم يعارفه في جميع ذلك
اليوم فذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما
بالطلاق من زوجته انه كما ذكر فاختصما الى الشيخ وذكر كل منهما يمينه فاقرهما
الشيخ على حاليهما وافتى كل واحد منهما على الزوجية قال الشيخ
الجليل الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته وسالت الشيخ مجد الدين رضي الله
عنه عن حكمه في هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع كون صدق احدهما يوجب
حنث الاخر وكان معنا في وقت سؤاله له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة
بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا بعضكم تكلموا في هذه المسالة فاقتضت لي بالاشارة
الشيخ الي بايضاحها فقلت الولي اذا تحقق في ولايته ومكن من التصور في روحانيته
يعطى من القدرة في التصور في صور عديدة في وقت واحد في محال
متعددة ما حكم ارادته فالصورة التي ظهرت لمن راها بعرفة حق والصورة
التي راها الاخر في مكانه في ذلك الوقت حق وكل واحد منهما صادق في يمينه
فقال الشيخ مجد هذا هو الصحيح يشير الى صحة ما اوضحته في صورة ما حلف
به بين المتنازعين في امره انتهى كلامه. قلت وهذا اشكل
اشكل الامر الاول ولا سبيل الى ان يصلح العقيدة ذلك ولا يسوغ في عقله ابدا لاجل
الحكم عنده بعدم حنث الاثنين معا اذ وجود شخص في مكانين في وقت واحد محال
في العقل قلت وهذا هو ما اجاب به الشيخ صفي الدين المذكور وليس
ذلك محالا لانه اشار الى تعدد الصور الروحانية وليس ذلك بصورة واحدة حتى يلزم

[redacted]

سند ابدال **فـ** فان قيل والاشكال باق في تعدد الصور في شخص واحد **فالجواب** ان ذلك فرع وقع وهو ممكن بجملة ان يغيب قبعة العقل من ذلك ما اشتهر عن كثير من الفقهاء وغيرهم ان الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الاولياء في اوقات في امكنة غير مكانها وهو معلوم انها في مكانها لم تفارقه في تلك الاوقات وعلم من هذا ان وراء طور العقل طورا آخر **ومن ذلك** قضية قضيب البان رضي الله عنه حين شهد وقد صلى اربع ركعات في اربع صور فلما سلم الامام عاد في وجه الفقيه الذي يختبره وقال له اي الاربعة صلى معك هذه الصلاة وكذا قيل انما سموا الابدال ابدالا لانهم اذا غابوا تبدلهم في مكانهم صور روحانية تخلفهم وهذا احد القولين في سبب تسميتهم ابدالا **فـ** ويقرب مما ذكرته عن الشيخ سهل بن عبد الله عن ابي الحسن الخباز (؟) بان اماه حتى قضى حاجته وما ذكرته عن الشيخ محيي الدين وعن الشيخ محمد وعن الشيخ قضيب البان في تعدد الصور وحكاية من الولي **ما** روي بالاسناد المتصل برواية جماعة من الشيوخ ان الشيخ عبد القادر الجيلاني كان في مجلسه ابو المعالي محمد بن احمد البغدادي التاجر فاعترته حقنة شديدة منعته من الحركة وبلغت عنه الجهد فاستغاث الى الشيخ عبد القادر نظر المستغيث فنزل الشيخ مرقاة من الكرسي الذي يتكلم عليه وقطع على تلك المرقاة راس كراسي مرقاة حتى نزل الاخرى وغطى رجليه كتفا وصدرا وقام الشيخ من مرقاة حتى تكلمت على الكرسي صورة كصورته يتكلم على الناس بصوت مثل صوته وكلام مثل كلامه ولم يرى ذلك الا هو ومن شاء الله من الحاضرين ومن بيشق الناس حتى وقف عليه وغطى راسه بكمه وهو برواية بمنديله فاذا هو في صحراء متسعة فيها نهر عنده شجرة معلق فيها مفاتيح كانت في كمه وزال

حقيقته

جففته وتوضأ من ذلك النهر وصلى ركعتين فلما سلم منهما رفع الشيخ الغطاء عنه فاذا هو في المجلس واعضاؤه مبتلة بالماء وقد جففته به والشيخ على الكرسي يتكلم كان لم ينزل منه وتفقد مفاتيحه فلم يجدها معه ثم بعد مدة حج فاوصلته الى بلد العجم وسار من بغداد اربعة عشر يوما فنزل منزلا فيه نهر ومعه بعيد بل حقيقته به فقال ما اشبه هذه الصحراء بتلك الصحراء وذكر منزله في ذلك اليوم فاذا هو بذلك النهر وتلك الشجرة ومفاتيحه معلقة عليها فلما رجع اتى الى الشيخ ليخبره بذلك فامسك باذنه قبل ان يخبره وقال له يا ابا المعالي لا تذكره لاحد وانا حي فلازم خدمته الى ان مات رضي الله عنه وغير ذلك مما يطول ذكره وما يحتمله هذا المختصر ولنترك الخوض في هذا البحر الذي لسنا من اهل الخوض في لججه والعلم بنهاية مدده ولنعد الى ما نحن بصدده **وروينا** عن بعض الاكابر انه قال مات الشافعي وهو يقول ان اهل الشام فيهم اخوين احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب فيشتاق كل واحد منهما الى زيارة الآخر فيجتمعان وكل منهما على مجلسه وبيتهما ثم يعودان الى مكانيهما من غير حركة منهما **فـال** بعض السادات منهم هذا المقام الذي اشار اليه هذا القائل هو مقامه **قلت** ومن هذا النحو ما روى مشهورا في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عن الشيخ محمد الزاهد رحمه الله قال كنت مرة اسال الله عز وجل ان يريني احدا من رجال الغيب فرايت ليلة في المنام اني ازور قبر الامام ابن حنبل رضي الله عنه وعند قبره رجل وقع في نفسي انه من رجال الغيب فاستيقظت ورجوت ان اراه في اليقظة فاتيت قبر الامام احمد في وقته فوجدت ذلك الرجل بعينه فخرج فتبعته وتعجلت في الزيارة وتبعته الى ان وصل الى دجلة فالتقى له طرفاها حتى مر فتخطاه الرجل وعبرها الى الجانب فاقسمت عليه ان يقف ليكلمني فوقف فقلت ما مذهبك

فقال مجيبا مسلما وما انا من الخضر لكن بقي في عنقي انه حنفني المواهب والجود
فقلت في نفسي ءاتي الشيخ عبد القادر واذكر له ما رأيت فأتيته من وقتي
وقمت على رأسه فقال لي من قبل ان اخبره يا محمد ما في الارض من الخضر فاني المغرب في
هذا الوقت ولي لله يجعل له حنفي سواء **قلت** وحكايات جميع هذا
كثيرة وفيما ذكرنا كفاية

النوع الرابع انفجار

الماء لهم فمن ذلك ما روينا عن الاستاذ ابي القاسم القشيري رحمه الله باسناده
فيها الى ابي تراب النخشبي رضي الله عنه انه ذكر له بعض اصحابه في طريق مكة
انا عطشنا فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى احب ان اشربه
في قدح فضرب بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض كاحسن ما رأيت
فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة **وروينا** عن الشيخ الجليل
الولي الكبير العارف بالله عالي المقامات وصاحب الكرامات ابي عبد الله القرشي
قدس الله روحه انه جاء الى بئر من ابار [illegible] يطلب ماء وهو عطشان فضربه
بعض من كان على البئر ومنع ركوته بعيدا قال الشيخ فمضيت اليها لآخذها
وانا منقهر النفس فوجدت فيها ركوته ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى
اصحابي فشربوا واعلمتهم بالقصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء وكان
اثر الماء وعلمت انها ءاية **وحكي** غير واحد من اهل العلم وغيرهم في
بعض الاخبار انه عطش بطريق الحج وراح الى بئر من اوله الى ءاخره فطلب الماء
فلم يحصل له شيء واذا هو بفقير قد ركز عكازه في ساقية بركة والماء ينبع من تحت
العكاز ويجري الى البركة فلما قربته واعلم الحاج فاستقوا منها وتركوها تطفح
وهذا بعض الحكاية وحكايات من هذا النوع لا يمكن حصرها وقصدنا التنبيه عليها
بالاشارة اليها

النوع الثامن كلام الجمادات والحيوانات لهم

من ذلك الحكاية المشهورة عن محمد بن المبارك الصوري رحمه الله في مخاطبة شجرة الرمان
لابي الخير [illegible] رضي الله عنه في طريق بيت المقدس وقولهما لي يا ابا الخير اكرمنا
بأن تأكل منا شيئا فاكل ثلاث حبات وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامض وتحمل
في السنة مرة فلما اكل منها صارت طويلة ورمانها حلو وتحمل في السنة مرتين
فسموها رمانة العابدين وياوي الى ظلها العابدون وهذا مختصر الحكاية
وقال القشيري رضي الله عنه اعتقدت وقتا ان لا اكل الا من الحلال فكنت ادور
في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لاكل فنادتني الشجرة احفظ عليك
عقدك ولا تاكل مني فاني ليهودي **وقال** الشيخ ابو عبد الله القرشي
رضي الله عنه بينا انا اسير في بعض الفلوات اذ خطر لي حشيشة اذا شفاء هذا
المرض الذي بي فلم انشأ واصفها ولم استعملها **وروينا** عن بعضهم انه قال كلمني
جمل في طريق مكة رأيت الجمال والمحامل عليها فمدت اعناقها في الليل فقلت سبحان
الله من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي الجمل وقال لي قل جل الله فقلت جل الله
وروينا عن بعضهم انه كان [illegible] فوقع الحمار ورأسه
في الارض او كاد [illegible] **قلت** ولا تستنكر هذا فقد اخبر
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بكلام البقرة التي كلمت صاحبها وقالت انما
خلقت للحرث الحديث **وقوله** صلى الله عليه وسلم في ءاخره ءامنت بهذا انا وابو بكر
وعمر فشهد لهما صلى الله عليه وسلم بالايمان بذلك وهما غائبان حينئذ لما قال الناس
سبحان الله بقرة تتكلم **و**ناهيك بهذا شهادة لهما رضي الله عنهما **وكذلك** روينا الحكاية
المشهورة عن الشيخ الشهير الولي الكبير ابي يعزى المالكي رضي الله عنه قال قبض
الله طيرا في بعض الاسفار يبيت [illegible] البركة [illegible]
[illegible] فاذا اصبح [illegible] وقال [illegible] **وكذلك** روينا

انه كان بعضهم ياتيه لهم بمكة ويعرفه فلما كان ذات يوم اتاه وقال له موعدك
ومودعك الشام فاجتمع به بعد ذلك في الشام **وكذلك** الحكاية المشهورة
التي روينا ها في الطير الذي بشر باسلم بسلامة القرية وقدومها في وقت غيبته له
في بعض الغزوات وقال له من انت يرحمك الله فقال الطير انا مذهب الحزن عن قلوب
المومنين وقد رضت القرية كما ذكر وغير ذلك مخرج عن الحصر مما فيه عبر واعتبار

ابراء العليل

النوع التاسع ابراء العليل بين يديهم من ذلك ما روينا انه كان بيعقوب
بن الليث علة اعيت الاطباء فقيل له ان في ولايتك رجلا صالحا يقال له سهل بن عبد الله
فلو استحضرته لعله يدعو الله فاحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائي
لك وفي سجنك محبوسون من المظلومين كانوا في السجن فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية
فاره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فابى ان يقبل فقيل له لو
قبلته وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء فاذا هي جواهر فقال من اعطي
مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث **وعن** الشيخ الحكيم العارف بالله الفتري
النفكصي رضي الله عنه قال كنت اطلب وجاهدت نفسي في الاوقات فمررت في بعض
الجبال فاذا انا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألتهم ما لكم فقالوا هاهنا رجل
يخرج في السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت له حتى خرج ودعا لهم
فوجدوا الشفاء فتعلقت به وقلت له في علة باطني فاين دواءها فقال
فقال يا مسكين خل عني فان الله غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه **وكذلك**
الحكاية المشهورة عن البنت الزمنة التي قالت يا رب اسألك بحرمة ضيفنا ان تعافيني
فقامت تمشي في الدار فلما راى اهلها ذلك طلبوا الضيف وكان صبيا احد الا في التصوف فوات
عنهم فلم يجدوه والابواب على حالها مغلقة **قلت** وروي مثل هذا في كتاب مناقب
الامام شيخ الاسلام قدوة الزمان قطب الاولياء الكرام الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

انه جاء

انه جاء فضيل بن اسماعيل البغدادي التاجر فقال له يا سيدي قال جدك وهو الله
عليه من دعي فليجب وقد دعوتك الى منزلي فقال ان اذن لي جئت ثم اطرق مليا ثم قال
نعم قد اذن لي فقلته وكان عنده من الشيوخ الكبار واخص اخصها ابن قايد الاواني
والاخ بن كاتب الابيض حتى اتوا داره فاذا فيها مشايخ بغداد وعلماؤها واعيانها ومد
سماطا فيه من كل حلو وحامض واتي بسلة كبيرة مملوءة مختومة يحملها اثنان وو
ضعت في اخر السماط وقال فضيل الصلاة والشيخ مطرق بما اكل ولا اذن في الاكل
ولا اكل احد من اهل المجلس كان على رؤوسهم الطير من هيبته فاشار الى الشيخين اللذين
جاءا معه ان قدما الي تلك السلة فقاما وحملاها حتى وضعاها بين يديه وامرهما
بفتحها فاذا فيها ولد للتاجر اكمه مقعد مجذوم مفلوج فقال له الشيخ
قم باذن الله معافى فاذا الصبي يعدو وهو بصير ولا عاهة به فضج الحاضرون
وخرج الشيخ في غفلة الناس ثم با كان ذلك قال الراوي وهو احد الشيخين المذ
كورين فاتانا بعد ذلك جمع من الفاقة بفقيتين نحيفتين وقالوا له قل انا ما في
هاتين الفقيتين بشرا من القرص الذي يتكلم عليه ووضع يده على احدهما وقال في
هذه صبي مقعد وام بقيتها فاذا فيها صبي مقعد فامسك بيده وقال له قم
فقام يعدو ووضع يده على الاخرى وقال في هذه صبي لا عاهة به وام بقيتها
فاذا فيها صبي وقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد فتابوا
اعني القوم على يديه ومات في المجلس يومئذ من الحاضرين ثلاثة وروي انه مات في
مجلسه في بعض الايام اربعة رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين
قلت وكذلك اخبرنا بعض اهل العلم ان الفقيه العلامة الشهير الجليل الولي الكبير
العارف بالله الشيخ احمد بن موسى بن عجيل اليمني رضي الله عنه جاءه بعض
الناس وفي يده سلعة فقال له اطلب من الله ان يزيل عني هذه السلعة والالم بقيت

احسن ظني باحد من الصالحين وقال لا حول ولا قوة الا بالله ومسح على يده وربط
عليها خرقة وقال لا تفتحها حتى تصل الى منزلك فخرج من عنده فلما نزع بعض
الطريق اراد ان يتغوط ففتح يده ليأكل وكانت في كفه اليمنى فلم ير بها اثرا قلت
والظاهر والله اعلم ان الشيخ المذكور اراد ان يجعل هذه الكرامة بستر ايديه بالخر
قة لئلا تظهر في الحال وربما كان عنده في ذلك الوقت ناس فيريد ظهورها بعد
تراخي الوقت اهـ وافل شهرة وله الكرامات المشهورة والاحوال الجليات والسير
المحمودة الجميلة والحالي في هذا النوع واسع ايضا جدا ولسنا الى تتبعه في هذا
المحل نتعرض **النوع العاشر طاعة الاشياء لهم** من المشهور ان كثيرا
منهم كانت السباع تخضع لهم وقد ركب كثير منهم على ظهورها وبعضهم حمل عليها
زاده وبعضهم حطبا منهم الشيخ الحكيم الولي الشهير السيد الجليل العارف
بالله ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه حمل حطبا على ظهر اسد … عن حماره فقال
له وعزة المعبود ما احمل حطبي الا على ظهرك فخضع له فحمل الحطب على ظهره وساقه
الى باب البلد ثم حطه عنه وخلاه وعن بعض الصالحات وهي الولية العارفة بالله
شعوانة رضي الله عنها انها رزقت ولدا فربته احسن تربية فلما كبر ونشا قالت لها
ما لك يا الله يا امام الا ما وهبته لله سبحانه فقالت له يا بني انه لا يصلح ان يهدى
للملوك الا ورثاء الاهل الادب والتقوى وانت يا ولدي غير … ولم يأت
لك ذلك فامسك عنها ولم يقل لها شيئا فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل يحتطب ومعه
دابة فنام عنها ليجمع حطبا فلما جمع ورجع وجد السبع قد افترسها فجعل يده في
رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدي لاحملن الحطب كما افترست عن دابتي
فحمل على ظهره الحطب وهو طائع له حتى وصل الى دار امه فقرع عليها الباب ففتحت
له فقالت لما رات ذلك يا بني اما الآن فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل

حكاية عجيبة

حكاية ضها

جوعها

بجوعها وذهب وروي ان الشيخ الحكيم العارف بالله شاه بن شجاع الكرماني رضي
الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة و
حده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما راته ابتدرت نحوه فزجرها
الشاب عنه وخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه
الى شاه فشرب وقال ما … ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه
الدنيا وكلها الله بخدمتي فما احتجت الى شيء الا احضرته الي حين يخطر ببالي اما بلغك
ان الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه ووعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وخروجه من الملك
… وروي ان جماعة من اهل العلم والصلاح
قصدوا زيارة بعض الشيوخ فلما اتوه وجدوه يلحن في قراءته في الصلاة فتغير اعتقادهم
فيه فلما ناموا تلك الليلة اجنبوا كلهم فخرجوا ليغتسلوا في بركة ماء فوضعوا ثيابهم ود
خلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلم يقدروا يخرجون فلما … فجاء
الشيخ وزجر الاسد وقال له اما قلت لك لا تتعرض لضيفاني فبصبص وذهب ثم قال لهم
الشيخ انتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا
الاسد ومن المشهور ان السباع كانت تاتي الى سهل بن عبد الله رضي الله عنه فكان
يدخلها بيتا ويضيفها ويطعمها اللحم ثم يخليها وكان الناس يسمون ذلك البيت بيت
السباع قال الشيخ ابو نصر السراج رضي الله عنه ورايت اهل تستر
كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الكثير قلت وكذلك الحكاية
المشهورة عن الشيخ الحكيم العارف بالله ابراهيم الخواص رضي الله عنه مع الاسد انه
جاءه يعرج فوضع يده في حجره فرآها وارمة فبقشها بعود واخرج منها قيحا
فذهب الاسد وجاء بعد ساعة ومعه شبلان فبصبصا له وحملا اليه رغيفا و…

حكاية حسنة

١٧

حكاية اخرى

في البرية. قلت وهذه الكرامة قد جمعت دلالات كثيرة منها قصد الحجر
اليه واستيناسه به ومجيئه اليه ووضعها في حجره والتماسه منه نفشها
واخراج الفرخ منها وعوده اليه واتيانه بولديه كالمتودد اليه
والشاكر له على جميله وحمله اليه الى غيضة كالمجازي له واحضار الخبز
في موضع لا يوجد فيه مع كون حضرة بعيدا من اهل الخبز فهذه عشر دلالات
ظاهرة من الاية الباهرة نبهت عليها للاعتبار فيها وفيهم قلت في بعض القصائد شعر

هم الناس ما الناس الا هم سواهم * وما الناس الا الخلق جمع ونا بهم
وما الجسم بالهشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالاماغ الكمي ما ذبابهم
نعم هم للقاطعات فوالطمع * نعم قلب اعيان المراد انقلابهم
نعم كل شيء طايع ومسخر * ولا فضل يعصيهم بل الطوع ابهم
من الله خافوا الاهواء بحقهم * فسوا الجماد ذات الورى ودوابهم
لقد فضلوا في نيل كل عزيمة * ومكرمة مما يطول حجابهم
الى ان جفوا ثم المهوى بعوما بنا * عليهم وطار الحب عزوا عزابهم

ومن ذلك الحية التي شوهدت تتروح على الشيخ الجليل الولي الكبير العارف بالله ابراهيم
بن ادهم رضي الله عنه بالريحان وهو نايم في البستان والحية التي كانت تاتي بعضهم
وبعض المنها في بعض البراري والطيور التي تقوا نفسهم في الجبال والقفار وتحمل
اليهم انواع الثمار وغير ذلك امثالات لا يتيسر عنه كتب الحفيفة وانما نبهت على
قلمة من بحار عميقة وعلى الجملة فالدنيا كلها تتصور لهم في صورة عجوز تخدمهم و
اعظم من ذلك وافضل هوان الكعبة المعظمة بكثير منهم وكل ذلك مشهور مذكور بامثاله
سابقهم الصحابين والمشاهدات الواقعات المستفيضات في جميع الجهات ومن جملة
المستفيضات ما اشتهر في بلاد اليمن من الفقهاء وغيرهم وما تواتر عن الفقيه اسماعيل

الحضرمي

حكاية عظيمة

١٨

الحضرمي المتقدم ذكره في النوع الثاني رضي الله عنه انه قال يوما لخادمه وهو في سفر
تقول للشمس تقف له حتى يصل المنزل له وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها
فقال لها الخادم قال لك الفقيه اسماعيل قفي له فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم
اما تطلق ذلك المحبوس وامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل في الحال قلت
والمرجع في هذا كله الى اصل يجب الايمان به وهو ان الله على كل شيء قدير وليس الخارق
للعوايد بمستحيل في العقل كما تقدم ولا ملتبس بالمعجزات واهل المعرفة يميزون ذلك كمال
ميزانه ومن طاعة الجان لهم ما روى مسندا في كتاب مناقب القطب عبد القادر الجيلاني

حكاية عجيبة

رضي الله عنه انه جاءه بعض اهل بغداد وذكر له ان ابنة له اختطفت من سطح
داره وهي بكر عمرها ست عشرة سنة فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ
واجلس عند التل الخامس وخط عليك دايرة في الارض وقل وانت تخطها بسم الله على
نية عبد القادر فاذا كانت ظلمة العشاء مرت بك طوايف من الجن على صور شتى فلا يروعك
منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسئلك عن حاجتك فقل
له قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شان ابنتك قال فذهبت وفعلت ما امرني به
فمرت صور منهم منكرة المنظر ولا يقدر احد منهم ان يدخل الدايرة التي انا فيها وما زالوا
يمرون فوجا فوجا الى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه امم فوقف بازاء الدايرة وقال
يا انسي ما حاجتك فقلت قد بعثني الشيخ عبد القادر اليك فنزل عن فرسه وقبل الارض
وجلس خارج الدايرة وجلس من معه وقال ما شانك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن معه
من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فاتي بمارد وهو معه وقيل له هذا من مردة الصين
فقال له ما حملك على ان تخطفت من تحت ركاب القطب قال انها وقعت في نفسي فا
مر به فضربت عنقه واعطاني ابنتي فقلت ما رايت كالليلة في امتثالك امر الشيخ عبد القا
در قال له نعم انه لينظر من داره الى المردة منا وهم باقصى الارض فيفرون من هيبته الى مساكنهم

وإن الله تبارك وتعالى إذا أقام قطبا مكنه من الجزء الأخص قلت وقد مر حقا
في هذا الفصل عن أن اشتغال اللائق بهم إنما يحتم إما لأجل الخارجة عن ذلك لأجل
المنكر والعادة الجارية فيهم وجل الجواهر أن يحمل ما لا يطيق منه وتستكثر
لنقص عن هذا القدر والقليل منه فيبصر المستبصر ويعمى المتيم

الفصل الثالث في الجواب عن السؤال الثالث

أقول وبالله التوفيق أما الفرق بين الكرامة والمعجزة فقد قدمته في الفصل الذي قبله
أقوال أئمة الأصول أن الفرق بينهما إنما هو تحدي النبوة بعد اتفاقهم على جواز استوائهما
في جميع خوارق العوائد وقد صرح بذلك إمام الحرمين كما ذكرت في الفصل المذكور
قلت وكأنه مع عدم ذلك الفرق وجود التحدي المذكور فيه وقولهم تحدي النبوة
فيه احتراز من تحدي الولاية فإنه لو اقترن الخارق بدعوى الولاية جاز على الصحيح
عند المحققين خلافا للقول الضعيف ذكره في الفصل الثاني ومن ذلك ما اشتهر و
حكي أنه لما كثر أهل الصفة الإنكار في باب الكرامة ركب الشيخ الكبير الولي الشهير
جابر الرحبي رضي الله عنه أسدا ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أو
لياء الله فكفوا بعد ذلك فائدة إنهم لا يتظاهرون بالكرامة إلا لأمور حكمة
ذكر ... كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين وفي كتاب المناقب العلية في مدح
المصطفى ومدح الصوفية وقالت ههنا لك المعجزة يجب على النبي أن يتحدى بها ويظهر
ها والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسترها إلا عن ضرورة أو إذن أو حال غالب
لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين وهذا الاستثناء لا بد منه
فما يجب عليه أن يخفيها مطلقا ولا يجوز له أن يظهرها مطلقا وإطلاق المحققين
أنه يجوز له أن يظهرها وإنما لا تفارق المعجزة من هذا الوجه يحمل على ما إذا وجد
بعض هذه الأشياء التي استثنيتها فإن قيل إطلاقهم يقتضي العموم والإطلاق

عموم

تعميم التخصيص فقد خصصته قلت لقيام الدليل على إرادة التخصيص وهو العلم
بأن إظهار الكرامة لغير غرض صحيح لا يجوز فتعين حمله على ما إذا عري عن غرض
صحيح فإن قيل سلمنا التخصيص لكن لا نسلم حصر التخصيص فيما ذكرت من هذه الأشياء
لجواز أن يدخل معها في التخصيص غيرها أو يخرج عنه بعضها قلت أما خروج
بعضها عنه فلا لاشتمال جميعها على الغرض الصحيح وأما دخول غيرها معها
فلم يظهر لي ذلك نهاية ما ثم أن يقال إذا وجدت مصلحة وذلك داخل في قولي أو لتقوية
يقين بعض المريدين وها أنا أحصر ذلك بالتقسيم فأقول لا يخلو إما أن يكون
إظهار الكرامة بإذن أو بغيره والأول جائز والثاني لا يخلو إما أن يكون لضرورة أو بغيرها
والأول جائز والثاني لا يخلو إما أن لا يكون لمصلحة أو يكون والثاني جائز والأول لا يجوز
فانحصر ذلك فيما ذكرت وأما أمثال هذه الأربعة المستثناة وهي الإذن وعدم الا
ختيار والضرورة والمصلحة فأما اثنان منها فظاهران وهما الإذن وعدم الاختيار
والمصلحة قد قسمتها بتقوية يقين بعض المريدين بقية الضرورة ومثالهما ما روي أن
بعض الملوك الكبار قال لبعض الشيوخ إن أظهرت لي آية وإلا قتلت الفقراء فقال
فاطلب لي آية فقال وهو أنه كان يقرب به بعر الجمال فإذا هو ذهب وعنده كوز ليس
فيه ماء فرمى به الشيخ في الهوى فامتلأ ماء وتنكس رأسه إلى تحت ولم يخرج منه قطرة
ماء فتعجب الملك من ذلك فقال له جلساء السوء هذا سحر فقال للشيخ قال الشيخ
ائتيا بأخرى فجاء الفقراء فأوقدوا نارا عظيمة ثم أمرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد
دخل هو وهم فيها ثم خطف ابن الملك فأدخله معهم ثم غاب الشيخ به ساعة
فافتجع الملك على ولده ثم ظهر وفي إحدى يديه ولد الملك تفاحة وفي الأخرى رمانة
فقال له الملك فأين كنت قال كنت في بستان فأخذت منه هاتين الحبتين فعظم
عجب الملك من ذلك فقال له إن أهل الشعوذة والحكمة هذا أيضا فعله بصنعة بالحكمة

فعند ذلك قال الملك كلما تظهرونه لا اصدق به حتى تشرب ما في هذا الكاس ثم
اخرج له كاسا مملوءة خمرا فقام الشيخ الفقراء بالسماع فلما دار فيه نشوة الحال
دخل السماع وشربه فتمزقت الثياب التي عليه فالقوا عليه ثيابا غيرها فتمزقت
ايضا فالقوا عليه اخرى فتمزقت فلم يزالوا يلقوا عليه ثيابا بعد ثياب الى ان ثبتت
الثياب عليه ولم يصبه سوء لكن من ان بن شرح فقام الملك عند ذلك فبذلك لا يحجزا
مثل الصور المذكورة **مثال آخر** روي ايضا ان بعض ملوك المسلمين امتحن بعض
المشايخ بان امر ان يطبخ له لحم مذكى ولحم ميتة ويجعل كل واحد منهما في انية معروفة
وامر باحضار ذلك في سماط معد له واستدعى بالشيخ والفقراء فلما حضروا امرهم
بالاكل فقال الشيخ للفقراء انا اليوم خادمكم فقام وشمر وسطه وميز بين اللحمين
فجعل المذكى الى جهة الفقراء والميتة الى جهة الملك واصحابه وقال الخبيث للخبيث
والطيب للطيب **مثال آخر** ذكر بعض العلماء الصالحين في تصنيفه ان الشيخ الكبير
العارف بالله تعالى ابا العباس المرسي رضي الله عنه اضافه بعض الناس يوما وقدم اليه
طعاما غير طيب ممتحنا له بذلك فقال له الشيخ المذكور ان كان الحارث
ابن اسد المحاسبي عرق يخرج عليه اذا لم يكن الطعام طيبا فعلى يدي ستون عرقا
كذلك فاستغفر اليه صاحب الطعام من ذلك ومن هذا كثير ولا حاجة الى التطويل
واما الفرق بين الكرامة والسحر فان السحر لا يظهر الا على الكفار والزنادقة والفجار
والكرامة لا تظهر على هؤلاء **قال** امام الحرمين وبهذا تبين مقتضى العقل
متلقى من اجماع العلماء **قلت** وقد تختلف بين من هو معروف بالدين ومن هو
معروف بالفسق ومن هو مجهول الحال وغير ذلك وقسمته عشرة اقسام في خاتمة
كتاب روض الرياحين وذكرت انه ينبغي للصالح والصديق من الفاسق والزنديق
فلا السيما كالسيما ولا الحركات كالحركات ولا الادات كالادات ولا البركات كالبركات

ونقل

ولو اخبرهم بما عبدوا او يلبسهم الساحر فلا بد ان يترشح من شيء يحوي ما بين جنبيه وبين طرف
الطيب الفاخر وفي هذا المعنى انشد الخاطر

لعمرك ما شوهاء تعلى بزينة كحسناء وان كانت على الحلي عاطله
اذا ما ادعت حسنا وثم من حليها شهود ودعوى صاحب الزور باطله

قلت وقد ناظر جماعة من الكفار البراهمة جماعة من مشايخ الصوفية وتوهموا
انهم يظهرون عليهم بتوهيمات حصلت لهم بمداومة الرياضة ومعاناة الحكمة
وحرم الله عليهم الغرائب منهم ولو ابذلك لظهر دينهم الباطل واظهار كونه الدين
الحق الكامل فابى الله الا ان يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون **من ذلك**
القضية المشهورة للشيخ الحكيم العارف بالله مديد الدين رضي الله عنه مع البرهمي
الذي ارتفع في الهواء فارتفعت اليه نعل الشيخ المذكور ولم تزل تضرب راسه وتصفعه
حتى وقع على الارض منكبا على راسه بين يدي الشيخ والحاضرين الناظرين **و**قضية
الشيخ الحكيم العارف بالله جمال الدين البصير صاحب شيخ الشيوخ شهاب الدين
السهروردي رضي الله عنهما مع البرهمي الذي جاء اليه وارتفع في الهواء فجعله
كان تبع الشيخ حينئذ الهواء ودار في جوانب المجلس فاسلم ذلك البرهمي لعجزه عن
ذلك لكونهم لا يقدرون على الدوران في الهواء بل يرتفعون الى اعلى منه مستويا الا غير
وقضية الشيخ الحكيم العارف بالله ابن خفيف رضي الله عنه مع البرهمي الذي نازعه
وقال ان كان دينك حقا فتعال نصبر انا وانت من الطعام اربعين يوما فاجابه الشيخ
الى ذلك فعجز البرهمي عن اكمال المدة المذكورة واكملها الشيخ وهو طيب مشرق وريحه
النور غير متغير ولا متضرر **و**قضية الشيخ المذكور ايضا مع البرهمي الآخر الذي
دعاه الى المكث معه تحت الماء مدة معلومة فاجابه الشيخ الى ذلك فمات البرهمي في الماء
قبل تمامها ولم يعلم الناس بموته حتى ظهرت جيفته فوق الماء ومكث الشيخ حتى وفى

انظر عجيب قضية
اخرى
انظر اخرى
ولد اخرى مع الاخر

تلك المعونة ثم خرج رضي الله عنه وعن سائر الصالحين ونفعنا بهم آمين وغير ذلك
مما يطول تتبعه الكلام معه اظهرت فيه الكرامات العظام الشاهرات فالحق لدينا الاعتماد
على ان ما للاولياء الكرام والتابعين الى الله تعالى فهي نيابة عن نبيهم الذي عليه افضل
الصلاة والسلام **واعلم** ان الادلة المعجزة على النبوءة قطعية والانبياء
معصومون ويعلمون انهم انبياء ودلالة الكرامة على الولاية ليست بقطعية
بل ظنية وليس الاولياء معصومين نعم وقد يكون بعضهم محفوظا من جميع الذنوب
صغيرها وكبيرها وهذا نادر فيهم واما الغالب فقد يكون منهم بعض الصغائر
مع عدم الاصرار على ذلك قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فان قيل
هل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما ان يكون
محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت هنات او آفات او زلات فلا يمتنع ذا
لك في وصفهم وكذا يعلمون انهم اولياء على احد القولين لان ذلك يخرجهم عن الخوف
واختار الاستاذ ابو علي الدقاق وابو القاسم القشيري رضي الله عنهما انه
يجوز ان يعلم بعضهم انه ولي والذي يجد في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والا
جلال للحق سبحانه يزيد ويربي على كثير من الخوف ولنقتصر على هذا القدر في هذا
الفصل

الفصل الرابع في السؤال الرابع

في الجواب

اقول وبالله التوفيق ان الكرامات قد ظهرت في جميع الصحابة وكثرت ولكن ظهورها
فيما بعدهم اكثر وقد قدمت في الفصل الاول بعض ما ظهر منها في زمنهم على جماعة منهم
ابو بكر وعمر وعثمان وسعد وسعيد وعبد الله بن عمر وسلمان وابو الدرداء وخبيب وعمران
بن الحصين واسيد بن حضير وعباد بن بشر والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهم
اجمعين وقد ذكرت في مقدمة روض الرياحين كثيرا من المنكرين لكرامات الاولياء
والصالحين لما رأوهم يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر وقالوا هؤلاء شياطين

ولا شك

ولا شك ان من حرم التوفيق يكذب بالحق عيانا وحسدا كما كذب بهم عيانا وحسدا قال
الله العظيم اصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقد ليس العجب عن منكر الكرامات من المعتزلة فليس ذلك
بمستنكر ولا مستبعد منهم فقد خالفوا اهل السنة فيما هو اكثر وانما العجب من
قوم ينكرونها وهم ينتمون الى اهل السنة وهم اقسام فقسم منهم ينكرون على مشايخ
الصوفية ومن ينتمي اليهم ويسيئون الظن بهم ويطعنون فيهم ويذكرون ذكر ما
تهم وسيأتي الكلام معهم ان شاء الله تعالى في الفصل العاشر عند ذكر الشريعة والحقيقة
والجمع بينهما وابطال اقوال من يفرق بينهما وغالبة في الكلام مع اولئك ارا
الذين هالك وقد بلغني ان ابن الجوزي عفا الله عنا وعنه صنف كتابا سماه تلبيس
ابليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطعن فيهم وزعم ان ابليس لبس عليهم ولم يدر
انه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر والعجب كل
العجب منه في انكاره على سادات ما بين اولياء وابدال وصديقين عارفين بالله محققين
قد ملأوا الوجود كرامات وانوارا ومعارف وحكما واسرارا يعترفون اقبال الناس عليهم
قبلا وادبارهم عنهم ردا لا يفترون طول دهرهم من نفوسهم ومن الخلق والشيطان والدنيا
[illegible] قد ازالوا من شوائب الكدر واستوى عندهم الذهب والمدر
والمدح والذم والعز والذل والشدائد والنعم بل يعدون نعمة منعا وبلاء والمنع عطاء ورخاء
اخرجوا في بداياتهم كل سوى الله فحصلوا في نهاياتهم من فيض الفضل ما لا يعلمه الا الله جل
كيف بقوم ضبطوا انفاسهم مع الله فشغلهم طول دهرهم مراقبته يقول الصغير منهم
وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز به شيء لغير الله الا رددته فلو انه لاقى واحدا
من تلك مقاماتهم العظام في ميدان حرب الانكار لكان يرى اذا ما انكشف الغبار اتحته
فرس ام حمار او هو يبطل في كلامه بحكاياتهم ويستبعد عنه مصيبة فيهم فمهلا اخي

كثير من ذكرهم اخلاء عاما او لا يكون ممن يحصل ذلك عاما ويخرج معه عاما اما علمت ان اعلام
الاعلام العلماء الصالحين الحكماء لم يزالوا قديما وحديثا يعتقدون في طايفة الصوفية ويتبركون
بهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وءاثارهم ويحترمونهم ويجلسون بين يدي الفقراء
منهم كما يجلس الصبي بين يدي المعلم ويتأدبون معهم كالامام الشافعي والامام
احمد والامام سفيان الثوري والامام ابن سريج والامام ابن فورك وامام الحرمين
والامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والامام عز الدين ابن عبد السلام والامام
تقي الدين ابن دقيق العيد والامام محيي الدين النووي رضي الله عنهم وغيرهم
مما لا يحصى من المتقدمين والمتأخرين في ذلك حكايات مشهورات قد ذكر بعضها
في غير هذا الموضع ولقد بلغني ان بعض المتأخرين وهو الامام تقي الدين ابن
دقيق العيد المذكور المشهور رضي الله عنه كان يزور بعض الفقراء ويطلب منه
الدعاء ويتأدب بين يديه حتى انه قال في وقت لمن عنده خير من مائة فقيه او قال
الف فقيه اخبرني بذلك عنه بعض المشتغلين بالعلم الاخيار وبلغني ايضا
انه كان يدخل على بعض من كان يعتقد بطاقية على راسه ويترك العمامة الكبيرة
وغيرها من ثياب لباسه وكذلك الامام محيي الدين المذكور الفقيه المشهور رضي
الله عنه كان يجتمع ويتبرك بالشيخ ابن ياسين المريد رضي الله عنه ويسمع كلامه
ويقبل اشارته حتى انه امره برد ما عنده من الكتب المستعارة قبل موته بقليل
فامتثل امره وقبل الاشارة وسافر راجعا الى بلدته مريضا وتوفي بين اهله واخوته
وكذلك الامام مفتي الانام عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه كان كما ذكر
يعتقد المشايخ ويقول بعظمتهم حتى انه سئل عن الخضر رضي الله عنه احي هو
فقال ما تقولون في رجل اخبركم ابن دقيق العيد انه راه بعينه اكنتم تصدقونه قالوا نعم
اي والله نصدقه قال فوالله لقد اخبرني عنه سبعون صديقا انهم راوه كل واحد منهم
خير

خير من ابن دقيق العيد وقوله هذا يحتج في قول ابن الجوزي في زعمه ايضا ان
الخضر ليس بحي قلت بل قول ابن الجوزي ينقض بعضه بعضا فانه قد روى
باسناده المتصل في روايات ان الخضر عليه السلام حي وان علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه راه متعلقا باستار الكعبة وهو يدعو ببعض الدعاء يا من
لا يشغله سمع عن سمع الدعاء المشهور وذلك كله وعده انه الخضر والثانية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه
ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء
الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول
ولا قوة الا بالله والثالثة روى ايضا انه يجتمع يوم عرفة بعرفات جبريل و
ميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام وذكر انهم يتحابون ويدعون بهذا الذكر المذكور
ثم يتفرقون عن هذا يجتمعون الى قابل والرابعة عن الياس عليه السلام ان عيسى
وادريس في السماء وهو والخضر في الارض كلهم احياء على الجميع السلام هذه
الروايات الاربع باسناده المتصل كما ذكرته في كتابه شيم العزم الساكن قال
ابن عباس رضي الله عنهما في الكلمات التي يقولهن الخضر والياس عليهما السلام
من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات امنه الله من الغرق والحرق والسرق
قال الراوي واحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب قلت
وحكاية الامام تاج الدين ابن الفركاح رضي الله عنه مع بعض المشايخ في الشام
مشهورة وكذلك الامامان الوليان الكبيران زين الدين من جبال اليمن الفقيه اسماعيل
عيال الحضرمي والفقيه احمد بن موسى بن عجيل المقدم ذكرهما في الفصل الثاني رضي الله
عنهما مع الشيخ الكبير شيخ الشيوخ ابي الغيث بن جميل المتقدم ذكره ايضا رضي الله

فيه على هذه الكلمات

روى هذا

عنه الذي قلت فيه

لنا سيد كم ساد بالفضل سيدا ... بكل زمان ثم بكل مكان

اذا اهل ارض فاخروا بشيوخهم ... ابو الغيث فينا فخر كل اوان

قلت وكم قد وقع للمشايخ من وقائع مع الفقهاء ومع الملوك والامراء في سائر البلدان الدانيات والقاصيات وكلهن تم فيهما آيات عظيمات وعجائب كثيرات تضيق الكتب في سطرها عن مرادها وتعجز الالسن عن حصرها وتعدادها ولولا كراهية التطويل وفوت مقصود الاختصار التي اذا له طالب النكت اذكر جملة كثيرا من العجائب وها انا انبه عليها ببعض حكايات هي بالنسبة الى غيرها من قفارها فمن ذلك ما اخبرني بعض اهل العلم والصلاح انه كان في بعض البلاد التي يمر بها بعض المشايخ يكثر من السماع مع فقرائه فاجتمع جماعة من اهل البلد واجمع رايهم على مكيدة يكيدونهم بها فصنعوا لهم طعاما وجعلوه في دار لهم خراب وفي عزمهم بعد صلاة العشاء ان تلك الدار يدخلونهم ثم الاكل بذلك الطعام ومرادهم اهلاكهم بوقوع الدار عليهم بالليل جميعا فلما دخلوها تباعد عنهم اهل البلد ولم يقربهم احد لكي لا يهلكوا معهم فاكلوا الطعام وباتوا يسمعون الى الصبح واهل البلد منتظرون الى وقوع الدار عليهم فلما صلوا الصبح جلسوا يذكرون الله تعالى الى ان طلعت الشمس ثم دعوا وخرجوا فلما تكامل خروجهم التفت الشيخ الى الدار وقال لها هذا وقتك فوقعت الدار بعد خروج الاخيار على رغم اهل الكيد الاشرار واثر الكيد الخائب ثلاث مصائب خسران طعام الليل باكل الفقراء الصادقين الكرام وخسران دارهم بالانهدام وحصول بينهم بعظائم الآثام ومن ذلك ما جرى لبعض الامراء مع بعض الشيوخ في بعض بلاد اليمن وذلك ان الامير استاذنته امراته في ليلة في الخروج من بيته فاذن لها ثم تبعها ولم يزل يمشي بعدها الى ان جاءت الى موضع سماع الشيخ ومع اصحابه فبدا النساء قريبا من الفقراء فانكر عليه بقلبه وقال هؤلاء

مقصود

حكاية عجيبة

حكاية زوجة الامير وهي عجيبة جدا

الفاعلون الفاسقون يسمعون والنساء عندهم ثم انه اخذ حرفا وجعل ينتهي الى مكان يقول فيه فوجد فيه رجلا مع امراة فعرف منها ان ثم وقف حتى تعرف الناس وهو محزون مما تم في امره فوقف عليه الشيخ وقال له هكذا يكون الفقراء اذا جلس عندهم النساء واستغفر الله من ذلك الخاطر ودعا له الشيخ فعاد الى حاله الاول قلت ومثل هذا السماع المذكور ما يباح لامثال هذا الشيخ المذكور المشهور الذي يحفظ جميع الحاضرين ببركته مع ان السماع الخالي عن المحرمات الظاهرة فيه اختلاف وتفصيل ذكرته في غير هذا الموضع ومن ذلك ما اشتهر في بعض بلاد اليمن ان غلمان السلطان جاءوا الى ارض لبعض الشيوخ ليستصحبوها لاجل الخراج الذي ياخذه السلطان من الناس فخرجت عليهم ثعابين من تلك الارض فولوا هاربين ولم يزالوا هاربين لذلك تاركين ذلك الخراج حتى انقرض الشيخ وانقرض اولاده وبقي اولاد اولاده فجاء والي بعض السنين الى تلك الارض ليستصحبوها فخرجت عليهم الثعابين فهربوا ولم يعودوا بعدها وانا ممن زار تلك الارض والمكان التي خرجت منه الثعابين واخبرني بعض المباركين من تلك الجهة ان الحرامية اخذوا بقر ذرية الشيخ فلما وصلوا بها مكانهم ارادوا يحلبونها فالتوت الثعابين على ارجل الذي يحلبونها فردوها وهذه كرامة عظيمة من فضل الله سبحانه وعناية بمنزل الشيخ حتى لحقت في ذريته ومن ذلك ما وقع لبعض الشيوخ مع بعض الملوك وذلك ان الملك خرج الى خارج البلد فاشاع بعض الناس عن الشيخ انه قال السلطان قد مات فلما رجع السلطان نقل اليه ذلك عن الشيخ فاستدعى به فلما حضر قال له كيف تقول اني مت وانا حي فقال الشيخ انا ما قلت هذا انما قاله الشيخ فلان وهو كما قال ثم خرج فوقعت الدار على السلطان ومات وقيل قتل في الحال المذكور بين بعض الاشقياء من اهل البلد التي وقع فيها ذلك واشتهر عندهم ومن ذلك حكاية الشيخ ابي الغيث رضوان الله عنه مع بعض ملوك اليمن وذلك ان خادم الشيخ جرى بينه وبين بعض عمال السلطان شيء فضرب الخادم

حكاية

بعض السلاطين بذلك جاء بعض الخدام وقتل بعض الشيخ ابو الغيث فقال له والي امه
انا اخذ عن المشايخ واترك الزرع فقتل السلطان في اقل مجاء ولد السلطان الى الشيخ
وهو الملقب بالملك المظفر مستشفعا جاعلا نعله على راسه فقال له الشيخ ما
تطلب فقال الملك فقال وليتك قطا هو السلطان بعد ابيه والمشاب المذكور هو
بكسر الميم وسكون المعجمة وبالباء الموحدة مكررة خشبة ينصب في الارض ويجعل
فوقها عريش يجعل عليه حارس الزرع فاستعار الشيخ استعارة حسنة في
تشبيه السلطان وتخيله التلطف في الحال رضي الله عنه وعن جميع المشايخ ونفعنا بهم

ومن ذلك ما وقع للشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن عمر البشاري اليمني
رضي الله عنه مع بعض شيوخ العرب وذلك ان الشيخ حصل لبعض اصحابه اهانة
من بعض شيوخ العرب وعدوان فاستغاث الشيخ فكتب الى شيخ العرب المذكور
وهو يقول في اثناء كلامه موبخا له ومهددا اما تدري الاوانك جاوز المحارف
خرج **فلم** يلتفت فقوله عز وجل اتى امر الله وقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين
ثم انشد قول حسان رضي الله عنه
عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء : فما دارت عليه
جمعة حتى مات

ومن ذلك ما وقع لشيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبد
بن عبد الله الطواشي اليمني نسبا وبلدا رضي الله عنه مع بعض الناس وذلك
ان الشيخ المذكور توجه الى صلاة الجمعة ومعه بعض اصحابه فتعرض انسان فمشى
ذلك الانسان وطعن فيه بهم بعض من يلوذ بالشيخ ان يبطش بذلك الانسان فقال
الشيخ دعوه معه ما يكفيه فاشتعلت فيه نار في الحال وغير ذلك مما لو اقتصرت
التي لا يسعها مجلدات ولنقتصر من ذلك على هذا القدر وليس لنا قدرة على نزع
البحر وقد ذكرت في الفصل الثالث حكاية الفقهاء الذين جلسوا على ثياب الامير

ولم يزل الواعي البر كتحتي جاء الشيخ وطرد الاسد عنهم وقال لهم ما قال وكذلك
حكاية الذي امتحنه السلطان بلحم الميتة وذكرت في غير هذا الكتاب قضية
الامير الذي كان يفتض الابكار فجاءت عجوز الى بعض الشيوخ وقد ارسل اليها
الامير يطلب منها ذهبية بنتها له فاستغاثت بالشيخ فطاح صيحة وقد ركب
الامير واندقت عنقه ومات في الحال وقضية الشيخ ابي الحسين النوري والحاكم الظالم
بعض الملوك بين يدي بعض الاسود والشيخ ابي الحسين النوري مع الخليفة
والقاضي لما سعوا بالصوفية والشيخ ذي النون المصري مع بعض الخلفاء لما سعى
به الفقهاء وغير ذلك مما ملا الوجود واذعن له كل جبار عنيد وحسود لما
شهروا السيوف القواطع واضاءوا دياجي الظلم بالانوار السواطع ثم بعشي
كل جبار وهو لهم خاضع ولما حكموا بين طاعة الله طايع **والفصل**
الثاني من افصاح المنكرين قوم يقرون بكرامات اولياء زمانهم ويجحدون كرامات الذين
ليسوا في زمانهم وهؤلاء كما قال الشيخ الكبير العارف بالله ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى عليه السلام وكذبوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم لانهم ادركوا زمنه **والقسم** الثالث قوم يصدقون بان لله
تعالى اولياء لهم كرامات ولكن لا يصدقون بواحد معين من اهل زمانهم هؤلاء محرومون
ايضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد ومن انكر على الصالحين حرم بركتهم وكذلك
قصة الشيوخ رضي الله عنهم وذلك اقل عقوبته ويخشى عليه سوء الخاتمة
نعوذ بالله من سوء القضاء ونسأله العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة
لنا ولاحبابنا والمسلمين اجمعين

الفصل الخامس في الجواب عن السؤال الخامس

اقول وبالله التوفيق اما كثرة ظهور الكرامات واشتهارها بعد زمن الصحابة رضي الله
عنهم وزيادتها على ما كان في زمانهم فالجواب عن ذلك ما جاء به الامام احمد بن

حنبل رضي الله عنه لما قيل له يا أبا عبد الله إن الصحابة لم يرو عنهم مثل ما روي عن الأولياء
والصالحين وكيف هذا فقال الأولياء كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة يقين يقوون
به وغيرهم كان إيمانهم ضعيفا لم يبلغوا إيمان أولئك فقووا بإظهار الكرامات
لهم قلت وكذا الشيخ الطريقة ولسان الحقيقة الإمام شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه قال وخرق العادة إنما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة
من الله تعالى لعباده وثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن
قلوبهم وباشرت بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم إلى مدد من خرق
العادات ورؤية القدرة والآيات قلت وكذا ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من ذلك إلا القليل وقد نقل عن المتأخرين من المشايخ والصالحين أكثر لأن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي
وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم ورغبوا في الآخرة وزهدوا في الدنيا
وتركت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما
أعطوا عن رؤية الملائكة واستماع أنواع الخوارق هذا بعض كلامه قلت
ويظهر في جواب ثان مع الجواب الذي أجاب به الإمامان المذكوران الجواب
الأول منهما أن هذه الكرامات من الكشف وغيره أنوار وزين والأنوار إنما يظهر
حسن بريقها في الظلمة والزين إنما يظهر كمال حسنه بحسب الشين الذي يرى بجنبه
إذا جاء الشيء بأشباهه كيف تظهر حسنها وتبتهج جمالها ولو جاء مع حسناء
أخرى لم تبتهج تلك البهجة في الظلمة والشين إنما وجد بعد الصحابة أما الصحابة
فكلهم نور وزين ليس فيهم ظلمة ولا شين لتوهج ضياء شمس النبوة عليهم وزوال
محاسنهم ثم الشمس إذا غربت لا تظهر الظلمة عقيب غروبها ولا تظهر إلا الكواكب
الكبار ثم بعد بعدها عن الأفق تكثرت الظلمة وازداد ظهور النجوم الصغار وحسن نورها

فإن قال

فإن قال قائل يرد على هذا أن طلوع النجوم في زماننا الآن وأنوار الظلمة إن جليا بعد الشمس
عن الأفق قلت له إنك غالط واحسبن أن تكون قد طلع فجر يوم الوعيد ونحن
ذاهبون وما جاز لنا ضوء النهار ولم تزل سحائب الذنوب في جو سماء القلوب وتراكم موج
بحر الدنيا وموج ظلمات الظلم فكأننا في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرجنا أيدينا من تحت ثياب الغفلة لم نكد
نراها من شدة ظلمة الذنوب والعيوب والفتن المقسية للقلوب ونحن أيضا معرضون عن
النور موتى القلوب فنسأل الله الكريم أن يحيينا ويجعل لنا نورا نمشي به في الناس قلت
الجواب الثاني أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أهل حق وسنة وطاعة وعدل
ومعروف ثم ظهر بعدهم عكس ذلك من الباطل والبدع والمعاصي والظلم والمخرقين
أعمم في سائر البلدان رجالا أفلا هم سيوفا ماضيات لا ترد بل عاجمهم بالأبدان والنهار
مشهورات وأما شهروها على نحو سمع الكلام حتى ما همت وتركت المخرقات لما
سمعوا قول عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وغير ذلك من الآيات وولاهم ملكا
عظيما ونصرهم نصرا عزيزا وفتح لهم فتحا مبينا فخرجهم الناس وأطاعوهم في إقامة
الحق وترك المظالم والمنكرات وفعل المعروف والاعتصام بأمر الدين وإغاثة الملهوف
ودفع ضرورات المسلمين ونفع بهم من أراد تعالى نفعه إياه من المريدين وغير ذلك
مما ألهمهم من المصالح وأيدهم إليها وأعانهم عليها كان ذلك عناية منه ولطف
بعباده وهو اللطيف المنان المعروف بالمعروف والفضل والإحسان جميع العوائد
وكاشف الشدائد وهو حسبنا ونعم الوكيل ولله الحمد والشكر والنعمة والفضل والثناء
الحسن الجميل واعلم أن كرامات الأولياء من تتمة معجزات الأنبياء معدودة منها هكذا
قاله العلماء وهو واضح وهاهنا زيادة أيضا حلو وأفرد قال فوائد الكرامة تشهد
للولي بالتصرف وذلك يستلزم كونه محمودا في دنياه وكونه محمودا في دينه

يستلزم كون دين المتبوع دينه حقا وكل ولي تابع لنبيه في دينه وكون دين التابع حقا يستلزم كون دين المتبوع كذلك وكون دين المتبوع حقا يستلزم صدقه فيما أخبر به من الرسالة فاستلزمت كرامة الولي صدق نبيه فيما ادعاه من الرسالة وهو فعل خارق للعادة يستلزم صدق النبي فيما ادعاه من الرسالة معجزة له فالكرامة معجزة له فهي من جملة معجزاته وهو المطلوب **وأقول** أيضا الشريعة ذات أغصان مثمرة لكل واحد من الأمة غصن منها وثمارها أعمالهم الصالحات فمنهم من لا يمر زمنه بعمل صالح لا يمر له ثمرة فمنها ما قد بدا فيه الصلاح وطاب أكله ومنها ما لم يطب أكله ومنها ما لم تطلع ثمرته بعد فالثمار التي قد بدا فيها الصلاح هي أعمال الصالحين وكراماتهم تتفاضل بتفاضل ثمارهم وطيبها وبعضها تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وطيب الثمر دليل على طيب الشجرة التي أصلها وطيب الشجرة التي هي الشريعة تدل على أنها حق لأن الباطل خبيث وكونها حقا دليل على صدق مشرعها فيما ادعاه من الرسالة المشتملة على التشريع والأمانة بأن الباطل الكاذب في الدعوى فيما ادعاه وقد شهد له البرهان بأنها حق فيكون حقا بأن ظاهر ما اختلف فيكون المشرع صادقا فلزم من ذلك دلالة كرامة الولي على صدق نبيه المشرع فيما ادعاه من الرسالة المشتملة على التشريع إنشاء واستمرارا بالشرع المتقدم وهي فعل خارق للعادة وكل فعل خارق للعادة دال على صدق النبي معجزة له فكرامة الأولياء معجزات للأنبياء وهو المطلوب **وأقول** أيضا الشريعة بحر يسقي رياض دين الأمة في نهر يجري بما هي تجري في أودية ذهب مواهب الفضل من علا معالم مع أيم الشريعة فيوافيت معارف الحقيقة في قلوب العارفين ونهر ظاهر يجري في قيعان فضة مكاسب العقل من رياض قيعان الحنيفية السمحة تدوم علوم الشريعة في قلوب العلماء فقد علم كل أناس مشربهم

والبلد

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه **و**ظهور كرامة الولي تشهد له بخروج نبات أرض دينه وحسن نشو نباته **و**ذلك يدل على طيب أرضه وعذوبة ماء النهر وطيبه ثم طيبه وعذوبته دليل على طيب البحر المستمد منه وعذوبته وطيب البحر المذكور الذي هو الشريعة يدل على صدق مشرعها لأن الطيب لا يصدر من الخبيث وكل إناء بالذي فيه ينضح وطيب المشرع يستلزم نفي الكذب عنه لأن الكذب خبيث ويلزم من ذلك صدقه فيما ادعى من الرسالة المشتملة على التشريع ابتداء واستمرارا فقد لزم من ظهور كرامة الولي صدق نبيه المشرع في دعوى الرسالة المذكورة وهي فعل خارق للعادة وكل فعل خارق للعادة دال على صدق النبي معجزة له فكرامات الأولياء معجزات للأنبياء وهو المطلوب

الفصل السادس في الجواب عن السؤال السادس

أقول وبالله التوفيق للصواب إنه لا يستحيل تكذيب من قال المومن يعلم الغيب حتى يسأل ما ذا أراد بالمومن وبالعلم وبالغيب فإن أراد بالمومن المومن الخاص وهو الولي دون المومن العام وهو كل مومن وبالعلم بأنه يعلم بإعلام الله له لا يعلمه بنفسه استقلالا وبالغيب بعض الغيوب لا جميعها فإنه لا يكذب بذلك لأنه جائز في كرامات الأولياء بل واقع وقد دل على جوازه العقل وشهد بوقوعه النقل أما العقل فإن ذلك ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات ولا قادح في معجزات الأنبياء لما قدمناه من الفرق بين الكرامات والمعجزات **و**أما النقل فهو خارج عن الحصر إذ لا يمكن تعداد ما نقل عن الأولياء في الكشف في كل عصر ومصر أعني ما كشفه الله تعالى لهم بعد أن كان عنهم مستورا وأشهدهم بعد أن كان غائبا عن مشاهدتهم فأصبح ما خفي عليهم منشورا فبعضهم اطلع على وقوع خطاب وبعضهم كشف له ما حال دونه من حجاب وبعضهم أشهده في اللوح المحفوظ مسطورا وأطلع على علمه المجهول معروفا فيما بينهم مشهورا **و**في بعض القصائد قلت في فضلهم الذي ما زال عند الأخيار مشكورا

رجال لهم علم بما جهل الورى لهم سار مطشوبا منهم حجا به
وان سار غيب عنهم علم كشفها وفي سكرها احما بطيب شرابه
اولئك هم اهل الولاية نالهم من الله فيها فضله وثوابه
وهم في وانيهم واحتلاء معارف ووارد تطليم لذ ينع خطابه
يترك الهوى امسوا بطيرون في الهوى ويمشون فوق الماء ام جنابه
ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك الا اسمه وعقابه

قلت ولو امكن جميع ما وقع لهم من المكاشفات في جميع الاشياء في كل زمان ومكان لما احتياج في ذلك الى كتب يطول عدها او يتعذر حصرها وكيف يحصر المكتوب فيها بل ليس يمكن جمع ذلك ولا يقدر احد يحصيه الا الله سبحانه ويكفي من ذلك ما اخبر الله عز وجل عن الخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم مع كون الخضر وليا لا نبيا عند جمهور العلماء وعند جميع العارفين بالله تعالى وكذلك ما قدمناه عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيما كشف لابي بكر من حال الحمل في بطن امرأته وما كشف لعمر من حال سارية ومن معه من المسلمين وحال العدو وما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم من كونه من المحدثين وما ورد عن السلف والخلف مما رواه الحفاظ في كتب الحقائق والرقائق وصحت به الروايات واخبر به الاولياء والعلماء والثقات من ذلك ما رويناه ورواه الحفاظ مما لا يحصى من الاولياء والعلماء والثقات الاتقياء في رسالة الامام الاستاذ ابي القاسم القشيري رضي الله عنه وفي كلام السيد الكبير الشيخ العارف بالله تعالى ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه وفي العوارف لشيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وغيرهم مما لا نطول بذكره فمما رويناه في الرسالة المذكورة بالاسناد عن الشيخ ابي يعقوب السوسي رضي الله عنه قال جاءني مريد بمكة فقال يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بالنصف الاخر

حكاية

ثم لما

ثم لما كان الغد وقت الظهر جاء وطاف وتباعد ومات فغسلته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت احياة بعد موت فقال انا حي وكل محب لله حي فصل وفي هذه كرامات ثلاث لهذا المريد المذكور الاطلاع على وقت موته وكلامه بعد الموت وقال الشيخ ابو سعيد رضي الله عنه دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سري فناداني وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال خير النساج رضي الله عنه كنت جالسا في بيتي فوقع لي ان الجنيد بالباب فنفيت عن قلبي فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا انا بالجنيد فقال لم لم تخرج مع الخاطر الاول وقال الشيخ ابو العباس ابن مسروق رضي الله عنه دخلت على الشيخ من ابناء عدد فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من اين يقع تعوضه فقال يا ابا العباس دع هذه الخواطر الدنية فان لله الطافا خفية كل هذا رويناه في الرسالة مع غيره مما لا نطول بذكره ومما رويناه عن الشيخ ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه قال هجم اهل الشرك ببلاد الاندلس على قرية من قرى ما جاورها نظرها غزة فسبوا اهلها واخذوا معهم اسارى عديدة قال ثم جاء اهل الاندلس كذلك وبلغ الخبر ان الاسارى في موضع العشش مع الخيل وهم مكتفون فيأكلون بافواههم كما تأكل البهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ ابي اسحاق ابن ظريف رضي الله عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس بعد ان قال بسم الله ثم قال يا محمد اما بلغك ما جرى على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا اكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله عن المسلمين ثم اعتزل عن الطعام ثم جلس ساعة فسمعته يقول الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال هلم فاكل واكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه فقدر فسمع في ساعته ان الخبر

واعلموا

انظر حكاية البواء

وصل الينا بعد ذلك ان الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف ان النصارى جمعوا وجبة
عظيمة اغاروا على عسكر المسلمين فهزمهم ثم كبوا خيولهم ونجوا بانفسهم
وتركوا الغنيمة والاسارى بحكم الله المسلمين انتهى كلامه قلت وهذه
القضية فيها كرامتان تشتان احداهما ابداء قصته وناهيك به كرامة تخليص
الاسرى المسلمين من الشدة العظيمة في ايدي المشركين وفرج بها الكرب الشديد
عن سائر المسلمين العالمين بذلك واظهرتها العناية بالدين والثانية اطلاع
الشيخ المذكور على ذلك مع وقوع الكرامتين ذاتا معا في الحال وروينا عنه
ايضا قال لما لقي الشيخ ابراهيم بيع عن بعض ما كنت ارى فاخبرت عنه شيئا فقال
اعلى نشستم واسم لقد رايتك في ظهر ابيك قبل ظهورك وقال الشيخ الحكيم
العارف بالله ابو زيد القرطبي رضي الله عنه سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله
الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك رجاء بركة الوعد
فعملت منها لاهلي وعملت منها اعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك يبيت معي
شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له
فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى
منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه
وهو يقول يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن
امر فلما رايت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله السبعين
الالف ولم يطلع على ذلك احد الا الله فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون
اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر
في نفسي الا ان قال يا عمي ها هي اخرجت الحمد لله فحصلت لي فائدتان ايمان
بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه ومما رويناه عن الشيخ شهاب الدين

السهروردي

انظر حكاية عجيبة

السهروردي رضي الله عنه في العوارف ما سمع به عن الشريف الحسيب النسيب
ذي المجد والمفاخر الشيخ الكبير العارف بالله عبد القادر رضي الله عنه انه بعث
الى شخص وقال ان عندك طعاما وذهبا اتني منه بكذا من ذهب وكذا من طعام
فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة غيري ولو استفتيتك ما افتيتني بالتصرف
فالتزم الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجاء اليه بالذي طلب فلما وقع
التصرف منه جاء مكتوب من صاحب الوديعة وهو غائب في بعض نواحي العراق
ان احمل الى الشيخ عبد القادر كذا وكذا القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه
الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت بالفقراء الظنون ثم تقولون على غير صحة قلت
وكذا روى مسندا من ثلاث طرق عن جماعة من الشيوخ في كتاب مناقب الشيخ عبد
القادر المذكور انه ارسل اليه بعض الشيوخ جماعة من اصحابه وقال لهم اذهبوا
الى بغداد وقولوا للشيخ عبد القادر يسلم عليك عبد الرحمن ويقول لك ان لي اربعين
سنة في دركات باب القدرة ما رايتك فيها داخلا ولا خارجا فقال الشيخ عبد القادر
في ذلك الوقت لجماعة من اصحابه اذهبوا الى الشيخ فلان وستجدون في طريقكم جماعة
من اصحابه بعثهم الي بكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم فاذا اتيتموه فقولوا له يسلم
عليك عبد القادر ويقول لك انت في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من في الحضرة
ومن هو في الحضرة لا يرى من في المخدع وانا في المخدع ادخل واخرج من باب السر من
حيث لا تراني بامارة ان خرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي خرجت
لك وهي خلعة الرضى وبامارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك على يدي
خروج وهو تشريف الفتح وبامارة ان خلع عليك في الدركات بمحضر اثني عشر الف
ولي لله خلعة الولاية وهو فرجية خضراء طرازها سورة الاخلاص على يدي خرجت
لك فانتهوا الى نصف الطريق فوجدوا اصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم فاتوا اليه

وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر وقال صدق صدق الشيخ عبد القادر سلطان
الوقت وصاحب التصريف فيه قلت وكذلك قد اشتهر عن الشيخ الكبير ابي الغيث
الشهير رضي الله عنه انه قال للفقراء ذات يوم نشتهي اللحم فقال احمد والي
اليوم القابل وكان يوم سوق تاتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر ان قطاع
الطريق قد اخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب وجاء اخر منهم بثور
فقال الشيخ للفقراء تصدقوا فيه وحلوا راس الثور فتصدقوا واحضروا العيش فنهى
الفقهاء من عاهم الفقراء الى الاكل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا الفقهاء دابا
كلوا الحرام وهم قد حرموا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال يا سيدي نذرت للفقراء
كذا وكذا من الحب فاخذه الحرامية وجاء اخر اليه ايضا وقال نذرت للفقراء ثورا فذهب
فقال لهم الشيخ فروط الى الفقراء متاعهم وقال لصاحب الثور تعرف ثورك اذا رايت
راسه قال نعم فامر الفقراء باحضاره فلما راه قال هذا راس ثوري بعينه فبقي الفقهاء
يخرجون بعد الحرابة ندما على ترك موافقة الفقراء قلت ومن امثال ما ذكرناه
ما رايناه من الشيوخ وما رويناه عنهم وما رواه غيرنا ورواه عنهم قديما وحديثا ما
لا يحصى هيهات كيف يحصى ما صدر من جميع الشيوخ وكراماتهم وسائر
الاولياء والصالحين بجميع البلدان في جميع الازمان وقد بقي شيخنا من الصغار او
بعد مائة تلميذ كلهم مكاشفون وعمر كل واحد منهم نحو خمسة عشر سنة روى ذلك
الشيخ الجليل العارف بالله ابو العباس احمد ابن الحاج الهمطلة والامنوري قال
دخلنا على الشيخ ابي احمد الفرلصي رضي الله عنه ونحن جماعة من المريدين قصدنا ان
نزوره فرايناه حلقا عظيما حوله ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا
ثم قال ان احد الصغير الى المعلم ولوحه معه كتب له المعلم واذا جاء ولوحه معه ولو
اين يكتب له المعلم فالذي جاء به رجع ثم نظر الينا نظرة اخرى فقال من منكم من جاء مختلفة

دخل

حكاية عجيبة

ابو احمد

دخل من اجمة التعليم ومن اقتصر على ما هو احد منهم من اجمة من التعليم قال ابو العباس
المذكور ورايت من اصحاب الشيخ ابي احمد ولدا انه شاب كلهم في سن خمسة عشر
سنة او نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام وبعث الشيخ خادمه الي
فمشيت اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست اخذت وسمعت الشيخ
قائما على راسي ومعه قدح وهو يدهنه في وانا اشهد اعطاه تبع فعل الامر الى
اوسط الوجه ولم يبق شيء الا شمله العموم ثم انفتح في بناء جديدا من كعبي الى
عنق الى ان بلغ دماغي ثم قال لقد استغنيت فسافر الى بلدك فسافرت فلما خرجت
من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لا يحجب علي منه شيء رضي
الله عنهم قلت قوله اخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة
وضم التاء المثناة من فوقها ومعناه غيبت عن نفسي وعن هذا العالم وكشف لي عالم
الملكوت قلت ومن اطلاع الله سبحانه لهم على ما شاء من الحوادث قبل حدوثها ما
روي مسندا في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال بعض اصحابه
كنت اشتغل على سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر وكنت اسهر اكثر الليل اترقب
حاجة له فخرج من داره ليلة فناولته ابريقا فلم ياخذه وقصد باب المدرسة فانفتح
له الباب فخرج وخرجت خلفه ومشى الى قرب باب بغداد فانفتح له الباب فخرج وخرجت
معه ثم عاد الباب مغلقا ومشى غير بعيد واذا نحن ببلد لا اعرفه فدخل فيها
مكانا يشبه الرباط واذا فيه ستة نفر فتبادروا الى السلام عليه والتجات الى سارية
هناك وسمعت من جانب ذلك المكان انينا فلم يلبث الا يسيرا حتى سكت الانين ودخل
رجل وذهب الى الجهة التي سمعت فيها الانين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل اخر
مكشوف الراس طويل شعر الشارب وجلس بين يدي الشيخ فاخذ عليه الشيخ الشهادتين
وقص شعر راسه وشاربه والبسه طاقية وسماه محمدا وقال لاولئك النفر قد امرت ان يكون

٢٩

بدلا عن الميت قالوا سمعا وطاعة ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا
غير بعيد وادلى عني بابا ببغداد فانفتح كان لم يكن ثم اتى الى المدرسة فانفتح
بابها ايضا ودخل داره فلما كان الغد جلست بين يديه اقرا عليه فلم استطع
من هيبته فقال لي يا بني اقرا ولا عليك واقسمت عليه ان يبين لي ما رايت فقال اما
البلد فنهاوند واما الستة فهم الابدال وصاحب الانين سادسهم كان مريضا
فلما حضرت وفاته جئت احضرها واما الرجل الذي خرج يحمل شخصا فابو العباس
الخضر عليه السلام ذهب ليتولى امره واما الرجل الذي اخذت عليه الشهادتين فرجل
من اهل القسطنطينية كان نصرانيا وامرت ان يكون بدلا عن المتوفى فاتي به
واسلم على يدي وهو الان منهم واخذ علي ان لا احدث احدا بذلك وهو حي قلت
وقد اخبر خلائق منهم بموتهم وموت كثير منهم في ازمنة وامكنة معينات وباشياء
تقع بعد موتهم فوقع جميع ذلك على وفق ما اخبروا ومن ذلك ما اخبر به بعض اهل حكاية
العلم والصلاح من اهل الخير ان الشيخ ابا الغيث وقعت بين يديه مغنية بغنيتها وو
قعت فلما افاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء وكانت من المترفات واهل الرعونات
فقال لها الشيخ انا نأخذ نصيبنا من عالي الحج فقالت نعم فقام هاهو تستسقي الماء
للفقراء فمكثت ستة اشهر تحمل الماء على ظهرها وقد تبدلت وتبدلت عن حالها
الاول ثم قالت للشيخ اني قد اشتقت الى ربي فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك
فماتت يوم الخميس رحمها الله وعن الفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه انه قال
انا اموت في الضحى بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة موضع في اليمن فمات فيه
وقد تقدم في هذا الفصل الحكاية المشهورة في الكتب المشهورات عن الفقيه
الذي قال انا اموت غدا وقت الظهر وقال بعضهم صحبنا شيخ النساج فقال لي
قبل موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس وقت المغرب وادفن يوم الجمعة قبل الصلاة

ونستنيس

ونستنيس هنا فاذا نسيته الى يوم الجمعة فلقيني من حضر في موته فرجعت لاحضر
جنازته فوجدت الجنازة قد اخرجت قبل الصلاة كما ذكر والمشهور ان الشيخ سهل
بن عبد الله رضي الله عنه قال انا ميت هنا من شجاع الكرامات رضي الله عنه في وقت
وابو وقت موته وغير ذلك مما هو خارج عن الحصر وقد قيل في تفسير قوله تعالى
ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمتفرسين وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقد روينا عن الاستاذ ابي القاسم الجنيدي
رضي الله عنه في رسالة الاستاذ ابي القاسم القشيري رضي الله عنه انه وقف عليه
فتى نصراني متنكر وهو يتكلم على الناس في الجامع فقال ايها الشيخ ما معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله فاطرق الجنيد
ثم رفع راسه وقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقد سئل بعضهم
عن الفراسة فقال ارواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن
اسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان وقال الشيخ الجليل العارف
بالله ابو عثمان المغربي رضي الله عنه العارف تضيء له انوار العلم فيبصر عجائب
الغيب وقال العلم الكبير الشيخ العارف بالله ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه
العارف من لا يطلع على سرك واطلع على عواقب امرك وقال ايضا الولي يرى الاشياء من ٢
وراء حجاب الشرع وقال الشيخ الكبير العارف بالله ابو محمد الجريري بضم الجيم والراء الجريري
بين المهملتين والياء بين المثناتين من تحت رضي الله عنه لجلسائه من الفقراء هل فيكم
من اذا اراد الحق سبحانه ان يحدث في المملكة حدثا اعلمه قبل ان يبديه قالوا لا فقال
ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا وقال الشيخ العارف ابن ابي الفوز رضي الله عنه
ذات يوم وقع اليوم في المملكة حدث لا اكلت ولا شربت حتى اعلم ما هو فورد الخبر
بعد ايام ان القرامطة دخلوا مكة في ذلك اليوم وقتلوا بها المقتلة العظيمة وقال الشيخ

الحليم العارف بالله شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه لما ذكر كرامات الاولياء
قد يعلمون بعض الحوادث قبل تكونها **قلت** وجميع هذه الاقوال مما روينا
ها عنهم وهي مشهورة مروية عند اهل العلم في تصانيف مشهورة كالرسالة
والعوارف وغيرها وبعض القصد حصر ما قاله الشيوخ في ذلك ولا ما وقع لهم في
ذلك مما لا سبيل الى حصره في الكتب الحفيلة المختار وانما القصد التنبيه على ذلك
مع انه لا حاجة ايضا الى التنبيه على ذلك فقد قام البرهان القاطع على جواز كرامات
الاولياء من حيث الجملة وهذا من جملتها وقد تقدم الدليل على جواز بلوغ الكرامة
مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها وانما قلنا لا يستعجل بالتكفير المذكور في اول هذا
الفصل لان المبادرة اليه دون دليل غير محمودة وما حبسها اكبر من الخطر فكيف با
لمبادرة الى تكفير المسلمين مع عدم الاطلاع على قلوب الخلق واحتمال ارادة التخصيص
وغيره وعظم حرمة المومن الذي قتله بغير حق اعظم عند الله من زوال الدنيا
وقد صح عن الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه بان تترك قتل الف نفس استحقوا
القتل اهون من سفك محجمة دم مسلم بغير حق **قلت** ولعظم حرمة المومن
انه اذا صدر منه كلام يحتمل الكفر وان تعدد الاحتمال لا يبادر الى قتله بل يستتاب وجوبا
او استحبابا على خلاف في ذلك فكيف بمن لم يعلم انه تعمد الكفر ولفظه يحتمل وجوها
من ارادة التخصيص وغيره ويحتمل ايضا السهو وسبق اللسان وغير ذلك فينبغي
التثبت والتاني في التكفير وسفك دماء المسلمين وليس ذلك مداهنة وينبغي اذا نقل
عن احد لفظ ظاهره الكفر ان يتامل وينعم النظر فيه فان احتمل ما يخرج اللفظ عن
ظاهره من ارادة التخصيص او المجاز او غير ذلك مما قرر في القواعد الاصولية
يصرف اللفظ عن مراده وان كان الذي اطلق اللفظ هو الحقيقة والعموم وعدم الاضمار
وغير ذلك لان الضرورة داعية الى الاحتياط في هذا الامر والالفاظ يحتمل فان ذكر ما يقتضي

عن

عنه الكفر مما يحتمله اللفظ ثم كذا ان لم يحتمل اللفظ خلاف ظاهره او ذكر
غير ما يحتمل او لم يذكر شيئا استتيب فان تاب قبلت توبته وان لم يتب واصر على
ذلك فان كان ممن تدور في الظاهر كفرا مجمعا عليه حكم بكفره وقتل مرتدا وثبت
ثبت عليه احكام المرتدين وان كان في محل الخلاف نظر في الراجح من الادلة فان لم
يكن الناظر اهلية النظر في الادلة نظر في الراجح عند اكثر المحققين من اهل النظر
فان كان الراجح عدم التكفير ثم كذا ان تعادل الخلاف اخذ بالاحوط وهو عدم
التكفير وينبغي ان يستتاب ويعزر ان لم يتب وان رجحوا التكفير فالحكم ما حكم به
اهل التكفير ولا ينبغي اقول في هذه الفتوى كما قيل وقد حازها من تولى فازها وانتهض
نفهم الجبان عن اقدام التقدم للشجعان طلبا لسلامة العواقب وهربا في الوقوع
في المعاطب وان كان ربح ظاهره ان السلامة راجحة والتجارة رابحة وفي هذا المعنى
المذكور انشدوا قول

وان جبان حيث احتسي عواقبا ... وان ظن ان ذاك السلامة راجحة
اقم وغيره كان الباع مثلا منه ... وان كن مع ذلك التجارة رابحة

واقول وفي هذا المعنى المذكور في نار عمي عن كثير من هذه الامور

وقائلة ما لي اراك مجانبا ... امورا وفيها للتجارة مربح
فقلت لها مالي بربحك حاجة ... نحن اناس بالسلامة نفرح

قلت وهذا مذهب الشيخ امام اليمن واقول به واعتمد عليه وقد صرح به في كتابه
في روض الرياحين حيث قال واما من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقف
وكون الامر فيه الى الله تعالى وهذه الحكاية التي ذكرت انما اراها محمودة في الاخطار
الرفيعة واما الاخطار الزبونية المفضية الى سلامة الدين وسعادة الابد ونشر الفاز
ربحوا انا ارى العافية فيها مذمومة وان ادى الى المشاجرة فيها غيره واقول ان الجبان في

كل شيء معروفا ومعترفا بتفضيلي وتفصيره كما قلت في بعض القصائد

بمجمل العلم ما ناله غير ماجد ... تجاهد بالأرواح الخصيم فيصدع
إذا ذكرت جنات عدن وأهلها ... يذوب اشتياقا نحوها ويتشم
ويعلو جواد العزم وادهم سابقا ... وأبيض مجنونا على النور يسرع
وأدهم يسعى ماعز وأبيضا ... لهم على قطع الفيافي يضم
وكم كفر في ميدان صفو إلى العلى ... وسيره إلى نيل المعالي وتشهم
وإن الدوام إذا فيه ذاهي ... لا أحوج من غيرها إليه وأسرع

وقلت في أخرى في هذا المعنى

بما فاز المجد الأثيل من الورى ... سوى من لدى الأهوال بالنفس يسمح
فما جبارة النفس عنده ... بزاد التقى بالذل يصلح ويسمح
نعم من لنجاة الإله وبابه ... أدم قرعه فالباب يوشك يفتح

وقلت في هذا المعنى أيضا في أخرى

وطر بجناح العلى غير طائر ... وقل واعطا للنفس عن التململ
مع الفقر أخرى حسنيين هناك أو ... منايا كرام فاهجر وتجمل
وكأن وداود فرع باب موصلا ... كما خيب المولى رجاء مؤمل

ولنثن العنان عن الاسترسال في هذا الميدان ونخرج عما كنا فيه من مقصود البيان ونعود إلى ما نحن بصدده الآن

الفصل السابع في الجواب عن السؤال السابع

أقول وبالله التوفيق إن الجواب عن الآية المذكورة في الأسولة قبل الفصل الأول أن العلم من حيث الجملة على قسمين قسم علمه العالم به لغيره وقسم علمه بنفسه والقسم الثاني منهما أيضا على قسمين قسم شاركه في علمه غيره من المخلوق وقسم لم يشاركه فيه

مخلوق

مخلوق والقسم الثاني من هذا القسم الثاني أيضا على قسمين قسم يجوز فيه الشركة وقسم تمتنع الشركة فيه فتحصل أربعة أقسام في العلم علم علمه بغيره وعلم علمه بنفسه هو وغيره وعلم علمه بنفسه لم يشاركه في علمه مخلوق مع جواز الشركة فيه وعلم علمه بنفسه مع امتناع الشركة فيه مثال القسم الأول علم الأنبياء والأولياء بإعلام الله لهم وعلمنا بإعلامهم لنا ومثال القسم الثاني علم المعتبرين في الوجود قبل بعثة الأنبياء بأن له صانعا متصفا بصفات الكمال ومثال القسم الثالث علم الواحد من المخلوقين بما في هو لبعض الأشياء كموت زيد مثلا والقسم الرابع هو علم الله عز وجل وهو العلم الذي به تفرد واستقل فيه تفرده بوجوده وعلمه بإعلام أحد بل هو صفة من صفاته القديمة الأزلية الدائمة الأبدية المنزهة عن التغيير والبطلان وسمات الحدث والنقصان هو علم واحد علم به جميع المعلومات الكليات منها والجزئيات ما طاف منها وما سيكون وما لا يكون مما جاز أن يكون لو كان كيف كان يكون فيستبخر دون وما لا تسبق الحادث حالا فالعلم بسائر الغائب مع سبق للحوادث إذا علم هذا فاعلم أن علم الله المذكور المنزه عن المقهور والغيب هو العلم الذي تمدح به سبحانه حيث أخبر في الآية الكريمة بتفرده بعلم الغيب إذ هو صفة كمال لا يجوز أن يتصف بها غيره فأما علم الأنبياء والأولياء فذلك بإعلامه لهم لا صفة لهم افتقروا بها على الاطلاع على الغيب استقلالا فإذا امتنعت مشاركتهم له في العلم المذكور علم أن علم الغيب إنما هو له وأن إعلامهم فهب لا يقال إنهم يعلمون الغيب إذ ذاك ممتنع لوجوه أحدها أنه ليس لهم صفة يفتقرون بها على الاستقلال بعلم العلم كما تقدم والثاني أنهم ما علموا بل أعلموا والثالث أنهم ما علموا غيبا على نبإ كل أحد وليس ذلك غائبا عن الله ولا عن من أطلعه الله عليه من عباده وليس شيء من هذه الموانع الثلاثة في

عن الله عز وجل لأنه علم ما غاب عن كل ما سواه، ومن غير إعلام غيره له تعالى عن ذلك
وبصفة افتقر بها على علم جميع المعلومات استقلالا اذا تقرر هذا فاعلام الله
للأنبياء والأولياء ببعض الغيوب ليس بممتنع إذ ليس بمستحيل في العقل وخرق
العادة كذلك ولا يوجب ما مر منافاة لتمدحه تعالى بما تفرد به من العلم المذكور الذي به
تمدح واتصف في الأزل وتمدح ووصف به وسائر صفات الكمال ولا يوجب
أيضا التباس كرامات الأولياء بمعجزات الأنبياء لما قدمناه من الفرق بينهما في
الفصل الثالث وقد اشتهر حال بعض الأولياء بموتهم في أمكنة وأزمنة معينات وغير
ذلك من الأمور المغيبات ووقع ذلك على وفق إخبارهم كما قدمناه في الفصل الذي
قدمناه مما هو مشهور عنهم وثابت في الأسانيد الصحيحات في الكتب العديدات التام
ويات ومعلوم في العيان المشاهدات على وجه لا يمكن جحده ولا دفعه بتأويل ولا غيره
من سائر الاحتمالات وذلك معدود من جملة الكرامات التي هي من ثمرات المعجزات
وقد قال الإمام محيي الدين النووي رضي الله عنه في فتاويه في معنى الآية المذكورة
أي لا يعلم ذلك استقلالا وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله تعالى وأما المعجزات
والكرامات فبإعلام الله لهم علمت وكذا ما علم بإجراء العادة انتهى كلامه
وفيه الكفاية والله أعلم وهو ولي التوفيق والمعين بقدرته

الفصل الثامن في الجواب عن السؤال الثامن

أقول وبالله التوفيق لا يلزم أن يكون كل من له كرامة من الأولياء أفضل من كل من ليس له كرامة
منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لأن الكرامة قد
تكون لتقوية يقين صاحبها ودليلا على صدقه وعلى فضله لا على أفضليته وإنما الأفضلية
تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله فكل من كان أقوى يقينا وأتم معرفة كان أفضل و
لهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه

قد مشى

قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا وقال أيضا اليقين هو
استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتغير في القلب وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد
الغيب وقال قطب مقامات اليقين وحجة الله على العارفين سهل بن عبد الله رضي الله
عنه في فضل اليقين ابتداء اليقين المكاشفة ولذلك قال بعض السلف لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا ثم لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة
أفضل من المحبة عند الأكثرين وأفضل من الزهد عند الكل لأن الزهد من أوائل المقامات والمحبة
من الأحوال التي هي بعد مجاوزة المقامات وفي فضل المعرفة على الزهد قال قطب
الأحوال الكبير الشأن أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه العارف طيار والزاهد سيار
وزاد غيره وأنى يلحق السيار بالطيار وقال معدن المعارف ولسان الحكمة صاحب
الكرامات الجمة ذو النون المصري الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين وقال أيضا
وكشف أرواح الأنبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى روضة الوصال وقال الشيخ الحكيم العارف بالله تعالى أبو تراب
النخشبي رضي الله عنه العارف لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال الأستاذ أبو
القاسم الجنيد رضي الله عنه العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت وقيل المعرفة تو
جب الحياء والتعظيم كما أن التوحيد يوجب الرضى والتسليم وقال بعضهم المعرفة
اطلاع الحق على الأسرار بمواصلة الأنوار وقال الشيخ الكبير العارف أبو بكر الشبلي ر
ضي الله عنه العارف لا يلحظ غيره ولا يلفظ بغيره ولا يرى لنفسه غير
الله حافظا وقال الشيخ الحكيم العارف بالله تعالى أبو العباس أحمد بن أبي الخير
اليمني المعروف بالصياد رضي الله عنه المعرفة وجود تعظيم في القلب يمنع الشخص
عن الانقياد لغير معروفه قلت وكلام الشيوخ في المعرفة وفضلها كثير مشهور
ونبهنا على ذكر شيء من وصفها وفضلها وفضل العارفين في الفصل التاسع والعاشر إن شاء الله تعالى

وقد روينا عن الشيخ الحكيم العارف بالله الشهير سمنون المحب رضي الله عنه أنه كان يقدم المحبة على المعرفة خلافا لجمهورهم، وروينا عنه أيضا أنه قال: ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب. **قلت**: وأيضا العارفون بالله تعالى لم يخلوا عن المحبة الخاصة، ولعلهم أرادوا التفريق بين المحبة والمعرفة في التفضيل بينهما أن بعضهم يغلب عليه سكر المحبة وشوق الهيمان في الوله بمحبوبه، وبعضهم لا يغلب عليه ذلك بل يغلب عليه المشاهدات وظهور الأسرار والمعارف وكثرة التجليات مع اعتدال حاله في المحبة، وفي غالب الحالات فيكون أكثر معارف من الأول، والأول أشد وجدا وأصبر وأسكر، ومما قال بعضهم: المحبة سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه. وقال المحققون منهم: المحبة استهلاك في لذة، والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة. وأنشد بعضهم وهو في سياق الموت:

إذا أن مت فالهوى حشو قلبي ... وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات. وفي وصف المحب قلت في بعض القصائد عن لسان حاله بطريق النيابة عن لسان مقاله على جهة الغزل الصادق حاله:

بنفسي كان شعري أسعراني بليلة ... إلى الصبح عنها والسلو سبيل
ولا تذكروا لي العامرية إنها ... يزول له عقلي إذا ذكرها وبي يبل
ولكن يحكي عن غرامها فإن ... تقل كيف هو قولا بذا دليل
على ما أصبر من قلب واله له ... أنين سقيم جسمه ونحيل
فإن تعطي تشقى وإن تتلفي يلي ... هواك المعنى المستهام قتيل

وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه: دفع إلي السري رضي الله عنه رقعة وقال: هذه خير لك من سبع مائة قصة وكذا وكذا، فإذا فيها مكتوب:

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ... فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فما

فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى ... سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

وقال الشيخ العارف بالله أبو بكر الكتاني رضي الله عنه: جرت مسألة في المحبة بمكة حرسها الله تعالى أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سنا، فقالوا له: هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال: عبد ذاهل عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هيبته، وصفا شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من أستار غيبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله. فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد، جبرك الله يا تاج العارفين. **قلت**: وكلام الشيوخ أيضا في المحبة كثير، وليس القصد تتبع أقاويلهم، ولا هذا موضع ذكرها، ولو الموضع ذكر المعرفة واليقين ونتائج الكشف، ذلك من أجل بيان أن صاحب الكرامة ليس بأفضل من كل من ليس له كرامة من الأولياء، وأن الفضيلة لكمال المعرفة واليقين، ثم اختلاف الكلام في المحبة من أجل الخلاف في الفضل بين المعرفة والمحبة، وحاصل الأمر أن المعرفة أفضل من المحبة عند الأكثرين منهم كما تقدم. وأما المعرفة واليقين فقد ذكر بعضهم أن اليقين يحط عن كمال المعرفة، ولعل هذا لتفاوت المعرفة، لأن اليقين منقسم على ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين. فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال، وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال، وحق اليقين أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان. وقال بعضهم: اسم ورسم وعلم وعين وحق، فالاسم والرسم للعوام، والعلم علم اليقين للأولياء، وعين اليقين لخواص الأولياء، وحق اليقين للأنبياء، وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم. وقال الشيخ الحكيم العارف بالله الشيرازي

المصطفى رضي الله عنه اليقين سكون نفسك عند جولان الموارد في قلبك لتيقنك أن حركتك
منها لا ينفعك ولا يرد عنك مقضيا وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تذمن أحدا على ما لم
يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره
فإن الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط رواه الحديث الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه
بإسناده في رسالته **قلت** ومما يدلك على فضل اليقين ما ذكر بعض الشيوخ
الكبار في مريم بنت عمران رضوان الله عليها أنها كانت في بدايتها يتعرف إليها
خرق العادة بغير سبب تقوية لإيمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل
عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا فلما قوي إيمانها وكمل يقينها ردت إلى
السبب وقيل لها وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقلت
في السبب قول القائل

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي إليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل شيء له سبب

قلت قوله هنا يتعرف عليه خرق العوائد من غير سبب ما في بدايتها يقدح في علو
الطالع وما ذكرته من قول بعض المشايخ في ذلك ولكن في السبب وعدمه وما جرى
للشيخ في البداية والنهاية **أقول**

ألم تر أن الله يخرق عادة * لتكميل إيمان الأحبة بلا سبب
وعند كمال اليقين يردهم * إلى سبب ما عز تسببه حجب
كرزق أتى من قبل محراب مريم * بلا تعب تلقى وجاء بعد بالتعب
فمع هزها الجذع بعض مشقة * ولو لم تهز الجذع ما اساقط الرطب

والانفع

ولا نقص في ذا بل كمال فلسفة * يرى بعض نقص من بدون طلب

وعن الشيخ الكبير العارف أبي جعفر الحداد رضي الله عنه قال رأيت أبا تراب النخشبي
رضي الله عنه وأنا في البادية جالسا على بركة ماء وله ستة عشر يوما لم يأكل ولم يشرب
فقلت له ما جلوسك فقال أنا بين العلم واليقين أنتظر ما يغلب فأكون معه يعني إن غلب
العلم شربت وإن غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شأن وقال الشيخ العارف أبو إسحاق
إبراهيم الخواص رضي الله عنه لقيت غلاما في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت إلى أين يا غلام
فقال إلى مكة حرسها الله تعالى فقلت بلا زاد ولا راحلة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي
يقدر على حفظ السموات والأرض لا يقدر أن يوصلني إلى مكة بلا علاقة فلما دخلت
مكة إذا أنا به في الطواف وهو يقول

يا عين سحي أبدا * يا نفس موتي كمدا * ولا تحبي أحدا * إلا الجليل الصمدا

فلما رآني قال لي يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف اليقين **وقال** أبو تراب النخشبي رضي
الله عنه رأيت غلاما في البادية وهو يمشي بلا زاد فقلت إن لم يكن معه يقين فقد هلك
فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله عز وجل
فقلت الآن اذهب حيث شئت **وقال** بعضهم إذا استكمل العبد حقائق اليقين صار
البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة وأقوالهم في اليقين والمعرفة خارجة عن الحصر لتقسم
منها في هذا القطر على هذا القدر

الفصل التاسع في الجواب عن السؤال التاسع

أقول وبالله التوفيق أفضل العلماء هم العالمون بالله الذين كشف لهم الغطاء وفتح
لهم جمال الأسنى وسكروا بمحبة المولى عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وتجلوا
من صفاته بمحاسن التجلي وشاهدوا عجائب ملكوته وغرائب حكمته وعظائم آياته
الكبرى فقربهم في حضرة قدسه وأجلسهم على بساط أنسه ولقاهم بصفات الجمال والجلال
تجلى وجعلهم مطالع أنواره ومخازن أسراره ومعادن المعارف والحكم ومصابيح الهدى

ووفقهم لمصالح الاعمال وحفظهم في الاقوال والافعال وصانهم عن الاحوال وقلوبهم
بذكره احيى ومن الادناس والاكدار طهرهم وحلى وشرفهم اعلى ولا يتيه وكلاهم
بحسن كلاءته وهم جميع في المملكة وتولى وشوقهم الى النظر الى وجهه الكريم فهم
هو في الدنيا والآخرة واحيى بهم الدين وقمع بهم المبتدعين وجلى بهم عن القلوب
الظلم واغاث بهم العباد واصلح البلاد وكشف بهم البلاء وكما قال بعض العارفين
هم الغائصون في لجج بحر الحقيقة والمستشرفون على الملكوت الذي بقية نطقوا بالحكم
من بحور ذلك لما هاجت امواجها وثار عجاجها فاستخرجوا درر التوحيد في مرجوها
ولاحت الانوار على صفحاتها وانبسطت في الاقطار وتشعشعت في الامصار
فاستخرجوا منها انواع الكبار وغواص العلوم اللدنية جواهر الاسرار ووجدت
لهم الحجب العلوية فارتقوا الى معادن الانوار واستقروا على بساط الانس
ونضعوا عن الرزية في الاخبار وعلت هممهم الى المراتب العلوية والعلوم
الغيبية والانفاس الروحانية فانفتح لهم الكنز المخزون وانكشف لهم السر
المكنون فتمتعت ارواحهم بريح المحبة في حضرة القدس فسكرت عقولهم لمشاهدة الجمال
على بساط الانس وحارت في جلال معارف الاسرار وتنعمت في رياض مطالع
الانوار بهم الاصفياء المحبوبون والجلساء المقربون فالهم اجمع الفضل والصلاة
الى ما قال فيهم القائل

فاجسامهم في الارض قتلى بحبه ۔ وارواحهم في الحجب نحو العلا تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم ۔ وما عرجوا من مس بؤس ولا ضر
فهم مع جوالة بمعسكر ۔ به اهل ود الله كالانجم الزهر

فان كتبت بهذا الجواب فهو مختص بنهاية الاختصار وان تعرضت الى
العبارات والاحتجاج وملت الى البحث والاحتجاج وطلبت زيادة على هذا الجواب

المذكور

المذكور فعليك بمطالعة كتاب المسمى بسراج التوحيد الباهج النور فهي خاتمة
بعد ذلك بعد تقسيم العلوم المحمودة منها والمذموم وها انا اشير ها هنا
الى شيء مما ذكرته من ذلك هنالك اعلم ان العلماء انما يتشرفون ويتفاوتون في
علومهم وشرف العلوم على قدر شرف متعلقها فعلوم المعارف المتعلقة بذات الله
واسمائه وصفاته اشرف العلوم واصحابها اشرف العلماء وبعدها علم الفقه لتعلقه
باحكام الله وشرعه الذي تعبد به عباده واعلم ان جميع العلوم وسيلة الى هذين
العلمين المشتملين على معرفة الله ومعرفة عبادته لان الخلق انما خلقوا لمعرفة
الله وعبادته كما قال عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال العلماء معناه الى
معرفة المعبود ومعرفة كيف يعبد وقول بعض المفسرين معنى يعبدون يعرفون
فذلك ايضا يتضمن العبادة لان من عرف الله تبارك وتعالى عرف وجوب عبادته وكل
عنه اذا علم هذا فاعلم ان معرفة كثير من العلوم وسيلة الى معرفة علم الفقه ومعرفة
علم الفقه وسيلة الى معرفة العمل ومعرفة العمل وسيلة الى العمل والعمل وسيلة الى
كل عند الله والقرب منه سبحانه وتعالى وذلك هو المقصود فمن استعمل هذه الوسائل
على وجهها المراد منها وطلب بها الى المقصود فقد ظفر بغاية المراد ورتبة الشرف المحمود
ومن جعل مقصوده بعض الوسائل كمن اقتصر على التمادي به ونحوه واشتغل به عن
المقصود فهو الجاهل لان العالم في الحقيقة هو العامل فيما خطر من طاعة منا
واخرته يذهب بالجواهر بالتمائم وتبح من ضيع هذا وفاته والقائمة
التمائم واجبة من اوقاتنا ما عمر في التشوف وختم العضو والماء والجمال
خاليا عن خوف الله تعالى والعلم النافع والعمل فيا مصيبة من عمر منا نفسه من جملة
العلماء اولي الالباب ويتهمه الا هو معدود منهم او من المتشبهين بالحمار والكلب
في نص الكتاب القانعين من العلم بالقشر الخالي عن اللباب المعرضين عن الكتاب

ابن الحاج وخصف ان نكون من المتشبهين

الخيرات المعترضين للمقت والعقاب نعوذ بوجه الله الكريم من مكره و
سخطه وعذابه الأليم واعلم أن علوم المعارف التي ذكرت أنها أشرف العلوم
هي علوم لا تنال بالتكسب وإنما تنال بالوهب فهي أفضل العلوم وأهلها أفضل
العلماء فإن كنت ممن ينكر ذلك من علوم القوم وما الدليل على ذلك وكيف هيئة
هذه العلوم فاعلم أنك وأنت ممن لم تلح له أنوار تلك الحضرة ولم يشرع من
كأس القوم ولم يشم رائحة الخمر ممن لم يكن بمشاهدة تلك المشاهد حصر
فيستغني بالعيان عن الخبر وممن يحق له أن يعظم أسفه ويطول فيشتد طول
دهره ما أقول

فيا أسفي يا حسرتي يا مصيبتا ... ويا ضيعة الأعمار سوف فاتوا مم
لكان ذكر كالغيم أهل الغربة ... لفرقانا كل المنا والمكا رم
فوت ولم تلحظ جمال جلاله ... ولم تدر طعم الحب مثل الهوا مم
فلو نظرت عين ذاك الجمال عيوننا ... سكرنا وغبنا عن جميع العوا لم
وملنا نشاوى من شراب محبة ... وبحنا بمكتوم الهوى لكل كا تم
وتحن جهارا في محافل قدرة ... ونور وأسرار وطيب تنا دم
فما العيش إلا ذاك لا عيش غيره ... وليلى وسلمى ما وام وسا لم
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ... ويرجو لعبد قارع الباب لا زم

وأما ما طلبته من الدليل فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل فإن الأدلة
على ذلك كثيرة وأقتصر منها على ستة ثلاثة من المعقول وثلاثة من المنقول الدليل الأول
من المعقول اعلم أن العلوم والمعارف اللدنية يختص بها الولي والصوفي و
العلوم الظاهرة ينالها الصالح والزنديق قال الإمام شيخ الإسلام أستاذ
الطريقة الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة الصوفي الجليل الإمام الجليل العارف
بالله

بالله تعالى شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه في كتابه العوارف وبيان
ذلك أن علم الصوفية وزهاد العلماء أن العلوم كلها لا يعسر تحصيلها مع محبة
الدنيا والإخلال بحقائق التقوى وربما كان محبة الدنيا على الكمال باعثا للاشتغال
بها شاقا على النفوس لحب النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى إذا استشعرت
حصول ذلك بحصول العلم أجابت إلى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والأ
سفار وتعذر الملاذ والشهوات وعلوم هؤلاء القوم يعني الصوفية لا تحصل مع
محبة الدنيا ولا تنكشف إلا بمجانبة الهوى ولا تدرس إلا في مدرسة التقوى قال الله
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى الدليل الثاني أن فضل العلم على قدر انتفاع
صاحبه ونفعه الغير به ولا شك أن العارفين بالله هم الذين انتفعوا ونفعوا حققوا
وصدقوا وبيان انتفاعهم ونفعهم إذا بسطنا احتجنا إلى تصنيف كتب كثيرة ويكفي
من ذلك نبذة يسيرة فيكفي من انتفاعهم تطهير قلوبهم وتزكية نفوسهم حتى أخلوا
قلوبهم لمحبة الله فأقبلوا على الله وأعرضوا عما سوى الله وسلموا نفوسهم ولم يختاروا
غير ما اختاره لهم الله وتلذذوا ببلاء الله وسكروا بمحبة الله وغابوا عما سوى الله
ولم تأخذهم محبة الدنيا وشغلتها عن المولى تعالى وأما نفعهم للغير فبهم يغيث الله العباد
في جميع البلاد وبهم يرفع الله النقم ولولاهم لخسفت الأرض ولظهر الفساد وبوجودهم
بهم إقامة الدين وقضاء حوائج المسلمين وبنظرهم يهتدي المريدون إلى سلوك في مقا
مات الدين والقرب من رب العالمين والبعد عن الغفلة والعقوق واستحواذ الشيطان
وصدور النفع عنهم قد بلغ في الكثرة والشهرة مبلغا خارجا عن الحصر والتعداد
مغنيا عن الاستدلال والاستشهاد ويكفي ما جاء عنهم من الحكايات في صحيح
الروايات الصادرات عن أهل الأعيان والمشاهدات والمستفيضات في كثير من الجهات مما
أخبرني الشيخ الصالح محمد بن سعيد النجار رحمه الله في أرض اليمن أنه مر يوما في بعض

حكاية حسنة

شوارع زبيد في ايام بدايته فوقع بصره على امراة فعشق بها وافتتن بها واستزله
الشيطان فدخل اليها وهم بها فسمع شيخه الشيخ العارف بالله تعالى الولي الكبير
الفقيه العالم شيخ شيوخنا ابي محمد عبد الله بن ابي بكر الخطيب قدس الله روحه
وتورض فيه يقول له وهو في عدن هكذا تفعل يا محمد فذهب عنه رجس الشيطان
وخرج هاربا عنها بعدما كاد ان يقع فيها وادركه الله تعالى بلطفه وسلمه من
المهالك وجعل الشيخ المذكور سببا **وكذلك** جرى لبعض اصحاب الشيخ الجليل حكاية
الفقيه الجليل الشيخ العارف بالله تعالى سفيان اليمني قدس الله روحه في امراة بغو
في عدن وهم ادنا منها وهم بها ما شعر وقد لطمه الشيخ المذكور من عينيه فرجع
عنها يرجع الى خلفه وهو لا يبصر ثم اخذ معه من يقوده الى الشيخ فلما وصل اليه
تكلم الشيخ عليه فقال له يا سيدي ادع الله لي ان يرد علي بصري وانا تائب الى
الله فقال له الشيخ انا ادعو الله يرد عليك بصرك ولكنك ما تموت الا اعمى فقال
رضيت فدعا له فرد الله عليه بصره الوقت فبقي مدة ثلاثة ايام ثم عاد اليه
العمى فمات اعمى رحمه الله **قلت** وهذه القضية تضمنت خمس كرامات للشيخ
المذكور الاولى اطلاع الله له على حال المريد في حال وقت المعصية **و**الثانية لطمه
لطمه له مع البعد عنه **و**الثالثة حفظ الله له ببركته **و**الرابعة قبول شفاعته
عنه فيه في قبول توبته ورد بصره **و**الخامسة اطلاع الله له على عود العمى اليه قبل
موته **و**في القضية التي قبلها ثلاث كرامات الاطلاع والحفظ وبلوغ الصوت نحو
عشر مراحل **وكذلك** جرى لبعض اصحاب شيخ الشيوخ ابي الغيث اليمني الم حكاية اخرى
المتقدم ذكره في العقد السادس وذلك انه صاحبه بعض الفقراء من بعض بلاد
العجم البعيدة فاقام عنده مدة ثم اذن له الشيخ بالعود الى بلاده فعاد فلما كان بعض
الايام ازله الشيطان فدخل الى امراة وهم بها وكان ذلك بعد صلاة العصر فضرب الشيخ
بالعود

٢٨
بالعود الى بلاده فعاد فلما كان بعض الايام ازله الشيطان فدخل الى امراة وهم بها
وكان ذلك بعد صلاة العصر فضرب الشيخ ابو الغيث بقبقابه بعد زجر وغضب وهو
في مكانه في اليمن واصحابه يسمعون كلامه وينظرون ضربه ولا يدرون من كلم ومن ضرب فورخوا
ذلك الوقت وفقدوا قبقاب الشيخ الذي ضرب به فوقع القبقاب في ظهر الفقير فارتدع
عن المعصية وسلمه الله تعالى منها ببركة الشيخ فعرف قبقاب الشيخ وجاء به بعد مدة
من مسيرة اشهر الى الشيخ قدس الله روحه تائبا مما وقع له واخبرهم بما جرى له مع المراة و
الضرب بالقبقاب فوافق ذلك الوقت الذي ضرب الشيخ بقبقابه **قلت** وفي هذه
القضية ثلاث كرامات اطلاع الشيخ وبلوغ ضربه الى مسيرة اشهر وحفظ صاحبه
وكذلك ما روي مسندا في كتاب مناقب القطب شيخ الشيوخ الاكابر امام الطريقين
ومقدم اهل الطريقين الجامع بين علمي الباطن والظاهر وشرف الولاية والنسب الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه انه توضا في قبقاب له وصلى ركعتين في بعض الايام فلما سلم
صرخ صرخة عظيمة ورمى بفردة من قبقابه في الهواء فغابت عن ابصار الحاضرين ثم صرخ
صرخة اخرى ورمى بالاخرى ولم يجسر احد ان يساله عن ذلك ثم بعد ثلاثة وعشرين
يوما قدمت قافلة من بلاد العجم وجاءوا بنذر للشيخ حرير وثياب خز وذهب وبقبقا
ب الشيخ الذي رمى به فسالهم اصحاب الشيخ عن خبر القبقاب فقالوا بينما نحن سائرون في
يوم الثلاثاء وذكروا اليوم الذي رمى الشيخ فيه بالقبقاب اذ خرج علينا عربيان مقدمان
ما نهبوا اموالنا وقتلوا منا ونزلوا واديا يقتسمون اموالنا ونزلنا على شفير الوا
دي فقلنا لو ذكرنا الشيخ عبد القادر ونذرنا له شيئا من اموالنا ان سلمنا فما هو الا
ان ذكرناه فسمعنا صيحتين ملات الوادي ورايناهم مذعورين وظننا ان جاءهم عرب
فجاء الينا بعضهم وقالوا تعالوا خذوا اموالكم وانظروا ما قد دهمنا فاتوا بنا الى مقدميهم
فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من هذا القبقاب مبتلة فردوا علينا

اموالنا وقالوا ان هذا الامر نبا عظيما **وكذلك** روي ان الولي الصالح العارف الشهير
ذو المناقب الشهيرة والكرامات العديدة اهل اليمن وشمس الدين [illegible] والمجد الاثيل
احمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه رمى يوما بعود [illegible] فقيل له [illegible] بعض
اصحابه من بلاد بعيدة وذكر انه كان في سفينة غرقت [illegible]
لتسبيح المنكسر فاستغاث الله تعالى [illegible] من تلك السفينة وجاء بالعود **وكذلك**
القضية المشهورة للاستاذ سيد الطائفة ابي القاسم الجنيد قدس الله
روحه في توبته عن المريد الذي اسود وجهه بمجرد النظر [illegible]
عنه في الصلاة [illegible] جسمه لما تاب عنه وكان المريد في بلاد بعيدة فلما وقع
من الجنيد قال له لولا انت [illegible] بقيت بهذا السواد الى ان تلقى الله تعالى
ومن امثال ذلك ما يطول ذكره بل يتعذر حصره لتعذر الاحاطة بما صدر
عنهم في جميع الافاق **وقد** قال بعضهم لا يكون الشيخ شيخا حتى يمحو خطيئة
تلميذه من اللوح المحفوظ **وقال** اخر منهم [illegible] القول المذكور لو كان
شيئا ما [illegible] حتى وقع تلميذه في الخطيئة **فلما** وقد كان بعض الاخيار
لا يصحب احدا حتى يعرف حاله من اللوح المحفوظ فجاء انسان يطلب منه
الصحبة وخرقة الفقراء في بعض الوظائف فاطرق الشيخ ساعة ثم رفع راسه
وقال له ما يقع عندنا [illegible] فقال يا سيدي لا بد ان [illegible] في خرقة فقال ما عندنا
خرقة الا ان [illegible] كل يوم ثلاث خرقة من العلماء فقال نعم يا سيدي
فصار كل يوم [illegible] خرقة [illegible] فلما كان [illegible]
[illegible] وترك الفقراء وذهب فبينما هو في بعض الطرق [illegible]
كان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فمنهم الناجي ومنهم الواقع
في النار وسال الله السلامة فلم يقدر يجوز وبقي في خطر عظيم اذا يقع فيها

فبلغ

٢٦

فطلب شيئا يستمسك به فلم يجد شيئا فتعلق [illegible] على الصلاة وان خرقة من
خرق الفقراء تحته في النار [illegible] عليها [illegible] فجذبها فرقت به حتى اخرجته
منها ناجيا بلطف الله تعالى فاستيقظ مرعوبا من هول ما راه ثم رجع الى الشيخ فلما
وقع بصر الشيخ عليه قال له ما قلنا لك ان خرقة تصلح لك سوى [illegible]
[illegible] الله وعاد الى ما كان عليه [illegible] رضي الله عنه وعن جميع الصالحين
ونفعنا بهم [illegible] الى هذا النفع العظيم الذي نفع غيرهم
بالنسبة اليه [illegible] واحد منهم من [illegible] من العباد و
[illegible] من البلاد [illegible] عن الخلق من بلاء [illegible] من عطاء فنفع غيره
هو اذا [illegible] فيه النية [illegible] ونفعهم كامثال الجبال **والدليل الثالث** ان معرفة
العبادة [illegible] لمعرفة المعبود ولست اعني بمعرفة المعبود المعرفة العامة
المشتركة التي هو العلم في لسان علماء الظاهر اذ عندهم كل علم معرفة وكل
معرفة علم وكل عالم عارف وكل عارف عالم ولكني اعني المعرفة الخاصة المختصة
بها الخواص ارباب المشاهدة وهي عند القوم [illegible]
الحق سبحانه ثم تكلموا فيها واشاروا اليها بعبارات مختلفة ومعانيها مؤتلفة والى
ذلك اشار الامام الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه حيث قال المعرفة عند القوم
من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنقى عن
اخلاقه الردية وافاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه [illegible] من الله
تعالى بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه
ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن افات
نفسه بريا ومن [illegible] والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله تعالى مناجاته
وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف اسراره فيما يجري

من طريق أفراد يسمى عندهم لا عارفا وتسمى حالته معرفة وقال البعض المعرفة
اتصال بصائرهم التعريف بيقين العلم فإذا اتصل بيقين العلم دوام المناجاة مع الله
في القلب وحصل من التعريف على دوام الأوقات في اختلاف الحالات فعند ذلك
تظهر أنوار المعرفة وإذا تحقق العلم وانكشف البراهين وانتفت الشكوك بالكلية
وحصل ثلج الفؤاد وبرد اليقين لا يسمى العبد في هذه الطريقة عارفا حتى يحصل
بينه وبين الله تعالى أحوال زائدة على العلم من فنون المكاشفات وضروب التعريفات
وتحديث الحق مع العبد من غير سماع تكون فيحصل للعارف بين ذلك في قلبه في ابتداء
التعريف لوائح ثم لوامع ثم كشوفات وبصائر أنوار وطوالع فالعارف كأنه يخاطبه
الحق سبحانه بكل شيء ويلقي إليه كل خطاب ويعوده في كل وقت بنوع تعريف و
مكاشفة وفي كل حال سر من صفة العارف أنه لا يخلو من أحوال المعلومات منها
المحبة ومنها التعظيم والهيبة ومنها الأنس والغربة ومنها الحياء والغيبة
وإذا تحقق في ابتداء طلبته بدوام المراقبة وطال المشاهدة والمراقبة علمه بأن
الله سبحانه يراه ويعلمه على دوام الأوقات ثم أنوار المشاهدة تلوح في القلب
والمشاهدة غلبة نور الحق على القلب وانتفاء حسك بك وذكرك له بحضرتك
عنك فيكون مختطفا عن جملتك فاستيلائه عليك كما زاد شهود كله زادت في
جنسيتك عنك وعن الكون بالجملة وإذا طلعت شموس العرفان استهلكت في ضيائها
جميع العلوم كما قيل

ولما استنار الصبح أدرج ضوءه ... بأسفاره أنوار ضوء الكواكب

انتهى كلامه **فصل** ومما استولى على قلوبهم سلطان المعرفة خضعوا لآيات
الربوبية ونعتوا بصفات العبودية وخرجوا لله عن حظوظهم بالكلية فوضعوا الكل
مفرده وصبروا على كل بلية فإن نفحة وأنواع البلاء وعدوه من جملة العطايا السنية

والدليل

والدليل الرابع وهو الأول من المنقول قوله عز وجل وعلمناه من لدنا علما
وقول موسى صلى الله عليه وسلم هل أتبعك على أن تعلمني الآية وستجدني إن شاء
الله صابرا الآية مع كون الخضر عليه السلام وليا لا نبيا على الصحيح الذي اختاره جمهور
العلماء وقطع به جميع الأولياء العارفين بالله تعالى وكون موسى صلى الله عليه وسلم
أفضل منه بلا خلاف ومفضلا عليه بالنبوءة والرسالة والتكليم ومع هذا رحل إليه
والتمس منه الصحبة والتعليم فأطلعه على علوم غامضات وأمور عجيبات في ضمنها
آيات باهرات وكرامات ظاهرات **والدليل الخامس** وهو الثاني من المنقول ما ورد
في فضل أويس القرني رضي الله عنه وكونه أفضل التابعين في بعض روايات صحيح مسلم
مع ما في التابعين من العلماء الكبار وهو مشتغل بالله ووله بمحبته ينسبه إلى
الجنون الأشرار وهو بقوة شهد به وفضله صلى الله عليه وسلم في الأخبار المشهورة
في جميع الأمصار **والدليل السادس** وهو الثالث من المنقول ما روي عن جماعة
من كبار علماء الظاهر أنهم وافقوا علماء الباطن على تفضيل علم العارفين بالله وهو
علم الباطن على علم الظاهر ومن جملة الجماعة المذكورين الفقيه الإمام مفتي الآفاق
ربيع المفاوز عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه صرح بذلك في بعض تصانيفه
أعني تفضيل العارفين بالله تعالى **ومن ذلك** اشتهر عنه أنه حضر هو والشيخ الكبير
العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وجماعة من العلماء في بعض المجالس
مع جماعة العلماء في حال قراءة رسالة الشيخ الأستاذ الإمام أبي القاسم القشيري
رضي الله عنه والشيخ أبو الحسن المذكور ساكت فالتمسوا منه الكلام فتكلم بالحكم والمعارف
المشتملة على الأسرار واللطائف فقال الشيخ عز الدين المذكور اسمعوا إلى هذا الكلام
العجيب الغريب العهد بربه وصار يرجف إلى خلقه حتى يقوم من المجلس
إلى الباب **ومن ذلك** ما اشتهر عن جماعة من علماء الظاهر العارفين أنه امتحنهم علماء

الظاهر بمسائل في فقه فأجابوا عنها بأجوبة فائقة من نحو علوم الحقيقة في قلوب
فاضت عليها أنوار بطارق معادن الأسرار فتعجبوا من تلك الأجوبة إعجاب أهل
واعترفوا لهم بعلو المقام وعظيم النوال وثبوت الفضل عن ميزان الانتقاد ذوي ميزان
الاعتقاد فمن ذلك قضية الأستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه مع عبد
الله بن سعيد بن كلاب لما سأله عن التوحيد وقضية الشيخ أبي بكر الشبلي لما سأله
بعض أصحاب الفقيه أبي عمران عن مسألة في الحيض فعجزوا بجوابه وقضية الشيخ
أبي الحسن النوري لما ألقى عليه الفقهاء مسائل فقهية وغير ذلك مما هو في أصله
مسطور وعنهم مشهور رضي الله عنهم أجمعين ومن ذلك ما اشتهر في بعض
بلاد اليمن لما غلب الفقيه محمد حسين البجلي بعض الأيام ذا حد أصحابه الشيخ
محمد أبي بكر الحكمي رضي الله عنهما مع كون الحكمي أميا وشرح الله صدره فجاء بأنوار
للصدور كالظاهر في جلالة النور والذي ينبغي عليهم المشكور انتشار الاستناد الإمام
المشهور رئيس الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه حيث قال لو علمت أن
تحت أديم السماء علما أشرف من علمنا هذا لسعيت إليه وقصدته وقال
الشيخ الإمام العارف بالله شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وقد ورد في الخبر فضل العالم
على العابد كفضلي على أمتي والإشارة إلى فضل العلم ليس إلى علم البيع والشراء والطلاق
والعتاق وإنما الإشارة إلى العلم بالله وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما بالله ذا
يقين وليس عنده علم من فرض الكفاية وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعلم من علماء التابعين بحقائق اليقين ودقائق المعرفة وقد كان علماء التابعين فيهم
من هو أقوم بعلم الفتوى والأحكام من بعضهم بعض من بعض الصحابة قال والعلماء
الزاهدون بعد الأخذ مما لا بد لهم منه بعلم فرض العين أقبلوا على الله وانقطعوا إليه
وخلعت أرواحهم إلى مقام القرب فأفاضت أرواحهم على قلوبهم أنوار العيان جو

لادراك

وفي فضل العلم **قلت** في العلم واشتغل الرباني العالم وصار العلوم بأحد
بالله الذي هو العلم الباطن على علم الظاهر قال بعضهم كم ممن يشتغل الشجر بعقله
لو احتل موضع جوهرة أصغر إيمانه وآخر رأسه بين ركبتيه لو وقفت السماء
على الأرض لم يرفع رأسه يعني لقوة يقينه وكمال معرفته بالله وصدق توكله على
الله وعلمه بأن تصريف الخلق جميع مقاديره كلها حق منه تعالى ثقة بقوله تعالى قل
لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وبقوله صلى الله
عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقوله صلى الله عليه
وسلم جف القلم بما هو كائن وقال بعضهم العالم به يقتدى والعارف به يهتدى
وقال الشيخ الحكيم الفهيم الجليل أبو الغيث ابن جميل رضي الله عنه
أن الغرباء أهل العلم والأنبياء في السموات والأرض لما أنه علم الله المكنون على
غير أهله كان خلق الله أينما كانوا قال ولم يزل العقل يتطلع إلى الانشراح بعلمه
وعمله فإذا ما ارتقى من ثمار جنة المأوى وشرب من ماء عين اليقين الصافي تبرأ العقل
وذل العقل وجاز بجسمه بطبع أحيائهم ضاوحينئذ يعارف الأشباح وأوطانها
فقطعوا وحسبهم للوجه عن رؤية نعمة الله نشكر أولم يزل الله يبين وبعد وبعد
النوع حقيقة وشريعة وقال من ذاق طعم الأنس بالله تعالى نسي أسمائه وأحسنه
ومعهم يفنى الحس ومدركات الحس العقل هنا مقبول وإذ لم يبق حس ولا
محسوس حيي العقل من جمال حقا وبرئ من حشمة علة اختياله ولا شك أن سلطان
العقل يقاتل حزب الشيطان في ليل طبع الغافلين كما أن العلم الشريعة في وسلطان
القلب يقاتل حزب الشيطان في ليل طبع الغافلين أو قال الغافلين بالقلب باطنا
بنور علم اليقين ظاهرا وخواص جنود حزب الله تعالى يقاتل جنود الأهواء بل كل بنور
شمس العلوم اللوائح يبقى الله كما لم يزل وهم كما لم يكونوا من مرامي الشهود وقال الـ

أن العشق والمحبة هو حجاب عن الله فإذا ظهر سلطان حب الله بنور تأثر جمال
القلب بالله احترق حجاب الهوى بنار سلطانه الذي لا يقدر أحد منا يتقيه
عار وقال كل حجاب نفاه توجه إلى الأمر العزيز والأمر العظيم يزيل نقاب جمال جمال
سبحات وجه الله الكريم من ظلمات بين زمن ذلك الجلال ذرة فلا يبقى أحد من
المخلوقين ولا من سواها يعرف لله طاعة ولا عصيانا قلت هذا الكلام
والذي قبله كلام عظيم شريف في غاية الحسن والتحقيق والمعنى الدقيق وقوله
لا يعرف لله طاعة ولا عصيانا يظهر في فيه احتمالان أحدهما الإشارة
إلى الفناء الكلي واصطلاح الحسن والمحو ونحو ذلك من وجود أن جميع الوجود
لاستيلاء سلطان جلال الجمال في حالة الشهود فلا يشعر حينئذ بطاعة ولا
معصية ولا مطيع ولا عاص والاحتمال الثاني أن يشمر القدر سابقا للمقدور
بسوط القضاء المبرم وقال بأن الله العليم السابق بما دام والحكم المحكم قبل
بأن وجه الذي حيث الوجود من حيث العدم والفعال الأعلى بقدر الملك القادر و
أفراد خالق كل شيء العزيز القاهر المعروف منه إليه المستعاذ فإنه سبحانه
وتعالى قلت وإذا جعل هذا جعل قوله إذا طلعت شمس من أفق قبلية
الغيب إلى الأفق الأعلى انصرف كل من في الأفق إلا من نصيبه من شعاعها
ويعم كل معركة باغيا هو هو فما إذا طلعت من كل مكان وانتفت رؤية
التعارف عنا يقينا لم يبق ليل ولا نهار ولم يبق كفر ولم يبق إسلام فقط وجب
حينئذ ظهور الشيء الذي حال بيننا وبينه الأحوال وكثرة المقالات والأفعال
كما يحول السحاب بيننا فإذا لم يبق حائل ظهر الشيء الذي لا يشبهه شيء و
غبنا عنا وصار كالنجوم عند طلوع الشمس لا غياب بشرط الفناء ولا حضور
بشرط البقاء فإن كانت هاهنا رأيت ما رأينا وإن لم تر شيئا فكن حجرا مما يرى بك

النوى

أن هو وقف الكل عالم معلمه الله يجب عليه تعليم الخلق ما علمه الله تعالى حال
علمه ويعمل لله لا بعلمه ولا لعلة إجلالا وتعظيما لجمال جلال سبحات وجه الله
العلي الكبير قال وإذا اختلط ماء الأمطار بماء البحر كان منه الدر واللؤلؤ والياقوت
فوق الأحمر وكيفما قلت يحتمل أنه إذا اختلط ماء أمطار غيث الفيض المنهمل
من سحائب الجود عند مشاهدة الجمال وشرب كؤوس الوصل بماء توحيد القلوب المنورة
الهينة الزكية المطهرة يكون من ذلك الدر المعارف ولؤلؤ العلوم وياقوت الحكم
الأحمر ويحتمل إذا اختلط ماء أمطار العلوم الباطنة بماء ذي العلوم الظاهرة في
ظروف القلوب الطاهرة وقال إن عبيد الهوى حلالا وحراما عبيد من يملك الهوى
يقينا في جميع الحق فكيفما سوى قلت يعني أن من طرح أن وقف الهوى ملك
الهوى وملك جميع مطالبه سواء كان ذلك الهوى حلالا في الشرع أو حراما لأن العبد
وما ملكه ملك لمالكه الله ومعنى ذلك أن الحر من رق هوى نفوسهم بسبب موافقة هواه
فلو هم سادات لما هو لم يتخلص من رق هوى نفسه لأنه ملكته بشهواتها فهي
دفن عليه من عبادته في حينه فهو ملك لها لأن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فالحر
من رقها من جميع الوجوه المتخلص من أسر شهواتها حلالا وحراما من جملة ومعنى
قال فإليهم التمس من الذي ما نعالها أن نتبين بقلباتي طلعة جمع
قلت فجميع هذه الأوصاف المذكورة في هذه الأقوال المذكورة إنما هي أوصاف
علماء الباطن العارفين بالله تعالى وما يدل أيضا على فضلهم وفضل علمهم وهم يفهم
ما ثبت في الروايات الصحيحات الأسانيد في سيرة الشيخ الحكيم العارف بالله اليمني
الصياد رضي الله عنه أنه قال كان الفقهاء يقولون لي في أيام البداية يا صياد لو عبد
الجاهل ربه حتى ينقطع إربا إربا لم يزد من الله إلا بعدا فأبكي بكاء شديدا فأرى
الخضر عليه السلام فيقول لي يا صياد إن الله تعالى يقول إنما يخشى الله من عباده العلماء

والعلماء وكل من يخشى الله قال وكانوا يقولون لي إذا في العقبة وارفق البر وقال
في النهار جمعوا خيرا لك مما أنت عليه فبكى بكاء شديدا فأوى الخضر عليه
السلام فيقول لي يا صياد إن الله تعالى قال يختص برحمته من يشاء ولم يقل من قرأ
وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله قالوا أعطوه من ثوبا أبيض وأمروه أن
أغتسل غسلا نقيا وأيدا وقالوا هذا مشغلك يعنون الزكاة اغسلها
سبع مرات بالماء ففعلت ذلك فرأيت الخضر عليه السلام فقال يا صياد دع هذا
والبيدر خرج قلوتج فقال إنه لا يعرف الطريق إلى الله تعالى فهم ميت بالثوب وجعلت
خرقة ونعمر بالتراب فضحكوا علي ثم ذكر كلاما كثيرا ومراجعات طويلة بينه
وبينهم وأن الخضر عليه السلام قال له الملائكة واعلم الحق يا تخنث يعني البرية
دع عنك قول قطاع الطريق عن الله تعالى يا صياد جاهد في الله فإن الله تعالى يقول
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين قال فلما فتح علي بالفتوح
استوفيت من جميع العلماء يعني الذين كانوا يضحكون علي وذكر أن الفقهاء سلموا
له العلم وقالوا يا صياد لقد غلبتنا علما وعملا وسلم له المشايخ وتبعه الكثير
الذين كانوا يرمونه بالحجارة من الصبيان وشتب المعاملة الذين كانوا يسخرون منه
عزاء الهم فقالوا والله يا صياد لقد فضحتنا وبينت عيوبنا ما كان لنا ولك قال ثم
إن تربيته المريدين فصحبه جميع كثير قدر العشرين أو ثلاث عشرة إلا رجل وقالوا خيرات تنالوا
كثيرة وكنت إذا وصلت القرية مطرت مطرا كثيرا جدا ونزلوا أهلها البركة والرحمة
وتبعني أكثرهم ولما حججت دخلت مسجد الخيف فإذا شاب يتكلم ويقول من لم
أو يسأل عن المعرفة فليتبعني فلقد رأيت الشاب جاز المسجد وهابه الخلق منه وأنا قد
عم علي الحال ... فنظرت إلى الشاب فإذا هو غير عارف فتقدمت إليه وقلت له
هل لا أذكر مستوية عندك فقال لا فقلت له استحي من الله تعالى وتب ثم ذكر أن الشاب
سألته

سألته عن شيء من ذلك فأجابه فقام الشاب إليه وقبل رأسه ثم التفت إليه الفقيه الإمام
العالم أبو الحسن الضيف رضي الله عنه ومعه جماعة فقالوا أحسنت يا
صياد والله ما علمنا أن معك هذه المعرفة وهذا العلم كله قال وقدم علينا
من مكة رجلان من صاد أن العار بين عليهما هيبة وجمال فسألني أحدهما عن
أشياء فأجبته فقال صدقت ثم قال يا شيخ أخبرنا عن المعرفة فقلت المعرفة
وجود تعظيم في القلب يمنع النفس عن الانقياد لغير معروفه فطرحا عنهم
ذلك وخرا مغشيا عليهما ساعة طويلة ثم أفاقا وقال تلميذ الشيخ العارف
بالله إبراهيم بن بشارة رضي الله عنه بينما نحن ذات يوم مع الشيخ العارف أبي
العباس أحمد بن أبي الخير الصياد دخل علينا الفقيه الأجل أبو بكر بن أبي عقامة
فتحدث مع الشيخ ثم أقبل بوجهه على الجماعة فذكر كلاما يختصم أنه قال اشهدوا
عن صمها دينه أن هذا الشيخ من علو وأنا في جماعة فقال الجماعة له ونحن موافقة
لهم ثم ذهب فقلت لهم أتقومون لرجل عامي لا يعرف شيئا من العلم والفقه لا يكون
من العلماء ولو صبر لنا عن مسألة ذكرها الغزالي في البسيط والوسيط في
الطهارة لم يعرفها ولم يقدر يجيب عنها فرجع الشيخ بعد أن غاب عنا ولم يقم
منا أحد وعلمها وحضرنا فمثل له فقال اقعدوا ثم قال يا فقيه كأني ببعضكم يقول
أتقومون لرجل لا يعرف شيئا من العلم وذكر الحكاية المتقدمة وذكر المسألة ثم
قال والله إني لا أفهمها وهي كذا وكذا وفهم هذه معناه لها إلى آخرها قال الفقيه
اشهدوا علي بهذه الشهادة قال الراوي فتبسم الشيخ قالوا أخبرني بعض الصالحين
أنه دخل هو وجماعة مسجد الفاتح هو بالفاء والتاء أي مسجد مبارك مشهور
بساحل بجاية قال فوجدوا الشيخ الصياد قد اعترا به وحشا به فلما عمه في أول أمام بهجة
المريد ... فقلنا له يا صياد هذا تلميذك فسكت فقلنا للشاب هذا شيخك

وقال نعم فقلنا من هو قال لا اعلمه وقد صار لك يا صياح مريد وفي عقب
غصا لشيء بعد ثم قال نعم هو تلميذي فقال بعضنا ان كان لك تلميذ فمره يمشي على
هذا البحر الذي فيما بيننا وبين الجبل الذي بحر وبيننا وبين الجبل مسيرة نصف
يوم في الحرارة لما كان بعد الى ثم قال وخرج الشيخ وخرج الى حجرة المسجد وقال الشاب
اخرج وامش على هذا الماء واقتني بحجر من الجبل في هذه الساعة قال فسار الشاب على
البحر مسرعا كانه على الارض فتبعته في البحر الشيخ وهو يصيح واقسمت عليه ان يرجع
فلم يرجع ثم اقسمت عليه وقلت بحرمة الشيخ الا ما رجعت فاستدار فلما
بدا دنى الشيخ ارجع فرجع فندم الجماعة على ذلك ثم ما شعرنا او قبلوا رأس
الشيخ واستغفروه ثم مضى عنهم رضي الله عنه وقال الجريري وقف والله الاعرف
الجنة لهم فهم احق بها حابونا وانا بحر [illegible] ادينا احرارا احرار وقال
ايضا كشف لي عن الشمس فرايت ملكين عظيمين يجرانها على العجلة في الفلك
من المشرق الى المغرب وقال الراوي فقلت صف لي الملكين فقال ملكان عظيمان لهما
كبرا وكثرا من مخلصي ولهم اجنحة اهل الارض ثم ما تواقفوا اوهم استكلوا كيفية جريان
الشمس في الفلك وقال النيلي يا ابا اسحاق والله ان الاعرف نسورا الشهد لهم تعرف وتسرك
بشكلي وفيها نهر تجري ماؤه وهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وذكر اشياء
من الايات والعبر مما لا يحتمل هذا المختصر وله كرامات عظيمات واحوال
سنيات ومجاهدات شريدات وفضائل عجيبات وسيرة مشتملة على عجائب وغرائب
وغوامض علوم من كل نوع من علم الظاهر غرائب قد سئل عنهم من [illegible] العجائب
وكشف الاولياء وعلماء الباطن العارفين اولي الالباب كما قدمنا عن الشيخ القرشي
رضي الله عنه انه قال العالم من نطق عن سره واطلع على عواقب امره وقال ايضا الولي
يري الاشياء مزودا بالعجائب [illegible] رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين

فقلت

مع علي الملكين بجريان الشمس

وقلت وقد افتتح من يعظهم عن نهج الفقر وهو فطرة من بحر ولله در
القائل غلب [illegible] وفيض لها عيون [illegible] لا يراه الا الماهر وذا

والسنة بهم قد تبلجت * تغيب عن ادراك الكثير
والجنة تهيم بغير ريش * وتاوي عند ربها العليل
تتم على رياض القدس كرا * وتشرب من بحار العارفين
عباد قد صفوا بالله حقا * فتواضعوا وطاروا واعتلوا

الفصل الثامن في الجواب عن السؤال العاشر

اقول وبالله التوفيق اعلم وفقنا الله واياك للدوام في خدمة الملك القدوس وفتح
لوصول الحضرة الجنان المعنوي المحروس الذي فاز فيه المشتاق بمشاهدة الجمال
وشرب راح المحبة في كؤوس الوصال ونم يتكرم [illegible] عن الجناب الذي تقدم [illegible] تحققني
به كل ما له ان الحقيقة من مشاهدة اسرار الربوبية والطاهر [illegible] هم عاد الشرع
بعد من سلك تلك الطريقة وصل الى الحقيقة فالحقيقة نهاية غاية الشريعة
قلت وقد ضربت للشريعة والحقيقة والطريقة امثلة في القصيدة المسماة عن به
المعاني الدقيقة في الفرق بين الشريعة والحقيقة وبيان كون الشريعة هي الاصل والبحر
والمعدن واللب والشجر والحقيقة مستخرجة منها كالدر والتبر والزبد والثمر وهي هذه

فؤادي بعذب المعاني معنى * وقلبي بنار من هواها مقلب
تعرض عن سلمى وسعدى ووصلها * غريب ومن لم يمنح الوصل يتعب
معنى ولا من [illegible] وناجه موصل * فبين هوى سلمى وسعدى [illegible]
الى معاني الفقه من قبل [illegible] * وبين العلي في الفقه من [illegible]
ولم تر ضوء الاحاديث فما مضى [illegible] * [illegible] في معرك الحرب [illegible]
من الطرق سيف قاطع قاتل به * [illegible] الحقيقة [illegible]

من الفهم من تلك الحجاب بعينه • ونشبكا فيها كما تموت ونحرب
يلاقي العشق في حبوي كي بيره والهنا • ومود ونعيما اذا هو الخ و بر كبا
وفي وصفها بالنفس يصح تصبيا • يروح اعليكا في هواها ويرغب
ويسلوا ويهنو عن سواها ويحوها • في ما المطيب من هب الحب يذهب
ومود الاماني والعطاء بيرزقها • ولم يبق بعضا في هواها ويذهب
واصبح مثلي فاتها غير فاعل • ولا عاملا بالعلم ذلا يكرب
ولكنني مع ذلك اغراؤ الهوى • وادعو اليها كل حال واندب
احب محبيها وارتاح نحوها • وفي مدحها بالنظم والنثر اطنب
وان بالخمر العشاق في ذا لدعيمة • فلهجي به عن واضح العذر يعرب
اخال الحب ذا فتن في هواها ومثلها • لتعنين فيها الحروب يحلو ويعذب
فنعيث رد فيجا هواها وحرمن • حماها في سيف الحب جار مخضب
محا وصلها الغراء بوصلك غايلا • وكلا على اهل المحبة يصعب
وانى وان اصبحت عن ذاك عاجزا • وذا فحم الفضل الوجود مجرب
فكم من اشارة لتعجوي بحمنها • بشارات اسعاد لها انا ارقب
ففيكم كم مهنا كم معنا مسعدا • بوصل ومشغوف الصدود ومعذب
مما كل مشغوف بسعد من الورى • اتى حال ضباعن رغبة فيه ترغب
فكم طالب يسعى لنيل تمكنها • بعيد ومطلوب لديها يقرب
عسى عن قريب فضع شفا بعيرها • وتمدح لتلوين به انا تقلب
فاما بوصل منه او منت طالبا • غريبا فلذة الموت لي والتغرب
فان اسعدت بسعدي بوصل وانطفت • بصيرتي لا تبري ما اسمعي واطرب
ومن حكم الاسرار اجلو معارفا • بها اسفرت شمس العفو وتشمب

واثني على معنى جلالي جمالها • ليمش الشهادة والنوى يتقرب
ويلقى المهوى الجاذي لم يجز بابها • وذو الشرب يصحو وهو دايم مشرب
وبسقوط سر الوصل من خمرة الهوى • ويجلو اله في حضرة القرب مشربا
شراب له الشنيع لم يزل خالها • ولم تسقه هند ودعد وزينب
وصرح حال صعري الخفيفة مرحي • لهم بين الشريعة والتمايل اقرب
فمستمع من الحقيقة غاية • بغير الشريعة والشريعة مطلب
ومن شعر ثم جنا ذاك ملقح • ومن معرفة نعم مصطفى مطيب
وكم نصب في جعفر ثم نيله • كذلك في استعمال الهم الم ينصب
ومن ينعر بغير بذوقه خاتم • كذا رايض نعما مربي موذب
بكا ذات شيخ منه در معارف • وبافوت اسهار ستسبروا وتعجب
ولكن شوقي وعوز عناية • له خطيف من قبل ما جاء يخطب
فيا رب احيينا وطهر قلوبنا • وطيب وونهنا لما هو اصوب
وردّ نفوسا بحر الحرات غربنا • بواد الهوى في جانب الغي تلعب
وللقلب ابدي نحو بيرقها • بعكس نور الروح يعلو ويغلب
بوصعد فاتبل وصفنا بالهنا • فو صفا لاله الصعود والعجز تب
وسامح باقوال بهاض عن عامل • لسان معي محمي وقلبي مخرب
اخشى اقوال الفعل فيهمة • فما صدق قول والفعل يكذب
فيا ليته شعري ما اقول بموقف • اذا قيل كم يا ياء فقعي النميمس تكذب
فان وعف الرحم فلست مرجعا من • نجد هم امع نبههم فيك اجنب
وفي صيح اوائل مع من احبه • عن الطهر ذي المختار يبويي ويكتب
عليه صلاة الله ثم سلامه • مع الآل والغر الذي كان يصحب

وهاهي تهدي في حلة معنوية * لمن عن معانيها في المجالس يعرب
وعن غيره من خفي عليه تمامها * وبعلم معانيها عن الغيم يعرب
تنشق شميما حب سعدى محبها * بسنين بين المحبين يسكب
تناهت وفي قلبي رجاء بحسنها * وان كان مثلي ليس يدني ويوهب
او ميل من في الفضل ما هو اهله * وان لم اكن اهلا لما منه اطلب
عسى سيل فضل منه يغسل كلما * بدا وما اغم كم قد تلطخ مذنب
كما قال نور الدين شيخي وسيدي * وقد مال من حال به الراح يشرب
اذا جاء سيل الفضل يغسل كلما * بلغ من الاو صار في الحال يذهب
اللهم بجاه المصطفى سيد الورى * وملجاهم من كل ما منه يرهب
وتاج العلا بدر السما معدن التقى * طراز جمال الكون يبهج من نهب
انلني مناي منك يا غاية المنى * لا عمل في شغل يجيك مذهب
وحقق رجاءي يا جوادا ومنعما * كريما تعالى للرجاء لا يخيب

واقول ايضا الشريعة والحقيقة وليس بينهما اختلاف في مجاري احكام العبودية وانما يختلفان في منشاهما اعني انهما موسومة ولا نشك ان اهلهما متفقا وتنوع الاعتناء والاهتمام بعلم صفات القلب والاعضاء جعلهم الاحكام وليس ذلك اختلافا فيهما وانما هو تقسيم من يعملهما كما سيأتي ذكره ووفاء من يعتني بهما وها انا افصل لك ذلك واوضحه ان شاء الله تعالى اعلم ان الشريعة الشرعية المطهرة المنيفة مشتملة على قسمين فرض ومندوب والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة اقسام علم صفات القلب وعلم اصل وعلم فرع وفي مثل هذه الاقسام وغيرها من اقسام العلوم وبيان المحمود منه والمذموم واو كشف ذلك في خاتمة كتابي مراح الموجبين والقسم الثاني من التقسيم الاول وهو العمل على قسمين عام وخاص اذا

عنه هذا فاعلم ان الحقيقة ذات المعاني الدقيقة والعلوم الرفيعة مشتملة ايضا على قسمين علم وعمل والاول منهما على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي علم المكاشفة والكسبي على قسمين فرض وغيره والفرض على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة اقسام علم قلب وعلم اصل وعلم فرع كما تقدم وفي اتعلم الشرع عن جميع القسم الكسبي هو احر فسمي علم الحقيقة كموضع علم الشريعة والقسم الثاني من القسمين الاولين وهو العمل هو القسم الاول من قسمي علم الشريعة التي هو العبادة وهو مشتمل على سلوك طريق الحقيقة والشريعة مشتملة على فضا زال [illegible] تسمى صفاتها فالحقيقة موافقة للشريعة في جميع علمها وعملها اصولها وفروعها فرضها ومندوبها ليس بينهما مخالفة اصلا نعم ربما يشترك من العلم والعمل احسنها علم صفات القلب واهل الحقيقة لهم به اعتناء واهتمام جدا وسلوك ثم يفتشون فوق على معرفته وقبح صفات النفس مبهمة واكثر اهل الشريعة يهملون ذلك ويتساهلون فيه مع كونه فرض عين في الشريعة والحقيقة بلا خلاف واما القسم الثاني من قسمي علم الشريعة وهو العمل فخص به اهل الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون في ان ذلك الحق والعمل به جار لطفا من الله تعالى بعباده ورحمة لهم في التخفيف ورفع الحرج عنهم واما من حيث عملهم به في العمل طريقتهم تشوقهم على ان يشروا من جميع احكام الشريعة العزائم بالطوع فيسالون الله تعالى توفيقه وعنايته وجميل لطفه وصيانته وفي العقبة معنى الذهاب فمنهم من يقيم فيها سبعين سنة ومنهم من يقطعها بتوفيق الله في سنة وبعضهم في شهر وبعضهم في جمعة وبعضهم في يوم وبعضهم في ساعة على حسب معونة الله الكريم وتقدير حكمة العزيز العليم وفي معونتها قال قائلهم

عمر مثل حد السيف تفضي الى العلا * فمن راغ لا ارض تعلو ولا سما

ممن وافى دار التوفيق فالله كائنه ولولا جميل اللطف والله ما جرى

وقلت فيها في بعض القصائد

ألا إنما السادات أزكى نفوسهم ... على غيرهم كرم وعن عقاب عفا به
لهم يوم كحد السيف للمدح ومن ... يكون عن حمد العيوب فها به

وقلت في أخرى

عن مثل حد السيف يمشون للعلى ... ليعلي لهم بيض هنالك صاح
أتوا الله والتقوى في الخط حاكم ... له الصبر ثم صدق والورع ناح
ومن هبهم قتل الغرام شهادة ... وشهدهم تحقيق الغرام مباح

فمن كان طريقة الذي يسلكونها يهون عليهم ما يقاسونه من صعوبتها ويهيمون بنعو سعهم في رجاء حصول المطلوب من مشاهدة جمال المحبوب كما قال قائلهم

أراك تستبعد من أقصى مرادكم ... فما غالب نقص تمتع بسعدى من

وفي هذا المعنى قلت على حسن النيابة على لسان حالهم

يا سادتي أنتم منهجي ودمعي ... بنظرة في جمال الغالي لقا بي
وفضل أنتم جميل الفضل عندكم ... وفي غيبتم ببيع الدور ذا الغالي

ولا يطلعون لم يكادي سهل فيها حضيض جهد ومعاهدة الشجية الهمة يبلك فيها الواجدة برحمة اللطيف الخبير وتجاوز عن التخلف والتقصير وكلا الأمرين يقيس منهج في الشريعة مسلوك لمن أراد السير عن همه ومن جاء بكليهما الكتاب والسنة وانقسمت في سلوكها أئمة فمما جاء في الطريقة الأولى من مفهوم آيات الكتاب العزيز ومنطوقه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وبشر الصابرين الآية إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب في آيها

الذين

الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس إن الله مع الصابرين والله مع المحسنين إن الله مع المتقين واتقوا الله ويعلمكم الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب إنما يتقبل الله من المتقين إن الله يحب المتقين إن الله يحب المحسنين والله يحب الصابرين إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الآيات كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الآيات والصابرين والصادقين الآية يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ولذكر الله أكبر فاذكروني أذكركم وما يذكر إلا أولوا الألباب ويحذركم الله نفسه يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وجاهدوا في الله حق جهاده إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآيات وعلى ربهم يتوكلون وعلى الله فتوكلوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه والسابقون السابقون أولئك المقربون سارعوا إلى مغفرة فاستبقوا الخيرات يسارعون في الخيرات كانوا يسارعون في الخيرات لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فلا تغرنكم الحياة الدنيا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه قل متاع الدنيا قليل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ونهى النفس عن الهوى إن النفس لأمارة بالسوء قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها [illegible]

بالنفس اللوامة فاخفها للنفس المطمئنة أو الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
قلت معنى الايات وغيرها مما يتعذر حصره دال على الجمع والتفهيم
والاخذ بالعزائم واحتمال المشاق في الله عز وجل والصبر على العظائم ومن الايات
التي تدل في المعنى الى الاخذ بالعزائم قوله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وقوله تعالى فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها جاء في التفسير
ان المراد بالاحسن الاشق الاغلظ ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم الذين لا
يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون الحديث المخرج في الصحيح
وقوله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا حديث الترمذي الحسن وقوله صلى الله عليه
وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره حديث مسلم وقوله صلى
الله عليه وسلم ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه حديث الصحيحين
وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل حديث البخاري
اي لا تتخذها وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق به الغريب الذي يريد الذهاب الى اهله
وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حديث
الترمذي الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله حديث الترمذي الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم حل الخلاء عن الشيء وخلوا ما لم ال

عجم

48

وعصى بنفسه التي فاتوا قبل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه وان
استعاذني لاعيذنه او قال استعاذ بي روي بالنون والباء لاعيذنه حديث البخاري واوله ان الله
تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما
افترضت عليه ومعنى اذنته بالحرب اعلمته اني محارب له وقوله صلى الله عليه
وسلم تطوبى لمن ملء الارض مثل هذا حديث الصحيحين في جليس الذي قيل له هذا من
اشراف الناس وهذا من فقراء المسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون
يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه حديث الصحيحين
وكذلك حديث البخاري خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
وقوله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله
غالية الا ان سلعة الله الجنة حديث الترمذي الحسن وادلج بالتشديد والادلاج معناه
السير من اول الليل والمراد التشمير في طاعة الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيئون والشهداء حديث
الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل حديث الترمذي الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه حديث الترمذي الحسن وابن ماجة وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم حديث الصحيحين
وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان حديث ابي داود والبذاذة رثاثة
الهيئة وترك فاخر اللباس وهو بالباء الموحدة والذال المعجمة مكررة وقوله صلى
الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف
لدينه حديث الترمذي الحسن الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك

وليسعد به وان لا عن حصينك حديث الترمذي الحسن وقوله صلى الله عليه وسلم
كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى حديث
الترمذي وابن ماجه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا او ليصمت حديث الصحيحين وقوله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة
فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجد محبوسون حديث الصحيحين واصحاب الجد
يعني الحظ الاغنياء وقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون
قيل وما هم قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذ
هب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى قال ذكر الله حديث الترمذي وحديث المستدرك على الصحيحين قال الحاكم ابو
عبد الله حديث صحيح الاسناد **قلت** يعني الاحاديث وغيرها من الاحا
ديث الصحاح والمشهورات الواردات في الاخرة الحض والتحريم ومنها حديث
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وحديث دعائه حب الله ورسوله الى قلب
ثم نظر الى مصعب بن عمير في اهاب كبش وتقديره صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه لما جاءه بماله كله لما تشهد فيه من فرط اليقين والثقة برب العالمين
وما ورد في شبعه او بعده وغيره من الصالحين وقوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث المتقدم سبق المفردون واختلف فيه ائمة اللغة فقال ابن الاعرابي يقال
فرد الرجل يتفقه اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا للامر
ونهيه وقال ابن قتيبة هم الذين هلك اقرانهم وبقوا هم يذكرون الله وقال الازهري
هم المتخلون عن الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل غير ذلك وفي بعضه صلى الله عليه وسلم

جالس الابرار

جالس الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال الشيوخ رضي الله عنهم افضل احوال العبد ان
يكون في الذكر **وانشد بعضهم**

تشاغل قوم بدنياهم ... وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته ... وعن سائر الخلق اغناهم

وانشد آخر

كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت اذ راتك العين اهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

وانشد آخر

انست بوحدتي ولزمت بيتي ... فطاب الانس لي وصفا السرور
وادبني الزمان فلا ابالي ... هجرت فلا ازار ولا ازور

وقال بعض الشيوخ لو خرج مني نفس بغير ذكر الله لذبحت نفسي وقال بعضهم ذكرت
الله ثلاثين سنة فكنت اسمع الذكر عشر سنين من لساني وعشر سنين من قلبي وعشر
سنين من الكون **وقال** الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه الذكر منشور الولاية
فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل **قلت** وقد تقدم
ان الحقيقة موافقة للشريعة في جميع العلم والعمل وسائر ذلك ايضا فيما بعد ان شاء الله
تعالى من كلام المشايخ رضي الله عنهم واما ما قد سبق ذكره من كون الحقيقة لها مزية في
علمها على الشريعة دون خصوصها فليس ذلك لمخالفتها وان علم الشريعة ليست
خلاف الشريعة بل هي راسها المحترم وعين ها... وما قد سبق ايضا من كون الحقيقة
مشتملة على علوم مكاشفة انفردت به عن علم المعاملة التي وافقت الشريعة فيه وليس
ذلك بمخالفة لها ايضا لان علم المكاشفات ليس هو من قبيل التكليفات حتى تتطرق اليه
المخالفات وانما هو من قبيل المواهب السنية والكرامات الرضية وثمرة المقامات العلية

وها انا اذكر من المقامات العليات وشرح الاحوال المرضيات

التي انتهى بها اهلها الى سلوكها وهي الوصول الى مراتب ملوكها العلماء بالله العارفين ولو

لالباب اهل الاسرار والانوار والمعارف والحكم والمشاهدة وسماع الخطاب دون الاسماء
بل حكاه السنة الفضلاء النجباء اولي الحجاب واذكر ايضا ما اختصوا به من التحلي من الصفات
التي يملك مع التخلي بالصفات المحمودات ثم اشير الى شيء من كلام الشيوخ العارفين في
بعض المقامات والاحوال والنهايات وبعض الرياضات والمجاهدات في البدايات وقد
ذكرت شيئا من الكرامات في الفصول المتقدمات ثم اذكر في اخر هذا الفصل شيئا من الاجوبة
والعذر عما وقع من بعضهم في حال السكر من الشطحات المستنكرات وما صدر عنهم
من التحريكات وسماع القول والحركات والتمزيق في البدايات ثم اختم الكتاب بشيء
من كلام علماء الحقيقة العارفين الصوفيين المعتبرين في موافقة الحقيقة للشريعة في الاقوال
والافعال والعقائد من العروض والسنن وكل مشروع وفي كل شيء من المعارف والحكم والاداب و
المحبة والاسرار والخلفاء وشيء من صفات الصوفية اولي الصفا والتقريب والاصطفاء
حتى اذا اطلعت على مضمون جميع هذا الكتاب تحققت انه لا يقوم الا بذلك الرجال فهم الفاضل
الغر قال هم القوم كل القوم يا اخا سالم **و**قولي في صفاتهم السنيات في بعض القصيدات
فخار قبيلة عن كرام من العليا في اعلى مكان
فخار العلم او تاد ارض ملوك الخلق قمار الزمان
وقولي في اخرى
دعاوي الهوى دع للذين ارتباطهم الى الحق يا من تاح نحو المغا ~~ ~~ رق
اسكاري بهواهم وانت بجهلة وفيهم وجهل بالبان عن الشنا ~~ ~~ صق
ملوك الهوى اذا البيض تنفي جليسهم لهم بيض رايات العلا في الهوا ~~ ~~ فق
حبوا وخطوا نصوا اصطفوا ثم قربوا وولوا وعلوا فوق كل الطوا ~~ ~~ رق
كما جاهدوا النفس في معرك الهوى وجردوا جهلا منهم البيض المعا ~~ ~~ رق
ابلوا المنوط في الهلال عنهم ما اختفى اسم الفنا بيض الغنا كل غا ~~ ~~ رق
على ايهم انوار بدل من بهما بهم لهم يتمليها كل البروق لمعوا ~~ ~~ صق

شموس

شموس بدت من مشرف النور والبها بنور جمال المحبين شا ~~ ~~ عقا
وحلت بواطن نور قلب مغرم سقواحب حسن الجمال عروجا ~~ ~~ صفا
وقولي في اخرى
شموس المعرف فوح كرام تورعوا دروع الهوى والعجب في كل سترة
وكانوا كصعار النفس في معرك الهوى وراحوا وفروا وما خوف الاسنة
وصافوا حيا ذا المجد عنهم شيلوفه وانحوا الهالحوا العلى لساعة
هموا اجتلوا بيض المعالي عواليا ببيض العوالي في الفصول العلية
مقامات اقوام الغيوا النفس في الهوى فاغوا ملوك الدهر فوق الاسرة
بذ ابلوا العز والجهد راحة ووفق غنى والحزن كل مسرة
وطيب عيش بالهوى فيه بالضما شراب كؤوس حاليات هنية
بجنات وصل في رياض معارف لهم في للك منها قطوف تدلت
جنوا من جناها اذ كيا لا يدرون فيه من الخلق الا كل نفس زكية
تملك عن الدنيا وما انت عن الهوى وغشيها في موتها ماء دمعة
وملت عليها طاحات وحالها وقد كتبت في بيض اثواب توبة
وشلن على نعش انتعاشي الى العنا بقبر خمول شوقي ارض غربة
وقومها في البعث باعث عقلها وطاسبقا في كل منقبل دون
وانت منها تمشي صراطا استقامة فيقا لحد الهيف او عنه زلت
هوت نحو نار الهجر والبعد والقلى وان ثبتت سارت لجنات وصلت
ونالت مناها والسعادات كلها فيا سعد نفس ادركت ما تمنت
الحي نعفا بالعفا والكشف الغطا وكان الخفا بالغير واسنى جنة
وصل على خير الانام واله والحمد له والحمد لله تمت **وقلت في اخرى**
تعالى على العادات من كل صادق له مشرع في معرك وما ح

صبا ان هوى فهو صب في غيهم * عن باب سعدى ليس عنه براح
بلا في طهان التجهم في نيل وصلها * ومن دونه بيض صمت ورماح
فان صعرت سعدى كسته سعادة * وراح وقد راحت به روحة راح
سقته حميا الوصل من كرم حسنها * اذا نشطها اهل الصبابة صاح
باحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها * عبيرا ومكتوم المحبة باح

وقلت في اخي

رعى الله قوما جاهدوا في سبيله * هوى انفسهم كل الكمات نهابه
يهون عليهم والدما خضابهم * وفي نحرهم قطع الهوى وخرابه
الى الله بالله احتساب نفوسهم * ولله من في الله كان احتسابه
اماتوا فاحيوا ما اهانوا فاكرموا * بعزهم الى فعل الكرام انتسابه
لهم بعد القهر في كل معرك * من الصوف ما لا يستطاع اعتنابه
لعزتهم وفي نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يهول حسابه
الوان جنوا ثم الهوى بعد ما جنى * عليهم وطار النجم عزبا عزابه
وحتى استحال المرء عن حال حاله * وحتوف في الناي وهانت صعابه
عليهم من الحران كل تهيبة * وافضل صوان زوال حجابه
مرء الدهر مفتوح الاكام وافر به * اقبلت نحو العلى وكل بابه
ولا زال ذاك القرب والانس والصفا * ولا حال من دون الحبيب حجابه

جمع المقامات: التوبة والورع والزهد والصبر والفقر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضى فهذه عشرة من المقامات اقتصر على ذكرها بعضهم وبعضهم عبر عنها بسبعين مقاما وبعضهم قال هي الف مقام والمراد بهذه المقامات منازل السالكين في طريقة الحقيقة كما تقدم ومما اشتملت عليه الطريقة العزلة والصمت والمراقبة والتقوى والخروج المحاسبة والتواضع والخشوع والخضوع

[illegible]

وترك الشهوات ومجاهدة النفس بانواع المجاهدات بحملها على الطاعات وترك الشبهات والتنطع في المباحات بسوى الضرورات والتيقظ من الغفلات وعمارة الاوقات بحضور القلب وحفظ الانفاس والخطرات والقناعة والفتوة والايثار والتوبة والحياء واليقين والصدق والاخلاص وحسن الخلق والادب والاستقامة والغيرة في الدين والتصوف والعبادة والعبودية والتفقه والتوحيد وحسن الاستماع والارادة والتفويض والتسليم وترك الاختيار وحسن الطاعة وحسن النية وحسن الظن والاحسان ورؤية المنة والاحتساب والخشية والحرية وسلامة الصدر وحسن الصحبة والشفقة على المسلمين والدعاء لهم والنصيحة فهذه وغيرها مما يتحلى بها من محاسن الصفات التي هي عون الصوفي المعينة عليه واهبة سلوك الطريقة الموصلة بتوفيق الله الكريم اليه ومما يتخلى عنه من مساوي الصفات التي هي في سلوك الطريق قواطع للسالكين شديدات التعويق الصفر ولحسرة الجاه والسمعة والعجب والرياء والكبر والغش والغل وحب العلو وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والتهمة وحب الجاه والرياء والغضب والحمية والانفة والعداوة والطمع والبخل والجبن والشح والغيبة والرهبة من غير المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب التدبير والعجز والمباهات والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والطلب واختيار الاحوال والتنزل للمخلوقين والتملق والمداهنة والمزاح والمرح والتشبع بما لم يعط وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس وتبديل النعم وتعلق القلب من الحرص والانقياد للهوى والمشاركة في تدبير الله والافتقار في احكامه والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة

والمخادعة والحرص وطول الامل والتجبر وغيرة النفس حيث تحمد الذلة و
المغالبة لامر الله وعدم الانصراف للخلق والسكون اليهم والانفة والخوف منهم وا
الطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله والغيبة و
النميمة والكذب والتصنع واتباع وخشية الاملاق وغيرها من الاوصاف
المذمومات عن الله وعن نيل الحظ في جميع ذلك عرجوا على وجه
عن الجوع حتى تطهروا بتوفيق الله منه وعرجوا على التحلي بصفات المحمودات
والمقامات فتحلوا بذلك وزكوا بذلك فشكروا الله بما من به عليهم حيث قال
هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وعرجوا على الخواص
على الاحوال التي سبق ذكرها وعلم عقيدة اهل السنة والطهارة والصلاة والصوم
وجميع ما يحتاج اليه في معاملة الله ومعاملة الخلق في الحج والجهاد والزكاة
والعقود وغيرها من البيوع وغيرها والحلال والحرام والمكروه والواجب والمندوب
والمباح والصحيح والباطل وتبين منهم عرجوا جميع انواع العلوم التي عينة وعلما
تحلوا بالمحاسن وتخلوا من المساوي وعملوا بما علموا علمهم الله ما لم يعلموا من
غرائب العلوم وعجائب الاسرار وجواهر المعارف ويواقيت الحكم ونور قلوبهم
بانوار مشاهدات الجمال وكشف عنهم الغطاء فانكشف لهم من عوالم العلوي والسفلي
ما اطلعهم عليه من علم الحال والماضي والمستقبل فاخبروا بما جاز لهم كشفه من علم
الغيوب ونطقوا بما جاز النطق به مما في ضمائر القلوب وعاينوا الاخرة ونعيمها
وعذابها وثوابها وعقابها وعرجوا العلم الاعظم المقصود الاهم وهو العلم
بالله واسمائه وصفاته عن مشاهدة وعيان لا عن نظر واستدلال واطلعهم على
ما شاء من الاسرار فسموا علماء الحقيقة وعلماء الباطن لما اطلعهم المولى على خفايا
تلك الامور وعلمهم [illegible] واودع قلوبهم اسرارا من كل مصون لديهم مستور

فالبيه

ذا همو عنوا استبصار العاذل فانهم لله درهم من فاضل
ومستهم بالسر تبلى وحدته ٭ واصبح من لي بغير يقين
يقولون اخبرنا فانت امينها ٭ وما انا ان اخبرتهم بامين

وما أنا إن أخبرتهم

وصفاهم كؤوس الوصل من راح الهوى فسلبت العقول العقال فسكروا فهاموا وتاهوا
في القفار وتهتكوا في الحب ولم يبالوا بخلع العذار ومما جاء في ذلك
قوله من الاشعار
سقاهم ابو الوصل من خمرة الهوى ٭ اذا شمها في الغرب من في المشارق
فما زال نشوانا بها طول دهره ٭ فكيف لمن منها بكاساتها سقي
[illegible] في المنام [illegible] الغرس والهنا ٭ فيهتم [illegible] هكذا ومالقي
وفاضت عليهم من فيض فضله العظيم احوال سنيات مشتملات على عظائم المواهب
منعها بالاكابر ومن الاحوال المذكورة المحبة والشوق والهيبة والانس والحياء والقرب
والاتصال والغيبة والحضور والسكر والذوق والشرب والري والتجلي والمحاضرة والمكا
شفة والمشاهدة واللوائح واللوامع والطوالع والبوادة والهجوم والتلوين
والتمكين والقبض والبسط والفناء والبقاء وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
قلت وهذه الاحوال والمقامات اشتغل ذكرها وشرح عنها اهلها العارفين
بحقايقها ودقايقها العارفين عليهم رضي الله والمتصفين بها والمتصلين بها
الواردين لمواردها العذبة والصادرين بالري عنها والداعين اليها من نشموا
فيه الفلاح والمحتملين في السلوك عليها والجاذبين منها زادا كما قوله جنان الوصل
التي قلت فيها جنوا ثمر خوخ المحبوب في روضة الرضا ٭ وانعام انعام وبين التوكل
وان كان حب قد جنيتها بنا الهوى ٭ واعنات اشواق بها القلب ممتلي
ومرار الجلال ونفاح [illegible] ٭ ومن الحياة [illegible] رجاء [illegible]

جنان جنان عارف بمعارف جنا من جناها كان ذا ان مع لل

قلت يفهم من ذلك التفسير الذي قررته ان الحقيقة موافقة للشريعة ليس
بينهما مخالفة وان الحقيقة مشتملة على علم وعمل فالعمل متعلق باحكام الشريعة
والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور وبعضه متعلق بصفات القلب وبعضه بالا
عتقاد وبعضه متعلق بالخواطر وبعضه هو علم الحقايق متعلق بالمكاشفات
والاحوال فالحقيقة تشمل ما ذكر بحيث كان علم الحقيقة عنوان السعادة عند هؤلاء
القوم الاصفياء السادة ابتنى عليهم التحلي بمحاسن الصفات والتخلي عن مساويها
وطهارة القلب وجلاءه من الصدا ومخالفة النفس الامارة بالسوء ونهيها و
نهيها عن الهوى والجد والاجتهاد ومواصلة الاوراد واستغراق الاوقات
بالذكر ومراقبة المولى مع حضور القلب ونفي الغفلة عنه ونفي الخطرات
والاقبال على الله والاعراض عما سواه من جميع المخلوقات والعمل باحكام الشر
يعة المشتملة على مقامات اليقين التي عندهم التوبة عن الغفلة عن الله والورع
عن كل ما لا يقرب من الله والزهد فيما سوى الله والصبر انتظار الفرج من المولى والله
والسكون تحت موارد القضاء والفقر والاستغناء بالله ومحو الحاجة الى ما سوى
الله والشكر وهو مشاهدة المنة ودوام الطاعة بالظاهر والباطن للمولى مع عدم
الاستعانة بنعم الله على معاصي الله والخوف وهو الهجر والقلق وان لا يخاف غير
المولى والرجاء وهو ارتياح القلوب لرؤية كرم المولى مع عدم الامن من مكره تعالى والتوكل
ترك الحركة والتدبير اكتفاء بعلم اللطيف الخبير في جميع الاشياء كالميت بين
يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء والرضى وهو سرور القلب بمر القضاء ويترتب عليهم هذه المقا
مات المذكورات الاحوال الفايضة عليهم من فيض الفضل والمواهب السنية كالمحبة
لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحياء من الله وغيرها من مواهب

الله

... بمن لفضله منتهى جلاله وعلا ابنك هذه المذكورات ادعى بذكر المكاشفات
وسائر الكرامات ومشاهدة الجمال او القرب من الحضرة القدسية وشرب راح المحبة
في كؤوس الوصال فيما بين يكن بشيء من جميع هذه المذكورات الاحوال والاقوال بتعبير
عن طريق الخير خال من خير ذي يقوى الا معتقد معترف بما خص به الرجال ولا ما سعى
على ضلع عمره بغير نصيب من ارباح الله فيها فما احسن قول القائل

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

قلت وها انا اشرع في ذكر شيء من شرح بعض المقامات والاحوال بختم الممتزج
والشرح من كلام الرجال شرح المقامات والاحوال على سبيل الايجاز والاختصار من
كلام العارفين اولي الاسرار مصدرا بمقدمة لتعريف حال المؤلف الكذاب المختلف

اعلم ايها الواقف على هذا الكتاب وفقنا الله واياك للصواب في الخطرات
والنيات والخطرات والارادات والحركات والسكنات وحفظنا في الاقوال والا
فعال وسلمنا في سائر الاحوال ووقانا سوء الخاتمة والاهوال ووفقنا لصالح
الاعمال وختم لنا بالحسنى وبلغنا نهاية الآمال واحبابنا والمسلمين اجمعين
الاصلح ان اكون خادم خدام السادات المذكورين ولا محتاج الى الا التوبة
التي هي اول مقامات السالكين واما ذكرت لهم ونقل نعتهم وما انالهم من الم
ذاهب لكونهم اهل الاشتغال بالله سبحانه وارباب المواهب فلعل كان العزيز يحبني
الى ذكرهم والتأليف في مقامهم وعلمهم دون سائر العلوم المحمودة على العموم
لاجل اخرى فليس تمييزا وتخصيصا لمعنى الطريقة وهم يغنيهم بحمد الله ذلك عن تعظيم
عدوهم وحب صديقهم راجيا من الله هذا الكتاب في الثناء عليهم والذب عنهم
ثم نظرت ذلك الى ذكر مقاماتهم المشتملة على الطريقة واحوالهم المتضمنة للحقيقة

بيان كونها غير مخالفة للشريعة وذلك بكونها تطفلا على حكايات ...
العظام وعيشهم اتباع الطايل على مقتضى ما انا في بعض قصائدي فايـ...
وياطيب عيش من اراكم ... فيا عيش غيري غير عيشي مكمل
وماذا بذلك الخال واشم اوراق ... واذكر باخبار الصوف المعول
طفيلي حال ... وبقوله ... حكى فضا حال الاولياء بالتطفل

وعلى الجملة فذكرهم محبة واعتقاد فيهم وتلذذ بذكرهم وارتياح الى نشر اخبارهم الزكية وذكر احوالهم الرضية العاطر نشرها من عرف واحتفى بالعرف والاطايب متشوق بما ... استعمل الفاضل

إيه احاديث نعمان وساكنه ... ان الحديث عن الاحباب اسمار
استنشق الريح عنكم كلما نفحت ... من نحو ارضكم نكباء معطار

واستغفر الله العظيم الرحيم من كلامي في شيء لست من اهله لا علما ولا عملا ولا حالا ومن جميع ذنوبي واسأله التوبة والمغفرة لي ولاحبابي والمسلمين انه هو الغفور الرحيم التواب الكريم

فصل في بسط مقامات السالكين واهلها وما منها التي ... في شرحها على جهة التنبيه والاشارة الى فضلهم وعلو شأنهم وشرف هممهم العاليات مشتملة على عشر من المقامات المحمودات وعشرة من الاحوال الحسنيات من غير التزام ترتيب بين المقامات الكسبيات ولا بين الاحوال الوهبيات **وسميتها جواهر معارف اهل السلوك** التي لا تلفى في خزاين الملوك المقتبسة من جواهر القرآن بالكسب هي عشر المقامات **وهي هذه**

اذا رمت اكسير الهدى فاتبع به ... لعادى ضلال جوهرا اخرى منعو
عفاف ... من فقر وزهد وتوبة ... ومع ورع صبر بكن ... فـو

وشكر وخوف مع رجاء وتوكل ... وحسن رضى فيما به من قضى قو
وضعها معا في بوطقة الصدق موقدا ... بنار الغنى تأتيك ... فـو
جواهر لا تلفى بكل خزانة ... ثمن من يرى اهوال العقل ... هو
ولو ملك ... كان ... هم ... وما ملك كل الارض في ... فو
ونحو جميع الملك بالزهد ... ولو انه بالملك ... طالو
وطاروا على الافلاك اشرف ضامر ... فمر في الفلك ... العرش ...
واضحو بذلك المقامات ... الوجيه ... يبلي ... يـو
والفوا ... والوحش في الفلا ... وهيم الهوى طوعا وفي ... خو
وكل الوجود انقاد طوعا له كما ... اطاع بقلب ... بالخوف مفتو
وقد ... في مقامات ... ولا ... له فضل في ... شو
كفاك انتصار ... ومن ... كما جاهدوا في الله ... وغلو
وبنائهما ما فضل ... قتاله و ... ولكن جهاد ... مسكو
وفي الفضل ... عظيم مشقة ... عدو حبيب ... تـو
مجاز به في ... من ... ومن في هوى الطغيان ... علو
ورا ... على ... توبة ... مكتوما ... ومكـو
... في الحرب ... قتله ... وبعاد ... العباد ... منعو
... عند ... كفتا ... بالحـو
و... الفوز ... اهل ... للسكينة تابو
... الطاغوت في ... طاغي ... كبعد ... ومن ... طار ... مو
وما كان ... وهناك واهل ... لتشبيه ... مبتو
... الى جانب العلا ... على حد سيف في ... الجد ... مو

لم يبق له الا الحكا والوجد والظما . ويغنا ان ذكر الله عن جوعه فو تلا
ولكنه يقبض الى كل راحة . ويصعق على الا ذكر اذا اسمع من يعو تلا
اذا رام في وصف الكريم يفي بمثله . عجز دون مرام ونعمه بافو تلا
ثم يجني ان رام الى المعالي وحيصة . وبالغمر غار الى الخمر ماز الصحو تلا
ولقوي في تلك الكريم يفو منازل . اذا عرفت الى ولكن منتشو تلا
فمن يعالي يعرف الله يقطع بعضهم . بيوم وعام او بسبعين ملجو تلا
اذا ما التقيا تشارب ذاك ولم يكن . هوى ليس الا مستاصل القطع نحو تلا
وما فاقت الا بنو يفيق ربنا . فيا رب وفق عاما كان مغفو تلا
ومن تلك عشر لا يستمع من شرحها . واصغ لتشبيه ولا تك مشتو تلا
فتوليهم عن غفلة ما لهم صبرهم . جماد الحجر في الغبي يلتقي المو تلا
فما لم يفد ان الفنا محو فانيا . ومن كان مغرورا فليس يريد فو تلا
وما الفقر الا العجز والعز والغنا . ممن الكرهم يبقى ليس ذلك موفو تلا
وعن رؤية النعما وغابوا بمنعم . فما الشكر الا العكس او في المعنى مو تلا
ومن شكرهم لا يفتتنوا بنعمة . فعصيا مصوبها فيشبه طغو تلا
لهم ورع من غير مولى وزهدهم . اذا اطلقوا ما سوى الله مبتو تلا
متى وقفت كانا رجاهم وخوفهم . بغرب وبعد مصطفين مهفو تلا
وفي القضا شهرهم الرضى ونعيمه . هو الفتح ذا في ذاك دانوه ملتو تلا
فدارت كؤوس بعض ذا حين شاهدوا . فما الا اهو في الكمالات منعو تلا
سقاهم حبيبا الحب في فردوس حضرة . مفرحة لم تات خالو وحانو تلا
ولم تسقهم الطي وسعو في عزة . ولا ذاقها من لم تذق نفسه مو تلا
منزهة في السكر والوطن والفنا . بلى تحلى الا هو تلا هناك وناهو تلا

جي

لحياء وشوقا ثم انسا وهيبة . بقاء وفي داب احكاما وكاهو تلا
لحب شاربها كل حال سنية . يجوز بكل الشعر من بعضها يو تلا
لقبت في ابتدا هيئا ان قطع عانه . ووقت حط ان المرح لو كان ملغو تلا
واتبها ابتها خمسون من نظم موثق . بعتيد الحكايا والعطايا ومكتعو تلا
وتمت بحمد الله ازكى تحية . على سيد الاحيا من الخلق والمو تلا

قال ناظم هذه القصيدة نفع الله له وللمسلمين وها انا انبه على شيء من شرح معاني الفاظ هذه القصيدة فقط اوجه ذلك ان شاء الله تعالى بتكميل ما وعدت به من شرح المقامات والاحوال المذكورة فيها موافق الساداة الرجال فاقول وبالله التوفيق ابتدا المريد سلوك ثم بلوغها وبين الموصلة الى حضرة القدس وبيان ان الانسان بربـ الغالمين اذا طلبت ان تقلب من ضلال ظلمة هلاك صفات النفوس الحاشية لعقبة التمائم الوصفة جواهر هدى نور البصيرة الغالبة انفاس وعليك بالكيمياء حدة لصبغ النفس الردية المجبولة على حب الحظوظ الدنية المتصفة بالهوى وسائر الصفات الذميمة المبعدة عن الله وعن نيل العطايا الالهية الحاصلة بينا وبين ازاع المطالب واشرف المواهب العالية الغالية السنية الرضية بصفاتها البهيمة والسبعية والشيطانية وطينته الارضية فان كيمياء الاكسير صفاتها الذميمة كقلب قلبها بم موجع فيه وخاصية خواص الصفات الحميدات فان قلت وما الاكسير وهل هو معدن او مركب قلت هو الاكسير كيمياء السعادة التي حصرها الحكماء اسم الهاد وهو من عشرة عقاقير تنفع بسبب خاصيتها ارحل القبائح الفاح حتى يسقط عن عليها ويعوضها الصفات الملاح الموصلات بفضل الله تعالى الى صلحاء والصلاح والعشرة العقاقير المذكورة الحميدة هو ما اشتمل عليه البيت الثاني والثالث من هذه القصيدة وهي الفقر والزهد والتوبة والورع والصبر

والشكر والخوف والرجاء والتوكل والرضى ومعنى اكسير الهدى الذي قلت له
في البيت الاول خمرة منعوتا عنه موصوفا بصفتها جميعا يوقف غارس الفلاح
كي يؤثر شيء البوطة المتخذة من طين جوهر الصدق في حال كونه موقدا عليها
بنار شجو تعلق القلب والله يقلب لك جميع ذلك دراويا فوقا يحول السكن
اليها لقلبك فوقا اعني اذا اردت ان يقلب غارس ضلال جهلك بمعرفة الله
ويصير لعينه الرد وهو المعارف ويا قوت حكم العلم بالله مع الجلوس على
بساط القرب من الملك القدوس فاسلك هذه المقامات المذكورات مع التحقق
بالصدق واحتراق القلب بلوعة نار شجو تعلق القلب بالمحبوب ومعنى
الصدق قيل الوفاء لله بالعمل وقيل ان لا ترى في الجملة من تودد به او قط تعمل فيه
وقيل اقله استواء السر والعلانية **فقوله**

اذا رمت اكسير الهدى والبا مع :: غارس ضلال جوهر اخرة منعوتا

رام بمعنى طلب والرام المطلب والاكسير ما تنقلب به الاعيان الى اعيان اخرى
والهدى مصدر قولك هداه الله هدى اذا وفقه لسلوك طريق الحق المفضية
الى سعادة الابد والفوز بالخير والضلال نقيض الهدى وهو مصدر قولك ضل يضل
اذا اخطأ الطريق المحمودة ومال الى طريق مذمومة وفي هذا المعنى قلت

وان مال عن نهجها فهو هائم :: حثيث طريق فهو يمشي الى العمى
فمن سار فيه نهج الهدى فهو مرشد :: ومن زاغ عنها في الضلال يهيم

ويطلق ايضا على الهلاك ومنه قول القائل

وقد طاحت في الرمل قلبه :: لعلك ان تلقاك هاد فيهتدي

ويطلق ايضا على العلامة والشيء المقتدى به ومنه قول الخنساء في مرثية اخيها

وان صخرا لتأتم الهداة به :: كأنه علم في راسه نار نعني بقولها علم جبلا

غارس

والغارس معروف وكذلك الجوهر والمعنى اذا طلبت اكسيرا مداويا به قلب الضلال
هدى فيصير به الى السعادة كما يقلب النحاس جوهرا او اكسير العادة تحت الاكسير المطلوب
في حال كونه منعوتا ثم نعته بقوله

عقاقير من فقر وزهد وتوبة :: ومع ورع صبر يكن متمما فوقا
وشكر وخوف مع رجاء وتوكل :: وحسن رضى في ما به قد قضى لنا

والعقاقير في اللغة اصول الادوية واحدها عقار وخلق الله تعالى فيها خاصية ومنافع
جمعتها العشرة العقاقير الكسير والمعجون مركب من جميعها وهي العشرة المذكورة من مقامات
العارفين التي سيأتي شرحها ان شاء الله تعالى فيما بعد بقوله

ومن تلك عشر فاستمع من شرحها ومعنى يكن متمما فوقا اي اجعل تجرع
دواء الصبر بمنزلة القوة التي لا غنى لك عنه اذ القوة ما يقوم به بدن الانسان
من الطعام والصبر ما يقوم به قلبه ويحي من الاسقام ومن ثم الصبر المذكور تجرع الغصص
والصبر على مكابدة مجاهدات النفس ومحاربات الشيطان واحتمال الاذى من الخلق و
القيام بالحق حتى يعقب هذه القوة المرة قوة حلوة وغذاء نافعا وحياة طيبة
وعيشة هنية وعيشة رضية وسعادة ابدية وقوله

فضعها معا في بوطة الصدق موقدا :: بنار الشجي تاتيك ذرا ويا قوتا

اي اجمع جميع هذه العقاقير المذكورة واجعلها في بوطة الصدق الخالص كما يجعل
الطامع الذهب والفضة في بوطة الطين الخالص حتى يصفي لصفائها ولكن اجعلها
انت في البوطة المذكورة في حال كونها موقدا عليها بنار الشجو اي في حال احتراق
قلبك الشجي بتعلقه بمحبة الله عز وجل وقوله تاتيك ذرا ويا قوتا جواب الامر وهو
قوله فضعها واتى بالالف لتمام الحروف الياء من تاتيك لضرورة الوزن كما في قول الشاعر

الم ياتيك والانباء تنمي :: بما لاقت لبون بني زياد

والمعنى أنه إذا جعلت هذه العقاقير العديمة التي هي أكسير الهدى وعقاقير
الفلاح في البوتقة المذكورة وأوقدت عليها بالنار المذكورة أتتك العقاقير
والنحاس من جميعها منقلبة دراهم ودنانير وياقوت حجر والبوتقة ظرف مغير من
طين مخصوص يجعل فيه الصائغ الذهب والفضة عند سبكها واستخلاصها
وقد استعار في هذا النظم للهدى جوهرا وللفلاح عقارا وللمقامات عقاقير
وللعقاقير إكسيرا وللإكسير بوتقة من الصدق وللبوتقة نارا من الشوق وللنار
إيقادا من الهاجس وللمعادن حجرا وللحجر ياقوتة وقوله

جواهر لا تلفى بكل خزانة *** فمن رزقها واله العقل مبهوتا

هو منصوب جواهر بدلا من الدر والياقوت ويجوز الرفع على الاستئناف أي الدر
والياقوت المذكوران هما جواهر لا توجد في خزانة من خزائن الملوك ولا غير
هم والخزانة واحدة الخزائن يقال خزنت المال إذا جعلته في الخزانة كل من رزق تلك
الجواهر صار واله العقل مبهوتا لشدة الحيرة والدهشة والعناء بامتلاكها
قال بعض أئمة اللغة يقال بهت الرجل بفتح الباء وكسرها إذا دهش وتحير
وبهت بضم الهاء مثله وأفصح منه كما قال الله تعالى فبهت الذي كفر لأنه يقال
رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت انتهى كلامه وقوله

فلو ملك منكم كما كان ابن أدهم *** دنا ملك كل الأرض في الحال ممقوتا

أي فلو يملك تلك الجواهر ملك من ملوك الأرض كما كان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
إياها لرأى ملك جميع الدنيا في الحال بعين المقت مبغوضا عنده زاهدا مستحق
الإعراض بالقلب والإقبال عنه وهو بغير الجواهر المذكورة يقال مقته مقتا إذا
أبغضه فهو مقيت وممقوت وقوله

وخلى جميع الملك دائم همه تاركا *** ولو أنه في الملك يخشى كما لوقا

أي حتى

جهنم

ثمن جميع ملكه بسبب الزهد فيه لعظم ما في عينه ومعنوها نزولا وانتصب
سائحا الملك المقار نشوانا من راح المعنى حال العقار إذ ملك جميع الأرض حقير
عنده بالنسبة إلى ما رآه وأما حصوله ورجاه ويجوز أن يحسن أن يكون نعتا بالحالة
المسببية أبدا له ممقوتا بعده لأجل بسبب مقته وقوله

وصار على الإملاق أشعث طاويا *** يرى الشخص جسما منه كالعود منحوتا

أي وصار عن عرى الثياب بعد الزينة والنعيم والجسم الناعم الحسن أشعث طاويا
قد بدت العبادة جسمه حتى صار كالعود المنحوت وهو المبري متمثلا بقوله
صلى الله عليه وسلم رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره وبقول
القائل وكانت على الأيام نفسي عزيزة *** فلما رأت صبري على الذل ذلت
ويا رب ما ساق المطمع عزة *** ويا رب نفس بالتذلل عزت
وانتصب منحوتا على الحال وقوله

واضحى يسلك المقامات راقيا *** إلى حجر ملك ليس يبلى له بوتا

أشار بذلك إلى أنه لم يقتصر على الطريق بعد نهايته في بدايته ثم ترقى في حال المراقي عليها
حجر الصفا وأسباب التحجب المانع عن مثل هذه الأحوال أعني ثم بعد ذلك ترقى عن كل رتبة
إلى الجهاد والاجتهاد في أعمال الرسالة كمولى العارفين النجباء لا يجحدوا ولا يبالوا
بسلوك مقاماتها الوشيك الملك العظيم البالغ على الأبد دائما الذي يخضع لصاحبه
ملوك الأرض وجميع المخلوقات بالوجود بأمره لأنه طائع منقاد لمن أطاع الله
أطاعه كل شيء وكذلك لما استولى خوف الله عليهم خوفا وقفت قلوبهم المستورات
خافهم جميع المخلوقات والوجود وجميع ذلك أشار بقوله في هذا البيت

والقى ملوك الأرض والوحش في الفلا *** وكبر الموالي خوفا وفي اللج الحوتا
وكل الوجود انقاد طوعا لأمره كما *** أطاع بقلب طار بالخوف مقتوتا

النجع جمع نجعة ونجع الماء معظمه ومنه قوله تعالى عن حوت المقتوت المكظم
بذا الوقت الشيء اي كسره فهو مفتوت وفتيت قال الزبير بن عبد المطلب

ولا كنا خلقنا اذ خلقنا ... لنا الحبرات والمسك الفتيت
وصبر في المواطن كل يوم ... اذا خفت من الفزع البيوت

وفي معارضة قوله في هذين البيتين قلت ذا اباعن بما حال اولياء الله السالكين الاصفياء المغربين السادات هذه الاربعة الابيات

ولا كنا خلقنا اذ خلقنا ... لنا زاهي المقامات العوالي
وراح في حضير القدس نسقى ... وخلعات الولايات العوالي
وصبر في جهاد النفس حتى ... نروق اثوبة في كسب المعالي
معالي مجد ملك ليس يبلى ... وكان الموت اذ نلقى نبالي
وقوله

وقدوة منه رام في مقامات سالك ... ولا قدم في فتك في السالك مثبوتا

اعني اردت ان انظم التي هي ما في شرح مقامات السالكين المذكورة في هذه القصيدة عن وجه همتهم العالية مع اعترافي بالعجز عن سلوك تلك الطريق وانه ليس لي قدم مثبت عند اهلها اولي التحقيق بها قدم الرجل فهو ثابت وثبت بضم المثلثة وتسوية الموحدة المكسورة فهو مثبت بفتحها والتشديد واثبت ثبت فهو مثبت باسكان المثلثة وفتح الموحدة واما مثبوت وقد قال في الصحاح يقال اثبته الله فهو مثبوت على غير قياس قلت ولا يستعمل بل يقال ايضا اثبته فهو ولا فهو مثبوت والمراد بثبوت القدم المذكور الاستقامة في سلوك طريقهم واما السالك فهو معروف يقال سلك يسلك سالكا وسلوكا وقوله

كفاني انتسابي للكرام ومدحهم ... كما جاهدوا في الله طاغ وطاغوتا

اعني انتمائي الى مذهب السادات الكرام ومدحي لهم وحبي اياهم على الدوام يكفيني ويوصلني ان شاء الله تعالى الى بلوغ المرام بالحاقهم وهو كاف كما قال سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام في الحديث المنتخب اعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب والمراد بالكرام ها هنا الامجاد قال في الصحاح المجيد الكريم وقد مجد الرجل بالضم فهو مجيد ماجد وقال ابن السكيت الشرف والمجد يكونان بالاباء يقال له شريف له اباء متقدمون في الشرف والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء يكون لهم شرف انتهى كلامه وقوله كما جاهدوا في الله متعلق بالمدح اي ومدحي لهم كما جاهدوا في الله النفس والشيطان واليهما اشرت بقولي طاغ وطاغوت فالنفس العدو الطاغي قال الله عز وجل ان الانسان ليطغى والشيطان هو الطاغوت كما جاء في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت انه الشيطان وقيل هو كل معبود باطل والطاغي العاتي المتجاوز حد الظلم المستكبر على ربه وقولي

فثانيهما ما قد يمكن قتله ... ولا كن جهاد الامر في عقبه مشكوتا

اعني الثاني من المذكورين وهو الشيطان فعوذ بالله منه لا سبيل الى قتله ولا الاستراحة منه بالكلية بل لا تؤمن غائلته الى خروج الروح وهو عند الموت اشد وصولة واعظم خطرا على الاغواء والاخراج من دين الاسلام اعاذنا الله منه بوجهه الكريم من ذلك واذا كان كذلك فيحتاج الى جهاده على الدوام ولا يغفل عنه ويهمل عن ما لا ... ويكثر من الاستعاذة منه بالله عز وجل والالتجاء اليه مع التحقق بالاعانة سبحانه وتعالى والتوكل عليه وقد ذكر بعض الشيوخ العارفين ان الله تعالى ابتلى ... على خلقه من يشبه في ايه والحكمة والعلم عنها يغفلون ... قال الجنيد ... عدوا لنا ثم قال ... عدوا ... تتخذه عدوا وتتعلم منه فقال العلم ان الله جل جلاله جعل الكل من سبعة حصون فيها ...

[illegible]

وما هذه الحصون فالحصن الأول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن
من فضة وهو الإيمان بالله تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله
وحوله حصن من آجر وهو الصدق والإخلاص في جميع الأحوال وحوله
حصن من لبن وهو أدب النفس فما دام المؤمن داخل هذه الحصون وإبليس
من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لأنه في تحصن بهذه الحصون
فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله ويتنبه في كل ما يأتي ويأتي
فمن ترك أدب النفس وتهاون بها وفي بقية الخصال أو طمع في تركه الأدب ولا يزال
إبليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه وفي بقية الخصال من الله تعالى
لتركه حصن الأدب حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده إلى الكفر فيخلد في النار
نعوذ بالله من جميع ذلك **قلت** ذكر الشيخ المذكور رضي الله عنه أن في
الآية المذكورة قد يتضمن وفيه نظر لأن ذلك إنما يتم فيها إلا على وجهين
وهو قوله عز وجل فاتخذوه عدوا إذ الأمر يقتضي الوجوب عند فقد قرينة تدل على
خلافه وقد سأله بعض الناس عن الفرقة الثانية أي هي من الآية المذكورة
فأجابه بأن فيها فرقة علمية وفرقة عملية والأولى العلم بكونه عدوا
والثانية في اتخاذه عدوا له وذكر الشيخ المذكور أن الشيطان نعوذ بالله منه
لا يزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد إلى الكفر فيخلد في النار وما قاله
في ذكر الحصون وفي ترتيبها حسن وتحقيق ولكن قد يستولي الشيطان على بعض
الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد إلى الفسوق دون الكفر فيستحق النار من غير
تخليد وقد لا يرده إلى الفسوق ولكن يرده إلى ضعف الإيمان فلا يستحق النار ولكن
يستحق الحرمان عن مقام أهل الإيمان الكامل وكل هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون
المذكورة فليس أحد حصني المعرفة والإيمان كأحد بقية الحصون المذكورة

وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أحد حصني الصدق والإخلاص كأحد حصن
الأمر والنهي وكذلك سائر الحصون مع الطمع فيهما بفعل أكثر مهما يفوق حصن
الإيمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى إنه
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بها
لعباديته الكاملة إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المومنون حقا
لقوله تعالى إنما المومنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله تعالى وعلى ربهم
يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المومنون حقا وفيه أن أحد حصن
الإيمان مودية إلى الكفر ومع فعله التخليد في النار كحصن الإيمان ولأنه لا يقدر على
الوصول الواحد حصن الإيمان حتى يأخذ الحصون التي حوله إن كان موجودا
نسأل الله الكريم التوفيق والعفو والسلامة من الزيغ والردى وقوله

وفي الفتك بالعدا عظيم مشقة عن حبيب أي ما حيلة فوتك

أعني أن العدو يمكن قتاله لكن بمشقة لا يقدر عليها إلا ماهر وفي للصبر وأيد
بالنصر واشتمل عليه بفضل العدو من شدة العداوة والحقارة في المعوض به إن
عليه بتركه وإن كان حبيبا واتبع الهوى الداعي إلى ما هو فيه محبا وجه المشقة
المذكورة في قتله ما ذكرته من تعين العدو حبيبا وفي أي ما حيلة فوتك وجهان
أحدهما لا حيلة في ذلك فوتا ويكون الاستفهام على هذا الوجه استفهام إنكار
والوجه الثاني استفهام في التماس نظر فيفيد معرفة حيلة يأتون بها في محاولة
تحصيل الغرض الجامع بين مصلحتي الأمن من شر العدو والسلامة من قتل الحبيب وهذا
الوجه هو الظاهر الراجح ويدل عليه ما بعده وهو قوله

فجازه به في القتل معترك الوغى ولم تجد هوى القاتل ونفعه مقلوبا

أي قاتلوا الآن حيلة بأنوف مشتملة على الغرض المذكور وهو أن يأخذوا أسيرا

من معترك الوغى أي من موضع معاركة الأقران في الحرب والأضغان إذ التقى
الجمعان واشتعلت الحرب بنار الضرب والطعن ويقيدون ولا يقتلون ولا يتركون
طافيا على ما يهوى من الطغيان ويهمدون في القتل جراحة نفيس مواهب ربه وكتبه
لعله يتوب توبة صادقة وهي التوبة النصوح أي الخالصة فيفعلوا به ذلك ولم
يتب والذي لذا أشرت بقولي

فراموا تقييدا على حين غفلة بمرأى يكون منها له أو مكينونا

والمكبوت المقيم قال أهل اللغة الكبل القيد الضخم يقال كبلت الأسير وكبلته بالتشديد
به إذا قيدته فهو مكبول ومكبل والمكبوت المحال المقهور المخزي فلما نخففوه
أنه لا ينقطع بغيه إلا القتال سواء عليه أو كم هو أقبلته ما صوروا في أيديهم وأرادوا
قتله في الحرب إجمالا كي يقتلوه في حال الحرب فنال بجلادهم وهو قولي

محلوق في الحرب بجمل قتله فعادة لقطع الشر بالسوء متعوننا

وأول البيت بالخاء المعجمة وفتح اللام أعني مخلوقه ويجوز بالحاء المهملة وضم
اللام من حل الوثاق فلما أطلقوه رجع إلى عادته في قطعه لم يؤاخذهم حال كونه مو
صوفا بالسوء والبيت إشارة بقولي بالسوء منعوتا وأشرت بالوصف بالسوء
المأخوذ به القرآن العظيم في قول الكريم في الآية من الكريم من إن النفس لأمارة
بالسوء إلا ما رحم ربي فلما رأت العدو المذكور على قطع الكم يؤاخذوا عليه حكم
القطاع فقتلوه لأن حكم الشرع في قطاع الطريق أنهم يقتلون إذا ثبتوا وهو
في حال المحاربة إلا القتال وكلا الوصفين موجود في النفس فكم قتلته من قتيل
وكم قطعت على الخير من سبيل ولم تنفع معه بكثير ولا قليل وإلى القليل المذكور أشرت
بقولي فروا قتله عند الليقا من دمائه كعضل بعرا وكعتل بجم قوتا

أي خضبوا رماحهم في دم العدو المذكور بقتله فاضحت القتل الأنواء والمهم

الخروج عن مجازها والجاريها إلى أن لا حتى خرجت عنها واستعيرت لفتلها وما
جاء للرماح ظمأ وللنفس رياء بدم العدو في استعارة الظمأ للرماح أحسن
حسان من هوى المحبة غنية حيث قال

عهدنا خيلنا أن لم تروها تثير النقع موعدها كداء
يبارين الأعنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء

أشار إلى معنى الأصل وهي الرماح من دماء الأعداء الطعن فيهم ولم يزل يقول
الأوفات وكان الفتح وانكشف الغطاء وكان كما قال الخالق الوعد من الله الكريم
لنبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم بقوله عز وجل إنا فتحنا لك فتحا مبينا بعد
قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وقد ذكر بعضهم
أن الجهاد الأكبر المذكور جهاد النفس وكذلك قال بعض المفسرين أنه فهم الهوى
وعاد الأمم قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وإنما قلت من دمائه
بلفظ الجمع لأقامة الوزن وقد يقال البطء القتيل مخضوب بدمائه ويحتمل
بما فهم أن جمعه لكثرة خروج الدم وبعضه بعضا والكثرة الجراح
وانفراد كل واحد منها بدم ويكون تعدد دماء النفس في البيت المذكور الأصل
تعدد صفاتها المذمومة الخارجة عنه فهي في كل صفة أصم وهذا إلى الخروج
عنها خروج فيها بالطعن والضرب برماح المخالفة وسيوف منفرد بدم
وفي قولي كعضل بعرا وكعتل بجم قوتا تشبيه للنفس بالنمر القاهر المؤبد في
غاية الغم وموته واستنباط إضافة رأس الطغية زمن قوة العمر وشدة
شوكتهم والضعف في مساومتهم لولا نصر الله سبحانه كذلك ثم هم على النفس
الطاغية حتى قتلوها برماح المجاهدة وسيوف المخالفة لهواها وأن رموها

الموافقة والطاعة لمولاها والانقطاع عن المساوي بإزالة الصفات المذمومة
والتحلي بمحاسن الأخلاق والصفات المحمودات والتطهير عن سفاف الهمم
في سلوك المقامات إلى الحضرة القدسية والفوز بالقرب والعطايا
السنيات فصارت حية بعد موتها منيرة بعد كثافتها صديقة بعد
عداوتها منقادة بعد جموحها مطاوعة بعد تمردها مطمئنة أمارة با
لخير بعد صعوبتها ونفرتها ذاكرة لحظوظها بعد ما كان فيه أنها كانت معظمة
لشعائر الله بعد ما عظم فيه أنها كانت مسلمة في جميع الأمور بعد ما
كان فيه نفرة نزاعها سماوية بعد ما كانت أرضية بطباعها متصفة بما
من الأحوال الموصلة إلى الغيب. **فلما** رأى الطاغوت قتل الطاغي والنصر
العزيز والفتح المبين من الله الكريم هرب كما هرب بعدو وصار مشموتا به
بالظهور على النفس وعليه وأمات الكل موصوفين بالقتل والهرب المذكورين
بعد أن كان شامخا بظهورهما والى ذلك أشرت **بقولي**

قد غودركم بذا الغيب بالنصر آمنا وكان لهم ضمن للسكينة تابوتا
وفي هرب الطاغوت من قتل طاغي كعبد رجم من شامت صار مشموتا

والواو في وفي هرب واو الحال **فقلت** وأما في قتل طاغي جالوت الجبار وتبو
لهم درك الأدوخ لحاربه في الفتح والضمائر في العرج بطلبية العدو والضمير
هنا بمعنى صار وكان لهم ضمن للسكينة تابوتا أعني كان ضمن هم على العهد
المأخوذ بين أيديهم وفي وقت قتالهم لها التابوت الذي كانت بنو إسرائيل
تقدمه بين أيديهم عند القتال فلا يفر أحد وهو الذي ذكر الله تعالى
في القرآن وقد جاء في تفسيره أنه كان من عود عليه صفائح ذهب نزل به
آدم وفيه صور الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بيوت تعد عددهم وفي السكينة

التي

التي كانت فيه أقوال منها ما قيل أنها ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان
وقيل هو مثال أسد وقيل هي من زبرجد وقيل طست من ذهب تغسل فيه قلوب الأنبياء
وقيل روح من الله يتكلم بما اشتبه وقيل وقار وقيل غير ذلك والله أعلم وحكى
في الصحاح عن القاسم بن معن قال لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن
إلا في التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء **وقولي**

وقد كان حيزوم هنا لم وإنما تشبيه فيهم لبس ببرح سبتوتا

حيزوم بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وضم الزاي وواو وميم
اسم فرس جبريل عليه السلام ويروى أن الشيطان تعوذ بالله منه ومن الملائكة
عليهم السلام في الهواء نازلين على خيل في يوم بدر لنصرة المسلمين وسمع جبريل عليه
السلام يقول أقدم حيزوم فنكص اللعين على عقبيه وقال إني بريء منكم وبعد أن
كان قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم وكان قد تصور لهم في صورة
بعض شيوخ العرب قيل في صورة سراقة بن جعشم في جماعة من بني كنانة والمعنى
أن هذا الذي ذكرت من فرار الشيطان والنكوص على العقب مع قوة كفره إنما هو في
تشبيه ولبس هناك حيزوم ولا جبريل والملائكة لم تنزل في حرب النفس المذكورة
بل إنما هي بيد الله أولياءه وعونه لهم عليها حتى قتلوها بإذهاب صفاتها المذمومة عنها
التي تحجب الخلق عن الحق فهم بشارة هم وأحاط الجلال من ذي الكمال تبارك وتعالى فحكم
بجواز الملائكة تعينهم بالدعاء لهم والنصر وبكمالهم مقامهم التي هي بقطع
النفس **ومعنى** قولي لبس ببرح سبتوتا أي نص الله أولياءه لا يزال ويجوز أن يعود
الضمير في ببرح على الشيطان بعد قتل النفس والشبه لا يزال **والسبتوتا** بضم السين
وسكون الباء المؤخرة وضم التاء المثناة من فوق مكررة بين الواو بينهما **ومعناه**
دائما طول الدهر قاله في الصحاح والدهر يسمى السبت والعصران **وقولي**

وصار وإذا مقفل الرحاب العلا على حرميه في سمي المجد منعوتا

أي سلكوا بعد قتل النفس وإخماد الشهوة يخرج سيرهم من غير فترة ولا وقفة
إلى محل الشرف الدائم والملك الذي لا يفنى والسعادة الكاملة في الدار الآخرة لم يزل
يسلكون فيها على مثل حد السيف حتى إذا بلغوا المحل المذكور ومحل الفضل
ومقابلا بمعالي الشرف بحيث لا يميل عنه مأخوذ من مستقيم الشيء وأي محل
ذاته ويجوز أن يكون معنى مسموتا مقصودا قال في الصحاح وسمت سمته
بضم الميم أي قصد قصده

لم يبق بعد الاختصار والورع والكمل وتغنيه بذكر الله عز وجل قوتا

هو تفسير لم يبق بعد الأمر حرمه في البيت قبله ويجوز رفعه على الاستئناف
أي هو لم يبق ثبتت في هذا البيت بعض صعوبة ذلك الطريق ونعته بثلاث
من ذلك أربعة أشياء الاختصار والورع والكمل والجوع قال الورع عسير و
صعوبة في سلوك الطريق والاختصار جمع الخطر وهو الإشراف على المهالك
والأخطار في هذا البيت مشتملة على مخوفات منها خوف الانقطاع وهي
أربعة النفس والشيطان والخلق والدنيا وخوف الانقطاع في الأوقات
وعدم الوصول إلى الذي هو دوام ذكر الله وخوف تلف الجوف واعياء البدن بلا
حاصل وخوف الجهل الذي لا علم وهو ذهاب الدين والعياذ بالله بفساد
اعتقاد من لا يجوز في صفات الله تعالى كاعتقاد الحلول والاتحاد والتجسيم
وفي الدين كاعتقاد الإباحة وسقوط التكليف ثم الانقطاع المذكور مشتمل
على آفات أخرى غير ما ذكرت منها العجز ومنها الوقفة ومنها وخم الطريق
وهو تغير مزاج العقل لخروجه عن الاعتدال في استقامة السلوك
الأعراض ومنها الالتفات قال الأستاذ إمام الطريقة أبو القاسم

الجنيد

الجنيد قدس الله روحه لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة
لكان ما فاته منه أكثر مما ناله في ألف سنة وغير ذلك
الالتفات ويحتاج إلى معرفة الاحتراز من انقطاع الأربعة المذكورين فالأول
بما يحترز منها أن يهجرهم ويتباعد كل أحد عن ذكر الله تعالى والخلوة بالعزلة
عنهم والشيطان بدوام ذكر الله والاستعاذة منه والالتجاء إليه ومعرفة
الخواطر وتمييز العلم بالشيطان وأما النفس فيحتاج إلى الاحتراز منها
إلى أشياء يطول ذكرها منها دوام الفزع إلى الله تعالى في دفع شرها ودوام مجاهدتها
بالتحرز لها وحملها على فعل كل محمود وترك كل مذموم ولا تصرف محاسن
الصفات والنفس من مساويها ومنعها من الحظوظ والغفلة والركون
إلى الكسل والبطالة وغير ذلك من أنواع المجاهدات والرياضات والسلوك
المشتمل على المقامات مما تفصيلها يحتاج إلى تصنيف مستقل وقصائد و
الأذكار وجوده أو بعض الأشياء في الصبر والصمت تو تنبئ أن تخرج إلى حال
محمود وتوسط في الجسم مقصود وهو قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام
واعتزال الأنام وقد ذكر هذه الأربعة الشيخ العارف بالله فخر المقامات
سهل بن عبد الله رضي الله عنه بغير هذه العبارة وقال مقامات
الأبدال أربع وهي واحد من الشيوخ وقد جمعها في بيت من بعض
قصائده وهو هذا والكتمان والرياضة على الجوع والصمت مع سهاد ومداومة
وفوق ولا تم بقف البكى راحة وسعيهم على الإله بالسعي مر بيوتا
أي هذه الطريق مع ما اشتمل عليه من أنواع التعب والقشعريرة والأهوال
وعظيم المشاق وكثرة الأخطار يسلك ويوصل إلى كل راحة وسعادة والأخرة
منزلة الطاعات وحلاوة المناجاة والتنعم بدوام الذكر وجنات المعارف

والاسم والرباعيات ومشابهتها في الجمال والانوار وحصول الاحوال الحسنيات
والملك البالغ والشرف الابدي والسعادة الكاملية المشتملة على خير
الدنيا والآخرة فيالها من شرف ونعيم في جوار المولى الكريم والمراد بالسعد
اليمن قال اهل اللغة يقال سعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم
فهو مسعود والسعود خلاف النحوسة والسعادة خلاف الشقاوة
واعني بالاباد جمع الابد وهي على تعاقب الدهور ولا نهاية وقوله
إذا رمت في وصف الحبيب تمثلا * تجد رمز مصراع وتممه بالفوقا
التمثيل بفتح التاء الفوقية من فوق وضم الثاء المثلثة وفتح الميم بينهما مصدر
تمثل الرجل وبفتح الكاف وتشديد المثلثة اذا انشد شيئا من الشعر
مستشهدا به على صحة شيء ذكره او ذكر غيره والمصراع في الشعر هو نصف
بيت وكل بيت مشتمل على مصراعين والمعنى حينئذ نصف بيت يشبه الدر في
حسنه وتممه بالفوقا المعنى به يتم المصراع الاول المذكور المشبه بالدر بيتا
كاملا بمصراع آخر مشبه باليافوت والمعنى بالفوقا على التعميم لتصغير
حقير تقديره تممه تماما بالفوقا او مفعول لاجله لتمم او خبر ليكون محذوف
اي تممه بمصراع يكون ذلك المصراع بالفوقا وهذا التمس اللغز ومن له معر
فة بعلم الكلام وبديعه وعطف المصراع الاخير الذي هو من بضاعته
المزجاة وتشبيهه المفهوم باليافوت لان ضمنه القافية المحتاجة الى العدول
عن ذكر التماس الذي ذكر ابو الفتح النعامي وانما احتجت الى تمامه بانشاء المصراع
المذكور ولم ادر تمام البيت المشهور لكون قافية المجبر مخالفة لقافية
هذه القصيدة اذ البيت بكماله
لم تزل يريد ادراك المعالي رخيصة * ولابد دون الشهد من ابر النحل

لما توافق القافية قلت عوضا عن المصراع الثاني وبالعسر غالي الحسن ما زال
منعوتا معنى هذا البيت مختص على جهة التشبيه او الاشياء الجليلة القدر
العالية الشرف والتي لا يوصل اليها في جميع الدهر الا بالتعب والصبر العظيم لا الاهما
هبت نسيم السعادة معنوية من جمع سعدي زاكي النشر او كالنفحة من مكنون
مصون جاءه لما اللغاء اسرار الغزر ونشم او نشاهد محبوب بعناية الفضل
الى جانب الحمى ننال سعادة الوصل ومن الشواهد الحقة ملا اسيغ او هلال الوجود
في عشق وصل كل عاشق البرمكي مشاهدة لنا جماع عن بين محمود ما حكي في بعض
لطائف لاهل التصوف والمجاهدة والمحبة والمشاهدة عن بعض الناس انه
احب ابنة بعض الملوك وحرم مدة من الدهر ان يراها ويسمع كلامها فلم
يقدر حتى جاء معه في بعض الايام جواهر نفيسة وجلس تجاه قصرها مقابلا
منظرها ووضع الجواهر بين يديه واخذ يكسرها بحجر واحدة واحدة حتى بقيت
معه جوهرة عزيزة هي انفسها فرفع الحجر ليكسرها فاشرفت وطالعت لم تفعل
هذا فقال المعنى يعني بعض الاجل الخ فكلهم منك وقول القائل في البيت المذ
كور لم يزل يريد ادراك المعالي رخيصة فيه انكار ولاد ان المعالي رخيصة بالغالية
الادراك والحصول لا يوصل اليها الا بالمشقة وعناء بعوض ولابد من ذلك
حتى في الشهد الذي من الله به علينا وجعل فيه شفاء لنا من الداء بين والا مع كون
النحل في ضعف الحيوانات تمنع من الوصول اليه جاء بها الحرفة حتى لا يوصل
اليه الا بنوع من المشقة ومعنى قوله وبالعسر غالي الحسن ما زال منعوتا
اي كل ذي حسن غال ما برح موصوفا معروفا بعسر الاصعاب في الوصول الى بلوغ
مرامه والعسر والمشقة على قدر الجمال ولهذا جمال الحق سبحانه اعلى كل
جمال كان منا مشاهدته اعلى كل نوال ولم يوصل الى فهم المامول وهو نيل المشاهدة

إلا بقطع المسافات وهو الموت في المجاهدة وفي مجاهدتهم تهم لنيل أقصى
المقاصد فلقد قلت في بعض القصائد

وأهل الوجد لا تخشى المنايا ... إذا نودوا لطعن أو ضراب
يرون الهالكات بأشتياق ... يرون العيش في قطع الرقاب
يرون الموت في الهيجاء أحلى ... من الأعسال في فيهم ثم آب

ولقد أحسن الشيخ العارف ابن الفارض رضي الله عنه فيما نحن بصدده من
كون الحياة في المشاهدة لا تحصل إلا بالموت في المجاهدة حيث قال

فإن شئت أن تحيى سعيدا فمت به ... شهيدا وإلا فالغرام له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به ... ودون اجتناء النحل ما جنت النحل

يعني لا يوصل إلى العسل اللذيذ شبهه باجتناء الثمار إلا بلدغات جنايات مؤلمة
من إبر النحل وأحسن القائل الآخر أيضا حيث قال

كأنك لن تحيا حياة عن غيرها ... بعيش يحييك من ترى قاتلا

يعني لا يحييك في مقام البقاء به إلا من أفناك عنك وحاصل هذا أن حياة
البقاء لا تحصل إلا بعد موت الفناء والفناء لا يحصل إلا بقتل النفس في المجاهدة وقد
بجزئية من جزئيات الحق تعالى وقال قطب الأحوال كبير الشأن أبو يزيد رضي
الله عنه من قتله محبته كانت ديته رؤيته فجعل المشاهدة المذكورة دية
القتل المذكور والدية لا تحصل إلا بعد القتل فخرج من جميع ما ذكرت صحة ما ذكرت
في البيت المتقدم وأعني قولي وما تعصي له الحسن ما زال ممقوتا ونحو ذلك من
الشواهد الشهيرة ما لا يتسع له الاختصار كثير وقولي

ولا غرو في كلا الطريقين منتهى ... إذا عودت الفنا ولم ممقوتا

فقد اتضح فيما بين هذه القاعدة تسمية الصوفية بالقوم فيقولون مذهب القوم وكذا

القوم وكان هذا الاسم يطلق على جمع لهم مجد ونجدة ورع ومنعة وفروسية
الشجعان الذين يسمحون بنفوسهم طلبا للعلا أو الهدى في حرب العدى ومن قال منهم

وإن التي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

والمنازل بفعل لعامة منازل السالكين ويقال أيضا مقامات أهل الحق وكم عدها بعضهم
ألف مقام كما ذكرت وهو معنى قولي مستوفرا أي مفقودا وقد بينته في البيت الذي بعده
بقولي يسر جعلوا هو الله يقطع بعضهم في يوم وعام أو سبعين فلتعرفا
أعني يقطع مع طوله وكثرة منازله يسر جعله هو الله يقطعه في يوم بل في لحظة
بجزئية من جزئيات الحق سبحانه وبعضهم في سنة وبعضهم في سبعين سنة
ويتفاوتون أيضا في ذلك بتفاوت الاستعداد ومعادن القلوب وما خلق الله
بينها من القابلية والصفاء والنور ويقل الصدق والإخلاص والأدب والوفا
ومعنى قولي بسبعين ملفوفا قد بينته في البيت الذي يليه بقوله

إذا دام النقاب سار ذاك ولم يكن ... هواه حسادا إلى مسالك القطع ممقوتا

أعني أن بعضهم يمكث في السلوك سبعين سنة بل أكثر إذا شاب ذلك السلوك أي خالطه
التفات إلى غير الله عز وجل بأن التفت هو إلى السالك مفقودا من أصله وانتصب
ممقوتا لكونه حينئذ كان هو من المبغضين والخلق المهملين ويقال مقته كمثل ذا لم يترك
منه شيئا قال في الصحاح يقال مقته وامتحته أي استأصله ويقال ممقوت ومحق
أي مذهب قال الشاعر

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلفا

وقولي

وما قطعت إلا بتوفيق ربنا ... فيا رب وفقنا لأعفي ما كان ممقوتا

أي ما تقطع المنازل المذكورة إلا بتوفيق الله تعالى ... والاتباع ... على ذلك
تائبا ثم حين ... حتى يتخلص من النفس ... والبقاء ... الدهر

يحجبوا بالامر في الملكوت ولا يحيى بالله حتى نفسه تموت والكم جمع امم بمعنى فيه ويجوز فيه التذكير والتانيث والتوفيق خلق قدرة الطاعة ونقيضه الخذلان وهو خلق قدرة المعصية وهذا التوفيق العام واما التوفيق الخاص المخصوص به الخواص فهو الغنا عما سوى الله ثم البقاء بالله ويحتمل ان يكون معنى واعف ما كان مفقوطا تجاوز ما كان عملا سيئا مبغوضا ويحتمل ان يكون معناه اترك ما كان مفقوطا ولا تواخذنا به وقد سمع من بعض العرب يقو لون اعفى هذا اي اتركه ويحتمل ان يكون معناه واعف عما كان مفقوطا او يحتمل ان يكون معنى اغفر اللهم اغفر لنا جميع احوالنا التي ذممتموها منك وارحمنا برحمتك التي تفرج بها الهموم عن عبادك وتسوق بها نعم الخير من خزائن فضلك وتفضل علينا بالفضل الذي يفرح به الفقير منك ويفتقر عما يفقر عنك انك انت المنان الكريم ذو الفضل العظيم وقولي

ومن تلك عشر فاستمع رمز شرحها واصغ لتنبيه وكانك مفتوتا

ومن جملة المنازل المذكورات في كم بين القوم الفوم الملوك ارباب السلوك عشر منازل معتمدة عند المحققين منهم فاستمع اشارة اشير بها اليك ومن كشف معناها متعرفا معلوما قاله العارفون في ذلك واصغ الى التنبيه عليها ملقيا بسمعك عقلك ولا تك مشتوتا عنه متشتتا معرض المعنى غير حاضر القلب ولا مجموع الخاطر ثم ذكرت رمز الشرح المذكور بقولي

فتوبتهم عن غفلة ما وصبرهم جهاد على الحكم يحيى الغني يلتقي الموت

ذكرت في هذا البيت من المنازل المذكورة منها اثنين وهما التوبة والصبر واشرت بقولي عن غفلة الى قول بعضهم توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة فقط غفلة ما يشمل كل غفلة واو قلت واشرت جهادا على الحال التي يحيى

الغني

الغني منهم يلتقي الموت حال كونه محاهدا لنفسه وقد اختلف في تفسير الغني من هو على اقوال يطول ذكرها هنا فما قيل ان الغني من ترك ماله وقال رحمه الله عليه وقيل هو من وصل من قطعه واعطى من حرمه وعفا عن من ظلمه وقيل الغني من قسم الغنم مثل ابراهيم صلى الله عليه وسلم فـالله وعلى هذا احسن ذكر الغني في هذا البيت لكونه كثير نفسه والمعنى عند اهل الطريق مثل الغنم لان عندهم من احب شيئا سوى الله فهو صنم يعبده من دون الله وفي معنى الحياة والموت المذكورين ان الواحد منهم يجاهد نفسه في الله بانواع المجاهدات حتى يميتها بذلك فاذا ماتت احياها الله حياة طيبة في الدنيا والاخرة ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ثم ذكرت من العشر المذكورة منها اخر وهو التوكل بقولي

وفي الفقر استسلامهم وتوكل سكونا كما مع عدا بيان اسكنوا الموتا

اشرت بذلك الى ما قال بعضهم ان يكون الفقير بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء ليس له حركة ولا تدبير فمن اشرت الى ان الحركة والتدبير ايوثر ان في الفقر جلبا لما لم يقدر وما لم يقدر بقولي

فما لم يقدر ان الفقر فهو فائت وما كان مقدورا فليس يفوت

واشرت بقولي شيئا ونسيرا وقد كتبنا الشيخ العارف بالله علي بن عمر الطوشي نسبا الصوفي مذهبا في ابيات الحج يمشي بنفسه ما ثم شيء سوى التسليم للقدر ثم قال رحمه الله وقد قلت في مصراع يليق بمصراعيه هذا ثم قلت في كل ما جاء من نفع ومن ضرر اشرت به البيت بكماله وزدت عليه هذا العشر ابيات وسميتها بنظم الدرر في التسليم للقدر فقلت

لا ما ثم شيء سوى التسليم للقدر في كل ما جاء من نفع ومن ضرر
لا تدع التقادير واقتر بهذا الكلي مولى عليم حكيم بارئ الصور

من يرم الراحة في الدارين من زلل ... فلا تزيد على ما شاء مقتدر
سلم له الأمر كن عبدا له أبدا ... ولا تعارض هو ملك الله للحكم
إذ كل ما كان أو لم يكن فله ... مكتوب عنهم ثوى في عالم القدم
تجنبه نسل سيف الحق هيبته ... كم عارف حارقا خلت على حزن
ودونه في بحار ساترات بها ... معارف الأولياء السادات الغرر
تجلى منهم ستارات عن محاسنها ... وهم سكارى براح الحب والنظر
ومن سواهم سفور الحسن مسبلة ... لا تكشف الدهر في بدو ولا حضر
إلا المحجوب فظا أو نسل السهم ... كمثل سيف لفقد العجم منتصر
داعيا على حسنه أنقال ومشربه ... الخالي وعيش هنيء ناعم خضر

وفي التسليم المذكور وحسن التدبير من المولى اللطيف الخبير وذكر جملة في الخلق والتصوير أنشدوا

نحن كنا جميعا إذ خلقنا نطفة ... ولا تنتقض صوير تخلقنا في الحشا
وسلم لذي التدبير واعلم بأنه ... أجرى أحكامه وأفعل ما شاء

وأنشدوا أيضا في التسليم المذكور والسكون تحت المقدور وتمزعت نقلت أنه هو ربك ذي مدبر الأمور جل وعلا وتبارك وتعالى

دع المقادير تجري في أعنتها ... ولا تبيتن إلا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها ... تغير الدهر من حال إلى حال

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام من علينا بحسن الرضى حتى نسلم لك في جميع الأحكام وبجاه نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ثم ذكرت من أراح وهو الفقر بقوله

وما الفقر إلا الفقر والعز والغنا ... مدى الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا انتهى

في هذا البيت إلى ما قال بعضهم أنه رداء الشرف وتاج المؤمنين وجلباب العارفين وإلى قول بعضهم من صح له الفقر صح له غنى الأبد وإليه أشرت بقولي مدى الدهر يبقى ليس ذلك موقوتا أي ليس ذلك موقوتا بوقت محدود فقد قال أهل الحال وقته هو موقوت إذا تهيأ للفعل وقتا يفعل فيه والتوقيت تحديد الأوقات وكذلك في الفقر الأبدي لأنه مشتمل على القناعة وفيها قول القائل

أفادتني القناعة أي عز ... ولا عز أعز من القناعة
فخذ منها لنفسك رأس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز حالين تغنى عن بخيل ... وتسعد في الجنان بصبر ساعة

وفي الفقر المذكور وأهله قلت

وقائلة ما الحجر للمرء والغنى ... فقلت لها شيء يبيض العلا منهم
فأما بنو الدنيا فغنى بهم الغنى ... لكن هم في عين غير بيت النهر هم
وأما بنو الأخرى ففي الفقر فخرهم ... خزائنه تزداد ما بقي الدهر

وفي ذلك قلت أيضا

لئن كان للأموال فخر على الورى ... فللفقر فخر في الثرى معلول
وإن الفقر الموفق عن بدعة ... فمن زهد أهل الفقر بالطاعة سيبوح

وأشرت بعد إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائي في سننه سبق درهم مائة ألف درهم الحديث ثم ذكرت منها آخر وهو الشكر بقوله

وفي رؤية النعماء غابوا بمنعم ... بحمد الشكر إلا الشكر في الغيوب موطر

أعني سكروا بمشاهدة جمال الحبيب المحسن فغابوا عن الإحسان فحمد الشكر في الحقيقة إلا البكر براح هو جمال المحبوب أو بموتوا موت قلب بهواه دون بلوغ المطلوب وذا لمن موت الطلابين الكرام كما تفهم من أنشده بعض أهل الحب والغرام

إذا أومض في الهوى خشوا قلبي   وبدا له الهوى بموت الحرا

وأشرت بقولي وعن رؤية النعماء غابوا لمنعم إلى قول بعضهم الشكر رؤية المنعم
لا رؤية النعمة قلت فإذا غاب عنهم محتضر وقال الآخر من رؤية المنعم
ما ذكرت من السكر والموت فالجواب أن الشكر الحقيقي يستلزم السكر من راح المحبة
عند مشاهدة الجمال وقد يفضي إلى موت بعض المحبين الهائمين في البراري و
الجبال وتفسير ذلك أن من شكر المنعم تبارك وتعالى بحنانه ولطائفه وسابغ إحسانه
في ليله ونهاره لا يزال يتقرب بالنوافل والشكر الموعود فيهما بالحب والمزيد حتى
يصير من جملة المحبوبين العبيد وإذا صار من العبيد المتحققين في العبودية
حصلت له الحرية وإذا صار حرا من رق الهوى كشف له الحجاب عن الجمال وإذا شاهد
هذه سكر وهام في الفلوات وربما اشتد به الغرام حتى مات كما اتفق لكثير من المحبين
الصادقين رضي الله عنهم أجمعين ثم أشرت بذلك في ذلك أيضا إلى ما قال بعضهم
الشكر أن لا تستعين بنعمه على معاصيه فقولي

ومن شكرهم لا يستعان بنعمة   لعصيان منعم بها فيشبه كالغوتا

تبعت بقولي فيشبه كالغوتا أي أن الاستعانة بنعم المنعم على معاصيه يشبه
الكفر بل هو كفر للنعم بلا شك ثم ذكرت منهم أيضا آخر بيريوها الورع والزهد بقولي

ثم ورع عن غير مولى وزهدهم   إذا أعطى فأما سوى الله مبتوتا

أشرت فيها إلى قول بعض الموالي من الشيوخ أرباب الهمم العوالي إن الورع أن يتورع
عما سوى الله والزهد أن يزهد فيما سوى الله عز وجل قلت وفي هذا إشكال
أعني في تصويبه بين الفاضلين لأنه يؤدي إلى أن لا يكون بين الورع والزهد فرق وأن
يكونا شيئا واحدا والجواب في رفع هذا الإشكال والله أعلم أن يجعل متعلق
الأول فعل خوفا من شبهة تدخل على التارك ورع وترك ذلك عن وفاء منه من غير

خوف

خوف منها زهد وإنما فاوت بالله التوفيق وهذا المذكور في الورع والزهد
هو الدرجة العليا فيهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى وأعني بهذا أن المثبوت المف... كونه ثم
على تقويمه المطلق فمعنى الرجوع فيهما إلا ولا بد من صاحبه بعد وهلا
ثم ذكرت منهم أيضا آخر بيريوهما الخوف والرجا بقولي

منى وقلى كانا رجاهم وخوفهم   بقرب وبعد مصطفى ثم ممقوتا

والمعنى في ذلك أن الرجاء الحقيقي عندهم هو رجاء حصول مناهم وهو القرب من
الله تعالى الذي صاحبه مصطفى والخوف عندهم خوف القلى وهو متضمن للبعد
الذي صاحبه ممقوت وانتصب مصطفى وممقوتا على الحال أي حال كون صاحب
القرب مصطفى وصاحب البعد ممقوتا أو انتصب بفعل مضمر أي بقرب وبعد يصيران
مصطفى وممقوتا وقد اشتمل هذا البيت على اللف والنشر ثلاث مرات فأول ما
لف أولا منى وقلى ونشر رجاهم وخوفهم فالرجا يعود على المنى والخوف
يعود على القلى ولف ثانيا رجاهم وخوفهم ونشر بقرب وبعد فالقرب عائد على
رجاهم والبعد عائد على خوفهم ولف ثالثا بقرب وبعد ونشر مصطفى ثم ممقوتا
فمصطفى يعود على القرب وممقوتا يعود على البعد ونظير هذا البيت بيت آخر
في قصيدة أخرى في مدح الحاوي الصغير أعني متضمن اللف والنشر ثلاث
مرات وهو هذا ذو القراطيس ومطالبه حلت وغلت حلوا وعلوا من الجلاء والتدرير
وبيت آخر في خطبتي هذا الكتاب في القصيدة المسماة بالأرواح المنحوت والدر
المنظوم في مدح مشايخ الصوفية أهل السر المكتوم ودع الطاعنين فيهم
من جميع الخصوم وهو قولي

بمزح وقرح في علاهم وفي العلى   وفي النفع والإعجاز والعرب والشم

مع أن بعض الفضلاء ذكر أنه تتبع الشعر فلم يجد في بيت واحد لف ونشر ثلاثا

دات قال هذا الوقوف على البيت المذكور في مدح الحلاوي ثم ذكرت منه ما اخر
وهو المنتهى العاشر وذلك الرضى بقوله

ومن الفضا مشغوفه الرضا وحبيبه هو الثلج ذا في الماء ذا فوق ملتوتا

اشار في هذا البيت الى قول بعضهم الرضى سرور القلب بمر القضا وقول بعضهم
الرضى ان يكون راضيا حتى تسره المصيبة كما تسره النعمة وقول بعضهم لو جعلني
في الدرك الاسفل من النار كنت اشد رضى مني في الفردوس ومعنى البيت المذكور
ان القضاء الذي يكرهه غيرهم وهو عندهم بمنزلة الثلج والشراب المروي كل
لظمئ وغيره هو عندهم بمنزلة الشهد وهو العسل في الشمع ومن الفضا
الذي يكرهه غيرهم وهو عندهم بمنزلة اللهب وهو احتراق النار هو
عندهم بمنزلة الثلج المعروف وفي وضع العربية ذا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد فمعنى هنا اشارة الى الاخير المذكور بعد وهو الثلج وذلك
اشارة الى المتقدم ذكره وهو الشهد ذا فوق ملتوتا اي طعم المذكورين الاولين
هما من الفضا وحبيبه كطعم المذكورين الاخيرين العذبين هما الشهد والثلج
ملتوتا بجميع اجزائه في جميع الاخر وانتصب ملتوتا على الحال اي الحال الحالي
ذلك ملتوتا يقال لت السويق بالعسل يلته لتا فهو ملتوت قلت
وبين تشبيه طعم المذكورين ملتوتين مع اعتدال ما في احدهما من الحرارة
بما في الاخر من البرودة للرضى الكامل عند القوم الطيب من المذكورين فلا
طعمها لو ستمنه اشار في ذلك الحال ان تحت حرارتها منه تلك الحلاوة التي
لا يبقى فيه لذة العسل في احتراق النار له وصبر كذلك القوم ارباب الاحوال
فانهم قد اشتهر عن كثير منهم انهم دخلوا النار ولم يشعروا بها ولم تؤثر فيهم شيئا
وانما كان من القضاء ولهيبه المحبب عندهم من المذكورين لانهم في المستوات

عليهم

عليهم محبة الله وحلاوتها لحومهم ودماءهم وهو اعلى كل حال واستغرقوا
في مشاهدة الجمال الذي لا يشبهه كمال وغابوا به عنهم ودارت عليهم
كؤوس راح الهوى فلم يحسوا بالم ولا نار بل حين الوجود باهم مستهلكة فيما
هم فيه من المحبة والمشاهدة وشرب العقار التي شمها وحده يسكر كما قلت
في بعض الاشعار ودارت كؤوس راح تنفي الهم مع اما ما اهل الحب ومنهم سكر
فلا تحوا شيئا وثم انتشوا واصحوا مزيد لهم من سكرهم سكر الدهر

وكما قال القائل

فلو كنت من اهل الوجود حقيقة ... لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا ... تصان عن التذكار للجن والانس

ليعلم بعرف الوجد الا من ذاقه من كل واجد كما قلت في بعض القصائد

اذا ذكرت وادي العقيق وجيرة ... بذي سلم فاضت دموع سوابق
واذ ذكرت جيران سلع تمايلت ... بوجدي وطعم الوجد يدريه ذائق
وحنت وانت من جوى لوعة الهوى ... وذكر الاحبة للمحبين شائق

فالوجود لذة الوجد في حال العذاب الشديد اشار قطب الاحوال العارف بالله
ابو يزيد قدس الله روحه في قوله

وكل مارب قد قلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

قلت ولا حاجة في ذلك الى التطويل فالمراد التشبيه دون استقصاء الدليل
وعلى الجملة من القضاء ولو دب الصعق في الاسرار خلع عند اهل الرضى الكامل من لعق
العسل وايضا فكان من لم يبلغ هذا الحال يعجب كما ان يفعله محبوبه كما قيل
وكل ما يفعل المحبوب محبوب قلت وحكي في القضاء والتلذذ بالبلاء انشد
بعض المحبين عذابك يا ليلى ما الذ تذللي ... وان غضبت قتالي واحلى تطفلي

بسطت لديه كف نيل لعزها … وقلت مقاما يشبه العبد واقعا
رمتني بسهم يوم ودع ركبها … ثم وجدته منها فلم تخط مقتلا
ومن عجب أني جريح وكلما … رمتني بسهم أنتم سهم يلقى لي
يلوم على ليلى خلي من الهوى … وأين الملام الفلك لمشتاق من لي

قلت وهذا الذي ذكره في الشطر إنما عنى به الشوق الكامل وقد اختلفوا في الشوق هل هو من جملة المقامات أو من جملة الأحوال ولعل الخلاف في ذلك لما قاله بعض المحققين منهم أن ما ثبت من أهل المقامات وما لم يثبت من الأحوال لكن ما ظنه بعون قضاء الله تعالى وعندهم أن المقامات مكاسب والأحوال مواهب جمعنا ما أردت التنبيه عليه في هذه المقامات العشرة المذكورة في هذه القصيدة لمن له في هذه الطريقة وأهلها عقيدة وسأعطف على بعضها بشيء فيما بعد إن شاء الله تعالى عطفه على هذا المذكور وكل القوم متفقون على أن كل من أحكم وأكمل سلوكه المقامات ظهرت وفاضت عليه بفضل الله الأحوال السنيات بمعنى عقبت المقامات بالأحوال الخمسة أعني العشرة الموعودة في هذه القصيدة وهي المحبة والشوق والغيبة والأنس والقرب والسكر والجلاء والوصال والفناء والبقاء وافتتحت ذلك بذكر التعقيب بقوله

فدارت كؤوس بعد ذا حين شاهدوا … جمال المولى بالكمالات منعوتا

أعني لما حققوا المقامات بالسلوك فيها وأكملوها وقاموا بها حق القيام دارت عليهم كؤوس المحبة والغرام وشاهدوا جمال ذي الجلال والإكرام ومعنى دارت أي طافت والكؤوس جمع كأس وجمعها أيضا في الكثرة الكؤوس وأكؤس والكأس اسم للكأس إذا كان فيه الشراب وهي مؤنثة على اللغة المشهورة التي جاء بها القرآن من تعرا أهل الفصاحة والبيان قال الله تعالى يتنازعون فيها كأسا لا لغو

فيها

فيها ولا تأثيم وقال كعب بن زهير

سقاك بها المأمون كأسا روية … وأنهلك المأمون منها وعلكا

يعني بالمأمون النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بعث معه كعب هذا تسميته لابن مع بعد وعم أنه هو الحقيق بعد قريب اعلم أنه لا يبعد أن يكون ما ذكره الأهبة المصطفى من سادتهم البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وفي حقيقة المقامات هذه المذكورة أقوال عند أهل الطريقة مشهورة أحسنها إيجازا وتحقيقا ما قاله الأستاذ المحقق شيخ الطريقة وإمامها أبو القاسم الجنيد قدس الله روحه ونور ضريحه أنها وجود الحق بعد أن لا وجود مع التحقيق ما قاله الشيخ العارف بالله المحقق محمد بن علي الحكيم رضي الله عنه قال فهو المعنى على ما قاله الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيري رضي الله عنه أنه تتوالى الأنوار على قلبه من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق فكما أن الليلة الظلماء بتوالي البروق واتصالها إذا قدرت فيه في ضوء النهار فكذلك القلب إذا دام به دوام التجلي ثم قالوا وإذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وأنشدوا

ليلي بوجهك مشرق … وظلامه في الناس سار
والناس في سدف الظلام … ونحن في ضوء النهار

قال وإذا صحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف انتهى كلامه وقد تقدم شيء من تعيين المقامات في العطف التاسع **قلت** والمراد بما ذكرت أنهم لما كشفوا نعوت الجمال غابوا فظلوا في جمال الوجد والجمال سقاهم حميا الحب والأولى الذي أشرت بقوله

سقاهم حميا الحب في قدس حضرة … مقدسة ذات حانا وحانوتا

أي جمالا منه من أسماء الحق والجمال المذكور جمال المولى الأعز الموصوف بكل كمال لا يقسم جماله

جال الشعرة تحب ذلك الجمال احمرا وللنجم صافيا وللسابغ كاسا وللخادم دورانا
وللدوران معا اعليه شرابا وللشارب سكرا ذاته في اللغة **قلت** والحب
في اللغة جاءت حكمه ايضا ان شاء الله تعالى والحب عند اهل الطريق بوله تعالى فيس
المحبين بستوفى الكلام فيه تصنيفا مستقلا لا تحتمل تاليف وسياتي ذكره عند
من تكلم منهم فيه بعد ان شاء الله تعالى وقد تقدم شيء منه في الفصل الثامن
وقد تقدم وهناك الفرق بين المحبة والمعرفة وتقدم شيء من المعرفة ايضا
في الفصل التاسع والاطلاع الاحوال التي تنبه عليه وانتهج لا ابه المحبة
كما ان اصل المقامات التوبة فمن لا توبة له لا مقام له ومن لا محبة له لا حال له
وانما نبهت عليهما المقامات والاحوال بعد تمامهما كما سياتي ان شاء الله تعالى
وها انا اقتصر هنا على قول بعضهم في محبة العبد لله قال هو حالة يجدها
العبد في قلبه تلطف عن العبارة تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه
وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس
بدوام ذكره له بقلبه **قلت** واما محبة الله للعبد فسياتي ذكرها وذكر انقسام
محبة العبد لله تعالى الى خاصة وعامة وقوله في قدس حضرة من ذات المقلوبي
اعني في حضرة القدس وقد سبق الطهارة والمراد في الحضرة المطهرة واقتصر
معرفة على الحال الذي كان تلك الحميا مقدسة مطهرة من جميع الاغراض والا
جناس ويصف كا الحميا المحسنة المعروفة عند الناس من ذلك تلك المعرفة كانا
بالحاء المعجمة قال اهل اللغة الخمار الذي يبيع الخمر **قلت** وقد شهر
بعض الناس فيه بالحمرة والحانوت واحد الحوانيت المعروفة **فان قيل**
الصواب ان يقال من ذات حانوت وحانوت بالحاء المهملة بينهما معا **فالجواب**
انه لم يرد ذلك التكرار وعطف وعطف الشيء على نفسه اذ المعنى يصير

من ذات خمارا وحانوتا ان العادة المذكورة كما تقدم وقد يباع فيه الخمر ايضا فيكون قوله
من ذات حانا وحانوتا تتم جهة تحتمل اكثر تخرجه عن التكرار والخانات جميعا بالمعجمة
والمهملة ثم اشرت الى ان سافر تلك الحميا يتيسر من شهودها تحت الدنيا العز وفان بقولي

ولم تشفها لبوا هم نعمتها ولا اهل هوا من لم يرق نفسه موقنا

اي ولم تنل تلك الحميا فقط من لم تمت نفسه بالمجاهدات صفاتها الذميمة بجهادا وجد
ثم ذكرت ثلاثة احوال العشر بقولي

من هذه الشكر والوطا والفنا فلم تجد الا هو ثم هناك وذا سوانا

انتصب منه هذه على الحال كما تقدم في نظيره والمعنى ان الشكر والوطا والفنا
الحالات بتسبقها من هذه الحميا في التوحيد منمحق عنها كل ما تقدح فيه
فلم يتنظم واحدا منه واحدا من ادون صحبة المعرفة وينتفي مذهب النصارى نعوذ بالله
من الكفر وقد ذكرت في غير موضع من هذه البيت ان الاعتقاد الالحاد والحلول كفر والمراد
بمعناك في البيت المذكور مكان الشرب وهو الحضرة القدسية المذكورة وسياتي الكلام
فيما بعد في شرح الاحوال العشرة وها انا انبه هنا على شيء من ذلك فاقتصر **فاما**
الشكر فقال بعضهم هو استيلاء سلطان الحال وقال بعضهم هو غليان القلب عند
معارضات ذكر الحبيب وقال بعضهم هو غيبة بوارد قوي **واما** الوطا فقال بعضهم
هو الا يشهد غير خالقه ولا يبصر سواه خالقا لغير طاعته وقال بعضهم هو
ان يكون همه الله وشغله في الله ورجوعه الى الله وقد تقدم بقول بعضهم انه
مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار **واما** الفناء فقال بعضهم هو سقوط
الاوصاف المذمومة وقال بعضهم هو الغيبة عن الاشياء كما كان غيبة موسى
صلى الله عليه وسلم حين تجلى ربه للجبل وقال بعضهم هو ان تذهب حظوظ الدنيا
والاخرة الا حظه من الله تعالى ثم ذكرت ما بقي من الاحوال العشرة وهو ستة بقولي

حياء وشوقا ثم انسا وهيبة بقاء وقربا جل حقا بان واضوننا

واما الحيا فقال بعضهم هو وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وأما الشوق فقال بعضهم هو احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقال بعضهم ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء بالقرب وأما الانس فقال بعضهم الانس بالله ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل الانس يعني انه يسقط عن القلب الهيبة والتعظيم والانس دائم كلما ازدادت الهيبة والتعظيم **قلت** ومما يعبر عن اجتماع الهيبة من الله والانس به قول الشيخ ابي حمزة الخراساني رضي الله عنه

أراك وبي من هيبتي لك وحشة فتونسني باللطف منك وبالعطف

وأما الهيبة فهي خشوع النفس وخضوعها عند ظهور رايح الجلال والعظمة وأما البقاء فقال بعضهم هو بقاء الصفات المحمودة بعد فناء المذمومة وقال بعضهم هو الذي يكون في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق بخلاف الفناء فان صاحبه محجوب بالحق عن الخلق **قلت** وبقي قسم ثالث وهو عكس هذا الاخير اعني محجوبا بالخلق عن الحق وهو حال الخلق ما عدا صاحب البقاء وصاحب الفناء أما القرب فقال بعضهم هو قرب العبد الى ربه بانه وتعتد بعضهم قربه باحسانه وتفضله وقرب الحق سبحانه من العبد بما يخصه اليوم به من العرفان وفي الاخرة بما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان وقوله بان حقا بان واضوننا اشتغ بلسن ذلك مجرد القرب من حيث ماهو مع القرب حجابا من نوع الخيم فيهم من غير سماع صوتا وقد يسمعون بعض اصوات هواتف تهتف بهم من الجوى والتنصب الاحوال الستة المذكورة في هذا البيت يخيب في البيت الثاني اعني بقوله

حيث شاربها كل حال سنية يفوز بكل الشعر من بعضها بوتا

اي ماحت شاربيها وهو جمع شارب واذا تشهد هذه الاحوال المذكورة ويجوز خفضها عن البدل من حال ومعنى سنية اي جليلة ذات بهجة والحال مما يجوز تذكيرها وتانيثه كل السعادات من يعطى بعض تلك الاحوال الى من قد الكلام الذي كم الفصيح والابدان بانتهائها بقوله ثمت في اثناء ميدان فضل عنانها ورد حصان المرح لو كان مفلوتا

اي وجعت عن توجهها في مرح فضل الاولياء والهدات ودابا المقامات والاحوال المذكورات ثنت عنان حصان مرحهم وهو يعدو في ابتداء ميدان فضلهم الفائق الذي يعجز عن قطعه خيل الخواطر الهواجس واستعرت لفضلهم ميدانا وللمرح حصانا وللحصان عنانا جاءت من تجانبه فلم تنتم الالحاكم بها ثم ذلك حتى سمى كل ذكر من الخيل حصانا وقوله ورد حصان المرح لو كان مفلوتا اعني ثنت عنا والحصان المذكور عن الجري في ميدان وصفهم المشهور مع كون الحصان يجب ان يترك بكفه في الميدان ويمنع بشيء العنان والكفر معه من ذلك ثم اشرت الى بيان المانع وهو فيه الخطايا والعلايق بقولي

وابيات خمسون من نظم موثق بتيسير الخطايا والعلايق مقفوتا

فالحصان هنا كناية عن القلب واشارة الى همته وعمله بسبب الخطايا وشغله بالعلايق العايقة له عن السير في الميدان المذكور وهو مبتدا من مباحث الملكوت وهو موطن مطلع المشكور ولا يعبر ذلك الميدان الا اهل النور والعرفان وابتعه الا المتقون السابقون العرفان بالسفر او قبل الحصان المكنى به عن العنان بعد النور البارز ونقل العلايق الذين كل واحد منهم كالقبر العايق ولو انه قلت من الوثاق وانزل عنه القيد وارجوا له في ذلك الميدان العنان بعاريب تلك الاوطان وشاهد في خيامها مليحات المعارف الحسان هاغب

عن تلك المحاسن بأحسن البيان وقال الناظر ان الحال البصر تعجم كل عيان ولكنه
اذا لم يعرف تلك المحاسن بنشر عنها كل عارف بها ناظر وينشر في الملاح
المذكورات هذه الأبيات

أسام لها أو كان عين المعارف | وأنتم عن ذاك الحمى كل عارف
تخبر عن تلك الديار وأهلها | وحسن ملاح في الخيام عواكف
فإن شاهدت عيناي يوما خيامها | وغاب جمال المحسنين تشاغف
فما كشف عن ذاك جمال معارف | قناع مليحات المعاني اللطائف
وما ليس من أسرار عنه نبتغي | لما صونه كشف ولست بكاشف

ثم ختمت القصيدة بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولي

وبعد بحمد الله أزكى صلاته | على سيد الأحياء من الخلق والموتى

فـ[قوله] في الصحاح يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسؤددا وسيدودة فهو
سيد وهو أسود من فلان أي أجل منه وفي السيادة قال حسان رضي
الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة
قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوى من البخل
بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ
يقول

يقول رسول الله والحق قوله | لمن قال منا من تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على التي | نبخله فينا وإن كان أسودا
فقال وأي الداء أدوى من التي | رميتم بها جدا وعالى بها يدا
وسود عمرو بن الجموح لجوده | وحق لعمرو ذي الندى أن يسودا
إذا جاءه السؤال أنهب ماله | وقال خذوه إنه عائد غدا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي | على مثلها عمرو لكنت المسودا

تم

فبنبيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال إن من الشعر لحكما وروي لحكمة
وأثبت بقولي سيد الأحياء من الخلق والموتى إلى مذهب الحق وقول الجمهور
في أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق مطلقا ومن جملة الأدلة على ذلك قوله عز وجل
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والعالم جميع المخلوقات على القول الصحيح والمرحوم به
أفضل من المرحوم وكذلك علو مقامه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء الذي علا به
عن جميع مقامات الرفعاء الكرام من الملائكة والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام
وكذلك مقامه المحمود الذي يحمده الأولون والآخرون في القيامة ورجوع الخلق
إليه في الشفاعة العظمى عند ترادف الدواهي العظام التي تشيب الولدان
وأسكتت الأنام وقوله صلى الله عليه وسلم أنا لها وقيامه بها بعد مدافعة
أكابر الأنبياء لها ونفرهم منها بعد تأخرهم عنها وتوجهه إليها وتوجيهه
فيها وغير ذلك مما يكثر عده من الدلائل ويخرج الكتاب من حيز الاختصار إلى
التطويل ولا حاجة إلى ذكر ذلك وإلى ذكر التفصيل في التفضيل بين أهل السماء من
الملائكة والأنبياء وبين جنس الملك والبشر والخلاف في ذلك معروف مقرر وإنما
القصد التنبيه على ما ذكر في البيت المذكور من كونه عليه أفضل الصلاة والتسليم أفضل
خلق الله أجمعين وإلى هذا المذكور أشرت حيث في مدحه أقول

عليك صلاة الله يا أفضل الورى | إذا أقبلت يوم الحساب جهنم
وأموا الشفيع المستغاث بجاهه | له ترى العليا وجيه مكرم
وقالوا لأهل العزم في الرسل من لنا | فليس سواكم بأولي العزم يعلم
فعنها خليل والكليم تأخرا | وعيسى وقبل القوم نوح وآدم
خيار الكرام الرسل عنها تأخروا | أتيت إليها دائم الشكر فقدم
أغثت جميع الخلق إذ كنت رحمة | تغيث لكل العالمين ترحم

[illegible]

وانت الذي في الحشر تحت لوائه جميع انبياء الله والناس مقدم

وهذه اخواتها ذات بشرط في ذلك المعنى من قصيدة المسماة بمفاخر العليا في مدح خاتم الانبياء ومفاخر الازهر والزهراء

لنا مفخر فاق المفاخر كلها ... وابدع مفخور ابه كل قبا خ
لنا بدر حسن قد سبا الخلق كلهم ... وها هو ابه ما بين باخ وخا م
اذا رتبه الافاق نشرا ومخ ... وفي ظلام الظلم داج الدجا ج
سراج المعالي لاح بانوار حسنه ... كلا الظلام بعد البدور ازوا ه
مبير العدى الطاغين من كل ملة ... هزبر ابو غاب الليوث الحو ا ذ
مليح الحلا زين الوجود محمد ... هو ازهر الكون تاج المعا خ
حوى الحسن والحسنى جميعا وابهجا ... والخلق فهم ما بين راج وما ح
محاسنه زين هو الوجود بحسنها ... واحسانه في كل باد وحا ض
بملته البيضاء اتى الخلق واضعا ... بها ما سوا هاء من صعود كل فج
واظهر دين الحق حتى به علا ... على كل دين باطل الخصم صا ع
بنور الهدى مع معجزات بواهر ... وبالسيف والبيض العوالي البوا ث
فابدى نفوس اهل مجد ونجدة ... على سابقات كالطيور الهوا ب
سما بهم من فسيح داوود وهم ... كبدر به مثل النجوم الزو ه
لقد اشرق المشهور في الارض والسما ... ويوم به تم من مفخر ونما س
بقوم مقاما بحر الخلق فضله ... غياث الورى عن الورى وهو الدوا ع
اذا من لها قالوا نفسي عنده ... ذا خ عنها كاما بعد كا ب
له الحوض والمجد والشفاعة والسوا ... الحوض كم وارد ثم صا د
وكل الورى يوم الحشر تحت لوائه ... فاكرم بمفاخر انعم مفاخر الهوا ح

مفاخر

وجوه السماء لما سما ذات رفعة ... علت وبنا المصطفى الاكل بم
واملاكها املاكها انبياؤها ... به استبشروا واستقبلوا بالبشا يم
وفي سدرة المنتهى كل منتهى ... مسافته جسم بل جسم مسا يم
اهيبت له حجب الجلال تجاوزها ... الى مكرم ما تجاوزها ومقا خر
ودانت له زاهي محياك ناظرا ... نعما له فانثر الحجر دار وز ا هر
لوجهك تشرف بافواهم التي ... مشت دون فاه بفوقهم نما يم
باعلا السما امسى يمشي مقربا ... لدى حضرة فيها سعادة حا ثم
نعم جمال فيه اشرق منسكم ... بادئ ومنظور الاسرو فا خ
فيا فخرا فاق المفاخر كلها ... بمثل كمال المصطفى من معا خ
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... وساق الغوادي هو حادي ا ج
وآل واصحاب اولي المجد والثنا ... جميع المللين نا صر وهما جر
صلاة مع التسليم واحتسابها ... تنشر على الافاق للمسك نا ثم

وهذه ايضا عشرون بيتا في ذلك المعنى من قصيدة المسماة بالغرر المنظم في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مفاخر نبي الامم

بدا لا هم الاولى تعجب من حروتها ... وتسمع كل اذن تسمع الارض والنشم
لمن خلع العلياء من حسن سنوهم ... تسبح العنايا الى الشوامخ لله هم
وتبحار وملك المجد والعز كلهم ... بفضل زيا فوق القعاد والقوا م
وفي ربيع المشك في ذروة العلا ... مضيء نبي من صعود العز والفخر
وبيض العلا تجتاز زهوا غشتها ... بعالي الجبل والحلي ثم جودي وكم
اذا ما راه ذا فوق نجمه من البها ... وقود الذي وحي في موقفه الحشم
يوم لواء الحمد ابهر والورى ... ورائه الاستظلال وانوار النجما الزهر

وذو الكبر والطغيان والظلم الظلما … بدهرهم في اين يخهب لا يعم
ومنبر نور فوقه البدر يرتقي … الى منصب فوق البروج على الفخم
وحوض كالبان بلون وطعمه … كشهد كبرد الثلج كالمسك في الشم
له ومقام يحمد الخلق فضله … اليه عيون الخلق تنظر بالفهم
وعقد لواء الحمد بالنور معلما … وحظ بيان دان النفر لدى الهم
نبي محي الدواهي الزهر لما ان دنت … عظائمها والخلق سكرى بلا سكم
وجمع اكرام الرسل والسادات الملا … يقولون نفسي للشدة يوم الازم
وحرم دخول الخلق من قبل امته … بجملة في ما حيلة الامم
فمن كل هدي مع سواها مناقب … مع المكرمات الخارجات عن الحصر
فمن خلقنا للذين وجوههم … تكون الرجاء والمحجلة الغر
الهي بجاه المصطفى سيد الورى … امام الهدى المعاذ من التهمة البكم
اقل عثراتنا واهدنا واكشف الغم … وعافي وسلمنا من الحزن في الحشر
وصل وسلم ثم واظب تحية … على احمد ما غنت الورق والغيم

انعطاف على ذكر جمل من شيخ من تقدم من ائمة مراقب

والاحوال من الكتاب والسنة واقوال العلماء وبيان الرجال على وجه الانتخاب والتنبيه من البسط من غير خروج الى حد الاملال منبه على ذلك التقريب والتحقيق وقد رأوا بالله التوفيق المقام الاول التوبة اللهم تب علينا واغفر لنا وارحمنا انك انت الغفور الرحيم التواب الكريم اعلم ان التوبة فرض بنص الكتاب والسنة والاجماع ورد في فرضها وفضلها الايات الكريمات والاحاديث النبويات قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون وقال

سبحانه

سبحانه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة رواه مسلم وروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال هذا حديث حسن غريب وروى النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من قبل المغرب وروى ابو القاسم القشيري باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى ايضا باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شيء احب الى الله من شاب تائب فصل والاحاديث في التوبة كثيرة وفي بعضها كفاية والتوبة في لسان العرب الرجوع يقال تاب اي رجع فمعناه رجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه وللتوبة عند العلماء ثلاثة شروط الندم على ما مضى من الذنوب وترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل ثم يجب عليه ارضاء الخصوم باداء الحقوق او بالتحلل منهم في جميع المظالم فان عجز عن شيء من ذلك فيعزم في قلبه على الخروج منه عند الامكان ويرجع في ذلك الى الله سبحانه بالتضرع والابتهال في جزائه عنه والدعاء للخصوم اللهم هب لنا حقك وارض عنا خلقك انك كريم قدير لطيف خبير قال الشيوخ رضي الله عنهم التوبة هي الاصل والاساس الذي عليه تبنى المقامات فلا يصح مقام الا بها ثم هي على حسب الفهوم متفاوتة فمنها توبة العوام ومنها توبة الخواص ومنها توبة خواص الخواص ثم تكلموا فيه وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة وتوسطها الانابة وآخرها الاوبة وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فكل من

من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صا
حب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة ولا لرهبة فهو صاحب اوبة ويقال
ايضا التوبة صفة المومنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون
والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله عز وجل وجاء بقلب منيب والاوبة
صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وقال ذو النون رضي الله
عنه توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص
الخواص من كل شيء سوى المحبوب وقال ابن عطاء رضي الله عنه التوبة توبتان تو
بة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته
وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه
التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه دخلت على السري رضي الله عنه يوما فرايته متغيرا فقلت له ما
لك فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فعارضني
وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم فقلت
لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفا فذكر الجفا في حال الصفا جفاء فسكت
وقد اجاب سهل بن عبد الله رضي الله عنه بجواب مثل ما اجاب به السري قال
ابو نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين المتعرضين [illegible] تارة لهم وتارة عليهم و
اما الجنيد فانه اشار الى توبة المحققين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من
عظمة الله ودوام ذكره قلت واقوال الشيوخ في التوبة كثيرة وهي مشيرة
الى همم عاليات واحوال سنيات لا يقوم بها غيرهم وقد تقدم شرح قوله في
التقصير وتوبتهم عن غفلة [illegible] ادنى غفلة تقتضي عنهم التوبة وهي التوبة
الخاصة وتوبة الخواص والتوبة [illegible] حاجة الناس على العفو وهي

مقتضية

مفضية الى ايضاح وبيان مفهومه وها انا اذكر شيئا من ذلك اعلم ان
التوبة مقدمات وعلامات وثمرات وحقوق وشروط اما مقدماتها فاول تنبه
القلب [illegible] من الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحال واستحضار عظمة
الله تعالى واليم عقابه وذكر ضعف صبره عن احتمال ما يتوعد عقابه فيحمله ذلك
على التوبة واما علاماتها فمنها هجران الاخوان وقرناء السوء والتوحش منهم
وحب العزلة وقلة الكلام وترك الخوض ومجانبة الفضول وسكون الجوارح عن
الحركات المذمومات والاستكثار من العبادة وملازمة الذكر واطراق الراس وخفض
الطرف ونحول الجسم ودمع العين وحزن القلب وكثرة الاسف على ما سلف ووجل
وتقلب وضيق من جواهر [illegible] النقيصة في الغفلات والشهوات الخسيسة و
ادامة البكاء والتضرع والتحول في طلب الاقالة واثناء الليل واطراف النهار والى
بعض علامات التائب الظاهرة اشرت في هذه الابيات حيث اقول

علامة عارفينه من اسماه | بقدر سرائر قد باين الاسرار له
وبين دمع على عين [illegible] | ينجح التوجل والخضوع والطل [illegible]
ويشكو الى ربه ما به | عسى ان يتوب ويعفو عسى [illegible]

فهذه المذكورات من علامات التوبة النصوح المقبولة وهي انقطاع العا
دة واما ثمراتها فمنها رجوعه حبيبا الى مولاه بعد ان كان حبيبا للشيطان
وجزولد في رضى المولى بعد خروجه من سخطه تعالى وتطهيره من السيئات التي
كان يستحق بها العذاب الاليم وتحصيل الحسنات التي ينال بها النعيم المقيم والقرب
من الحبيب المولى الكريم ومصاحبته في النعيم وانبعاث جوارحه في العمل بعد ان
كان [illegible] بشوم الذنوب مكبولا ووجد لذة الطاعات وحلاوة المناجاة وهو
[illegible] العمل بعد ان كان مقبولا وملاحقته من سيئاته بما جنت النفس عليها الى الكبر و

والعياذ بالله كما جاء في الكتاب المكنون ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى
أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون وعلى الجملة يصير بعد أن كان خبيثا
طيبا وبعد أن كان مبعدا مقربا وبعد أن كان ممقوتا محبوبا وبعد أن كان المرء
غير صالح لمراعيه محبوبا وبعد الإعراض عنه الإقبال عليه وبعد خروج
نور الإيمان من قلبه رجوعه إليه وبعد أن كان تنفر عنه الملائكة الكرام
من نتن ريح ما هو عليه هم السلام يتنسمون منه طيب الطاعة كما جاء في الحديث
لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وقد بين الطيب والخبيث فقال
إذا جالسته كجالس الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا منتنة وهذا
كحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة كما
جاء في الجليس الصالح وجليس السوء وكما يعرف من اختبر فكل هذا من ثمرة
التوبة النصوح وأكرم بها من ثمرة وقد عظمت منة الله عز وجل على عباده إذ
وفقهم للطاعة وأعد للتائب الصادق منهم ثوابا ... وأكثر في نعامة
فيا لها نعما جلت لا يكافأ شكرها ويا لها آلاء عظمت وجل قدرها ولا سبيل
إلى شكرها والثناء على منعمها إلا بالعجز التائب المستمسك لأنا ... إحصاء
والعجز في الطاعة مع الاعتراف بالعجز كما قال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وأصحابه أجمعين لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما حدها
فهو ترك اختيار ذنب سبق منه مثله منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذرا
من سخطه وهذا الحد حكاه الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه وإن كان ما
حتى يقول منزلة لا صورة لتصح توبة الشيخ الهرم الذي لا يقدر على فعل ما ...
والزناة إذ لا يقدر على ترك اختيار لكونه عاجزا عن فعلها فلا يوصف باختيار
ترك ما هو عاجز عنه ويقدر على ترك اختيار ما هو مثلها في المنزلة من المعصية

المعصية وإن تفاوتت في الإثم فكلها معاص منزلتها دون منزلة البدعة
ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فتصح توبته عنها وأما شروطها
فتقدم أنها ثلاثة شروط وها أنا أعيد ذكرها وأزيد في بيانها وهي الندم
على ما تقدم من الذنوب وترك الذنب في الحال تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه
والعزم على أن لا يعود إلى ما عمل من المعاصي البتة فمن ترك الشروط لا بد منها ولا
تصح التوبة وأما ما ورد في الخبر أن الندم توبة فمحمول عند بعض العلماء على
أنه معظم التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم الحج وعند
بعضهم محمول على ندم لتعظيم الله وخوف عقابه فيبعث على التوبة النصوح
ولا يترك التوبة لخوف العود إلى المعصية فإن ذلك من مكايد الشيطان ووسوسته
فعسى ... في التوبة أو يموت قبل العود وعلى العبد العزم وعلى الله الإعانة
فإن زاد ذلك ولا كان فقد تخلص من ذنوبه السالفة وتطهر منها مهما وجد
شرط التوبة وذا هي بمعنى الربح العظيم والخير الكثير ولا بد من أداء الحقوق
بأداء الحقوق أو بالتحلل منهم في جميع المظالم كما تقدم فلا تتم التوبة إلا بذلك
واعلم أن الحقوق التي يجب أداؤها أو التحلل منها قسمان قسم حق لله
تعالى وهو ترك واجب من صلاة أو صوم أو كفارة أو غيرها فيجب قضاء ما أمكن
من ذلك والقسم الثاني للعباد وهو منقسم خمسة أقسام في النفس أو في المال
أو في العرض أو في الجرحة أو في حق من الحقوق وغير هذه المذكورات والخروج عن
ذلك بالتمكين من القصاص في النفس والعرية أو الاستحلال أو الرد أو الاستحلال
في المال أو بالاستحلال فقط في العرض أو لم يخف زيادة غيظه وهيجان فتنة إذا ذكر
له ذلك ويكذب نفسه عند من بهته وقذفه ويكثر عنده فإن خشي من ذكر ذلك
له ما ذكر فبالرجوع إلى الله عز وجل بالابتهال والتضرع أن يرضي عنه الخصوم

والاستغفار لهم وكذلك في الحرمة بأن خاض في أهله أو ولده أو من يتعلق به
بشيء فإن الله تعالى يرغب إليه أن يرضيه عنه ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلة
ذلك بأن أمن الفتنة والغيظ وهو ذاكر بغير خير فيستحل منه وأما باقي
الحقوق الخارجة عن هذه الأقسام فلا عتب بها ما لا يقابل بعوض كالكلب
وجلد الميتة والخمر المحترمة والخنزير وسائر الأعيان النجسة التي لا يجوز
اقتناؤها فلم يبق من الخروج عنها بأداء إن أمكن وبالاستحلال إن لم يمكن لغلبه أو غيره
وإن كان لا قيمة لها كحبة القمح أو الرمل ومن الحقوق المنع من أهل بشفاعة أو تصرف
في ولاية أو نحو ذلك من الحقوق يجب الاستحلال منه وحينئذ عدم طلب الحق
في جميع هذه الأقسام فإن كان قد مات رجع إلى الوارث في كل ما يورث وإن لم يكن
له وارث رجع فيه إلى الله تعالى في إرضاء الخصوم والدعاء لهم والتصدق عنهم وإن
يستكثر من الحسنات لا يستقبله خصمه في القيامة وإن كان غيبة ولم يمكن التوصل إليه
فإن كان معه من خلفه النيابة كالمال والحقوق المتعلقة بها إلى وكيل فإن لم يكن
فإلى الحاكم ويشهد بحضوره فيما عليه ذلك وعلى الجملة فإن رجوع إلى الله عز وجل
في كل ما عجز عنه لموت أو غيبة أو فقر أو خوف شر أو زيادة غيظ والمرجو من
كرم الله تعالى إرضاء الخصوم وتعويضهم من فضله العظيم إذا علم صدق العبد
في التوبة وإرادة الأداء ببراءة الذمة في رد الحقوق ثم عجز عن ذلك من غير وجوب
عليه سبحانه بذلك لأنه وفوقهم في جانب رجاء الحظ منه تعالى في حكم الخشية
في جانب خوف العدل وهذا الخوف والرجاء في إرضاء الخصوم إنما هو بعد قبول
التوبة من عدم قبولها أشد إنما هو من جميع خطاياه التي يستحق بها سخط
الله وعظيم عقابه على نفسه ومن قبول توبته على شك لا سيما والتائب على الحقيقة
بحبيب محبوب لله تعالى قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه والأولى يبلغ

العاصي

العاصي مما يجري أو طاعة أمارة صحبة الله إياه مشارقة بعين فالواجب إذا على
العبد إذا علم أنه ارتكب ما يجب عليه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار
استغفارا كما قالوا استشعار الوجل إلى الأجل وذكر الإمام أبو حامد الغزالي
رضي الله عنه عن الإمام أبي إسحاق الإسفرايني رضي الله عنه أنه قال دعوت الله تعالى
ثلاثين سنة أن يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة
دعوت الله تعالى فيها ثلاثين سنة فما قضيت إلى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن
قائلا يقول أتتعجب من ذلك أو ما تدري ما تسأل إنما تسأل الله عز وجل أن يحبك
أو ما سمعت قوله جل جلاله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أهذه حاجة
هينة انتهى كلامه **قلت** ومما يعين من التائب ويبشر الله إذا كملت
شروط التوبة أن يغسل جسمه وثيابه ويصلي أربع ركعات ثم ينبغي ويضع وجهه
على الأرض ويجعل التراب على رأسه ويمرغ وجهه في التراب ويتضرع ويبكي في مكان
خال لا يراه في ذلك إلا الله سبحانه وأرى في ذلك التربة اللين والأحسن والأجمع
والأمكن وأقرب إلى الخشوع والبكاء والنحيب والأستر للشك والجوار إلى القريب
المجيب ويتوب من ذنوبه جميعها ويذكرها واحدا واحدا ما أمكن ويوبخ
نفسه في تعرضها لسخط الله وأليم عقابه وعدم استحيائه منه وإن تعرض
لفوت عظيم ثوابه نعوذ بوجه الله الكريم من جميع ذلك ومما نحن أهله
ونسأله ما هو أهله من المغفرة والفضل ويكون من دعائه **اللهم**
يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحين
صل على محمد وعلى آله وأذقنا برد عفوك وحلاوة رحمتك يا أرحم الراحمين
وإن تمت التوبة فذلك علامة التوفيق والحمد لله وإن عاد إلى المعاصي ف
فينبغي أن يعود إلى التوبة ويكرر العود إليها كلما تكرر منه نقضها والخروج

عنها ولا ييأس من قبول توبته فان باب التوبة مفتوح ولا تنقطع التوبة
حتى تطلع الشمس من المغرب كما تقدم في الاحاديث فلا ينبغي قطع الرجاء عن
قبول التوبة فان لكل اجل كتابا ولم يزل الله سبحانه على من تاب اليه توابا وقد
روينا عن بعض الصالحين انه تاب ثم وقعت له فترة وكان بعض وقته
عاد الى التوبة فسمع هاتفا يهتف به يا فلان اطعتنا فشكرناك
ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونقص
قلت وللتائبين حكايات كثيرات مشهورات وها انا اقتصر منها على سبع
حكايات **الحكاية الاولى** عن ذي النون رضي الله عنه قال بينما انا
امشي على شاطئ النيل اذا بعقرب عظيم قد خرجت فاخذت حجرا واردت قتلها فهربت
مسرعة فوقفت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها
فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب فتبعتها فلما بلغت الشجرة نزلت عن ظهرها
فاذا بشاب نائم وهو سكران وثعبان قد اقبل اليه ليلدغه فهجمت العقرب الى
الثعبان فلدغته لدغة فتقطع الثعبان منها قطعا وبقيت ذلك
الرجل من نومه فقام من مكانه ينظر الى الثعبان وهو هارب فقلت له انظر
قد كفيت امرا وقصصت عليه القصة فاطرق براسه ثم رفعه الى السماء وقال
يا رب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن اطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك
بعدها ثم ولى باكيا وهو يقول

يا راقدا والجليل يحرسه * من كل شيء يدب في دجى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * ومنه تاتي فوائد النعم

الحكاية الثانية عن بعض الاكابر ممن كان يقطع وينهب
الامر قال بينما انا وجماعة من اصحابي جلوس اذ خرجنا نقطع الطريق فوقفنا

تشعبنا

فتهيينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منها ليس فيها ثمر واذا بعصفور يحمل
رطبة من نخلة مثمرة الى راس النخلة التي ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات
واذا انتهى فطلعت انا فنظرت في النخلة فاذا في راسها حية عمياء فاتحة
فاها والعصفور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدي هذه حية قد امر نبيك
صلى الله عليه وسلم بقتلها لما اعميتها اقمت لها عصفورا يقوم لها بالكفاية
وانا عبدك اقر بانك واحد افتتني بقطع الطريق واخافة السبيل فوقع في قلبي
فان بابك مفتوح فكسرت سيفي ووضعت التراب على راسي وصحت الاقالة
الاقالة فاذا بهاتف يقول قد اقلناك قد اقلناك فاتيت رفقائي فقالوا ما لك
فقد ازعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا
ونحن نصطلح ايضا فرمينا ثيابنا وسلاحنا وقصدنا مكة واحرمنا نمشي ثلاثة ايام
في البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء مررنا عليها فسالتنا افيكم فلان الكردي
قلنا نعم فاخرجت لنا ثيابا وقالت مات ولدي وخلف هذه الثياب فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث ليال يقول لي اعطي هذه الثياب فلانا الكردي قال فاخذ
ناها فلبسناها بعد ان تبنا ثم مضينا الى ان اتينا مكة **الحكاية الثالثة**
عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ذي النون المصري رضي الله عنه انه قال وقد سئل
عن اصل توبته خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق وانتبهت وفتحت عيني
واذا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما
من ذهب والاخرى من فضة في احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فاكلت
من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي وقد تبت ولزمت الباب الى ان قبلني
الحكاية الرابعة عن السيد الجليل الولي الكبير مالك بن دينار رضي
الله عنه انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر

ثم أني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني أحسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت
بها فلما دبت على الأرض ازدادت في قلبي حبا وألفتني وألفتها فكنت إذا وضعت
المسكر جاءت إلي وجاذبتني إياه وهرقته على ثوبي فلما تم لها سنتان ماتت
فأكمدني الحزن عليها فلما كانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة
العشاء فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت
حسا من ورائي فالتفت فإذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه
مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت في طريقي بشيخ نقي
الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له أجرني وأغثني
فقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني وما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله
يسبب لك ما ينجيك منه فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف من شرف
القيامة فأشرفت على طبقات النيران فنظرت إلى هولها وكدت أهوي فيها
من فزع التنين وهو في طلبي فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت
إلى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك
أن تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا
الجبل فإن فيه ودائع للمسلمين فإن كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت إلى الجبل
مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من
الذهب الأحمر مفصلة باليواقيت مكوكبة بالدر على كل مصراع ستر من الحرير
فلما نظرت إلى الجبل هربت إليه والتنين ورائي حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة
ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم
وديعة تجيره من عدوه فإذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف
علي أطفال بوجوه كالأقمار وقرب التنين مني فتحيرت في أمري فصاح بعض

الأطفال

٧٩

بعض الأطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجا بعد فوج فإذا
أنا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي معهم فلما رأتني بكت وقالت أبي والله ثم
وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال إلى يدي
اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى إلى التنين فولى هاربا ثم أجلستني و
قعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتي وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن فقالت يا أبت
نحن أعرف به منكم قلت فأخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني
قالت ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك في نار جهنم قلت فأخبريني
عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى
لم تكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل قالت
نحن أطفال المسلمين قد أسكنا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا
فنشفع لكم فانتبهت فزعا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت إلى الله عز وجل.
وهذا سبب توبتي انتهى كلامه قلت وقد جاء في الحديث أن عمل الإنسان.
يدفن معه في قبره فإن كان العمل كريما أكرم صاحبه وإن كان لئيما أسلمه أي وإن كان
عملا صالحا أنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد
والأهوال وإن كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه وأظلم عليه قبره وضيقه
وحال بينه وبين الشدائد والأهوال والعذاب وأنه قال نسأل الله الكريم التوبة
والمغفرة والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ولأحبابنا والمسلمين أجمعين
و[illegible] في المبادرة إلى التوبة قبل الموت

بادر إلى التوبة الخلصاء مجتهدا ... والموت ويحك لم يمدد إليك يدا
واعلم بأن المرء في الدنيا على خطر ... إن لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

وانشدوا ايضا

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا :: واعقبه يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة :: فبادر باحسان وانت حميد.
ولا تبق فعل الصالحات الى غد :: لعل غدا ياتي وانت فقيد

الحكاية الخامسة حكي ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى علي بن ابي نصر رضي الله عنه خرج يوما من بيته الى نحو الساحل المعروف بالاهواز بالباذان وهو ومعه تلميذ له فمر على قصب نبت على قصب كثير فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل ما امره وتعجب في نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا الى محلة فيها قوم فساق ياكلون الميتات ويشربون المسكرات وارتفع فوق الفلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويضحكون ويغنون ويشربون فقال الشيخ للتلميذ ائت بذلك القصب الطويل الذي يضرب الطبل فاتاه وقال له اجب الشيخ فقام صاحب الطبل من رفقته ومشى معه الى الشيخ فلما وقفا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضرب بهذا القصب ظهره حتى اشتوى منه الجوع ثم قال له الشيخ امش فقاما يمشيان حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ وصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ فقال واعجباه لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظيمة فبكى الشيخ وقال يا ولدي واين كنت اذا هذا فعل الله تعالى فقيل جاء من الابدال توفي ثم فجعلناه فاستخلف الله كما يستخلف الخواص ووجدناه او يحصل له ذلك المقام قلت وهذه الحكاية وما بعدها من الحكايات معانيه على عظيم فضل

الله المنان

الله المنان الجواد وفي رحمته التي يختص بها من يشاء من العباد

الحكاية السادسة عن بعض الطريقة وامامهم ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال كنت في المسجد مرة فاذا رجل قد دخل علينا وطلب العشق ثم اعتزل ناحية من المسجد اشار الي فلما جئته قال لي يا ابا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فاذا فرغت من امري فسيجيء عليك شاب مغني فادفع اليه مرقعتي وعصاي وركوتي فقلت الى مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى في مقامي فقال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذ نحن بشاب مصري قد دخل علينا مسلم فقال ابن الوديعة يا ابا القاسم فقلت وكيف ذلك اخبرنا فقال كنت في مشربة بني فلان فسمعت هاتف ان امض الى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كذا وكذا فانك قد جعلت مكان فلان العابد في الرجل فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام

الحكاية السابعة عن بعضهم قال كنت في مركب في البحر ومعي رفقة فلما صار المركب في وسط البحر فطلبوا ماء وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبي شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين الاشجار على شط البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لي يا صاحبي اني ميت الساعة ولي اليكما حاجة قلنا ما هي قال اذا انا مت فكفناني في هذه الخرقة وخذا هذه الثياب التي علي وغطاني فاذا دخلتما مدينة صور فاول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركناه فاذا هو ميت فحملناه الى الشط واخذنا في غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان اخضران مكتوبان بالذهب وثوب ابيض فيه صرة فيها مسك كانه الكافور واجمعتهم رائحة المسك فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما فيه من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا

من مدة صور استقبلنا غلام امرد حسن الوجه عليه ثوب مشرب وعلى راسه
منديل ديبقي فسلم علينا وقال هاهنا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل
معنا هذا المسجد نسالك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له اخبرنا
من الميت ومن انت ومن اين له ذلك الكفن قال اما الميت فكان من البدلاء من الاربعين
وانا بديله واما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم جمعنا
الثياب التي كانت معنا ودفعناها اليه ودفع الثياب البالية التي كانت عليه وقال
بيعاها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى ثمنها فاحفظاها ودفعنا السراويل
الى المنادي ليبيعه فلم نشعر الا والمنادي قد جاءنا ومعه جماعة فاخذونا الى
دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكي وصراخ النساء في الدار فلما وصلنا
الى الشيخ سالنا عن السراويل وانكه عن ثنا الحديث فحمد الله تعالى ثم رفع
راسه وقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي مثله ثم صاح بامه وقال حدثاها هذا
الحديث فحدثناها فقالت الحمد لله تعالى الذي رزقني مثله فلما كان بعد
سنين بينما انا واقف بعرفات اذا انا بشاب حسن الوجه عليه ثوب خز فسلم
علي وقال تعرفني فقلت لا فقال انا صاحب الامانة الصوري ثم ودعني وقال
لولا ان اصحابي ينتظروني لرافقتك فمضى ثم رايته واذا انا بشيخ خلفي من اهل
المغرب كنت اعرفه يحج كل سنة فقال لي من اين تعرف هذا القطب فقلت هذا
يقال انه من ولد ... فقال هو اليوم من العجم ومن يغلب الخاص والعباد
انتهى رضي الله عن جميع الصالحين ونفعنا ببركاتهم والمسلمين امين

المقام الثالث الورع

الورع في اللغة الكف عن الشيء وهو
في الشرع كذلك مع الامتثال لامر الله سبحانه وتعالى قال الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
لا يقبل

لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه
الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى يستجاب لذلك رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه رواه ابن ماجة وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم
ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع
في الحرام الحديث رواه الترمذي بطوله وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله
عليه وسلم اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة على فراشي او في بيتي فارفعها لا
كلها ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال
صلى الله عليه وسلم انه قال ملاك دينكم الورع ذكره صاحب العوارف وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع
في باب من الحرام وروي عنه انه تقيا من طعام سال عنه غلامه بعد اكله فقال
مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فلما مررت بهم اليوم اعطوني هذا فقال ابو
بكر رضي الله عنه كدت ان تهلكني وادخل يده في حلقه فعسر عليه اخراجه فدعا
بعس من ماء فشرب وتقيا فقيل له اكل هذا من اجل هذه اللقمة فقال نعم لو لم تخرج
الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسم
نبت من سحت فالنار اولى به وقد تكلم الشيوخ في الورع فقال ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه الورع ترك كل شبهة وقال معروف الكرخي احفظ لسانك

من الحرج كما تقعطي من النار وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه الورع
اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضى وروي انه وقع من عبد الله بن مبارك
رضي الله عنه قلم لم يرده لغيره فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى اخرج
فجعل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله وقيل حمل لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه
واناكره ان اجد ريحه دون المسلمين وقيل لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وقال يحيى بن معاذ رضي
الله عنه من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء وقال الخ
الورع على وجهين ورع في الظاهر الا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو
الا يدخل على قلبك سوى الله تعالى وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه اذا اراد
الكلام فعليه ان يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم
حتى تظهر وقال بشر بن الحارث رضي الله عنه اذا اعجبك الكلام فاصمت
واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال السيد الجليل ... رضي الله عنه وقد سئل
عن ... احاول ان تكلمت او احاول ان سكت واحاول ان اخرج بين الكلام والسكوت
وقال الشبلي رضي الله عنه الورع ان تتورع عما سوى الله تعالى قلت
وافهم ان حكاياتهم في الورع كثيرة وهذا الذي قاله الشبلي ويحيى بن معاذ رضي
الله عنهما هو الدرجة العليا في الورع اعني الورع عما سوى الله والدرجة
الثانية الورع عن الحلال والدرجة الثالثة الورع عن الشبهات والدرجة الرابعة
بعد السفلى الورع عن الحرام الظاهر وبالجملة فنحن من اهل هذه الدرجة ونستغفر
الله العظيم الحليم الكريم الرحمن الرحيم من جميع اقوالنا وافعالنا وحركاتنا وسكناتنا
وخطراتنا ونياتنا ومن جميع احوالنا قلت وقد روى الامام مالك رضي الله عنه

في الموطا

في الموطا ان رجلا اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلبن فشرب منه فاعجبه فقال
للذي اتاه من اين هذا اللبن فاخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من نعم الصدقة
وهم يسقون فحلبوا لي من البانها فجعلته في سقائي فهو هذا فادخل عمر رضي الله عنه
يده فاستقاءه وروي ان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه رهن سطلا عند
بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال
اشكل علي سطلي فهو لك والدرهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان
اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده وكان المحاسبي رضي الله عنه
اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب عرق على راس اصبعه فيعلم انه غير حلال
وروي مثل ذلك عن جماعة منهم بشر الحافي وابو تراب النخشبي وابو العباس
المرسي وغيرهم حكايات يطول ذكرها قلت ومن حكايات اهل الورع
ما حكي عن بعض الصالحين انه قال رايت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال
لي اني نسيت ان اغمض الورع فلا ادري الامام القاء الناس من جماعة فشربه سفينة
اليه النمل فالقيه وانا واثق تلك الفتنة فهل علي في ذلك شيء قال فقلت في نفسي
ما بقي على وجه الارض من يتورع فنظرت فاذا الرجل واقف على ارض من فضة
بيضاء وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري قيل معنى هذه الحكاية انه لما ترك
ما يجب التخلق عن الله الذي هو عدم ... وقال ... حتى نطق
عما خطر بقلبه من الانكار ثم اخبره الله عنه بشوم الاعتراض وهكذا سنة
الله تعالى في اوليائه يبشرهم عن من لم يبلغ رتبتهم وما يطالبهم منه التقصير وحكي
ان رجلا كتب رقعة وهو في بيت بكراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت
فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه خطر بباله انه لا خطر لهذا فترب الكتاب
فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من طول الحساب

حكاية

حكاية المستخف بتراب الكتابة

وحكي أن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه رجع من خراسان إلى الشام
لرد قلم استعاره من هناك، ورجع أبي إبراهيم بن أدهم من البيت المقدس إلى البصرة
لرد تمرة، ورجع أبو يزيد رضي الله عنه من بسطام إلى همذان لرد نملة وجدها
في قرطم اشتراه من هناك وقال غربتها عن وطنها، وحكي أنه مر عيسى بن
مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله تعالى فقال من أنت فقال
كنت حمالا فنقلت يوما لإنسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فأنا مطا
لب به منذ موتي، ورئي في المنام بعض الصالحين المتعبدين بعد موته وكان قبل
أن يتعبد كيالا فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محجوب عن الجنة وقد
أخرج علي من غبار القفيز أربعون قفيزا، وقيل لأخ من العابدين الزاهدين
ما فعل الله بك فقال خيرا إلا أني محجوب عن الجنة بإبرة استعرتها ولم أردها
فنسأل الله الكريم المغفرة والرضا والعفو وأن يرحمنا برحمته ويعاملنا
بلطفه ومغفرته وأحبابنا والمسلمين آمين، وفي الورع قلت شعرا و
نظما أما الشعر فقلت في ذلك في الورع جليل العطا والطلاقة من الغطا
والفوز إذا انكشف الغطا، وأما النظم فقلت

جليل العطايا في ذا في التورع ... قد فوق تلك عالي المقام المرفع
وتقصر عن المحظور في كل حالة ... وتغنم من الخيرات في كل موضع
وتحمد حمد المنعم بالفوز في غد ... وتسلو عن النبي أحمد مع كل مشرع
وكان منه واتبا منهم لعلا ... نجوم هم نجم مشفع

المقام الثالث الزهد

قال الله عز وجل فخرج على قومه في زينته إلى
قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير، فنسب الزهد إلى العلماء
ووصف أهله بالعلم وهذا نهاية المدح للزهد، وقال عز وجل إنا جعلنا ما
على الأرض

٩٢

على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل معناه أيهم أزهد في الدنيا، وقال
تبارك وتعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وأبقى، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد
حسنة، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهدا في الدنيا و
منطقا فاقربوا منه فإنه يلقى الحكمة، وروي بلغ رواه أبو القاسم القشيري
بإسناده ورواه البزار أيضا إلا أنه قال زهدا في الدنيا وقلة منطق، وقال صلى الله عليه
وسلم يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
الحديث رواه الترمذي وقال حديث صحيح، وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة
فترغبوا في الدنيا رواه الترمذي وقال حديث حسن، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال ما طلعت شمس إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان إنهما ليسمعان من
على الأرض غير الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
ولا آبت شمس إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان اللهم أعط منفقا خلفا
وأعط ممسكا تلفا رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وقال صلى الله عليه وسلم ليس لابن آدم
حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء
رواه الترمذي وقال حديث صحيح، وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
والدرهم الحديث رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر رواه مسلم، والأخبار في ذلك كثيرة وكذا الآثار، والزهد على قسمين فرض
وفضل فالفرض الزهد في الحرام والفضل الزهد في الحلال، قال أهل اللغة
الزهد خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء يزهد زهدا وزهادة و
الزهيد القليل، فمن والدنيا جميعا في الحقيقة قليل قال الله تعالى قل متاع

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذي وقال حديث
صحيح وقال بعض العارفين للزاهد تعجب من هذا كم نصيبك الذي زهدت فيه
من جناح بعوضة وقال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل
أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بما ترجع رواه مسلم والترمذي أيضا وقال
حديث حسن صحيح وتكلم الشيوخ في الزهد فقال الشبلي رضي الله عنه
أن الله تعالى سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل
وداده لأنه لم يرضها لهم وقال أبو بكر رضي الله عنه كنت ثلاثة أيام في الز
هد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الأول زهدت في الدنيا وما فيها
واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزهد
يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال أيضا الزاهد يسعطك
الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال أيضا الدنيا كالعروس
ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسود وجهها وينتف شعرها و
يخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت إليها وقال أبو القاسم الجنيد
رضي الله عنه الزهد خلو الأيدي من الملك والقلب من التتبع وقيل الزهد عزوف
النفس عن الدنيا بلا تكلف وقال أبو علي الدقاق رضي الله عنه الزهد أن
تترك الدنيا كما هي لا تقول أبني رباطا أو أعمر مسجدا وقال أبو سليمان الداراني
رضي الله عنه الصوف علم من أعلام الزهد فلا ينبغي أن يلبس صوفا بثلاثة دراهم
وفي قلبه رغبة خمسة وقال رغبته تحبسه زاهد وسئل أبو بكر الشبلي
رضي الله عنه عن الزهد فقال الزهد فيما سوى الله عز وجل وقيل الزهد يوجب
ترك الخلاف في الزهد في الدنيا وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه جعل
الشر كله

جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل
مفتاحه الزهد وقال الإمام الفضل رضي الله عنه إذا أوصى إنسان بماله لأعقل
الناس صرف إلى الزهاد في الدنيا وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه الزهد
على ثلاثة أوجه ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال و
هو زهد الخواص والثالث وهو ترك ما يشغل العبد عن الله وهو زهد العا
رفين وقال محمد بن عبد الله رضي الله عنه أعمال البر كلها في كفة الزهد فصل
هذا قول عارف مرتفع في نهاية التحقيق وبيانه أن الرجل يخرج بعضهم
بعض ماله في بعض طرق البر وهو يحب كثرة المال واتساعه وهو يتعرض به الفتنة
ويشغله عن أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية
بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات الحسية وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية
والمالية واطلع الله سبحانه على قلوبهم فلم يجد فيها حبا لغيره فأكرمهم بفي
به وهبا منه ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خير ما عندك لشر ما عندنا
وهب من فضلك العظيم لنا واجعل كل شغلنا بجاه نبيك الكريم عليه أفضل
الصلاة والتسليم إنك أنت الملك المنان ذو الفضل العظيم فصل والزهد جناح
الدين ذو تفصيل قد ذكر بعض العلماء فيه تفصيلا اختصرته وحذفت منه
شيئا وغيرت بعض الألفاظ وزدت فيه زيادات كثيرة وذلك أن التفصيل يتعلق
بعدد أنواع البدع التي ذكر وهي خمسة المطعم والملبس والأثاث والبيت والمنكح
وقد قدمنا أنه يجب عليك وأنه لا فرق في جميع المقامات وكذلك اعتبرها هنا
وإن من صح ووقف على كلامي في هذا الفصل الذي هو الزهد أن يعمل على جميع
أبواب الزهد ويجعل فيه نصيبا صالحا في جميع الأحوال ونستغفر الله العظيم
من أقوال بلا أفعال وأسأله من فضله العظيم إنه هو الغفور الرحيم

المهم الأول المطعم والدرجة العليا فيه أن يقتصر على ما يدفع الجوع عند
خوف ضرره منه من أي نوع أو جنس ولا يدخر ولا يتقلل بغداء ولا عشاء والد
رجة الثانية أن يتقلل بالغداء والعشاء أو بالعشاء فقط وهو ولا يفرق
والدرجة الثالثة أن يدخر قوت يوم والدرجة الرابعة أن يدخر قوت أسبوع
والدرجة الخامسة أن يدخر قوت شهر والدرجة السادسة أن يدخر قوت أربعين يوما
والدرجة السابعة أن يدخر قوت عام وهو درجة ضعفاء الزهاد ومن تخلى
بالأهل والأولاد ويشتاق نفوس أهله ويسروا هذه الدرجة في الزهد
فيجوز أن لا يكون له كسب ولا يرضى لنفسه إلا بعز من الأثر كما أورد الطائي
رضي الله عنه جاءه وقت هشام بن دينارا فأمسكها وأنفقها في عشر سنين جملا
لا يقدح في الزهد إلا عند من جعل التوكل شرطا فيه وأما من حيث قدر الطعام
فأعلى الدرجات فيه الاقتصار على لقيمات يقمن صلبه والدرجة الثانية الاقتصار
على نصف رطل في يوم وليلة والدرجة الثالثة رطل وهو قريبه والرابعة مد فيهما
وما زاد على المد فلا يكون لصاحبه من الزهد في البطن نصيب وأما من حيث
الجنس فأعلى الدرجات فيه ما يقوم من خبز النخالة ومن نبات الأرض ونحو
ذلك والدرجة الثانية خبز الشعير والذرة ونحوه والدرجة الثالثة وهي
أسفل درجات الزهد الخبز منخولا فإن تميز فقد قيل أنه يخرج عن حد الزهد
ويدخل في حد التنعم وأما الإدام فأعلى الدرجات فيه الملح والبقل والخل ونحوه
والدرجة الثانية الزيت ويسير من الأدهان والدرجة الثالثة وهي السفلى اللحم
في الأسبوع مرة أو مرتين فإن زاد على ذلك فقد قيل أنه يخرج عن حد الزهد في البطن
ويدخل في حد التنعم المهم الثاني في الملبس والدرجة العليا فيه ما يدفع الحر
البرد والحر ويستر العورة من كساء أو ثوب واحد يتقمصه والدرجة الثانية قميص

وقلنسوة

باب التوكل ... الادخار

وقلنسوة ونعل والدرجة الثالثة يكون مع ذلك منديل وسراويل وما زاد على ذلك فقيل
أنه يخرج عن حد الزهد وأما من حيث الجنس فأعلى الدرجات فيه المسوح الخشنة
والدرجة الثانية الصوف الخشن والدرجة الثالثة القطن الغليظ قلت
وقد رأيت أن أذكر ها هنا شيئا من بعض كلام بعض المحققين تدعو إليه الحاجة
قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه لبس المرقع والخشن
يصلح لسائر الفقراء بنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها وقد روي من ترك
ثوب جمال وهو قادر على لبسه ألبسه الله تعالى من حلل الجنة وروي أن أمير المؤمنين
عليا رضي الله عنه لبس قميصا بثلاثة دراهم ثم قطع كميه من رؤوس أصابعه و
غير واحد من العلماء أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في جبته وقيل
في إزاره بضع عشرة رقعة وأن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يؤتى
بالحلة قبل أن يلي الخلافة بألف دينار فيستخشنها ويؤتى بالحلة وهو في
الخلافة بأربعة دراهم أو بستة فيستحسنها [illegible] والأبين المهلهلين والأولى
[illegible] والبشر المحجمين قلت وقد ذكر في غير هذا الكتاب أنه سئل عن سبب
ذلك فقال إن لي نفسا تواقة ذواقة كلما ذاقت شيئا تاقت إلى ما فوقه ولم تزل
تتوق وتذوق إلى أن ذاقت الخلافة فتاقت إلى ما فوقها فلم تجد شيئا فوقها إلا
ما عند الله تعالى فتاقت إلى ما عنده سبحانه وتسعى بنيل ما عنده لا أن تترك الدنيا هذا
معنى كلامه وقد اختلف بعض الفقهاء رضي الله عنه قال شهاب الدين
وقد كان قوم من أصحاب الصفة يكرهون أن يجعلوا بينهم وبين التراب حائلا فالوقوع
[illegible] الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد المتقشفين وروي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف ثم ذكر أن الأولى للفقير [illegible]
[illegible] وأما البقر [illegible] ولا يصلح إلا لعالم بحاله بصير بآفات نفسه مقتفيا

شهوات النفس يلتق انه بحسن النية في ذلك وتحسين النية في ذلك وجوه متعددة
يطول شرحها ومن جملتها ان يقصد بعمله تحصيل قوته في ماكوله وملبوسه
وسائر تصرفاته قال وبلغني ان اقواما يرزقونها ويراعونها لا يرقون الحلو
الى قيمة خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا والتباعد عن التنعم من الدنيا
قلت هذا من كلامه جمعته من مواضع متفرقة **المقام الثالث**
المسكن واعلا الدرجات فيه ان يقنع بزوايا المساجد ونحوها ولا يطلب مسكنا
خاصا لنفسه والدرجة الثانية ان يطلب موضعا خاصا من سعف او خص
او نحوه او نحو ذلك والدرجة الثالثة ان يكون من حجارة مبنيا او اجارة ويكون
على قدر حاجته من غير زيادة ولا زينة ولم يقع سقفه اكثر من ستة اذرع
والاقرب قيل انه يخرج عن الزهد في المسكن ان يعرض عنه دفع الحر والبرد والمطر
واعين الابصار وقدر الحاجة في ذلك معلوم وما زاد فهو من فضول الدنيا
المقام الرابع اثاث البيت واعلا الدرجات فيه ان يقتصر على ما قدر عليه الفقراء
ويخطر به الكفاية من اناء مكسور من خزف ونحوه اعني بالخزف عند الناس بالفخار
والدرجة الثانية ان يكون الاثاث بقدر الحاجة صحيحا ويستعمل الالة الواحدة في
اشياء كثيرة كقصعة يأكل فيها ويشرب ويحفظ متاعه والدرجة الثالثة وهي كقصعة
السفلى في ذلك ان يكون له بعدد كل حاجة الة من الجنس الذي فيه ان زاد في العدد
او في نفاسة الجنس وكان من غير خوف قيل انه يخرج بذلك من الزهد الى الرغبة
في فضول الدنيا **المقام الخامس** النكاح وهذا مما اختلف فيه فقال قايلون انظر مصالح النكاح ومنافعه وما فيه
لا معنى للزهد في اصله ولا كثرته ونقل بعض العلماء ان سهل بن عبد الله رضي الله عنه
من ذهب ذلك وقال قد حبب الى سيد الزاهدين فكيف يزهد فيهن وبعض العلماء
يقول ليس من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد الصحابة وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وكان له

٨٦

وكان له اربع نسوة وبضع عشرة سرية وروي بضع وعشرون سرية وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نساء وكان الجنيد رضي الله عنه يقول
انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج وكذا في الزهد فيها وقال اخرون بل
الزهد فيه لما يعرض فيه من الافات والشغل عن الله سبحانه قال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه كل ما شغلك عن الله من اهل ومال فهو عليك مشوم وقال ايضا ثلاث
من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال
ايضا ما رأيت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وروي عن حاتم وقال ابو بكر
الدقاق رضي الله عنه دارت الهمة في ثلاثة اشيا التزوج وكتبة الحديث والاسفار
وقال الجنيد رضي الله عنه احب للمريد ان لا يشغل قلبه ثلاثة والا تغير حاله
التكسب وطلب الحديث والتزوج وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من
تعود افخاذ النساء لا يفلح وقيل لبشر بن الحارث رضي الله عنه ان الناس يتكلمون
فيك فقال ما يقولون قيل يقولون انك تارك السنة يعنون النكاح فقال قولوا لهم
انا مشغول بالفرض عن السنة وكان يقول لو كلفت ان اعول دجاجة لخفت ان اكون
جلادا على الجسر يعني تكون من اعوان الولاة الظلمة **قلت** وبلغني عن الشيخ الجليل
الامام الجليل محي الدين النووي رضي الله عنه انه عرض له بالنكاح وقيل له هو سنة
كبيرة ولم يبق عليك من السنة الا هو وكلام هذا معناه فقال رضي الله عنه اخاف ان اواقع
في سنة فادخل عن محرمات كثيرة وقال الامام الكبير العارف بالله الشيخ ابو القاسم
الصقلي رضي الله عنه امراة في زمان الفتنة معها الدنيا كلها غالية بفلس لا تبغها
للدنيا خلقت فهي لا تبقى منها وان ظهرت النسك والتقوى فمن بينها مغرون بهواها
ان شبعت طغت وان جاعت تصلفت وان حزنت سخطت وان رضيت اثمت وقال

وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج قال انا الى ان اطلق نفسي احوج مني الى التزوج
وسئل سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن النساء فقال الصبر عنهن خير من
الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار **قلت** قد تعارضت اقوال
السلف والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم وتعارضت الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الترغيب في النكاح والترغيب عنه كقوله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث وقوله صلى الله
عليه وسلم تناكحوا تكاثروا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم لكني اصوم
وافطر وارقد واقوم واتزوج النساء وروي وآتي النساء فمن رغب عن سنتي
فليس مني وقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال
من النساء وقوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ
قلنا يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه
وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها
دينه فيهلك وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال ابتلينا بالضراء فصبرنا وا
بتلينا بالسراء فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن با
لذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد و
غير ذلك من الاخبار والآثار واقوال السلف الصالحين مما يطول ذكره **قلت**
والصواب ان لا اختلاف في ذلك لاجل اختلاف احوال الناس ولا بد من تفصيل فصله بعض
العلماء الباطن وعلماء الظاهر اما علماء الظاهر فقالوا ان احتاج الى النكاح
ووجد اهبته استحب له وان عدم الحاجة والاهبة معا كره له وان وجد
الحاجة وعدم الاهبة كف نفسه بالصوم فان لم تنكسر بالصوم استقرض [illegible]

وتزوج

٨٧

وتزوج وان وجد الاهبة ولم يجد الحاجة فان كان مشغولا بعلم او عبادة كره له
التزوج وان لم يكن يشتغل بواحد منهما استحب له ان يتزوج لئلا يكون في تيار البطالة
واما علماء الباطن فجعلوا التجرد عن الازواج والاولاد اعون على التوفق للعلم
واجمع للهم والذ للعيش ويصلح لمبتدئ ابتداء امره فقطع العلائق ومحو العوائق
والشغل في الاسفار وركوب الاخطار والتجرد عن الاسباب والخروج عما هو من جملة
الحجاب قالوا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخصة ورجوع من التوجه
الى البعض وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان الاعوجاج والتفات
الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة ولا
شك ان الامة تدعو الى الرفاهية والترفه وتمنع عن كثرة الاشتغال بالعلم
وقيام الليل وصيام النهار وتنسك على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار و
يدخل في المداخل المذمومة المؤدية الى الركون الى الدنيا واخذ الشيء من غير وجهه
واشتغال الهمة بالعقوق وتعرف الهم وغير ذلك فلا يصلح له التزوج حتى
تصلح النفس وتستعد ادخار الحقوق عليها وذلك عند ما تصير منقادة مطاوعة
عجيبة الروح يراد منها مطمئنة زكية متصفة بالصفات المحمودة بعد الصفات
المذمومة فاذا طالت ببعض الصوفي لاجل كمال تقواه وقمع هواه تاهل
لله بعد انشراح صدره وتفويضه الى مولاه او باشارة من الغير لا اذا غلبت
عليه نفسه ولم تنقمع وتنكسر واشتد توقانها والتهبت نيرانها وتم قلق
بسببها الافات الى الصبر بكثرة فكره واشتغال قلبه وفوات خواص النكاح و
ذا حملت بل همته الهمة في الصلاة والاذكار وتلاوة القرآن فليستعن بالله
اولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح لهم حاله ويستعطف الفقراء الى الله سبحانه
في حسن الاختيار ويطوف على الاحياء والاموات والمساجد والمشاهد ويعرو

ويستعظم الأمر ولا يدخل فيه بغلبة الاكتراث فإنه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم
وقد قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة إلى الله تعالى والبكاء
بين يديه في الخلوات ويكرر الاستخارة ويبتهل إلى مجيب الدعوات وإلى ذي القوة
والقدرة حتى يستبين من فضل الله الخيرة في ذلك بعد الكمال والتمام فقد يكشف الله
للصادق في ذلك منعا أو إطلاقا في يقظة أو منام وقد روينا أن الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال كنت بعض الفقراء حججت ثم تزوجت فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال أيضا كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أجترئ
على ذلك خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلي
أربع أزواج ما فيهن إلا من تنفق علي إرادة ورغبة بغير اختيار ومحبة
قالوا ومن همة الصوفية على العزوبة إلى بلوغ الكتاب أجله تنتخب له الزوجة
انتخابا ويهيئ الله له أعوانا وأسبابا وتنعم به رفقه ويدخل عليه ويرزق ما يساق
إليه قلت وأخبرني بعض الفقراء المجردين من تلاميذ المحققين أنه قال تشوفت
نفسي إلى النكاح واشتد علي ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه أنه قصد في ذلك
زيارة قبر بعض المشايخ الكبار من مسيرة عشرة أيام مؤملا تفريج غمه وراجيا
قضاء حاجته من الله تعالى على يديه وهو لا يقدر على شيء من مؤن النكاح ولا أرضى
أحد من الفقراء يرى وجه الشيخ فقرا ورثاثة حاله فلما صار بينه وبين قبر الشيخ
مرحلة أو قال ثلاث مراحل لقيه شخص لا يعرفه من جهة قبر الشيخ وقال الشيخ
يسلم عليك ويقول لك إن حاجتك قد قضيت فإن شئت [illegible] وإن شئت ارجع
فلم يرجع بل استمر على قصد الزيارة ثم في [illegible] على جماعة جلوس في بلد فعرض
عليه كبيرهم بنتا له يزوجه إياها وما كان أحد منهم يعرفه ولا يعلم أحد من
الخلق بحاجته وكان ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحب دنيا وسعة والعاجز

العجز

حكاية غريبة

راغب في زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل عنده القبض وجد وخشوع
وبكاء وانتحب ساعة وعند ذلك خرجت شهوة النساء من قلبه ولم يبق له فيهن
رغبة تمضي في عمره حتى أتى قبر الشيخ وبلغ مراده من زيارته والدعاء عند قبره ثم
انصرف وأجعاب غرابة الانشراح وقد يتحقق بلطف الله تعالى ما كان به من داعية النكاح
وحكي عن أبي عمران الهسكوري رضي الله عنه قال كنت يوما في الجامع [illegible]
محكم بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فإذا بيد
فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ وإذا بهاتف
يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبي شهوة النساء قلت
وضد المهم الغالب الذي هو المنكح إذا لم تجد منه بدا فإن هم فيه كما قال أبو سليمان الداراني
رضي الله عنه أن يهم في الصالحة أن تختار المرأة الدون واليتيمة على المرأة الجميلة
والشريفة قلت ولا أن تتزوج مع التوكد الجميلة فقد بلغني عن الولي الكبير
الإمام الشهير إسماعيل بن عمر الحضرمي رضي الله عنه أنه قال كل شيء قدرت على
أن هو فيه إلا المرأة الحسناء والدابة النفيسة وهذا الذي قاله في المرأة الحسناء هو
الفقراء جمر من نفسه قلت وإذا لم تتزوج مع الضرورة بالقدر ولم تسكن شهوة
التوقان حين إن كان الخاطر إلا الجميلة فالضرورة داعية إلى المسامحة له في ذلك
والذي ينبغي إذا تزوج جميلة أن يراعي أوقاته وقلبه ويحترز من اشتغاله بالغفلة
عليه بسبب الميل والنكر كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه دواء
الفتنة أن يكون المشاهد عند المحاسن حيثما شاهد الحسن ينظر بها إلى من براه وعيانا
ظاهرها أن يستعين بها في [illegible] وإلى معرفة ذلك أشارت رابعة العدوية
رضي الله عنها حين تقول

إني جعلتك في الفؤاد محدثي :. وأبحت جسمي من أراد جلوسي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
[illegible] الحمد [illegible] لا [illegible]
[illegible] جميع [illegible]
[illegible] الله على كل
[illegible] السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرحيم [illegible]
[illegible] العزيز الرحيم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بسم الله الرحيم [illegible] بسم الله الرحمن
[illegible] الحمد لله [illegible]
[illegible] الرحمن الرحيم
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال ... [illegible] ... الله العزيز [illegible] سر الوسواس

انك من ... صدق ... [illegible] ... من الحمد والناس

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ... [illegible] ... المصطفى

ورسولك المرتضى المهر ... من كل وصف ... [illegible]

... على السعد والحمد كله والعفو ... [illegible]

... الاكرام ... الله ... [illegible]

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بسم الله الرحمن الرحيم

وكشف لهم الحجاب جملة [illegible]

وهم فوا في المملكة بجميع الجهات وخرقت لهم العادات وانبسط [illegible]

سقوا في حضرة القدس على بساط الانشراح [illegible] وما فيهم

الى يوم الكشف الحجاب وما الحضرة والخلع والتقريب وماذا ك الجلال وما الروح والر[illegible]

والقرب والوطن الانس وغير ذلك من المواهب الجليلة وبادر الى الاشتهار و

الى دفع ذلك بما ابدا وكثرة المطالب والجدال فكيف به لو سمعهم وقد يكون

حما شربوا وغير الكاس بما انشر لما وخاتم معبرا عنهم نايبا عن لسان المقال

[illegible]

ويستعظم الأمر ولا يدخل فيه بغلبة الاكتراث فإنه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم
وقد قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ويكثر الضراعة إلى الله تعالى والتملق
بين يديه في الخلوات ويكثر الاستخارة ويبتهل إلى مجيب الدعوات وإلى رازق القوة
والصبر حتى يستبين من فضل الله الخيرة في ذلك بعد الكمال والتمام فقد يكشف الله
للصادق في ذلك منعا أو إطلاقا في يقظته أو منامه وقد روينا أن الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال له بعض أهله لم لا تتزوج فقال ما تزوجت حتى قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تزوج وقال أيضا كنت أريد الزوجة مدة من الزمان وما أتجرأ
على ذلك خوفا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلي
أربع أزواج ما فيهن إلا من تنفق علي إرادة ورغبة بغير اختيار أو محبة
قالوا ومن صبر من الصوفية على العزوبة إلى بلوغ الكتاب أجله تنتخب له الزوجة
انتخابا ويهيئ الله له أعوانا وأسبابا وتنعم برفقه ويدخل عليه ويرزق فيساق
إليه قلت وأخبرني بعض الفقراء المجردين من الملازمين المعتنين بدينه قال تاقت
نفسه إلى النكاح واشتد عليه ذلك وتعبت ثم ذكر كلاما معناه أنه فكر في ذلك
زيادة فيه بعض المشايخ الكبار من مسيرة عشرة أيام من موطنه يقصد ضيفه وراجيا
قضاء حاجته من الله تعالى على يديه وهو لا يقدر على شيء من مؤن النكاح ولا رضي
أحد من القاصدين وجه الشيخ فقره ورثاثة حاله فلما صار بينه وبين قبر الشيخ
مرحلة أو قال ثلاث مراحل لقيه شخص لا يعرفه من جهة قبر الشيخ وقال الشيخ
يسلم عليك ويقول لك إن حاجتك قد قضيت فإن شئت الرجوع أو شئت أن ترجع
فلم يرجع بل اهتم على قصد الشيخ إلى أن وصل في كهف على جماعة جلوس في بلد فيه
عليه تخير بهم بينهم له بزوجته أيضا وما كان أحد منهم يعرفه ولا أعلم أحوالا من
الخلق بحاجته وكان ذلك الذي عرض عليه الزواج صاحب دنيا وسعة والنافع

الاغنى

حكاية غريبة

راغب في زواج ابنته فلما عرض عليه ذلك حصل عنده الفقير وجد وخشوع
وبكاء وانتحب ساعة وعند ذلك خرجت شهوة النساء من قلبه ولم يبق له فيهن
رغبة تمضي في عمره حتى أتى قبر الشيخ وبلغ مراده من زيارته والدعاء عنده ثم
انثنى راجعا في غاية الانشراح وقد شكر بلطف الله تعالى ما كان فيه من داعية النكاح
وحكي عن بعض الصالحين رضي الله عنه قال كنت بمصر في الجامع العسقلاني
تحكم بقلبي التزوج وقوي عزمي عليه فخرج من القبلة نور ثم ارتفع فإذا بيد
فيها نعلان بالفوقة حمراء وشراكهما من زمرد أخضر مرصع باللؤلؤ وإذا بهاتف
يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبي شهوة النساء قلت
ومن المهم الخامس الذي هو المنتج إذا لم تجد منه بدا فالأهم فيه كما قال أبو سليمان الدا
راني رضي الله عنه الزهد في النساء أن تختار المرأة الدون واليتيمة على المرأة الجميلة
والشريفة قلت والأولى التزوج مع الإمكان بالجميلة فقد بلغني عن الولي الكبير
الإمام الشهير إسماعيل بن محمد الحضرمي رضي الله عنه أنه قال كل شيء قدرت على
الزهد فيه إلا المرأة الحسناء والدابة النفيسة وهذا الذي قاله في المرأة الحسناء هو
الذي أجده من نفسه قلت وإذا لم تتزوج مع الضرورة بالفرد ولم تسكن نفسه
إلى النكاح من جهة الطعام أصلا إلا بالجميلة فالضرورة داعية إلى المسامحة له في ذلك
والذي ينبغي إذا تزوج أن يراعي أوقاته وقلبه ويحترز من اشتغاله بالغفلة
عليه بسبب الميل والهوى كما قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه دواء
الفتنة أو يكون المتأهل عند المجالسة غائبا حاضرا ينظر بها إلى مولاه وغيابه
ظاهرا أن يستمعها في كل بوادره وإلى هذا المعنى أشارت رابعة العدوية
رضي الله عنها حين تقول

إني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

٨٨

لو الجسم مني للجليس موانس ، وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسه
وعن بعض الفقراء انه كان شهيرا قال كنت ارى شيطانا في حال الرياضة
ضعيفا عريانا اشعث على سوء الاحوال واذا هممت به فر امامي فلما فتحت
نفسي في حوائجها وجيته بين يديه في بعض الارباع فرايته في جمع بين على
الطعام فلم يبرح مني ولم يلتفت اليه واني به مكتسبا فقلت له متى تغيرت حالك
هذه عن الصحة فقال منذ وجدت انت نفسك تغيرت حالك انتهى كلامه **قلت**
ومن المسامحة المذكورة والمثل المرخص ما سمعت من بعض شيوخنا رضي الله
عنهم قال لما نمت جنبا ولا توسدت وسادة حتى تزوجت **قلت** ويحذر
ان يطيعها في كل ما تهوى من امور الدنيا فقد كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول
والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله على وجهه ولا
يحملها ايضا على الزهد كما قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه لا ينبغي ان يحمل
الرجل اهله الى الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوه والا تركهم وفعل بنفسه
ما شاء **قلت** وقد ذكر شهاب الدين الشيخ العزيز السهروردي ايضا ان كل ما جاء
من الترغيب في النكاح انما هو في حق من تاقت نفسه وفارقه برد وسلم لكمال التقوى وقمع
الهوى فلم اذا خاف العنت فانه يجب النكاح في حق الفقير قال الجنيد فان
والصوفي اذا كان متاهلا يتعين على الاخوان معونته بالايثار ومساعدته في الا
شتغال اذا كان ضعيف الحال فلم يعرف قيمة الرجال قال وقد يكون للاقوياء والا
علماء في العلم احوال في دخولهم في النكاح يختص بهم وذلك انهم
بعد طول المجاهدات والرياضات تهذبت نفوسهم وتقبل قلوبهم لان النفس ما دامت لم
تخالف هواها حتى يصير ما فيها دواءها وتصير الشهوات المباحات واللذات
الحسنة عند ارتفاعها ولا تعتمد عليها عن ايمانها بل كل ما وصلت النفوس الى الجنة

انحطت لها

الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانبساطا ويصير بين القلب والنفس موافقة
بعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الحظ كلما
اخذ القلب حظه من الله خضع على النفس الطاقة فيكون من بين السكينة للقلب
من بين الطمانينة للنفس **ويشف**

ان همّ اذا الكشف كشف الثرى ... حلا لابي بها الغمام الزواهر

وكلما اخذت النفس حظها تروح القلب بروح الجار المشغول براحة الجار **قلت**
ولهذه حكايات كثيرة وها انا اذكر منها ثلاث حكايات **الحكاية الاولى**
حكي عن يحيى بن زكريا عليه الصلاة انه شبع من خبز شعير فنام عن حزبه تلك
الليلة فاوحى الله تعالى اليه هل وجدت دارا خيرا لك من داري او جوارا خيرا لك من
جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت في الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت
نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت في جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد
الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وفيمن شبع من الطعام حتى ثقل عليه حزبه
ونام **قلت**

وكم من اكلة حرمت كثيرا ... من الخيرات في طاعات مولى
ولذات خلوات تفنى ... بها المولى وقد جاءها ليلى

الحكاية الثانية قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام في بعض
بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت
له خيمة من بعيد فاتاها فاذا هو بامرأة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه
فاذا فيه اسد فوضع يده عليه ثم قال الهي جعلت لكل شيء ماوى
ولم تجعل لي ماوى فاوحى الله اليه ماواك عندي في مستقر رحمتي لازوجنك
يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الاف عام
يوم منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا احضروا عرس

حكاية

حكاية اخرى حسنة

عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وأنشد بعضهم

يا من تعلق قلبه بدار لا بقاء لها ... يمسي ويصبح مغرورا وغدارا
هلا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس أبكارا

الحكاية الثالثة حكي أنه خرج ملك من ملوك اليمن في عسكر له من فغلب أحد عليه صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئت له اليمن وزينت له دار الملك وتلقاه الناس بالرحب فبينما هو في بعض الممالك بقصر دار الملك وقف له رجل ينسب إلى الجنون فأنشد

فتمتع من الأيام إن كنت حازما ... فإنك فيها بين ناه وآمر
وكم ملك قد ركم الترب فوقه ... وعهدي به بالأمس فوق المنابر
إذا كنت في الدنيا بصيرا فإنما ... بلاغك فيها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت فنزل عن فرسه وفارق أصحابه ورقي الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به رحمه الله وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختير لها من عشيرة الملك غيرها ولله در القائل في صفة الدنيا

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم ... وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة ... فأفنيتها هل أنت إلا كحالم

قلت بين ما أنعم به عليهم من مباني الهم في الدنيا وأما بنيان الحكم والدار الآخرة وانقسامها إلى ثواب وحساب وعقاب فقد قلت فيها هذه الأبيات الخمسة

لعمرك ما دنياك إلا ثلاثة ... ثواب ومع طول الحساب عقاب
فمن يغتنمها من حلال تنعما ... بطيب لذة فذلك حساب
ومن يغتنمها بعد تقاحم ... وما هان فذاك عقاب

ومن نال

ومن نال منها ما يليق بعفة ... وعول على الطاعات ذلك مناب
فذلك من جملة الخير أبغضها وعن ... عرض العرش تلهيه جمعها وطلاب

قلت ومن حقارة الدنيا أنها كما قيل ألذ ما فيها أحسن ما فيها في ستة أشياء جمعتها في نظمي في هذه الأبيات السبعة

ألذ العيش في الدنيا جميعا ... أخس العيش فيها وهو غالي
فمن مطعومها العسل نحله ... ومع هو مبال في مبال
وشرب وهو قيء من ذباب ... شفا سقم وأحلى كل حال
ومسك حين طيب من دم وفي ... خراج ذلك يخرج في غزال
وزاهي ملبس عالي حرير ... خراج دود تأمل لابتذال
ومعه أربع إذ قلت لي هل ... لهن من مثل فاسمع مقال
ظلام من جنة من كون حبل ... ولا قعودها فسل الرجال

المقام الرابع الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله وقال سبحانه يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا وقال تعالى إن الله مع الصابرين وقال تبارك وتعالى وبشر الصابرين وقال سبحانه إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب وقال سبحانه والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذه عشر آيات في الصبر اقتصرت عليها وقد ذكره الله سبحانه في القرآن في نيف وسبعين موضعا وذلك لفضله وشرفه وكونه يحتاج إليه في جميع الأيام والشواهد والشدائد والمصائب والسراء والضراء وسائر أنواع القضاء

خير أو شر أن نعماؤه فالمعنى أن تقول الملائكة الكرام للصابرين في دار السلام سلام
عليكم بما صبرتم ولا تقولون لما أصابتكم وحمتم وهجتم واعتمتم وتضرعتم وجزعتم
واهتممتم وتمنيتم وجعتم وعطشتم وعريتم ومرضتم واجتنبتم المحرمات وفعلتم
الطاعات وفارقتم المكروهات وقاسيتم البليات لأن الصبر جامع لمعاني الخير
ات وغيرها في سائر الحالات وقد جاء في الصبر أيضا أحاديث صحيحات و
شهيرات منها ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى
رواه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها
إلا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة رواه مسلم وقوله صلى الله
عليه وسلم واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا رواه
الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه
ثم صبر عوضته منهما الجنة رواه البخاري يعني بحبيبتيه عينيه وقوله صلى الله
عليه وسلم يود أهل العافية أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب
الله عز وجل لأهل البلاء رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس
بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه
صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء
بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح قلت وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم يبتلى الرجل
على حسب دينه قال بعض العارفين إن الله قسم المعرفة بين عباده وحملهم
من البلاء على قدر ما أعطاهم من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل البلاء وفي
قوله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة رواه الترمذي أيضا وقال حديث حسن صحيح

وقوله صلى

71

وقوله صلى الله عليه وسلم لما ماتت لأحد بناته ولد إن لله ما أخذ وله ما أعطى
وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب الحديث رواه البخاري ومسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر الحديث
رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقوله صلى الله
عليه وسلم واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا رواه في كتاب الأربعين وقال
حديث صحيح وهذه أيضا عشرة أحاديث اقتصرت عليها في الصبر وهو
ينقسم إلى قسمين بعضها على الصبر في القيام بالواجبات وترك المحرمات والعظيم ما عدى
ذلك مما يفعله أو يتركه واحتماله من جملة الطاعات المندوبات والآداب الحميدات
وأصل الصبر في اللغة الحبس والامتناع يقال صبر فلان فلانا إذا حبسه وكل من حبس
لقتل أو يمين يقال قتل صبرا واستحلف يمين صبر وأصبر الجوارح على الشيء إذا
منه أداؤه وأمسكه وأكرهه عليه قاله الهروي وغيره وهو أيضا كذلك في الشرع
فإنه حبس النفس وإكراهها على العمل قلت هكذا قال بعض العلماء على العمل
والأولى أن يقال على العمل بالأوامر وترك النواهي وللشيوخ في الصبر أقوال
كثيرة معروفة شهيرة من ذلك قول ذي النون المصري رضي الله عنه الصبر التباعد
عن المخالفات والسكون عند تجرع البلية وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات
المعيشات وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه الصبر انتظار الفرج وقال
أبو محمد الجريري رضي الله عنه الصبر أن لا تفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون
الخاطر فيهما والصبر والسكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة وقال أبو
القاسم الجنيد رضي الله عنه أن الأمر سهل هين على المؤمن وهجران
الخلق في جنب الحق شديد والسير من النفس إلى الله تعالى صعب شديد والصبر
مع الله عز وجل أشق فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس

وقيل الصبر ترك الشكوى عند حلول البلوى وقيل هو الغناء في البلوى بلا ظهور
الشكوى وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الصبر على ثلاثة اقسام
متصبر وصابر وصبار وقال ابو عثمان رضي الله عنه الصبار الذي عود نفسه
الهجوم على المكاره كما قيل تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء
الى الصبر وقال ابن عطاء رضي الله عنه الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقي
بلائه بالرحب والسعة وقال ابن عطاء رضي الله عنه الصبر الوقوف مع
البلاء بحسن الادب وحكي ايضا عنه في اقوال في الصبر اقتصرنا عليها
قلت ومن حكايات الصابرين ما حكي عن بعضهم انه قال كنت بمكة حكاية حسنة
حرسها الله تعالى فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر
فيها ومر فلما كان في الغد فعل مثل ذلك فبقيت ارقبه اياما وهو يفعل مثله فيوما
من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة
من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وحكي ان السري رضي الله عنه انظر عجيب
سئل عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات
كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم في الصبر
ولم اصبر وحكي عن الشيخ ابي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه انه قال دخلت حكاية اخرى
بغداد قاصدا الحج وفي راسي نخوة الصوفية ولم اكل اربعين يوما ولم
ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارة فرايت ظبيا في البرية
على راس بير وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البير ولى الظبي واذا
الماء في اسفل البير فمشيت وقلت يا سيدي ما لي عندك محل هذا الظبي فسمعت
من خلفي يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وانت
جئت مع الركوة والحبل فرجعت فاذا البير ملآن فملات ركوتي وكنت اشرب منها

واتطهر

واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع
بصر الجنيد علي قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت ساعة قلت
قوله وفي راسي نخوة الصوفية يعني حقيقة الارادة وشرة المجاهدة واما ما
ما سوى ذلك وحكي عن بعض اهل اليمن انه قال الشيخه انتهى الى غاية
الصبر يوما فجعل الشيخ عساكر في اذنه وجعل فوقه حجرا وقال له اثبت هذا
فثبت في الصبر وصبر على مرارته واكره النفس على ذلك ولم يزل يثبت له مع مقاساته
شدة المرارة لا تحمل النفس وتعسفها ما لا تطيق الى ان فعل الصبر وانتهى الى العمل
فلما ذاق اراد الشيخ ان يخفف الاذى عنه فقال له لم يبق يا سيدي من شيء المر
شيء الحلو فقال له الشيخ صرفت وتركه حتى تم به جميعه وحكي
ان فقيرا اتهم عند بعض المشايخ وان الشيخ الفقراء نجم منه وتم بخمس بحمرمو مرة
من الدراهم ثم قالوا للشيخ ما تامر تفعل في هذا فعاقب الشيخ نفسه وحلف ان لا يغرمه
غيره فصبر على نصرته الى ان توفي فرئي في المنام وهو يقول له لا فضح نذ نجازيه
يوم القيامة كما خالفت نفسك وصبرت على وحكي ان الشبلي حبس
وقيد في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا احبابك جئناك زائرين فرمى
فرجمهم بالحجر وانهزموا فقال يا كذابون لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي
وحكي عن بعضهم انه داوم نفسه في الشكر وصبرها عليه حتى صار لها عادة
فاقام على ذلك ما شاء الله من الزمان ثم غلبه النوم فبقي دي الحق يحارته في الحلم
فكان يتكلم في النوم فعند ذلك قال

ارقت بسري قلب حسامي ... فلا حبيت التنعم والمنام

وانشد بعضهم في هذا المعنى

واني لا تنعشي وما بي غشية ... لعل خيالا منك يلقى خياليا

واخرج من بين الحضور تعلقي … احوت عند القلب في اهل خلائيا

وحكي عن بعض الاولياء انه كان في بعض الجبال الباردة فطال يقاسي شدة
من البرد ليالي الشتاء وليس عليه من اللباس ما يدفع عنه شدة البرد فصبر
على ذلك مدة حتى قيض الله بعض الاسود كان ياتيه اذا اشتد عليه البرد
ويبرك عليه حتى يدفا فصبر في ذلك الجبل سنينا حتى فتح الله عليه فظهر له
ايات عظيمات واحوال سنيات ومما حكي عن بعض الفقراء المجردين انه اوى
في موضع خارج بلده وكان بعض اهل البلد يتعاهده بما يقتات به ثم انه وقع
في تلك البلدة قحط فانقطع عنه ذلك الذي كان ياتيه بالقوت فصبر مدة ايام ثم
جاءه بعد ذلك بسفنجة حنطة في كفه فاخذ منه ووقع منه حبة في الارض
فنبتت وطلع منها سنبلة كبيرة فتركها حتى يبس حبها ثم قطعها وبذر
ذلك الحب في الارض في وقت الزرع فحصل منه طعام كثير ثم زرع ايضا ما فضل
عن قوته منه فاجتمع عنده من ذلك من الخير ببركة الصبر ما صار يزرعه وينفقه
على الوارد والصادر وحكي ان سفيان الثوري رضي الله عنه كلمه
اصحابه لما راوا ما هو عليه من كثرة المجاهدة والجهد وقوة الصبر والورع
وشدة الخوف فقالوا يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة لتنراها لك
نلت ما دلك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا اجتهد كل الاجتهاد وقد بلغني
ان اهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من
شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى
فيخرون ساجدين فينادي مناد ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون انما هو
نور حورية تبسمت في وجه زوجها فكيف لمن تبسمت له هذا النور فيقتبس
يا اخوانا فلا من اجتهد في طلب الحور الحسان وكيف بمن يطلب المولى الرحمن

ثم انشد

ثم انشا يقول ما ضر من كانت الفردوس مسكنه … ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا … الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار … قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

وانشد ابو عطاء رضي الله عنه

يا صاح كم في الرضى والنفس منتهب … وحسب ان ترضى وتلقى صبر
وانت ادرى في الصبر تجمع المواهب كلها … لا عيب فانه لا تحتمل

وانشد بعضهم

صبرت ولم اطلع هواي على صبري … واخفيت ما بي منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي … الى مقلتي سرا فتجري ولا ادري

قلت وهذه بضعة عشر حكايات اقتصرت عليها في الصبر واما ذكرته في الصبر من
الايات ومن احاديث ومن اقوال ومن حكايات ولم اذكره في سائر المقامات
لان الصبر محتاج اليه في جميع الحالات كما قدمنا في ذلك الكلام في هذا المقام

المقام الخامس الفقر

قال الله عز وجل للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الاية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
عام رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء هم الصبر هم جلساء الله
يوم القيامة رواه ابن لال والقشيري وروي الفقراء قوم الصبر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا في الجليس الذي مر قبله يعني
من اشراف الناس وهذا من فقراء المسلمين رواه البخاري ومسلم وقد تكلم الشيخ
رضي الله عنه في الفقر فقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه الفقر رداء الشرف ولباس

الى مجلس وجلسات الصالحين وقد تقدم هذا القول وقال عبد الله بن المبارك
اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر وقال ابو حفص رضي الله عنه احسن
ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة
في جميع الافعال وطلب قوت من وجه حلال وقال الشبلي رضي الله عنه حقيقة
الفقر ان لا تستغني بشيء دون الله وقال المسوحي رضي الله عنه الفقير
لا تغنيه النعم ولا تفقره المحن وقال ابو الحسين النوري رضي الله عنه نعت
الفقير السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال ايضا كانت المرقعات
غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف وقال سهل بن عبد الله الفقير
الصادق لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وقيل لابي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه
عن فقير يجوع ثلاثة ايام وبعد ثلاث يخرج ويسأل قدر ما يكفيه فقال مكدي
كلوا واسكتوا فلو دخل عليكم فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم وقال بعض الكبراء
رضي الله عنه افضل المقامات اعتقاد الصبر على الفقر الى القبر وقال ابو عبد
الله القرشي رضي الله عنه من حقيقة الفقر وثمراته وجود الجوع والعري
والتلذذ بهما والتزايد منهما والمنافسة فيهما وقال الاستاذ ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه يا معشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا
كيف تكونون مع الله اذا خلوتم وانشد بعضهم

لعمرك ما ان صدق الفقر [illegible] وانى بكا ادعى او اعى واعرف بلا

قلت وقد اجبت هذا البيت باخر فقلت

اذا ملوك الارض قوم تشرفوا فلي شرف منهم اجل واشرف [illegible]

وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري رضي الله عنه كانهم الامراء وكان
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الفقر شعار الاولياء وحلية الا

الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الانبياء والاتقياء والفقراء صفوة
الله من عباده ومواضع اسراره من خلقه بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم
الرزق وانشد بعضهم

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

وقيل ان رجلا اتى ابراهيم رضي الله عنه بعشرة الاف درهم فابى ان يقبلها فقال تريد
ان تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة الاف درهم لا افعل ولله در القائل

ولست بمحتاج الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر

قلت ومن حكايات الفقراء ما حكي لنا ورويناه عن ابي بكر الكتاني رحمه الله
قال كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يخالطنا ولا يجالسنا فوقعت
محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه وو
ضعتها على سجادته وقلت انه فتح لي ذلك من وجه حلال فاصرفه في بعض امورك
فنظر الي شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين الف
دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان تخدعني عنها بهذه وقام وبددها
وقعدت التقطها فما رايت كعزه حين مر ولا كذلي حين التقطها وحكي
عن بعضهم انه قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا يتحدث معنا فاذا فرغنا قام الى
الصلاة ففقدناه يوما وقال الرفيق الاسكندرية فخرجت معه وناولته د
ريهمات فابى ان ياخذها فالححت عليه فالقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر
عليه وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله مع الله

هذا يحتاج الى دراهم ثم انشد يقول

يقول المقوي يا اهل ودي تفهموا ... لسان وجود في الوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى ... يكون لغير الحق فيه نصيب

وحكي عن بعض العلماء انه اغلق على نفسه باب بيته يوم عيد فجرى عليه الباب جار له موسر فابى ان يفتح له فتسور الجدار ودخل عليه البيت فوجده عندي فما طار دار الدنيا ليس له الا بر فدفع اليه خمسة الاف درهم فابى ان يقبلها فقال له لم تفعل هذا فقال احب ان ادخل الجنة قبلك بخمسمائة عام فخرج ولم يقبل منه شيئا وحكي عن بعضهم انه قال رايت كان القيامة قد قامت ويقال ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسالت عن سبب التقديم فقيل لي انه كان له قميص ومالك قميصان وانشد بعضهم

وما الفقر الا ان يكون مجردا ... صبورا على الاهوال يجتنب الردا
فتى يا ثيابا ذا اصلاح وعفة ... فان صح ما قلنا فهذا هو المهتدي

قلت وفي شرف الفقر واهله قد قلت فيما تقدم واقول فيما بعد ان شاء الله تعالى

الا ان شرف العالي من الفقر يوضع ... وجيفة دنيا فوقه ليس ترفع
هي الجيف عند الناس من كل اخرق ... يرى بها السعر فيها للمياه بجمع
بعكسها والاغنياء يطلبهم ... بهم يبيعهم الاعمى التعيس ويصح
ولم يدر ان الفرد في تلك ذاهب ... اذا الغفوة التواضع يخشع
الا اجل حقير من حقير لغيره مثل ... حقير جناح للبعوضة يطمع
فلو كانت الدنيا جناح بعوضة ... كما صح عند الله تعلوا اجمع
لما فيه منها كافر شربة تشفي ... وملعونة ضغ من قحط بئر قع

تمت

فما الفقر الا الفقر عن اولي النهى ... وصاحبه فيه فيح الفيين يتبع
يجود بما يبقى اذا افلك نفرى ... وليس يرى فقرا لتلك فيمنع
وفي العقر والمرزى الفقر والقانع ... بثوب يشعار الانبيا متقنع
امر محمد الاعلى فقره او عمه ... عليه صلاة الله نعم المشرع
اولي الفقر في المنزلة كنز هو حظه ... تستر به ويحجر بعمر يبشر ويقلع
ولكن فتى الفقر من دام حقيقه ... ومن وقع في حين كمال في الحق يوضع
صبورا ومن اشفى المغانم في الفعل ... من البع وانى فوقه يتشعشع
والبى بالعطا وذاك بحسبه ... وهذا باهوال عطايا بمن وقع
تحسن ميسر من صنين متعمده ... يغرب ولكن به يتمتع
مما صاغ ذاك المشرق في العلى ... الرحيم ملك دايم ليس ينزع
النهى بجارة المصطفو لا ذم منتنا ... مواهب تعطى من يشاء ويمنع
ويصح لنا الفقر الذي ضمنه عنا ... فلوب عليه حلعة الفتح تخلع
ويشفى نفوس الحب في قدس حضرة ... ومنها نجوم للمعارف تطلع
فتضحى وفيها مشرقا نور مشرق ... ومكنون اسرار من العلم مودع

المقام الثامن الشكر

قال الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم وقال تبارك وتعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال سبحانه وقليل من عبادي الشاكر منهم وقال تعالى انه كان عبدا شكورا وقال عن قائل وقليل من عبادي الشكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرضى عن العبد يا كل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الحمادون الله تعالى على كل حال وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر فسئل ما له قال اولئك لهم

لا من هو ممتنه من ذكره في العوارف. وتكلم الشيوخ في الشكر فقال بعضهم
هو اعتراف اللسان بالنعمة واتصاف البدن بالخدمة واعتكاف القلب على
بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة. وقال بعضهم الشكر هو الغيبة عن الشكر
برؤية المنعم. وقال الشبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة.
وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه الشكر أن لا يستعان بشيء من نعم الله
على معاصيه. وقال أبو القاسم المغازلي رضي الله عنه الشكر أن لا تنفق النعمة
في معصية ولا تخرج عن طاعته ومعناه معرفة النعمة من المنعم قال ومن
الشكر في الغناء الحمد والثناء ومن الشكر في البلاء ترك الشكوى وحقيقته
ذهاب التمني ولا يصبر على مرارة الصبر إلا صادق ولا يصبر عن حلاوة الشكر إلا
صديق. قلت ولهذا قال بعض الصحابة رضي الله عنهم ابتلينا بالضراء
فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر. وقال الجنيد من لم يفهم دخول نعم الله عليه
في نزول البلاء لم يعرف هجوم نقمه في ترادف نعمه. وقال أيضا إنما جعلهم
رهائن طاعته ليكونوا عونا في طلب المنعم. وقال أبو عثمان رضي الله عنه شكر
العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني.
وقيل حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع.
وقيل حقيقته أنه يرى جميع المقتضي له به نعما غير ما يضره في دينه. و
قيل حقيقته الاعتراف بالنعم للمنعم على وجه الثناء عليه. قلت والشكر
يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح اعترافا وثناء وعملا. قلت ومن حالات
أهل الشكر ما حكي أنه قدم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد
وكان فيهم شاب فأخذ يخطب فقال عمر الكبر الكبر فقال الشاب يا أمير المؤمنين لو
كان الأمر بالسن لكان في المسلمين أكبر منك. وقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة

ولا وفد

ولا وفد الرهبة أما الرغبة فقد أوصلنا إليها فضلك وأما الرهبة فقد أمننا منها
عدلك فقال عمر من أنتم فقال وفد الشكر جئناك وننصرف. وحكي أنه قيل
للحسن البصري رضي الله عنه يا أبا سعيد هاهنا رجل لم نره قط إلا جالسا وحده
خلف سارية فمضى إليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت إليك
العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما يمنعك
أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلني عن الناس و
عن الحسن فقال له الحسن ما ذاك الشغل يرحمك الله فقال إني بين نعمة
وذنب فرأيت أن أشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب
فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه. وحكي
لما بشر إدريس عليه الصلاة والسلام بالمغفرة سأل الحياة فقيل له في ذلك فقال لأشكره
فإذ كنت أعمل قبله للمغفرة فبسط الملك جناحه فحمله إلى السماء وأنشد
بعضهم في الشكر

على العبد حق فهو لا بد فاعله ... وإن عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

وأنشد آخر

وكفيتني كل الأمور بأسرها ... أوليتني نعما أبوء بشكرها
فلأشكرنك ما حييت وإن أمت ... فلتشكرنك أعظمي في قبرها

الفصل الرابع في الخوف

قال الله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا
وقال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وقال سبحانه وخافون إن كنتم مؤمنين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا
إن سلعة الله الجنة ورواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك

يحجبه رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه
ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة رواه البخاري ومسلم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم
فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت لاهلها
يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمع لصعق
رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا الحديث رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى
من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد غبار
في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذي وقال حديث صحيح وروى القشيري
باسناده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال راس الحكمة مخافة الله وذكره صاحب
العوارف وتكلم الشيوخ في الخوف فقال بعضهم الخوف روعة من مكروه يناله
او محبوب يفوته وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه الخوف على
مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان قال الله عز وجل انما
يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال الله عز وجل
ويحذركم الله نفسه وقال بعضهم الخائف الذي لا يخاف غير الله وقال ابو
الحسين الثوري رضي الله عنه الخائف يهرب من ربه الى ربه وقال ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه الخوف توقع العقوبة مع مجاري الانفاس وانشد بعضهم

اما والله لو علم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا لما لو ابصرته ... عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ واهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت رجال ... فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن اذا امرنا او نهينا ... كاهل الكهف ايقاظ نيام

وقال ابراهيم بن شيبان رضي الله عنه اذا سكن الخوف القلب احرق مواضع
الشهوات منه وطرد عنه الدنيا وقيل الخائف لا يخاف نفسه انما يخاف الجبار
الله عز وجل وقيل الخوف حركة القلب من جلال الرب وقيل الخوف خوف الطرد
عن بابه والابعاد عن جنابه قلت ومن حكايات اهل الخوف ما حكي
عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال سالت ربي ان يفتح علي بابا من الخوف
ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما اطيق فسكن ذلك قلت
وبلغني عن بعض شيوخ اليمن رضي الله عنهم انه كان يخرج من عقره في بعض
الاحيان ويغلب عليه الخوف حتى يخشى على عقله فاذا وجد ذلك دخل سوق
عدن وسمع البيع والشراء ورأى الناس وما هم فيه من اختلاف الاموال فاذا غلب
عليه الخوف رجع الى السوق ولم يزل كذلك الى ان تمكن وقوي فاذن له بالاجتماع
والصحبة فصحبه الناس وانتفعوا به قلت وهذا مما يدل على ان مباشرة
من احوال الدنيا يسلي ويذهب عنهم بعض الاحوال الواردة عليهم ومن ذلك
ما حكي عن بعضهم انه كان اذا اشتد عليه الحال وكبه الخوف ربما اتى امرأته يسكن
ما به وحكي انه مرض سفيان الثوري رضي الله عنه فعرض دليله على الطبيب
فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ما علمت ان في الحنيفية
مثله وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا تنفس يشم منه رائحة الكبد
المشوية وحكي عن بعضهم انه قال رأيت في تيه بني اسرائيل رجلا قد انحلته
العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت ما الذي بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الي
فتعجب من سؤالي وقال يا هذا ثقل الاوزار وخوف النار والخوف من الملك الجبار

شعر

لما ذكرت عذاب النار يحجبني ... ذاك الذكر عن أهلي وأوطاني
ومن بي القفار مع الوحش منفردا ... كما ترى تائه على وجهي وأحزاني
وذا قليل لمثلي بعد جرأته ... لما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا علي وقولوا في عسكركم ... هذا المسيء وهذا المجرم الجاني

وحكي عن بعض السلف أنه قال رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجري فقلت له من أنت فقال آبق من مولاه قلت فيعود ويعتذر فقال العذر يحتاج إلى إقامة حجة وكيف يعتذر المقصر قلت فيتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولاي رباني صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائي من حسن صنعه وقبح فعلي ثم صاح ومات فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران فقلت أنا أعينك على تجهيزه فقالت خلوه ذليلا بين يدي قاتله فعسى يراه بغير معين فيرحمه وأنشدوا

قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء

على قدر علم المرء يعظم خوفه ... فلا عالم إلا من الله خائف
وآمن مكر الله بالله جاهل ... وخائف مكر الله بالله عارف

وأنشدوا أيضا

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وأنشد بعضهم

يا راقد الليل مسرورا بأوله ... إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك أن لا تأمن النارا

المقام الثامن الرجاء

قال الله عز وجل لا تقنطوا من رحمة الله وقال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقال تعالى من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وقال رسول الله صلى الله عليه لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي وفي رواية غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي رواه

البخاري

٩٨

رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله رواه البخاري في حديث الشفاعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من إيمان ثم يقول أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا أجعل من آمن بي ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن بي رواه البيهقي وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها الحديث رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار رواه مسلم والأمل حقيقة الرجاء وقيل تعلق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل كما أن الخوف تألم القلب بسبب توقع مكروه أو فوات محبوب في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمني أن التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول وتكلم الشيوخ في الرجاء فقال شاه الكرماني رضي الله عنه الرجاء حسن الطاعة وقيل رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن المعاد وقال أبو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو وقال أبو علي الروذباري رضي الله عنه الرجاء كجناحي الطائر

الخوف والرجاء هما

اذا استويا استوى الهم وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص
واذا ذهبا صار الطاير في حد الموت **فصل** ومن حكايات اهل الرجاء
حكاية
ما روي واشتهر عن ابي عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد رحمه الله قال كان
يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي في حياته فكنت اشتهي ان اراه في المنام فيقول له ما
فعل الله بك قال فرايته يوما في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه
وبخني فقال لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت اي رب اتكلت على حديث
حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة في
النار فقال قد عفوت عنك يا يحيى صدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا
حكاية اخرى
قلت ونحو هذا ما حكي عن بعض من ... انه راى بعض الفقهاء ممن عرفه
ايضا بعد موته وكان من الوكلاء على باب القاضي وكنت اراه كثيرا ما يقرا القرآن
في المصحف ويمسح به وجهه ثم حج في اخر عمره ومات بمكة قال الراوي فقلت له
ما فعل الله بك فقال يا ابا ... شيبة السوء جنتني بالذنوب ... فقلت
يا رب ما هكذا بلغني عنك قال فما الذي بلغك عني فقلت الجود والكرم قال اذ
هب فقد غفرت لك **وحكي** عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال كنت
انتظر مرة من الزمان ان يخلو المطاف حتى اذا كانت ليلة ظلماء شديدة
المطر خلا المطاف فدخلت الطواف وكنت اقول اللهم اعصمني فسمعت هاتفا
يقول يا ابراهيم انت تسالني العصمة والناس يسالوني العصمة فاذا اعصمتكم
فعلى من ارحم وفي رواية فعلى من اتكرم **وحكي** عن بعضهم انه مر يوما بسكة
فراى قوما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامراة تبكي فقيل انها امه فرحمها
فتشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد الى فساده فشانكم

فوهبوه منه فمضى فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز
من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفي من المحلة فدق
عليها الباب وسالها عن حال الشاب فخرجت وقالت انه قد مات فسالها عن
حاله فقالت انه لما قرب اجله قال لي لا تخبري الجيران بموتي فلقد اذيتهم وانهم
يشمتون بموتي ولا يحضرون جنازتي فاذا دفنتني فهذا خاتم مكتوب عليه
بسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني فتشفعي الى ربي قالت ففعلت
وصيته فلما انصرفت عن راس قبره سمعت صوته يقول يا امه قد قدمت على
رب كريم **وانشد بعضهم**

اذا امسى وسادي من تراب ... وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني اصيحابي وقولوا ... لك البشرى قدمت على كريم

وانشد اخر

الهي لا تعذبني فاني ... مقر بالذي قد كان مني
فكم من زلة لي في الخطايا ... عفوت وانت ذو فضل ومن
يظن الناس بي خيرا واني ... لشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي ... لعفوك ان عفوت وحسن ظني

وانشد الشافعي رحمه الله ورضي الله عنه

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

الفصل الثامن في التوكل قال الله عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مومنين وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه قال الشيخ رحمه الله كافيه ومنجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة اذا فوض

أمره إليه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبعين ألفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب ولا عذاب هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم تتوكلون على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على
أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك
لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة
ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه رواه الترمذي. فصل قال أهل اللغة التوكل
إظهار العجز والاعتماد على غيرك. والأمر المتكلم فيه هو المعنى الموافق
لما جرى به علماء الشرع. قال الإمام المحاسبي رضي الله عنه التوكل اعتماد
القلب على الله فيما يحب العبد ويكره ويرجوا ويخاف دون الأسباب فلا يعتمد
على سبب دون الله تعالى. فصل كلام الشيوخ في التوكل. وقال المحاسبي
أيضا حقيقة التوكل الاعتماد على الله بإزالة الطمع عما سوى الله عز وجل وترك
تدبير النفس في الأغيار والاستغناء بالكفاية ومراقبة القلب لمراد الحق بعلمه
والقعود في محل العبودية واللجأ إلى الله ووقوع الإياس مما سوى الله. وقال ذو
النون رضي الله عنه التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة. وقال
أيضا وقد سئل عن التوكل فقال خلع الأرباب وقطع الأسباب فقال السائل زدني
فقال إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية. وقال ابن مسروق رضي
الله عنه التوكل الاستسلام لجريان القضاء والأحكام. وقال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد

والبعض

ولا يكون له حركة ولا تدبير. وقال بعضهم وقد سئل عن التوكل لو أدخلت يدك
في فم التنين حتى تبلغ إلى الرسغ لا تخاف مع الله غيره. وقيل الغنى والعز يجولان في
قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل استوطنا، يعني وإن لم يجدا فيه توكلا
رحلا. وفي معنى ذلك أنشدوا:

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن ... فإن أبصرا جوف القلوب توكلا
أقاما فإن معنى العبيد بالله ذا غنى ... عن بم أو إن لم يلقياه ترحلا

وقال أبو علي الدقاق رضي الله عنه للمتوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم
التفويض فالمتوكل يسكن إلى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض
يرضى بحكمه. وقال أيضا التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية. وقال
أيضا التوكل صفة العوام والتوكل صفة الخواص. قلت وهذا كلام نفيس عن
في التوكل والتسليم من كلام الفقيه العالم الشيخ الحكيم العارف بالله محمد بن حسين
البجلي في عواجة من أرض اليمن رضي الله عنه قال إن الله كاف المتوكلين فمن
يرجع إلى غيره جهلا وإن الله ولي المؤمنين فتدبيره لهم وعليهم فيما يجري به
لهم أصلح وإذا كان الله عالما بالعواقب فالتسليم له أولى والتوكل ثقة الباطن و
السكون إلى تدبير المتوكل عليه وقلة الفكر معه أو تحاور وترك الفكر معه فيما يجري بغير
وكيف إذا كان أعرف بالأمور وأدرى بتدبيرها ومآلها ومصيرها والمسلم من علم
من هو في التوحيد أن الأمر كله لله أوجد الأشياء كما شاء فسلم نفسه وما يتعلق
بها لله لا اعتراض له عليه في شيء من الأمر وإليه يرجع الأمر كله فمن إذا اتضح
عنده حسن الثقة بالله راجع في جميع أموره إليه فهو يبني على باطنه وظاهره
ربانية لغير الله لو قطع بالبلاء لم يشتكه غير المبتلي ولم يره بلاء بوجه الصبر
دائما المستحق عليه الذي لا أجله أو جرى العارف لا ينكر تفاخر ما عليه من الحق

عن طلبتهم فهو غير متأت من الأمور فلا جرم يأخذها ولا متبرم منها في حال جرمه
يأخذها ومنعها والمسلم المتعامل مع المسلم كلعبة ما أراده به من البلاء عنه تجاوزه إلى غيره
أي قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم
فحفظه فيها منها فكيف لا يحفظ المسلمين في البلاء من وقوع مس البلاء أليس
بكاف عبده ولأن من أجل التسليم لا تختار الخروج من أمر أنت فيه بيقينا حتى
يكون هو الذي يختاره منه ولا تميز في الأمور بين المصلحة وغير المصلحة لأن
ذلك منازعة منك في العلم والله تعالى يقول والله يعلم وأنتم لا تعلمون فمتى يحكم
من يقول الله فيه أنه لا يعلم ومتى يجري أمر غير صالح ممن هو كامل العلم والحكمة فلذا
لكم ترك أهل العلم التدبير وجروا مع المقادير وسلموا الأمر للطيف الخبير انتهى
كلامه وأشار بعضهم في القرب إلى التوكل والإعلام بكون القدر لا يقع منه التحرز
هذين البيتين

متى ما يرد ذو العرش أمرا بعبده ... يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه ... وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقال بعض العلماء الناس في التوكل على ثلاثة أقسام. القسم الأول قوم سلموا نفوسهم
لله فلم يجلبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من أنفسهم ضرا ولم يداووا أنفسهم
من الضرورات وغيرها فلم يتمسكوا من عدو ولا سبع. القسم الثاني قوم تسببوا
في الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور
من الأنبياء والأولياء. القسم الثالث قوم دخلوا في الأسباب كلها في الضرورات
وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب قلت ومن حكايات المتوكلين
ما حكي بالإسناد عن أبي سعيد الخراز رضي الله عنه قال دخلت البادية مرة بلا زاد فأصابتني
فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بأن وصلته ثم أفكرت في نفسي أني سكنت

واتكلت على غيره فآليت ألا أدخل المرحلة حتى أحمل إليها فحفرت لنفسي في الرمل حفرة
وواريت جسدي فيها إلى صدري فسمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة إن لله
وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فأخرجوني وحملوني إلى القرية
وحكي بالإسناد أيضا عن أبي حمزة الخراساني رضي الله عنه أنه قال حججت سنة
من السنين فبينا أنا أمشي في الطريق إذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث
فقلت والله لا أستغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما
للآخر تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فأتوا بقصب وبارية
وطمسوا رأس البئر فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي إلى من هو أقرب منهما وسكت
فبينا أنا بعد ساعة إذا أنا بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي
في همهمة له كنت أعرف ذلك منه فتعلقت به فأخرجني فإذا هو سبع فمر وهتف
بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهاني حيائي منك أن أكتم الهوى ... وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي ... إلى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما ... تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراك وبي من هيبتي لك وحشة ... فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه ... وذا عجب كون الحياة مع الحتف

قلت وأول هذه الأبيات في بعض الكتب نهاني حيائي منك أن أكشف الهوى وهو
أنسب من أكتم. وهذه الحكاية قد اشتد إنكار ابن الجوزي على أبي حمزة المذكور وأن
هذا الفعل لا يجوز وقد أجاب عن ذلك في خاتمة كتاب روض الرياحين وأنه
صدر عنه ذلك وقد ملئ يقينا كلامه وقلبا مشاهدا وحباء حاجزا له وحاجزا
عليه أن يلتفت إلى غير مولاه أو يرى معه سواه وقد قال الخليل لجبريل عليهما السلام

والضلال لما عرض له في الهوى وهو يهوي الى النار وقال له الك حاجة اما اليك
فلا قال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي والعجب منه كيف يتكل
على من دون مولاه الذي بيده ملكوت كل شيء والاقرب اليه من سواه ثم لم يشتغل
بالعبد الذي لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا من العجيب هذا واجابته المذكورة
في الهفة بما ذكرت وذلك قوله نعم في حياء منك وقوله تراءيت لي بالغيب حتى
كانما يبشرني بالغيب انك في الكف وقد ذكرت هناك المنكر على هؤلاء القوم لو
حط له بعض ما حط لهم ما انكر عليهم وسكت الكلام معه هنالك في هذه الحكاية
وحكايات اخرى انكر عليهم فيها لغراحهم ما قال

فالاسم لا تلمني في هواه فلو علمت عن بعض منه الذي عنيت لم تلم

وحكي عن ابي الحسين الديلمي رحمه الله قال اوصى لي انسان اسود بانطاكية يتكلم
على القلوب فقصدته فلما رايته ابصرت معه شيئا من المباحات يريد ان يبيعه فسا
ومته فقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد حتى ابيع هذا واعطيك شيئا
من ثمنه فاني جائع منذ يومين قال وكنت جائعا منذ يومين فتغافلت عنه
كاني لم اسمع ما قال وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت اليه وقلت له بكم
تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فاني جائع منذ يومين حتى اذا بعنا اعطيناك
من ثمنه شيئا قال فوقع في قلبي منه هيبة فلما باع ذلك اعطاني شيئا ومضى
فمضيت خلفه لعلي استفيد منه شيئا فقال لي التفت الي وقال اذا عرضت
لك حاجة فانزلها بالله الا ان يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله وعن علم
ان الله كافيهم لا يستوحشون من اعراض الخلق ولا يستأنسون باقبال الخلق فان الله
قسم له لا يفوته وان اعرضوا عنه والذي لم يقسم له لا يصل اليه وان اقبلوا عليه
وحكي عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه قال رأيت في حرم الله شابا حسنا

حسن المراعات فقال لي هل لك في الصحبة فقلت اني اجوع فقال ان جعت جعت
معك فبقينا اربعة ايام ففتح علينا بشيء فقلت هلم فقال اعتقدت الا اخرجوا
منه فقلت يا غلام دققت فقال يا ابراهيم لا تبهرج فان الناقد بصير ما الكل
والتوكل ثم قال اقل التوكل ان ترد عليك موارد الفاقات فلا تسمو نفسك الا الى
من اليه الكفايات وانشدوا في التوكل

حقيقة الفقر يعني في توكله سكون احشائه عن كل مطلوب
واقرب الخلق للمولى مكانة من يصون اسراره عن كل محبوب

وانشد بعضهم في كون رؤية المبتلي البلاء يهون به العناء

وحقا عندي ما ارى من العنى فقد انت المبتلى والمغني

وحكي عن الشيخ يوسف بن حمزة رضي الله عنه قال خرجنا الى مكة على نية الحج
ومع جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت اغار عليه من حسن صحبته ومن اعتكافه
واستقباله بين كيف وبه عن وجل من دوام مراقبته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة
شديدة وانفرد عنا فسرنا اليه ... فلما رايناه و
شق ما به قال بعض اصحابنا ... فينظر اليه ويصف له علته و
ولعله يكون عنده دواء فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يا مشار
... واحباب ما انتم المخالفة بعد الموافقة من اراد الله تعالى به حالا واراد هو حالا
غير ... فقد خالف الله تعالى في ارادته قال فخجلنا من كلامه فنظر الينا وقال
ولا انتفاع فيها ... ثم تمثل يقول

... غير الله دواء ... وبعض الله داء ... انت ... بالدواء
... دواء ... غلب الداء دوائي

وحكي عن بعضهم انه قال رأيت فتى في
حرم مكة يتبختر في مشيته كانه في صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال

حكاية

هذه مشية الفتيان فهواي الحب وافتشه

أتيه بذا افتخار اغيري ... أنه ذنب من الهداية عند ذكر لي

ولو اني فررت لمت شوقا ... والجلال الاجل عظيم فرزكي فقلت له واين

زادك وراحلتك فنظر الي منكر القول ثم قال لي يا هذا ارايت عبدا ضعيفا قصد

مولى كريما ثم حمل الى بيته طعاما وشرابا الوبعاذ لا لام الفقراء يطردهم عن بابه

او المولى جلت قدرته لما دعاك الى القصد اليه رزقني حسن التوكل عليه ثم غاب

عني وحكي ان فقيرا اعتكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له امام

المسجد لو اكتسبت لكان خيرا لك واجف فلم يجبه حتى عاد عليه هذا القول

ثلاثا فقال له في الرابعة يجوار المسجد رجل يهودي فرض لي كل يوم رغيفين

فقال ان كان صادقا في ضمانه فقعودي في المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن

اماما تقف بين يدي الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص في التوحيد لكان خيرا لك

لانك تفضل ضمان يهودي على ضمان الله عز وجل وانشدوا في هذا المعنى لبعض الطالبين

أتطلب رزق الله من عند غيره ... وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا ... ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وحكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام

واذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي

السلام فقلت ايها الشاب من اين قال من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين

الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالماء والزاد فهل معك شيء قال

نعم قال تزودت عند خروجي بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال

قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافي

واما الهاء فهو الهادي واما الياء فهو المؤوي واما العين فهو العالم واما الصاد

فهو الصادق

فهو الصادق فمن كان له كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا فلا يضيع ولا

يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصي

على ان البسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العري خير من قميص الفناء حلاله

حساب وحرامه عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسر

الطاعات ولا تنفعه المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما احرم الناس

ولبوا قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك

ولا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رايته الا في منى وهو يقول

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي ... دمي حلال له في الحل والحرم

والله لو علمت روحي بمن علقت ... قامت على راسها فضلا عن القدم

يا لائمي لا تلمني في هواه فلو ... عاينت منه الذي عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة ... بالله طافوا لاغناهم عن الحرم

ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم ... والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم

للناس حج ولي حج الى سكني ... تهدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس قد تقربوا بذبائحهم [illegible] وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي

فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا

قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا في امره فرايته

في منامي فقلت ما فعل الله بك فقال فعل بي كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف

الكفار وانا قتلت بسيف الجبار رضي الله عنه وحكي انه خرج بعض المريدين

في طلب الرزق فسعى حتى تعب فوجد خربة فجلس ليستريح فبينما هو يتصفح الجدران

اذ راى في بعضها لوحا من رخام اخضر مكتوبا فيه بخط ابيض هذه الابيات

لما رايتك جالسا مستقبلا ... ايقنت ان الهموم فرجو

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما ترجوه ليس بكائن ولعل ما تخشاه سوف يكون
يسعى القوي فلا ينال بسعيه حظا ويحظى عاجز ومهين
فارض بما لقا وثق من اثوابها ان كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه لما تيقن انه مضمون

قال فعرفنا

المقام العاشر الرضى قال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال سبحانه ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعدله وقسطه وحكمته جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله وعنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا اي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضى عنا قال رضاي احلكم داري وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيؤتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوت

احمر بجزاء عليها تقع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله تعالى بالاشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم مؤمنين كرام ويامر الله عز وجل بكثبان من مسك ابيض اذفر فتثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول تعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف عنهم الحجاب فينظرون الى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا ينظر بعضهم بعضا ثم يقول الله تعالى ارجعوهم الى القصور بالتحف قال فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قوله نزلا من غفور رحيم رواه القشيري وغيره قال في الصحاح الرضى مصدر رضيت عنه ورضيت به ورضيت عليه بمعنى وقد قيل من رضي به على الاطلاق وارضيته عنه ورضيته بالتشديد ايضا اذا جعلته يرضى بجهده واسترضيته فارضاه اذا طلبت منه الرضى فوافقه وعلى هذه الاوجه كلها يكون الرضى الموافقة والقبول للامر بسهولة من غير تكلف وتكلم الشيوخ في الرضى فقال ابو الحسن النوري رضي الله عنه الرضى سرور القلب بمر القضاء وقد اشرت الى هذا القول فيما تقدم وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الرضى سكون القلب الى احكامه وموافقة القلب بما رضي واختار وسئلت رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقد اشرت الى هذا القول ايضا فيما مضى وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ارجو ان اكون عرفت طرفا من الرضى لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت ارضى منه في الفردوس وقد تقدم هذا ايضا وقال ابو محمد رويم رضي الله عنه الرضى استقبال الاحكام بالفرح وقال ابو عبد الله المحاسبي رضي الله عنه الرضى

سكون القلب تحت مجاري الأحكام وقال ابن مسعود رضي الله عنه الرضا بالحق
والرضا عنه والرضا له قال رضي به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا و
الرضا له الها وربا وسئل ابو سعيد الخراز رضي الله عنه هل يجوز ان يكون العبد راضيا
ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وقال ابو علي
الدقاق رضي الله عنه ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان لا تعترض على الحكم
والقضاء وقيل كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ر
ضي الله عنه اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت ان ترضى والا فاصبر
وقيل للحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن
اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله له وقيل ليحيى بن معاذ رضي الله عنه
متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل
به ربه فيقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني
اجبت وقال ايضا من جمع الامر كله الى ... الاصلين ... و ...
له فيرضى بما علم ويتخلص فيما تعامل وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات فا
هل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه انه يتوصل
اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال وليس
ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الاحوال ويمكن ... بمكتسبة
قال وتكلم الناس في الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون
كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون فاما شرط العلم والذي ...
فالراضي بالله هو الذي لا يعترض على تقديره وحكي رضي الله عنه ان المشايخ

رضي الله عنهم الرضا باب الله الاعظم ويسر ذلك بان من اكرم بالرضا فقد لقي
بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب الاعلى وقال شهاب الدين ... رضي
الله عنه الرضا يحصل بانشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور
اليقين قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاذا تمكن
النور من الباطن من الباطن اتسع الصدر وانفتحت عين البصيرة وعاين حسن
تدبير الله فينتزع عنه السخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب
وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب الصادق لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب
مراده واختياره فيفنى في رؤية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه **قلت**
فان قيل اذا كان الراضي يتالم بالبلاء عند من جعل الرضا مقاما فما الفرق بينه وبين الصابر
قلت يحتمل الفرق بينهما من وجهين احدهما ان الراضي يتالم بالبلاء مع العلم
غلبه والفرح به والصابر يتالم مع الصبر من غير فرح والوجه الثاني ان
الصابر وان صبر على البلاء فانه يحب زواله والراضي لا يحب ذلك والله اعلم
وحكي بالاسناد عن ابي علي الدقاق رضي الله عنه انه قال غضب رجل على عبده
فاستشفع العبد الى سيده انسانا ليعفو عنه فاخذ العبد يبكي فقال الشفيع
لم تبكي وقد عفي عنك فقال السيد انه يطلب الرضا ولا سبيل له اليه فانما يبكي
لاجله **قلت ومن حكايات الراضين** ما حكي ان الربيع بن خثيم
رضي الله عنه قيل له في منامه ان فلانة السوداء زوجتك في الجنة فلما اصبح
سال عنها فدل عليها فاذا هي ترعى غنما فقال لاقيمن عندها لانظر عملها
فاقام عندها ثلاثا فلم ير لها عملا زائدا على الفريضة فاذا امست جاءت الى منزلها
فحلبت ثم باتت ثم حلبت فسقته فقال لها في اليوم الثالث يا هذه الم
تسقيني من خير هذه الغنم فقالت يا عبد الله انها ليست لي قال فلم تسقيني

حكاية

حكاية ربيع بن خثيم

من هذه فقالت أنا هذه منحته أنشئ من لينها وأصنع من شئت فقال الجمحي
فليبصر لك من يعمل الكثر مما أرى فقالت لا لا إنما أصبحت ولا أمسيت على حال فكم
فتمثيت صوا على رضى بما قسم الله فقال يا هذه أعلمت أني رأيت في المنام أني
زوجتك في الجنة فقالت قد رأيت أن ربيع بن خثيم قال نعم قيل للراوي كيف علمت بهذا
قال العلامات في منامها مثل ما رأى قلت ما قاله الراوي صحيح لأنه يحتمل ولكن
لا ينحصر ذلك في المنام بل يجوز أن يكون كشف لها في اليقظة بأن قيل لها ذلك
فسمعت أو شهدت فرأت في حال سكر الأحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم
وقد أخبر بعضهم أنه قيل له في اليقظة زوجتك في الجنة فلانة من الصالحات
المشهورات وحكي أن الثوري رضي الله عنه أصابته علة وأصابت
الجنيد علة أيضا فأخبر الجنيد عن حاله ولم أخبر الثوري فسئل عن ذلك وقيل له
لم لا تخبر كما أخبر صاحبك فقال ما كنا نبتلى ببلوى فتوقع عليها اسم الشكوى
ثم أنشأ يقول إن كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا
عذب فلم يبق قلب يقول للسقم مهلا فأعيد ذلك
على الجنيد فقال ما كنا أشد كثيرا ولا كنا أردنا أن نكشف عن الفقر فبينا ثم أنشأ يقول
أجلها منك يبدو لأنه منك حل وأنت يا أنس قلبي أجل من أن تحل
قد شفني عن جميع فكيف بي عن محل فبلغ ذلك الشبلي رضي الله عنه فأنشأ يقول
محبتي فيك أني لا أبالي بمحنتي يا شفائي من الضنى وإن كنت علتي
تقسمت دهرا يا ممرضي فيك ضيعت توبتي فمن لم مثل نعمتي كمحنتي وفتراحتي
وحكي عن الشبلي رضي الله عنه أنه رأى الحق سبحانه وتعالى في المنام وقعد
بين يديه وقال له يا شبلي خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتي فخلقت الدنيا
فاشتغل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف عني بالدنيا وبقي ألف فخلقت الجنة

فاشتغل

الجنة فاشتغل بالجنة عني من الألف تسعمائة وبقي مائة فسلطت عليهم
شيئا من البلاء فاشتغل عني من المائة تسعون بالبلاء وبقي عشرة فقلت لهم أنتم
لا الدنيا أردتم ولا في الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فما تريدون فقالوا إنك
لتعلم ما نريد فقلت إني أنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي
فهل تثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا فقد رضينا بل نحن فيك نتحمل
ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدي حقا وفي رواية أخرى خلقت
الخلق فادعوا كلهم محبتي فخلقت الدنيا فهرب منهم تسعة أعشارهم وبقي معي
العشر فخلقت الجنة فهرب منهم تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت
عليهم ذرة من البلاء فهرب منهم تسعة أعشار عشر العشر وبقي معي عشر عشر العشر
فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ولا في الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم ثم
نحو في الرواية الأولى وحكي عن بعض الصالحات أنها عثرت فدميت أصبعها
فضحكت فقيل لها في ذلك فقالت شغلني سرور الأجر وذات سرور النعمة عن
ألم المصيبة وحكي أيضا أن سفيان الثوري رضي الله عنه رئي بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

نظرت إلى ربي عيانا فقال لي: هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما إذا أظلم الدجى: بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر أردته: وزرني فإني عنك غير بعيد

قلت قد انتهى الكلام في المقامات العشرة وتم شرحها وها أنا أتبع إن شاء الله
تعالى بشرح الأحوال العشرة المتقدم ذكرها قال أهل المعرفة رضي الله
عنهم الحال معنى يرد على القلب من غير اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو
حزن أو قبض أو بسط أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج والأحوال

حكاية

مواهب. والمقامات مكاسب، والأحوال آتية من عين الجود، والمقامات تحصل
ببذل المجهود، وصاحب المقام ممكن في مقامه، وصاحب الحال مترق في حاله.
قالوا: والأحوال كاسمها، يعنون أنها كما تحل في القلب تزول في الوقت، وشبهها
دائم ودو. وسمي الحال حالا لتحوله، والمقام مقاما لإقامته واستقراره، وهو ما
يتحقق به بمنازلة من الأدب، ويتوصل إليه بنوع تصرف ومقاساة تكلف. فمقام كل
أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له، وشرطه أن لا يرتقي
من مقام ما لم يستوف أحكام ذلك المقام. وقال بعضهم: لا يكمل له المقام الذي
هو فيه إلا بعد ترقيه إلى مقام فوقه، فينكشف من مقامه العالي إلى ما دونه فيصحح
أمر مقامه. وقال بعض المحققين وهو الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله
عنه: والأولى أن يقال والله أعلم أنه يتمكن في مقامه بعطي حالا من مقامه الأعلى
الذي سوف يرتقي إليه، فيوجد من ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه.
ويتصور الخوض فيه كذلك ولا يضر في ذلك، وأن العبد إنما يرتقي أو لا يرتقي، فإن
العبد بالأحوال يرتقي إلى المقامات، والأحوال مواهب يرتقي إلى المقامات التي
فيه الكسب، فالموهبة والحال تلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه إلا وقد قرب
ترقيه إليه، فلا يزال العبد يرتقي في المقامات بإيراد الأحوال. وقال الأستاذ أبو
القاسم القشيري رضي الله عنه: سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رضي الله عنه يقول في
معنى قوله صلى الله عليه وسلم: إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله عز وجل في اليوم
سبعين مرة، إنه كان صلى الله عليه وسلم أبدا في الترقي من أحواله، فإذا ارتقى عن
حال إلى حال أعلى مما كان فيها، فربما حصل له ملاحظة إلى ما ارتقى عنه، وكان
يعدها غينا بالإضافة إلى ما حصل فيها، فأبدا كانت أحواله في التزايد [illegible]
الحق سبحانه من الألطاف لا نهاية لها، وإذا كان حق الحق العز ولا وصول إليه

فالتحقيق

فالتحقيق عند الأكابر أن العبد أبدا في ارتقاء أحواله، فلا معنى لوصل إليه إلا في
مغرور بمعرفته ما هو فوقه بقدر أن يوصله الله إليه، وعلى هذا يحمل قوله:
حسنات الأبرار سيئات المقربين. قال الأستاذ القشيري: وهو يكون الشيء
بعينه حالا ثم يصير مقاما، ويرتقي إلى أحوال أخر فوق ذلك، وهي تكون فوقه
وهي اللوائح والطوالع والبوادي، فإذا دامت تلك أيضا ارتقى إلى أحوال أخر
أعلى وأشرف، وهكذا أبدا. فصل: فإذا تقرر هذا فالمحبة وقد
جاءت في الكتاب والسنة، قال الله عز وجل: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون
الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره
أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار. رواه البخاري
ومسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب،
وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال العبد يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي
يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، و
إن استعاذني لأعيذنه. وروي: استعاذ بي، واستعاذ بي بالنون والباء.
وفي آذنته بالحرب معناه: أعلمته بأني محارب له. رواه البخاري. وقال صلى الله
عليه وسلم: إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبوه،
فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. ثم ذكر ذلك في البغض فقال
فأبغضه، ثم توضع له البغضاء في الأرض. وفي رواية الإمام مالك في الموطأ قال
صلى الله عليه وسلم: إذا أحب الله تعالى العبد قال لجبريل عليه السلام: إني أحب فلانا
فأحبه، فيحبه جبريل، ثم يقول جبريل لملائكته عليهم السلام: إن الله قد أحب فلانا

فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا
قال مالك لا احسبه قال في البغض الا مثل ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيئون والشهداء
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي موطأ الامام مالك رضي الله عنه
باسناد الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين
فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ وقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
وفي رواية قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع
من احب رواه البخاري ومسلم قال بعض اهل اللغة الحب اسم لصفاء المودة لان
العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل الحباب ما يعلوا
الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش
والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل هو من الحب الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه
فلا يمسك غير ما امتلأ به وقيل غير ذلك مما يطول ذكره قال الجوهري والحب
بضم الحاء المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب ايضا الحبيب مثل خدن وخدين
يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب وكلام الشيوخ في المحبة
فقال الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه المحبة حبان عام وخاص
فالحب العام محبتهم بامتثال الامر وباطن حبا من معدن العلم بالالاء والنعماء
وهذا الحب يخرجه من الصفات ويكتسب العبد فيه مدخل وهو معدود من
المقامات واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي
فيه السكرات وهو الاصطفاء من الله الكريم لعبده واصطفاءه اياه وهذا
الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم
من قول النبي صلى الله عليه وسلم احب الي من الماء البارد لانه كلام عن وجدان
روح

روح تلتذ بحب الذات وهو الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها
وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بسائر
المقامات من الزهد والرضى والتوكل وغير ذلك ومن صحت محبته الخاصة تحقق
بسائر الاحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك وقال رضي الله عنه
وحيث اشرقت على المحبوب انوار الحب الخاص خلع صفات النفس ونعوتها قال
والمقامات كلها مصاحبة للنعوت والصفات النفسية فالزهد يصحبه الرغبة
والتوكل يصحبه قلة الاعتماد المتولد عن جهل النفس والرضى يصحبه ضربان
عن المنازعة والمنازعة لبقاء وجود في النفس ما اشرقت عليها شموس المحبة
الخاصة فبقي ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب الخاص رأت نفسه وذهب جمو
دها قلت يعني فلا يبقى من صفات النفس شيء تصحبه المقامات اذا اشرقت
شمس المحبة على نفس محبوب مجذوب بجذبة من جذبات الحق سبحانه قال وانقلب
في اطوار المقامات لعوام المحبين وهي بساط الاحوال لخواص المحبين وهم المحبوبون
قال وقد ذهبت طائفة من علماء الدنيا دعوى علماء الاخرة كما انكروا الرضى وقالوا ليس الا
الصبر قلت هذا بعض كلامه في المحبة جمعته من مواضع مفترقة وقال
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه المحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه
بها للعبد واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يو
صف بانه يحب الحق تعالى والمحبة على لسان العلماء الارادة قال وليس مراد القوم
يعني طائفة الصوفية بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم سبحانه اللهم
الا ان تحمل على ارادة التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسألة طرفا
ان شاء الله تعالى محبة الحق سبحانه وتعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه
كما ان رحمته ارادة الانعام عليه فالرحمة اخص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة

فإرادة الله تعالى أن يوصل إلى العبد الثواب والإنعام تسمى رحمة وإرادته أن
يخصه بالقربة والأحوال العلية تسمى محبة وإرادته سبحانه صفة واحدة
بحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها فإذا تعلقت بالعقوبة تسمى
غضبا وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة وإذا تعلقت بخصوصها تسمى
محبة ثم ذكر قوما آخرين وكلام هؤلاء في المحبة من جهة اختلاف الناس فيها
ومن حيث أصلها في وضع اللغة واشتقاقها قال في أثناء ذلك فأما ما عرى
هذه الجملة ما هو المعقول من صفات محبة المخلوق كالميل إلى الشيء والاستيناس
بالشيء وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه يتعالى
عن ذلك وأما محبة العبد لله عز وجل فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة
وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج
إليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وليس
محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا احتظاظا كيف وحقيقة
الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والإحاطة والمحب بوصف الاستهلاك
في المحبوب أولى منه بأن يوصف بالاحتظاظ ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد
بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة انتهى اختصار كلامه في المحبة وقال
أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا
يبقى لك منه شيء وقال المحاسبي رضي الله عنه ميلك إلى الشيء بكليتك ثم إيثارك
له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك
وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش
وقال أبو بكر الكتاني رضي الله عنه المحبة الإيثار للمحبوب وقال أبو القاسم
النصرآباذي رضي الله عنه المحبة مراقبة القلوب على كل حال وقال أبو الحسين النوري

رضي الله عنه المحبة هتك الأستار وقالت رابعة رضي الله عنها محب الله لا يسكن
أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه وسئل أبو الحسين النوري رضي الله عنه
عن الحبيب والخليل فقال الحبيب من يحب بالتسليم ثم جاد بالتسليم ثم أنشد

وكم رمت أمرا خصني في فراقه ... وما زلت في منعي ابن وإن جملا
وحرمت على أن أحسن غيركم ... من القلب إلا كنت أنت المقدما
ولا أنني عني ما فركم هفته ... لأنك في قلب الكريم المعظما

وقال المحققون منهم المحبة الاستهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في
هيبة وقد تقدم هذا القول وقيل المحبة إيثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل
موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه
وقيل الميل الدائم بالقلب الهائم وقال بعضهم حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك
بخلع أوصافك وسئل أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه عن المحبة فقال دخول
صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه
أشار بهذا إلى استيلاء ذكر المحبوب والاشتغال بالكلية عن صفات نفسه والإحساس
بها وقال ضعفاء العبد الحقير ورد رضي الله عنه قيل هذا على معنى قوله تعالى
فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث كلام دقيق لا يفهمه كل أحد وقال في آخر
وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله
لأنه بنزاهة النفس وكمال التزكية ولكن سنة الله جارية أن يزكي نفوس أحبابه
بمحض توفيقه وتأييده وإذا منح بنزاهة النفس وطهارتها ثم جذب روحه بجاذب
المحبة خلع عليه خلع الصفات والأخلاق ويكون ذلك عنوانه في الوصول فتارة
ينبعث الشوق من باطنه إلى ما وراء ذلك الكون عظيم أمر الله غير متناه وتارة يتعلق
بما منح فيكون ذلك وصوله الذي يسكن إليه من شوقه قال ولهذا انقطع الشوق

اشار بعضهم الى المحبة بقوله : قالت وقد سألت عن حال ما شغفه صفة والتعصي والتزيد : فقلت لو كان يشكو الماء شكا وقفت عن ورود الماء لم يرد :

رجع فهو وطهرت صفات نفسه الغايلة بين المرء وقلبه ومن تحقق من الوصول
غير ما قد ذكرنا او تغابى له غير هذا القدر فهو متعرض بمذهب النصارى
في اللاهوت والناسوت فاول اشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها علة
الى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق
حق اليقين بزوال الحجاب الخفايا و قيل المحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع
رضى المحبوب وباطنها ان يكون مفتونا في الحبيب عن كل شيء ولا يبقى فيه بقية لغيره
ولا لنفسه **قلت** وقد تقدم شيء من هذه الاقوال في الفصل الثاني وتقدم هناك
قول الاستاذ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه في المسئلة التي جرت في المحبة بمكة
ايام الموسم بعد ان تكلم الشيوخ ثم قالوا له هات ما عندك يا عراقي وكان اصغرهم
فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه
متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هيبته وصفا
شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق
فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ
وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين **قلت ومن حكايات المحبين**
ما حكي عن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال كنت نائما على باب حجرتي بمكة
فكنت اذا جن الليل طفت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

اذا الحب ان يخفى وكم قد كتمته ، فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بحبه ، وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم احيى به له ، ويسعدني حتى الذ واطربا

قال فقلت لها يا جارية اما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت وقالت يا جنيد
لولا التقى لم ترني ، اهجر طيب الوصل

مزيد

حكاية عجيبة

اذا التقى شم ذلك كما ترى ، وجحو طعني ، اقر من وجهه به : محبته هيمني
ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام برب البيت فقلت اطوف بالبيت فرفعت راسها
الى السماء وقالت سبحانك ما اعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار
ثم انشدت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة ، اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه منهم ، وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو اخلصوا في الود غابت صفاتهم ، وقامت صفات الود للحق بالذكر

حكاية حسنة

وحكى الجنيد فغشي علي من قولها فلما افقت لم ارها رضي الله عنه
عن ذي النون المصري رضي الله عنه قال رأيت امرأة في تيه بني اسرائيل عليها مدرعة من
شعر وخمار من صوف وفي يدها عكاز من جريد فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقالت وعليك السلام ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت اخوك ذو النون
المصري فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ها هنا فقالت كما ترى
ان الليل يعيش فيها الحبيب ما علق ذلك البلد فان القلب بقعة كما هي اخرجها
ساجرى بقلبي ذا من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت احدا يذكر الحبيب
احسن منك فاي شيء المحبة فقالت سبحان الله انت الحكيم ابو عطف وتسألني
اول المحبة تبعث على العمل الدائم حتى اذا وصلت ارواحهم الى اشغال الفاكر لهم
من محبته لذيذ الخلوة وخرت مغشيا عليها فلما افاقت قالت

احبك حبين حب الهوى ، وحبا لانك اهل لذا كا
فاما الذي هو حب الهوى ، فذكر شغلت به عن سواكا
واما الذي انت اهل له ، فكشفك للحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ، ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وحكي عن بعضهم قال رأيت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا

حكاية ايضا

وهو يطوف معتمدا عليها فسالته عن بلدته فقال خراسان ثم قال لي كم تقطعون
هذا الجو قلت في شهر من او ثلاثة قال افلا تحجون كل عام فقلت وكم بينكم وبين
هذا البيت قال الحاكي عنه فذكر مدة طويلة قال فقلت هذا والله هو الفضل
المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشا يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار

وانشد بعضهم في المحبة

بين المحبين سر ليس يفشيه خط وكافلم عنه يحكيه
سر تقابله انس يمازجه نور يخبر عن بعض ما فيه
شوق اليه وكان ابقى به بدرا هذا منام لمن كتمانه نافحيه

وحكي ان الشيخ العارف بالله ابا العباس رضي الله عنه دخل في ايام بدايته حكاية عجيبة
مدرسة في بلد مصر فوجد شيخا يقال لابتوضا من بركة فيها يغمر ترتيبه
فقال له يا شيخ انت في هذا السن وفي هذه البلدة وما تعرف تتوضا حتى
يا حي وانت ما يفتح عليك بعد فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدي في
اي مكان يفتح علي فقال بمكة فقال يا سيدي واين مكة مني فقال له هذه مكة
واشار بيده نحوها فكشف له عنها جاء من الشيخ ما اذهب اليها في ذلك
الوقت فرحل اليها في الحال واقام بها اثني عشر سنة ففتح عليه ونظم فيه د
يوانه المشهور ثم بعد المدة المذكورة سمع الشيخ المذكور يقول يا عمر تعال احضر في نفر
موتي فجاء اليه فقال له هكذا الدنيا يجمع بين ثم حملته فوضعته في هذا المكان وا
نتظر ما يكون من امري واشار الى مكان في الغرفة تحت العارض وهو الموضع
الذي دفن فيه ابن الفارض فال فكشف لي عن ذلك المكان فعاينته ولم ازل معاينا

د

له حتى فرغت من تجهيزه فحملته ووضعته فيه فبينا رجل من الهواء فصلينا عليه
ثم وقعنا ننتظر ما يقع فنزل امر واذا الجو قد امتلا بطيور خضر فجاء طائر كبير
منها وابتلعه ثم طار فاقتعجبت من ذلك فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا
فان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل معلقة
تحت العرش اولئك شهداء السيوف واما شهداء الحب فاجسادهم ارواح
رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا والمسلمين بهم كلهم امين قلت وفي هذا المعنى
نظمت هذه القصيدة وسميتها لباب اللب في مدح شهيد الحب

قتيل الهوى في مذهب الحب والعفا فلا عوض حاشاه من طلب الاجر
تعود روية المحبوب في ساعة اللقا اذا ما قتيل السيف عوض في الحشر
فشتان ما بين المقامين في العلا وبين شهيد الحب والسيف في القدر
فما كل الا مولاه كمال شوقه وفي حبه قد مات خال عن الضر
كطالب مطعوم الجنان وشربها وملبوسها والحور والقصر والقمر
اذا كنت تحظى ولا تلزم حظوظهم ابا ديك ما نالوا تنعم ولا تجم
فبي شر مات المحب صبابة بمولى وفضل جل فدرا عن الحصر
وتكفيه مجمس من قصاره به بها بلوغ المنا عيشا وبجر على الدهر
قتيل الجمال فرد وده بدرؤ جيشه ووصل وقرب والتنعم والفسر
تميز عن غير بهذا وغيرها وشاركه فيما له قال من اجر
بل ازداد تفضيلا بكل فضيلة بها شركه من غير جهد ولا فكر
فان كان ارواح من شهيد بجسمهم بعنان خلد بجوف طير بها خضر
فروح شهيد الحب ايضا وجسمه بلا جوفها فد نعما ليس في العفر
كذلك روينا عن رجال الهدى اذا بلا جسد وهم خوف الفراقة من صم

وحرارة الاماء والذي حشاءا لقا من مليحات المعارف كم حكي
وغني خمارا كاشفا عن محاسن بها هام كم صب وكم حار من ذكي
يجوز معانيها جلا ذو نكمه … سقى منهم بالفتح لم يبق في شجي
غريم الهوى حلف الهوى ابن فارض … لدا عاشم قد شاهد الشاهد الزكي
وان شيخه البقال اذ مات بالعلا … لدى طاهر في الجو حمله للخضم
وقد كان ذا الشيخ من قبل منتجا … فزاد واوصى ان ينتظر لما يجي
هنيئا لمن في موته كان حاضرا … حواط تلك الهيم بالحسن ذا الحكم
تطيب به من غفلة نحو غفلة … وعم الى الغصن وثم الى نعم
وتم على جنات النعيم نعيمها … وتجني لما تختار من طيب الثمر
وناوي الى عالي فنادي علقت … لما الحر ثم من عالي البواقيت والدر
بدار بها ما لا رأت عين ناظر … ولا سمعت اذن ولا جال في فكر
بها هي لبات اللب تدرج في على … معا نيها بين الحياة في الفظ والهم
مقيم في مرح علينا محارم … فدا لتمست من فضله ابتغي التعرف
بفضله فوق المعظم فضله … شهيد نسيبه في فناء الكعب
وللحب تستشفي الكرام اولي النهى … بجود المعز واسر العرف السادات
بقيت فصلوا على النبي محمد … انبي للمجمو الفضل في حضرة القدم
عليه صلاة الله ثم سلامه … يضوع على طول الدهر بالطيب
وفي الال والاصحاب فاح ذكاؤهما … شذا ما اشتمت وفاوما
وتم وعمدك الحمد لله ختمها … ثلاث بدت وتسع عشر ها هنا انتهت

صلى الله عليه وسلم الغر

النشر ذا العرف

الحال الثامن عشر الشوق قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقال الشيخ ابو عثمان المغربي رضي الله عنه في هذه الآية تسلية للمشتاقين

معناه اني اعلم ان شوقكم الي غالب واني اجلت للقائكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشتاقون اليه. وقال سبحانه وتعالى اخبارا عن موسى صلى الله عليه وسلم وعجلت اليك رب لترضى قال الاستاذ ابو علي الدقاق معناه شوقا اليك فستره بلفظ الرضى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في دعائه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الرضى والغضب واسألك القصد في الغنى والفقر واسألك نعيما لا يبيد وفي رواية لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة وفي رواية ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهتدين **قلت** وقد تكلم الشيوخ في الشوق فقال ابو العباس ابن عطاء رضي الله عنه الشوق احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقد تقدم هذا القول وقال ابو العباس بن حبيب رضي الله عنه الشوق نار تبلج في القلوب بالوطو ومحبة اللقاء بالقرب وقد تقدم ايضا هذا القول وقال ابو العباس احمد بن الغيم العابد رضي الله عنه الشوق عمر مواعظ المحبة بفاية القران في نفسه وهو غلبات القلب من كثرة حرقة نار المحبة فيهيج العبد عند ذلك فيسمى شوقا وقال ابط البولي بجارية في الاوصى نعت دواعيها في قلوب المريدين فيشتاقون الى الله تعالى وقال بعضهم الشوق ينشا بين الاحشاء وينبع من المعرفة فاذا وقع اللقاء طفي واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق وفرق بعضهم بين الشوق والاشتياق بان الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء ومعناه انشدوا

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته … حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

وقيل شوق اهل القرب اتم من شوق المحجوبين ولهذا انشدوا
واعظم ما يكون الشوق يوما ... اذا دنت الخيام من الخيام وقال
بعضهم ان المشتاقين يجدون حلاوة الموت عند وروده لما قد كشف لهم من روح الو
صول احلى من الشهد وقال ابو عثمان رضي الله عنه علامة الشوق حب الموت مع
الراحة وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه علامة الشوق فطام الجوارح عن
الشهوات وقال بعضهم قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم
اضاء النور ما بين السماء والارض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول هؤلاء
المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق وسئل ابو القاسم الجنيد رضي
الله عنه من اي شيء يكون بكاء المحب اذا لقي المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به
ووجدا من شدة الشوق اليه وقال ابو يزيد رضي الله عنه لو ان الله حجب اهل
الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار وقال ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب وقال شهاب الدين
السهروردي رضي الله عنه من الاحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب الا
مشتاقا ابدا لان امر الحق تعالى لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب الا ويعلم ان وراء
ذلك اوفى منها واتم قال ثم هذا الشوق الحادث عنده ليس هو كسبه انما هو مو
هبة خص الله بها تعالى المحبين وقال احمد بن الحواري رضي الله عنه دخلت على
ابي سليمان الداراني رضي الله عنه فرايته يبكي فقلت ما يبكيك رحمك الله فقال ويحك
يا احمد اذا جن هذا الليل وافترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
اشرف الجليل جل جلاله عليهم وقال بعضهم من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي
واني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما
هذا البكاء الذي اراه فيكم هل خبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه بالنار بل كيف يجمل

المحبة

اذا عزب قوم اذا جنهم الليل ملقوني ... حلفت اذا وردوا القيامة علي ان اسفر لهم عن
وجهي وابيحهم رياض قدسي وقيل اوحى الله الى داوود عليه السلام لو يعلم المدبرون
عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وانقطعت
اوصالهم من محبتي يا داوود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين
الي وقيل جاء بعضهم ابن منازل بالنون والزاي وضم الميم فيهما رضي الله عنه قال
رايت في المنام كان تموت الى الجنة فلو استعجلت للخروج فقال عبد الله بن منازل هلا
احملتنا على امر بعير اعيقنا الى الجنة لغير كان اخف ثم تمثل بالبيت الذي سمعته من هذا
التقي يعني اجل علي يا من شكى شوقه من طول فرقته ... اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

حكاية

فصل ومن حكايات المشتاقين ما حكي عن شقيق البلخي رضي الله عنه
قال رايت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من اين اقبلت فقال من سمرقند
قلت وكم لك في الطريق فذكر اعواما تزيد على العشر فرفعت طرفي انظر اليه متعجبا
من ضعف مهجته وبعد سفرته فقال لي يا شقيق ما يقرب سفري والشوق يقربها واما
ضعف مهجتي فمولاها يحملها يا شقيق تعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف
وانشد يقول ازوركم والهوى صعب مسالكه ... والشوق يحمل من لا مال يسعده
ليس المحب الذي يخشى مهالكه ... كلا ولا شدة الاسفار تبعده
وحكي عن بعض الصالحين قال رايت في الطواف غلاما نحيف الجسم دقيق الساقين وهو
يبكي ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه فقلت له من هو فانشد
ولي حبيب بلا كيف ولا شبه ... ولا مقام بلا وقع ولا جسم
انت قرب وعشقي لا شبيه له ... من غير طول ثم حاله بقم

حكاية اخرى

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله عنه وحكي انه كان
سالم الحداد رضي الله عنه من الابدال وكان يتردد الى قبر الموصلي رضي الله عنه وكان اذا

سمع الأذان تتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يثب ويترك الحانوت مفتوحا وينشد

الطويل

إذا ما دعا داعيكم قمت مسرعا ... مجيبا لمولى جل ليس له مثل

أجيب إذا نادى بسمع وطاعة ... وبي نشوة لبيك يا من له الفضل

ويصفر لوني خيفة ومهابة ... ويرجع لي عن كل شغل به شغل

وحقكم ما لذ لي ذكر غيركم ... وذكر سواكم في فمي قط لا يحلو

متى يجمع الأيام بيني وبينكم ... ويفرح مشتاق إذا جمع الشمل

فمن شاهدت عيناه نور جمالكم ... يموت اشتياقا نحوكم قط لا يسلو

البسيط

وأنشد بعضهم لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

وأنشد بعضهم وما صبابة مشتاق على أمل ... من اللقاء كمشتاق بلا أمل

الوافر

وأنشد آخر ولم يمنع أليف الشوق حتى ... أميل من الحنين إلى التحمل

كما مال المعانق عاودته ... حميا أعجب ما لا بعقر حانه

ويعني بالمعانق الذي شرب العقار وهي الخمر **الحال الثالث والأربعون الأنس والهيبة** قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه هما فوق القبض والبسط وكما أن القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق رتبة الرجاء فالهيبة أعلى من القبض والأنس أتم من البسط وحق الهيبة الغيبة فكل هائب غائب ثم يتفاوتون في الهيبة حسب تفاوتهم في الغيبة فمنهم ومنهم وحق الأنس صحو بحق فكل مستأنس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب قال أهل المعرفة أدنى محل الأنس أنه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه أنسه وقال الأستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه كنت أسمع السري رضي الله عنه يقول قد يبلغ العبد إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شيء حتى بان لي أن الأمر كذلك قلت ومما يشهد لهذا قوله عز وجل فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء في التعظيم انتهى

لم يشعرن

لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا في محبة مخلوق فكيف في محبة الخالق سبحانه وكذلك يغشى عليه ما هيأته من قطع رجل بعضهم في الصلاة ولم يشعر بقطعها وكذلك ما اشتهر من دخول بعضهم يده في النار وأخذه الحديد المحمى وهو لا يشعر وكذلك ما اشتهر عن بعضهم أنه قال دخلت على الشبلي وهو ينتف الشحم من حاجبيه بمنقاش فقلت يا سيدي إنك تفعل هذا بنفسك ويعود ألمه إلى قلبي فقال ويحك ظهرت لي الحقيقة ولست أطيقها فأنا أدخل الألم على نفسي لعلي أحجب به فيستتر ذلك عني فلا وجدت الألم ولا استتر ذلك عني ولا لي به طاقة **قلت** قد تقدم أن الأنس ارتياح الحشمة مع وجود الهيبة وهذا قول الجنيد رضي الله عنه وقال ذو النون رضي الله عنه هو انبساط المحب إلى المحبوب قيل معناه قول الخليل صلى الله عليه وسلم رب أرني كيف تحيي الموتى وقول الكليم صلى الله عليه وسلم رب أرني أنظر إليك وقال الواسطي رضي الله عنه لا يصل إلى محل الأنس من لم يستوحش من الأكوان كلها وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقال أبو سعيد الخراز رضي الله عنه الأنس محادثة الأرواح مع المحبوب في مجالس القرب وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وقد يكون من أنس الأنس ما يحط عنه الله و ذكر ذلك كلامه وسائر أبواب العبادة وهذا القدر من الأنس نعمة من الله تعالى وموهبة منه ولكن ليس هو الأنس الذي يكون للمحبين قال والأنس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بمكنسة الزهد وكمال التقوى وقطع الأسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس قال وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل الريح العظمة وانتشار الروح في ميادين الفتوح قلت الخضوع النفس خضوع النفس المطمئنة لخشوعها والخضوع والخشوع يتقاربان ويتفرق

ويعني فإن يعرف الحبيب يدرك بالجماء الى وح انتهى كلامه **قلت**
ومن حكايات أهل الأنس بالله الحكاية المشهورة عن ابي سعيد الخراز
رضي الله عنه قال كنت في البادية مرة فكنت اقول

أتيه فلا ادري من التيه من انا . سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
أتيه على جن البلاد وانسها . فان لم اجد شخصا اتيه على نفسي

قال فسمعت هاتفا يهتف ويقول

أيا من يرى الاسباب اعلى وجوده . ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من اهل الوجود حقيقة . لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا . تصان عن التذكار للجن والانس

قلت وهذه الابيات الاخيرة في نفعهم ذكرتها وانما اعرفها لكونها من
تمام الحكاية المذكورة **وحكي** عن ذي النون رضي الله عنه انه قال رأيت في
جبل لبنان في كهف رجلا ابيض الراس واللحية اشعث اغبر نحيفا نحيلا وهو
يصلي فسلمت عليه بعد ما سلم فرد علي السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا
وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح ولا يكلمني فقلت له رحمك
الله ادع الله عز وجل فقال انسك الله بقربه فقلت زدني فقال يا بني من
آنسه بقربه اعطاه اربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب
وغنى من غير مال وانسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يفق الا بعد
ثلاثة ايام ثم قام فتوضأ وسألني كم فاتته من الصلاة فاخبرته فقال ان ذكر الحبيب
هيج شوقي ثم ذكر الحبيب اذهل عقلي وهو انسه وحشته من ملاقاة المخلوقين
وانسه برب العالمين انتهى عنه بسلام **قلت** ومن حكايات اهل الهيبة
ما حكي عن بعضهم قال احتبس علينا خروج اولياء فصحبت الى الشيخ ابي الحسن

حكاية عجيبة

حكاية عجيبة

البرنشوري رضي الله عنه بطعام اتبرك فحطه بين يديه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انعلق
الطعام وسقط الشيخ مغشيا عليه فأتيته بطعام واخر فكان منه ما كان من الاولى ثم جئته
بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا اذهب الى غيري فلو جئتني بما امكن ان تجيء به
لم يكن الا ما رايت فاني عبد اذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور **قلت**
ومن حكايات اهل الانس والهيبة معا ما حكي في ثلاثة من السادات العارفين الم
المنقطعين الى الله تعالى في البراري والجبال من ثلاثة فاللطيف الاسود والتيهان الى بعضهم
فقلت له كيف كان حالك مع الاسود قال كنت هيبة له وكنت انس الاسود
وكان اذا انتهى هربت **قلت** وانما عليه هذا من الانس بالله والهيبة له فلقد
من انس بالله انس به كل شيء ومن هاب الله هابه كل شيء وذلك معروف
قرب العبد من الرب قال الله عز وجل واسجد واقترب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن قول الله تبارك وتعالى ما تقرب الي عبدي بشيء
احب مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب بالنوافل حتى احبه الحديث و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده وفي رواية
وهو ساجد قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه والساجد اذ
ادب وضع السجود تقرب لانه يسجد ويطوي بسجوده الكون ما كان وما يكون
ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب وقال الجنيد رضي الله عنه تقرب من قلوب
عباده على حسب ما تقرب عن قلوب عباده منه فانظر ماذا تقرب من قلبك وقال
ذو النون رضي الله عنه ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة وقال ابو محمد سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه ادنى مقام من مقامات القرب الحياء وقال ابو الحسن النوري
رضي الله عنه اما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن التحديد والاقطار
والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية

في قوله الوطن والقطن فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذات وقرب هو في نعته
واجب وهو قربه بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من
عباده وهو قرب الفضل باللطف **قلت** وهذا القول بديع الحسن والتحقيق
وقد تفرع قول بعضهم وهو الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه هو قرب
العبد اولا بايمانه وتصديقه ثم قربه باحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه من
العبد بما يخصه اليوم من عرفانه وفي الآخرة بما يكرمه من الشهود والعيان وفيما
بين ذلك من اللطف والامتنان في حال او رتبة في القرب الا قرب من طاعته والاتصاف
بعبادته واما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته فاول البعد بعد
عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق وانشد بعضهم

اراك بعيد الدار اقرب الحشى … وقد نصبت للساهرين خياله
علامة هجر … [illegible]

وانشد اخر

وكم من بعيد الدار وهو مواصل … وآخر داني الدار وهو بعيد

وانشد اخر

وكل تداوينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد

قلت وقد اشرت الى معنى قوله هذا وان البعد قد يراد للتنبيه على الهوى
للضعف عن حمله في محل القرب ولكن ذلك لا يعيب حالكما بعد يتجرد الفراق ويزيد
كما تقدم في القصيدة المسماة براح المختوم والدر المنظوم حيث قلت
اما لطف جلابي عن معاهد جمالها … فهمنا سكارى في المهامه والقفر
ثم ذو التفصيل عن هواها بعدنا … وكل جمال في الوجود به يغري
اعني وكلما بعدوا في المهامه والقفار عن الدار شاهدوا من
جمال مصنوعات الحبيب ما يزيد به غرام على غرام وتحسر على تحسر لان جمال المصنوع
يدل على جمال صانعه وكماله تعالى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن

تحقق بقرب الحق فانه دونه دوام ملاحظته اياه لانه عليه رقيب التقوى ثم عليه رقيب
المراقبة والوفاء ثم رقيب الحياء وانشدوا

كان رقيبا منك يرعى خواطري … وآخر يرعى ناظري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا … يسوؤك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من فيّ دونك لفظة … بغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت في السر بعدك خطرة … بغيرك الا عرّجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم … وامسكت عنهم ناظري ولساني
وما الزهد اسلى عنهم غير انني … وجدتك موجودا بكل مكاني

قلت قوله مشهودا بكل مكان قريب مما ذكرت في قولي وكل جمال في الوجود به يغري
وقد قال بعضهم في المراقبة المذكورة هي صدق علم العبد بملاحظة الحق مع كل حركة
وروي ان الشيخ العارف بالله ابا عبد الله الهبطي رضي الله عنه كان اذا اخرج للعمرة الى مكة
يرخي طرفا عليه من جميع الناس ويقول

اعيني مهلا اقفا عني انكما … للبلى عليها بالعيان رقيب

قلت شبه مستحسنات بعيون المهات المستحسنات المشتبه بها العيون الحسان
في لسان العرب اهل البيان وقوله عني انكما اي ابعد عني فلا حاجة لي في رؤيتكما
فعلي رقيب حبيب جماله قد اغنى عن الالتفات اليكما **وقد** سألني بعض الاصحاب
ان ازيد عليه بيتا اخر فاعتذرت وقلت اذا يكون هذا البيت نوع نسب والذي اقوله
من حيث ذلك واجبته الى ذلك على حسب ما يليق منه هذه الابيات الثلاثة

امر بها بالليل او من زمل … بوادي النقا خوف ان يقال رقيب
فان نظرت عيناي يوما اليهما … غضضتهما كيلا يغار حبيب
محبي حبيب في الفؤاد مخيم … وعيش [illegible] يطيب

قلت والبيت الاول من الثلاثة مشتمل على معنى تحذيره عن طريق الناس وعلى قوله عني
إليكما وعلى العلة المقتضية للبعد عنهما وهي نظر الرقيب ولما حسن استعارة
المستحسنات العيون المستحسنين ذكر اللوم واللقا اذ هو الوحش لا تلوين
الا في الفيافي والقفار المشتملة عليهما ولما كان البيت الاول فيه علة مشعرة
بالنقص في الحب وهو قوله خوف الرقيب اغيب اذ الغيبة عن سوى المحبوب
من اجل خوفه نقص في حبه اردفه بالبيت الثاني منتقلا من مقام الخوف الى مقام
الغيرة وهو قوله كي لا يغار حبيب ثم رأيت في مقام الغيرة ايضا علة دون
علة الخوف وهي ترك النظر من اجل غيرة الحبيب وذلك نقص ايضا في الحب فا
ردفهما بالثالث مشعر بكمال الحب المقتضي الاعراض عما سوى المحبوب مطلقا من
غير علة حيث قلت محصي حبيب في الفؤاد مخيم وعيني للبلى عن سواه ابيته
اي يكفيني حبيب مقيم حبه في قلبي ليس يبرح عنه فيلتفت الى غيره وعيشي
الذي يطيب لي عن كل عيش سواه يكفيني عن كل عيش اسمع به او اراه قلت

ومن حكايات أهل القرب ما حكي عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه قال
رأيت ابا يزيد رضي الله عنه في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع
الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه
على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال
اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهواء وطي الارض
وانقلاب الاعيان حتى قد رضيتها وعشرين شيئا من كرامات الاولياء فرضوا
بذلك وانا اعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآني فقال يحيى فقلت نعم يا سيدي قال
متى انت ها هنا قال منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال احدثك
بما يصلح لك ادخلني الحق في الفلك الاسفل فدورني في الملكوت السفلى واراني
الارض

انظر حكاية جيدة
مع ابن معاذ جيدة

الأرض وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني في الفلك العلوي وطوف بي السماوات و
اراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفني بين يديه فقال سلني اي شيء رأيت
حتى اهبه لك فقلت ما رأيت شيئا استحسنته فاسألك فقال انت عبدي حقا
تعبدني لاجلي صدقا لأفعلن ولأفعلن فذكر اشياء قال يحيى فهالني ذلك فتعجبت
منه فقلت يا سيدي لم لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت
قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني لا احب ان يعرفه سواه
وانشد بعضهم في هذا المعنى

وكانت تغري الى العلام به انفي … اغار عليها من فم المتكلم

الفصل السابع عشر في الحياء قال الله عز وجل الم يعلم بان الله يرى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي يا رسول
الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى
والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك الدنيا فمن فعل ذلك فقد
استحيى من الله حق الحياء وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
وهذا الحياء العام وهو من المقامات واما الحياء الخاص فهو من الاحوال ومنه
ما نقل عن عثمان رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حياء من الله
قال الثوري رضي الله عنه ان الحياء والانس يطوفان بالقلب فاذا وجدا فيه الزهد
والورع حطا والا رحلا وقال شهاب الدين والحياء اطراق الروح اجلالا لعظيم
الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنتهى والنهاية
في العطاء وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه يقال الحياء ذوبان الحشاء
لاطلاع المولى قلت وقد تقدم ان الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة
ما سبق منك الى ربك وهذا قول الجنيد رضي الله عنه وقيل الحب ينطق والحياء

زينة

بسكته والخوف يقلقه وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه إن العباد عملوا على أربع درجات على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء وأشرفهم منزلة من عمل على الحياء لما علم أن الله تعالى يراه على كل حال استحيى من حسناته أكثر مما استحيا العاصون من سيئاتهم وقال الشيخ أبو بكر الوراق رضي الله عنه ربما أصلي لله ركعتين وأنصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء وقيل لبعضهم عظني فقال احفظ من اطلاعه عليك بأنه يراك فقال له أيضا كيفما قاموا فقال اطلاعه عليك في جميع الأحوال وقال بعضهم أنظر لما على قلوب المستحيين الإجلال والتعظيم دائما عند نظر الله إليهم وقيل الحياء عشر وجوه حياء الجناية كآدم عليه السلام لما قيل له أفرارا منا فقال بل حياء منك يا رب وحياء التقصير كالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء الإجلال كإسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله تعالى وحياء الكرم كالنبي صلى الله عليه كان يستحيي من أمته أن يقول أخرجوا فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء الحشمة كعلي رضي الله عنه حين سأل المقداد رضي الله عنه حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لمكان فاطمة رضي الله عنها منه وحياء الاستحقار كموسى عليه السلام قال إنه لتعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحيي أن أسألك يا رب فقال الله عز وجل سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحياء هو حياء الرب سبحانه يدفع إلى العبد كتابا مختوما بعدما عبر الصراط فإذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك فاذهب فإني غفرت لك وفي هذا الحياء المذكور قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه سبحان من يذنب العبد ويستحيي منه وقال الفضيل رضي الله عنه خمس من علامات الشقاوة قسوة القلب وجمود العين

وقلة

وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل

فصل ومن حكايات أهل الحياء

ما حكي أنه رئي رجل خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فقال أستحيي منه أن أدخل بيته وقد عصيته وحكي عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال انطلق رجلان من بني إسرائيل إلى المسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا وجعل يقول ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا وحكي عن بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا بأجمة وإذا رجل نائم وفرسه عند رأسه ثم عن محركنا فقلنا له أما تخاف تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع يعني كثير السباع فرفع رأسه وقال إني أستحيي منه أن أخاف من غيره وحكي أن ابن السماك رضي الله عنه وعظ يوما فأعجبه وعظه فلما قام في منزله ليلة سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره … هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء من السقام لذي الضنا … ومن الضنا والداء أنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا … نصحا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها … فإن انتهت عنه فأنت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله … عار عليك إذا فعلت عظيم

الفصل السابع السكر

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه السكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود إلى ترتيب الأقوال وتهذيب الأفعال وقال الواسطي رضي الله عنه مقامات الواجدين أربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه إلى مستقره فجموح صاح (?) والسكر لأرباب القلوب والصحو لمكاشفين بحقائق الغيوب قلت وقد تقدم أن السكر غلبات القلب عند معارضات ذكر المحبوب وهذا قول الشيخ أبي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه وقال

الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة
والسكر غيبة بوارد قوي والسكر زيادة على الغيبة من وجه وتكلم على ذلك ثم قال
والغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات
مقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد واذا كوشف
العبد بنعت الجمال حصل السكر وطربت الروح وهام القلب وفي معناه انشدوا

فصحوك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كأسه يسكر اللبا

قال ومن كان صحوه في حاله كان صحوه كما في سكره والسكر والصحو يشيران الى
طرف من التفرقة فاذا ظهر من سلطان الحقيقة علم فصفة العبد الثبور والقهر
وفي معناه انشدوا: اذا طلع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح
قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا هذا مع رسالته خر
صعقا وهذا مع جلالته وقوته لم يطق ذلك متكشفا فالعبد في حال سكره يشاهد
الحال وفي حال صحوه يشاهد العلم الا انه في حال سكره محفوظ لا بتكلفه وفي حال صحوه
متحفظ بتصرفه والصحو والسكر بعد الذوق والشرب. قلت

ومن حكايات اهل السكر ما حكي انه كان الشيخ الحكيم العارف بالله سيدي احمد
[illegible] قدس الله روحه يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف علي ابن
القاري الواسطي رضي الله عنه فصنع شيخه طعاما ودعا اليه الشيخ ابن
القاري واصحابه وجماعة اخرين من المشايخ والفقراء وغيرهم فلما اكلوا من الطعام
وكان معهم قوال فشرع يغني بحرف [illegible] وسيدي احمد جالس عند نعال القوم
ونعال الشيخ ابن القاري معهم فلما طاب القوم واستمعوا وتواجدوا وثب
سيدي احمد الى القوال وخطف القرآن الذي كان معه فتعجب المشايخ الى الشيخ

ابن القاري

ابن القاري اسكلوه في ما صدر من سيدي احمد وقالوا هذا صبي ما انا معه مطالبة
المطالبة عليه فقال لهم الشيخ ابن القاري اسكلوه فان انعم بالجواب والا على المطالبة
فلا تستعجلوا اليه وقالوا له تكلمت العرب فقال لهم اي بطردة ثم رجع الى اماكنه القوال يحرك
بما حكم بباله فلا بيتين في التبعنا فسالوا القوال عن ما حكم بباله فقال انه كنت
بارحة اعصر عنب اقوام يشربون فسكروا وثم يلوا كنما قيل هؤلاء المشايخ نحكم
ان هؤلاء كانوا فلم يتم ذلك حتى قال هذا الصبي وحسب الوقت فنعش
ذلك بعض المشايخ الى سيدي احمد وقبلوا يديه واعتذروا اليه. فصل وانما يلوي
بشرب المحبة الذي اشار اليه الشيخ الحكيم العارف ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما
قيل له ما شراب المحبة وما كاس المحبة ومن الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري
وما السكر وما الصحو فقال الشرب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكاس هو
اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص من الاكابر والصالحين
من عباده وهو العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي
بشيء منه نفسا او نفسين ثم ارخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن
دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له
الشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذلك هو الري وربما
غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم
الكؤوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون
عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد
علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف
يستضيئون في نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون انتهى
كلامه وقال بعض الشيوخ اقطار العارفين المحبة اخمرة سر الله بما يكشف له من

الله قلب من احب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله ويكون الشرب
بالتدريج بحسب الترقي والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى
بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة الوسائط
كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين العارفين فمنهم من يسكر
بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد
بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر ايضا
كذلك انتهى كلامه وفي السكر برؤية الكاس قلت

حمينا برؤياها سكر ذاكم — فكيف بمن قد ظل بالكاس يشرب
بقا شارب للراح كل مشاهد — بجمال جلال ليس عنه بمحجب

وقد اشرت ايضا الى ذلك والى ان الحميا المذكورة معصورة من كرم نور الجمال معنا
عن الشهادة العارفين حيث قلت فيما تقدم ذا بياء بلسان الحال

شربنا حميا الحب في سر حضرة — واكرم بمعنى هيم كم القلب من حر
لنا عصرت من كرم نور جمال من — سقانا وقد غبنا وحق لنا جهر
سكرنا بها من شمها قبل شربها — نشاوى بريّاها الى اخر الدهر
او السكر حاصل في رؤية الكاس واننا — به رؤية تستلزم البناء دوي الفكر

وقلت ايضا اخرى في ذلك المعنى

جمال الحميا حسبه من شمها — يميل به قبل ارتشافي المغارب
فمن بين مشتاق وباك وضاحك — نشور وصارخ وراج وخائف
لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا — وقرب وبعد ذا تشتت جمع كان في

وهذا البيت مشتمل على المقابلة واللف والنشر مرتبا فالاول من البيت الثاني يعود
على الاول من البيت والثاني من الثاني على الثاني من الاول وكذا الثالث على الثالث وهلم

جرا

جرا الى الثامن فمشتاق للقا وباك للهجر وضاحك للوصل وصارخ للجفا وراج
للقرب وخائف للبعد وقوله ذا تشتت جمع الف فيه معنيان احدهما او البعد ذا تشتت
للجمع الثاني اي لازم للفرقة او اراد ان البعد موجبة للفرقة وكان شتيت تلك
الجمعية اي من قبله فتهيم والمعنى الثاني اشارة الى صفة اللف والنشر في هذين البيتين
وفي شراب المحبة المذكور انشدنا الشيخ الجليل المشكور ناظم الدمنهوري
الشيخ الحكيم العارف الرباني ابو الفضل الربيع العلامة ابراهيم بن معضاد الجعبري رضي الله عنه

اخي اي نعم الشراب بلا ضيم — فكيف اي وقع به مجمع الشرب
فوالله ذو الشراب وانه — اخا الف بان يبقى عن همه نحب
ومذ بان ذا الى كان عنه فلم ازل — اعيش من الخمر في الشرب الى كب

النوع الثامن من الوصول قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه العمال ان
بعضهم تائب وزاهد ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده
والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا تحجبه عن الحق شيء قلت وقد تقدم ان الا
تصال محال لاتصالات القلوب ومشاهدات الاسرار وهذا قول ابي الحسين النوري رضي الله عنه
وقد تقدم ايضا ان الواصلون في ثلاثة احوال همهم الله وشغلهم الله ورجوعهم الى الله
وهذا قول ابي يزيد رضي الله عنه وقول بعضهم لا يشغل العمل غير خالقه ولا ينظر
بعينه سواهم لغير صانعه وقد ذكرت معنى الوصول من كلام الامام العارف المحقق
الجنيد ... رضي الله عنه في النوع الثاني من ... من هذا الكتاب الامام
... فقلت ومن حكايات اهل
الوصول ما حكي عن ... رضي الله عنه انه اجتمع ببعض العارفين فكان له ... ثم تحرك كلاما ... ثم
بين طيبات ومشتهيات ... وراح ... فقال فقلت لها يا جارية
وقالت لبيك يا سيدي فقلت من ابن عرفتني قال ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ

حرمت ولا انقطعت منه وصلت واهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا اسمعك
تذكر جزل محبته وليس تجنيس فانك لم تعرف اليها بنعمائه وجاد عليها بجزيل عطائه
فهو قريب الى القلوب فجميع الكائنات المحبوب وانشدت تقول

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه ... فأنت مولى الورى حقا ومولائي
إن كانت لقلبي أهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
من غص داوى بشرب الماء غصته ... فكيف يصنع من قد غص بالماء
فليس حب بعز على ما فات من زلل ... والنفس في جسد من أعظم الداء
والشوق في خاطري منه وفي كبدي ... والحب منه مصون في سويدائي
اليك منه فصرت اليك معتذرا ... وأنت تعلم ما ضمنته أحشائي

وحكي عن غير النساج رضي الله عنه قال كنا في المسجد فجاء الشبلي رضي الله عنه
في حال سكره بعضه في حال ورد عليه فنظر الينا ولم يكلمنا وهجم على الجنيد رضي الله عنه
وهو جالس في بيته وعنده زوجته فأرادت أن تستتر فقال لها الجنيد لا عليك
هو غائب لا علم له بك فصفق الشبلي على رأس الجنيد وانشا يقول

حكاية عجيبة

عودوني الوصال والوصل عذب ... ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا أن جرمي ... فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي ... ما جزا من يحب إلا يحب

فأجابه الجنيد وقال هو ذا يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلي فقال
الجنيد لزوجته استتري عنه فقد أفاق وانشد آخر

أما عودوني احبائي مقاطعة ... بل عودوني إذا قاطعتهم وصلوا

وقلت في بعض القصائد بعد ذكر نعيم أهل الجنة من الحور والقصور وسائر
التمتع والنعيم وكمال ذلك بالنظر الى الملك المعبود

ايا ساعة

١٢١

أيا ساعة فيها السعادات تجتلى ... على وجهها درر الغايات ينثر
ويا ساعة فيها المفاخر تنتقي ... علاها وخلعات الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبتي ... لقاؤكما يوم النشور عشم
وهل نعمت تعب بنعمان بالملتقى ... لنا من نوره في سر سر الزهر تبهر
فإن وا صلتنا بالمكارم وصغرنا ... وإن قطعتنا فنحن أهل أجدر

الفصل التاسع والعاشر في الفناء والبقاء قال الإمام شهاب
الدين السهروردي رضي الله عنه أقاويل الشيوخ في البقاء والفناء كثيرة فبعضها
إشارة الى فناء المخالفات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح وبعضها
إشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الإشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن
الفناء المطلق هو ما يستولي من أمر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيغلب كون الحق
سبحانه وتعالى على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن فالفناء الظاهر
هو أن يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الأفعال ويسلب عن العبد اختياره وإرادته
فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا إلا بالحق سبحانه ثم يأخذ في المعاملة مع الله فعلى
حسبه حتى سمعت أن بعض من أقيم في هذا المقام من الفناء كان يبقى أياما لا يتناول
الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الحق فيه ويقيض الله سبحانه له من يطعمه
ويسقيه كيف شاء وأحب وهذا العبد فان لأنه فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى
فعل الله بفناء فعل غير الله والفناء الباطن أن يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة
آثار عظمة الذات فيستولي على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا
وسواس وليس من ضرورة الفناء أن تغيب إحساسه وقد تتفق غيبة الإحساس
لبعض الأشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الإطلاق ثم قال بعد كلام كثير في الفناء
ويكون من أقسام الفناء أن يكون في كل فعل وقول مرجعه الى الله وينتظر الإذن في كليات

أي ليكون في الأشياء بالله لا بنفسه فتارك الاختيار متحقق لفعل الحق فإن وجد
الانتظار لما في الحق في كليات أموره راجعا إلى الله بباطنه في جزئياته فإن في من
ملكة الله اختياره وا مع في اتهم وليختار كيف شاء وإرادة لا متحكم للفعل
ولا متحكم لفاد فهو باق وأبقى في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق
والباقي محجوب بالحق عن الخلق والفناء الظاهر لأرباب القلوب والأحوال وخرج من
القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه انتهى كلامه وهو عين ما تقدم من إمام
عارف محقق قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه بعد كلام طويل
في الفناء والبقاء ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا
ولا أثرا ولا رسما ولا طللا يقال إنه فني عن الخلق وبقي بالحق ففناء العبد عن أفعاله
الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الأفعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق
بزوال إحساسه بنفسه وبهم فإذا فني عن الأخلاق والأحوال والأفعال فلا يجوز أن يكون
ما فني عنه من ذلك موجودا وإذا فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة
والخلق موجود ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا إحساس ولا خبر انتهى كلامه
قلت هذا الذي ذكره الإمام أبو القاسم المذكور من عدم إحساسه بنفسه وبالخلق
محمول على بعض أقسام الفناء لا أن كل واحد كذلك على الإطلاق ويدل على ذلك قوله
أولا ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا ولا أثرا
ولا رسما ولا طللا ومفهوم ذلك أن من لم يستول عليه سلطان الحقيقة الاستيلاء
المذكور لا يلزم أن يتصف بعدم الإحساس المذكور وقد علم ذلك فيما تقدم من كلام
الإمام شهاب الدين المذكور آنفا في قوله وليس من ضرورة الفناء أن يغيب إحساسه
وقد ذكر بعضهم أن من جملة الفناء ما جرى من موسى صلى الله عليه عندما تجلى ربه للجبل
وقال شهاب الدين المذكور ومن الإشارة إلى الفناء ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

سلّم عليه إنسان وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه إلى بعض أصحابه فقال له
كنا نتراءى الله في ذلك المكان قلت وقد ذكر أهل السلوك أن أقسام الفناء ثلاثة
وإليه أشار فقال بعضهم

وقوم تاه في أرض بقفر ... وقوم تاه في ميدان حبه
فأفنوا ثم أفنوا ثم أفنوا ... وأبقوا بالبقا من قرب ربه

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فأول فنائه عن نفسه وصفاته
ببقائه بصفات الحق ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده ثم فناؤه عن شهود فنائه باستهلاكه
في وجود الحق قلت وهذا أيضا كلام نفيس من إمام محقق ومن حكايات
أهل الفناء ما حكي عن مسلم بن يسار رضي الله عنه أنه كان في الصلاة فوقعت أسطوانة
في الجامع مع أنه سمع لها هدة فزع أهل السوق فدخلوا المسجد فرأوه في الصلاة ولم يحس
بالأسطوانة ووقوعها قلت وأعظم من هذه الحكاية ما حكي عن عروة بن الزبير
رضي الله عنهما أنه قطعت رجله وهو في الصلاة ولم يحس بذلك وكان قطعها
بسبب أكلة حدثت فيها فقال الحكماء إن لم تقطع رجله مات منها فقالت أمه
رضي الله عنها دعوه حتى يدخل في الصلاة ثم اقطعوها ففعلوا به ذلك ولم
يشعر لقوة استغراقه في الله وفنائه بالكلية قلت وقد حكى الإمام أبو حامد
الغزالي رضي الله عنه في بعض تصانيفه نحوا من هذه الحكاية عن بعض المشايخ إلا
أنه قطعت رجله في حال السماع قلت ومن حكايات أهل البقاء ما حكي
عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي يزيد رضي الله عنه أني سكرت من كثرة
ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض
وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وأنشدوا في المعنى

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... وهل أنسى فأذكر ما نسيت

حكاية

حكاية أخرى

شربت الحب كأسا بعد كأس ... فما نفد الشراب وما رويت

قلت ومعنى ما اقتصرت عليه في شرح القصيدة وقد ذكرت شرح المقامات
المذكورات فيها إذ قد تم منها متن قبل القصيدة بنحو من ورقة نثرا موجزا
في نحو ثمانية أسطر ثم تضمنته في القصيدة ثانيا في نسخة أبيات ثم شرحته ثالثا
ثم جعلته في نحو ثلاث ورقات ثم بسطته رابعا منعطفا على تكميله من الكتاب
والسنة وأقوال الشيوخ العارفين من صفوة [illegible] في نحو ثلاث كراريس وكذلك
الأحوال الكثيرات شرحها [illegible] ومنثورها وقد رأيت أن أرد في القصيدة
المذكورة المشتملة على العشرين من المقامات والأحوال المشكورة بقصيدة
مشتملة على عشرين من الخصال الحميدة: منها العشر المقامات المتقدم
ذكرها وعشرة أخرى معها يحتاج إليها السالك غيرها وهي هذه القصيدة
المسماة بتشبيه نفوس البرايا في تعويدها بالمطايا ونيل الأولياء للعادات
في مخالفات العادات على المقامات وعلى الكرامات

نفوس البرايا كالمطايا بقودها ... إذا عودت في كل شيء تطاوع وع
فإن عودوها الخير جادوا به على ... وإن عودوها الشر جارت تما رع
فبعسك عودها الجميل من التقى ... وعلم وآداب لها ازهد را بع
وصبر وشكر والتوكل والسخا ... ومع ورع فقربه العبد فا نع
ومع [illegible] ذكر وسابق توبة ... وخوف وغيره [illegible] العقوط مع
وصدق وإخلاص وحسن استقامة ... وكن راضيا فيما إليك الخوطا نع
وخاتمة العشرين خصل حمدها ... تواضع بل العبد التواضع را بع
فهذا قليل من مقامات سالك ... لنيل الكمال فوز [illegible] الدهر را مع
وما سارها الأجواد منهم ... أنيس بعم [illegible] للعلائق فا طع

فبلو

لم يولها دائما لهم عن فطعها ... وطال المجموع السعادات طا فع
مقوي بجنات المعارف عيشهم ... هنيئا وأنوار عليهم سوا طع
وإنهم إن غيبوا أو دعوا في قلوبهم ... لمولاهم في كل شيء خاضع ثم طا يع
لحضرة قدسي قد بواقي شاهدوا ... بجمالا فما مالوا عنه طرفة كا نع
أسارى دالهم حيارى بها عمى ... حراض بلا سقم وما العقل زا فع
صفات تعلت للقلوب محيرة ... عقولا وباضت للعيون مرا مع
أبقى بجد العوق من بعض ما ... على الرابع والفضل عند كوا سع
وصل على طه ابن عبد المطلب ... غياث البرايا النجم [illegible] نشا فع

قلت وهنا انتهى ما تيسر من شرح هذه القصيدة التي قبلها
على وجه الاختصار فأقول وبالله التوفيق: قوله نفوس البرايا كالمطايا تقودها

نفوس البرايا كالمطايا تقودها ... إذا عودت في كل شيء تطاوع

النفوس جمع نفس وهي [illegible] فلا حاجة إلى التطويل بتعريفها
منها قول بعض العلماء إنها لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل للأ
خلاق المذمومة والبرايا الخلق جمع برية مهموز وغير مهموز على خلاف معروف
في ذلك وفي اشتقاقه والمطايا جمع مطية وهي أيضا معروفة كثيرة الاستعمال
في لسان العلماء قال عباس بن مرداس

إذا ما أتيت على الرسول فقل له ... حقا عليك إذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى ... فوق التراب إذا تعد الأنفس

وكذلك بقية ألفاظ البيت المذكور معروفة أعني القود والتعويد والمطاوعة
والمعنى في ذلك تشبيه النفوس بالمطايا في كون كل واحدة منهما إذا عودت
شيئا أطاعت وانقادت إليه وإن كانت قبل ذلك جموحا عاصية كما قيل

هو المبعض ما عود ثم ما تعوده وفي ذلك قلت

تعود فعال الخير مع كل فاضل * بتشمير طبع للتبتل قابل

وبعض العوائد اضحى منه بها * بغاة وعز واتصال فضائل

واقبح بيرضها كانت كلب مهلك * هلاك وذل واتصال رذائل

قلت ومن جملة انقياد الشطار وطاعتهم ما حكى بعض العلماء ان
جارية حصلت بعض قبضهم ومن يرا يمشي بعدها الى ان خلت حجرته
موقف تمام تفوز تدخل قلت وهذا من جملة عظيم لطف الله الكريم
بعباده في تسخير الافعال لهم وتذليلها الى ان بلغت في الشر الى الانقياد
الى هذا الحد وقد ذكر سبحانه وتعالى امتنانه على عباده بذلك في غير موضع
من كتابه العزيز كقوله تبارك وتعالى وذللناها لهم وقوله تبارك وتعالى
معلما لنا ذكر نعمه والثناء عليه والشكر له في معرض التعظيم لعظمته
والاعتراف بالعجز وانقياد كل شيء لقدرته جل وعلا وجعل لكم من الفلك والا
نعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقوله

فان عود هذا الخير جاء ثم عادة * وان عود هذا الشر جاءته فضائح

اعلم ان المبعض اذا عودت فعل الخير جاءه ثم عادة بحيث يصير لها عادة مستمرة
يشق عليه تركها لان الله قد اجرى العادة بثبات العادة وان عودت الشر جاءت
اليه مسارعة لا من تبين احسن بها ما جبلت عليه من الاوصاف الذميمة المحتاجة
في ازالتها وتبديلها بالاوصاف الحميدة الى الرياضة والمجاهدة الشرعية
والشاهد ما ذكرت من ثبات العادة وقوله

وتعبط عن هذا جميعها من النفس وعلم وما اذا بها مما الزهد رابع او هذا

عز وجل

البيت منصوب باضمار فعل اعني واذا كانت المبعض كما ذكرت فعود نفسك وصبا
حميدا من جميع هذه الصفات الحميدة ثم ذكرت الى اخره في خمسة ابيات من غير التزام ترتيب
مبني لعسر اقامة الوزن مع مراعاة الترتيب وقد اشتمل هذا البيت المذكور على
اربع خصال منها وهي التقوى والعلم والادب والزهد فاما الزهد فقد تقدم ذكر
شرحه في شرح القصيدة المتقدمة واما الثلاثة فلعمري انها تحتاج في بيانها وتفصيلها
وايضاحها الى ان يفرد شرحها الى تصنيف مستقل بل كل واحد منها يحتاج في
ذلك الى ذلك وها انا انبه في هذا المختصر عليها بالعبارة اليسيرة على مقتضى ترتيبها
في هذه القصيدة فاول ما نقول اعلم ان تقوى الله هي القطب الذي عليه مدار
السعادة والاساس الذي لا يقع البناء الا عليه في العادة فالسعادة عقباها العاقبة
وقد قال سبحانه والعاقبة للمتقين والاساس الذي يقع عليه بناء العمل حتى يتم ويقبل
هو تقوى الله عز وجل قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين قلت ونعم ان هذا
الاساس المذكور هو الاساس الذي لا ينهدم البناء عليه على تعاقب الدهور اذ هو اصل
الدين الذي صاحبه لا يزال يرتع في رياض السرور والنعيم ويرتقي في مراقي الشرف
والكرم والمنا بنيل نعيم الدنيا وشرفه لخفيه الزائل الذي قال واحسن فيه القائل

اذا طالب الدنيا واوطال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما

كبان بنا بنيانه فاتمه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

قلت وقد قيل في شرف التقوى قوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكونها
وصية رب العالمين لعباده الاولين والاخرين قال سبحانه ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وسببا لمخرج العبد من كل محذور به غير المتقي يحطب
ويرزقه من غير تعب ويأتيهم من حيث لا يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه
جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور
لك وقال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض نسخه المعتمدة
حسن صحيح وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من ال محمد
فقال كل تقي **وقد تكلم** الشيوخ في التقوى فقال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه التقوى جماع الخيرات وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله عن عقوبته
يقال اتقى فلان بترسه وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه اصل التقوى اتقاء
الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات
وجاء في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر وقال ابو عبد الله الروذباري رضي الله عنه التقوى مجانبة ما يبعدك
عن الله وقال ذو النون رضي الله عنه التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه
بالعلات ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق وقال ابو العباس بن عطاء رضي
الله عنه للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص
وقال ابو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه من اراد ان تصح له التقوى فليترك الذنوب
كلها وعن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سادة الناس في الدنيا
الاسخياء وسادة الناس في الاخرة الاتقياء **قلت ومن حكايات اهل التقى**
ما تقدم ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه رجع من بيت المقدس الى البصرة لاجل تمرة و
سبب ذلك ما حكي واشتهر عنه انه قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان
بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من هاهنا فقال الاخر ابراهيم بن ادهم
فقال ذاك الذي حط الله درجة من درجاته فقال لم فقال لانه اشترى بالبصرة

حكاية

ثمرا من ثم البقال على تمرة قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت تمرا من ذلك وارفعت تمرة
على تمره ورجعت الى بيت المقدس فبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا بملكين
نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من هاهنا فقال ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذي رد الى مكانه
فرفعت درجته **وحكي** ان ابا يزيد رضي الله عنه غسل ثوبه في الصحراء مع
صاحب له فقال له صاحبه نعلق الثياب في جدران الكروم فقال لا لا تغرز الوتد في جدار الناس
فقال نعلقه في الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر فقال لا انه علف
الدواب لا نستره عنه فولى ظهره الى الشمس والقميص على ظهره حتى جف جانب ثم
قلبه حتى جف الجانب الاخر **وحكي** ان ابن سيرين رضي الله عنه اشترى اربعين
حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها
كلها وانتشرت والثوري رضي الله عنه

حكاية اخرى

وما عيشتي الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وتم قارح للذكركم
قلت وقد انشد بعض الناظمين في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب بمعنى هذين البيتين

ومن يتق الله يجعل له	كما قال مولاه مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب	وان حل ضيق به فرجا

وقلت في بعض القصائد الاول منها مشتمل على مضمون البيتين المذكورين جميعه ومعرب
بكلماته كمعرب كلمات الاية الكريمة والقراين كلام المخلوق من كلام الخالق بحيث انه يفضل
كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وهما هذان

عليك بتقوى الله يخرجك من ردى	ويرزقك من غيب وانت مروح
هي العروة الوثقى هي الحبل كله	هي الربح كل الربح يا متربح

وقلت ايضا في بعض القصائد

ولا التقوى الله خير بضاعة | لصاحبها في يوم ليس يعصم
وطاعته للمتقين خير حرفة | بها يكسب الخيرات والصحب يشكر
إذا أصبح البطال في نحشهم نادما | يعض على كف الأسى يتحسر
وطوبى لمن يمسي ويصبح عاملا | على كل شيء طاعة الله يؤثر
بما يعرف الزلفى وقلت أيامه وعمره | يصلي ويتلو للكتاب ويذكر
وبات يسر بالمولى وهو خاشع أو زكي | ويشكر في النعماء وفي الضر يصبر
ويتلو على القرآن بالروق فارفع | تفيض له قلب تقي خشوع
جفا جنبه جنبه طارم الخشو | يصوم عن الدنيا على الموت يفكر
ويرتاح شوقا للأحبة واللقا | ويخشى به من فوته الغرا يقهر
إذا ذكرت جنات عدن وأهلها | يزيد اشتياقا نحوها ويشمر
ويعلو جواد العز وإذهم سابقا | وأصبح محنو على النوم يسهر
جاءهم يشفي ماء عين أصبحا | لعبد من قطع الفيافي مضمر
ويركض في ميدان شبق الغاية | ويعد إلى نيل المعالي ويشهر
ميمم نحو العلى ما قاله غير ماجد | يقادم بالروح الحكيم فيظفر
وإن إلى أم ذا فيه أمر | إلى الفوز من غير الله وأقفر

قلت وأراد بالجواد الأدهم الليل وبالأبيض المحو النهار وفي تقوى أهل المراقبة والحضور والمجاهدة المفضية إلى كشف الحجاب والقرب من الأحباب والمشاهدة. أنشدني الشيخ الجليل جمال الدين الجوهري أبي رضي الله عنه لنفسه

فلو في الذي أحسنت يا نفسي عفة | فروح هواك عن بحور التعرف
تمثل روح القدس في الحال مسعفا | عليك كثوبا بنسج مفوف

قلت جمعنا ما اقتصرت عليه من الكلام في التقوى مع أني كما

وغير تقي يأمر الناس بالتقى | طبيب يداوي الناس وهو عليل

والثالث فيه من الثلاث الخصال المفرق بين كتاب العلم وقد تظاهرت الدلالات من الآيات الكريمات والأحاديث النبويات وإجماع علماء الأقطار من الأنواع والأعصار في جميع الأعصار على فضل العلم وشرفه ويكفي مما جاء في ذلك قوله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وقوله تبارك وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وفي رواية على أمتي **قلت** وقد تقدم في الفصل الذي قبله قول الإمام أبي [illegible] رضي الله عنه الإشارة إلى العلم المذكور في هذا الحديث ليس إلى علم البيع والشراء والطلاق والعتاق وإنما الإشارة إلى العلم بالله تعالى وقوة اليقين ثم قال في أثناء كلامه وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من علماء الفقه بعين عطايا اليقين وحقائق المعرفة وقد كان علماء الفقه بعين بيهم من هو أفقه بعلم الفتوى والأحكام من بعضهم بعض من بعض الصحابة قال والعلماء الزاهدون بعد أن أخذوا ما لا بد لهم منه بعضهم من العلم أقبلوا على الله وانقطعوا إليه وخلصت أرواحهم إلى مقام القرب فاضت أرواحهم على قلوبهم أنوار تعينت بها لا درك العلوم وصار العالم الرباني ومطلب العلم هذا كلامه بحروفه وتقدم هنالك أيضا قوله وشبك عنه في عقد الصوفية وزهاد العلماء أن العلوم كلما لا يعصى تحصيلها مع محبة الدنيا والإخلاد لحظوظ النفوس وربما كان محبة الدنيا عونا على اشتغاله لأن الاشتغال به شاق على النفوس مع مجبلة النفوس على حب

على حب الجاه والرفعة حتى إذا استشعر أن حصول ذلك بتحصيل العلم أجابت
الكلاب وسهر الليل والصبر على الغربة والأسفار وتعب الملازمة وعلوم هؤلاء
القوم يعني الصوفية لا تحصل مع محبة الدنيا ولا تنكشف إلا لمجاهد نفسه المتقي وكان الذي
إلى مدرسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله انتهى وهو أبسط كلامه
بحروفه وإنما أعرت ذكر ذلك في هذا المكان على جاري فضل العلم هاهنا وذكر بعض
الأحاديث الواردة في ذلك وذكرته هنالك من أجل الجواب عن السؤال عن العلماء
بالله والعلماء بأحكام الله أيهم أفضل واستدللت ثم على أفضلية العلماء بالله
لما عني الأولياء والعارفين بستة أدلة ثلاثة عقلية وثلاثة نقلية وقال
الشيخ الإمام العارف بالله عالي المقام أستاذ الطريقة وكنز الشريعة والحقيقة أبو القا
سم القشيري رضي الله عنه في كتاب الأنوار خاصة الله من الناس أهل الإيمان وخاصة
من أهل الإيمان العلماء وخاصة العلماء العارفون وخاصة أهل المعرفة العقلاء
وهم العلماء بالله العاملون بأمر الله ونهيه وإن فقدت روايتهم وفاتهم العلم فطلبهم
وتمام الناس خيرهم فبالإيمان تنال النجاة من النار وبالعلم تنال الدرجات في الجنان
وبالمعرفة يقربون من المقعد الصدق وبالعقل يأمنون عن الله ألا يشاركهم ويؤذن
لهم في الشفاعة وقال أيضا ركعة من عالم بالله أفضل من ألف ركعة من عالم بالحكم
من أهل حقيقة التوحيد أفضل من ملء كل عالم وعامل وقال أيضا قال أن لعلو
العالم بالأحكام والخلوص من الفخر والخيلاء ومحبة الشرف والتكبر في المجالس حتى
تقع له حقيقة وهي الدرجة الثانية في العلم فإذا خرج من علم الأحكام والفقه
وهو العلم الأول الواجب على الخلق نقله إلى المعرفة باليقين وهو المعرفة
الثانية والأولى هو المعرفة التصديق وبه قوام الإيمان والثانية تحقيق
اليقين فإذا أدرج منه إلى علم التوحيد في حقيقة العلم يكسبه علم التفصيل

في كل واجب وندب وترغيب وترهيب وتعبد وعبودية ومعاملة ومقام ودرجة
ورتبة وموهبة وكرامة وهذا هو العالم الذي يستغفر له ما في البر والبحر من رطب
ويابس ويستغفر له طير السماء وحيتان الماء والهوام وعمار الطباق العلى وقال
أيضا كل متصرف بمعنى العلم فهو من خاصة الخلق وكل من فهمه بعلم التصريف
فهو خاص من الخاصة وكل فهم عنه فإنه عوض بفردانية الفهم الذي لا يدرك والفهم
الذي لا ينتهي وقال أيضا من رأى أنه يرى بين حرف الأولياء وبين مواهب الأصفياء
فاعلموا أنه محجوب بالله مبعود مطرود عن حقيقة قرب الله وقال أيضا الفرق
بين حال العالم بالأمر والعارف بالله أن العالم يدعوك إلى أقل منه إلى خوف ورعاية
العمر والعارف يدعوك إلى الحياء والمراقبة لأن حال العالم الورع والخشية وحال
العارف الشوق والمحبة وقال أيضا العلماء بالأمر أدلاء على الطريق إلى الله و
العلماء بالله يرشدون على محجة الحقيقة إلى الله ومن هاهنا ارتفع العلماء بالأمر
على أهل الإيمان درجات وشرف العلماء بالله على العلماء بالأمر مقامات لأن العالم بالله
فهو أحكم أمر الله ونهيه وزاد بالمعرفة واليقين والتبصر في الدين والمعرفة في الدنيا
والآخرة فزهد في الدنيا بالحقيقة ورضي عن الله وتوكل على الله بالثقة به واختار
موكلا على كل شيء سواه والعالم بالأمر محجوب عن حقيقة من الدنيا محجوب بغوب الفهم
منها فلا يخرجه الحرص والرغبة إلى الحسد والبغي والتكبر والشرف فيصير حاله
ما حجبه عن نفسه مطالبا بحق الله عليه فيما علم وما يؤديه إلى الشغل عن
والبدع والأحداث أو يلقيه على ما حله [illegible] وبتلاء الله بالورع
والخشية والزهد والانصاف والنصيحة فيلحق بدرجات العلماء بالله وقال
أيضا [illegible] يخرج الله أماما للمريد بيقين حتى يجمع له العلمين الظاهر والباطن و
يجعله هاديا مهديا في الآخرين وقال أيضا إذا وقع الطالب العلم محبة التخلص

يجب عليه طلب العلم وانفاق المال فيه وَاذا وقع لمريد محبة الاشارة تقل عليه
طلب العلم ويجب عليه نبذ الدنيا وقال ايضا تعرف هذه الائمة في الجنة بالنور في
الوجوه وَيعرف اهل المعرفة منهم بالنور والجمال وحسن الهيئة وَيعرف اهل
العلم بالله منهم بالنور والجمال وحسن الهيئة وارتفاع التيجان وما طوى العلم
الموشحة بفنون العلم قلت جميع ما ذكرته من كلامه هنا في فضل العلم
بالله واهله جمعته من مواضع متفرقة من كتابه المذكور اعني كتاب الانوار
الذي يعظم الجار وقد كان وقع بينه وبين بعض الفقهاء الصالحين من اصحابنا
الشافعية منازعة في العارفين بالله من هم فقال اكثرهم علماء الظاهر وعدد
جماعة منهم وربما عد الامام محي الدين النووي رضي الله عنهم فقلت له بل هم
علماء الباطن وعددت جماعة منهم معروف الكرخي وبشر الحافي وابو القاسم
الجنيد رضي الله عنهم ثم اقتصر فلما كان بعد مدة اخبرني بعض الاخيار من
اصحابه عنه انه رأى الامام النووي المذكور في المنام وذكر له ما وقع بيني وبينه
من المنازعة فقال له صدق هم العارفون بالله ونحن العلماء بحكم الله او قال بشرع
الله او نحو ما قال رضي الله عنه قلت فاذا علم هذا فلا افضل من العلم بالله
علم الفقه لقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ولعموم
حاجة الخلق اليه ولكون معرفة العبادة واحكام الشرع متوقفة على معرفته
والعلم بالله يتوقف على معرفته معرفة المعبود واسمائه وصفاته ويحصل به
كمال اليقين والايمان وحياة القلب وانتهى جميع فنون العرفان وغير ذلك مما لا
يمكن التعبير عنه قلت ويكفيك في التفاوت بين فضل العلمين كون احدهما طلب
صاحبه سكران بمحبة الله والاخر صاحبه سكران بمحبة الدنيا فاما العلم على ..
وهبي وكسبي وَالكسبي من حيث الجملة ينقسم الى اقسام كثيرة او ..

انظر المصنف لعله بعض المذهب

ابن ..

وبينت حدودها واحكامها في خاتمة كتاب سراج التوحيد وبينت في اواخر الباب
الثاني من كتاب الارشاد ما يجب تعلمه على المكلفين من العباد ومن الاولى في حقه
الاشتغال بنوافل العبادات وَقد قسمت الناس في ذلك خمسة اقسام وَقد روي عن
النبي عليه السلام انه قال العلماء كل من يخشى الله وكذا في قوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء ان المراد العلماء بالله وَفي الحديث اعلمهم بالله اشدهم
له خشية وَعن السيد الجليل سفيان بن عيينة رضي الله عنه انه قال اجهل الناس
من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله تعالى
قال الامام العارف بالله المعروف شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه بعد
ذكر قول الامام سفيان المذكور وهذا قول صحيح يحكم بان العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس
بعالم فلا يغتر بما تشرفه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والجدال فانه
جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله عليه هذا بعض كلامه وَقال السيد الكبير الولي
الفقيه العالم بالله الخبير الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الانام
ان يمرض مريض او يكون جهلاء واذا نظر اليهم الفقيه يود ان يكون مثلهم وقد صاروا اليوم
فتنة للناس وعنه ايضا انه قال العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب
الداء الى نفسه فكيف يداوي به غيره وَفي هذا المعنى انشد بعض العلماء

ازداد مالا لم تزدد به فنعا وزاد علما لم تزدد به وجلا
بل شتت دنياك مصرا بلغتها وقد تركت التقوى زهدا وورعا
وكيف ينفع علم منك ما معه ولا بدا بذاك العلم منتفعا

قلت وقد شبه الله من لم يعمل بعلمه في محكم الايات بالكلب والحمار الذين هما اخس
الحيوانات وَعن السيد الجليل الامام الحسن البصري رضي الله عنه انه قال انما الفقيه
الزاهد في الدنيا وَفي فضل الفقه واهله العاملين به قلت في التفسير المشتهرة

في الدر المنظوم في تقسيم احكام العلوم وتفضيل الفقه وذم علم التنجيم

أيا سائلي عن خير ما يتعلم ... من العلم فاح للمعالم معلم

بجميع علوم الدين يعظم قدرها ... ولكن قدر الفقه أعلى وأعظم

فقد أكد علم الدين حقا ومن يرد ... به الله خيرا علم دين يفهم

ولكنما بالعلم يحمد عامل ... ويرفع في الدارين قدرا ويكرم

وجملة أنواع العلوم كثيرة ... وكل من انواعها ما يذمم

واحكامها لا شك ترجع كلها ... الى خمسة فيما به الشرع يحكم

ففرض ومندوب جميعا تعلمها ... مباح ومكروه كذاك محرم

كعلم نجوم ذمه الشرع محتو ... على الكفر فارفض ما يقول المنجم

ففي منهج التوحيد ما في صحيحه ... سوى ما به القرآن والنطق معلم

ثلاث خصال فاهتداء وزينة ... يراها بها والشياطين ترجم

ولله در القائل

على قدر علم المرء يعظم خوفه ... فلا عالم الا من الله خائف

فآمن مكر الله بالله جاهل ... وخائف مكر الله بالله عارف

قلت ومن حكايات فضل العلماء العاملين ما اخبرني بعض الصالحين عن بعض الاولياء المشهورين انه راى الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه تحت سدرة المنتهى وحكي عن الربيع بن سليمان رحمه الله انه قال رايت الامام الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت له يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وروي الشيخ الامام ابو اسحاق الشيرازي رضي الله عنه في النوم بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى راسه تاج فقيل له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة فقيل والتاج فقال عز العلم قلت ومما حكوه واشتهر ورويناه عن

الشيخ

الشيخ العليم العارف بالله ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم باهى موسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالي رضي الله عنه وقال أفي امتكما حبر كهذا قالا لا وقال الشيخ العارف بالله ابو العباس المرسي رضي الله عنه لما ذكر الغزالي انا لنشهد له بالصديقية العظمى وفي السيرة المشهورة للشيخ الكبير العارف بالله اليمني الشهير المعروف بالعيادر رضي الله عنه بالاسناد انه راى في بعض الايام وهو ناظر الى ابواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على راس قبر من القبور فاخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوز السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا الغزالي ولم يعلم لي اين بلغ انتهاؤه قلت واخبرني بعض الصالحين من ذرية الشيخ ابي الحسن بن حرزهم بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي في الضبط المحقق والمعروف بين الناس ابن حرازم انه لما وقف ابو الحسن المذكور على كتاب الاحياء نظر فيه وتامله ثم قال هذا بدعة مخالف للسنة وكان مطاعا في جميع بلاد المغرب وامر باحضار كل ما عندهم من نسخ الاحياء وطلب من السلطان ان يلزم الناس بذلك فارسل السلطان الى جميع النواحي ونودي فيها لعنة الله على من عنده نسخة من كتاب الاحياء ولا يحضرها فاحضر الناس ما عندهم من ذلك واجتمع الفقهاء ونظروا فيه ثم اجمعوا على احراقه يوم الجمعة وكان اجتماعهم يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة راى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع الذي عادته يدخل منه فراى في ركن المسجد نورا واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما جلوس والامام ابو حامد الغزالي قائم وبيده كتاب الاحياء فقال يا رسول الله هذا خصمي فان كان بدعة مخالف السنة كما زعم ثبت

وانظر درجة الغزالي ما اعطي وعظم

19

حكاية عظيمة

او الثوب الخلع

انظر ما وقع لابن حرزهم مع اجتماع الفقهاء واحراق كتاب الاحياء للامام الغزالي

هذا خصمي ثم جثى على ركبتيه وزحف عليهما الى ان وصل النبي صلى الله عليه وسلم
فناوله كتاب الاحياء وقال يا رسول الله انظر فيه فان كان فيه بدعة مخالفة لسنتك
كما زعم تبت الى الله تعالى وان كان شيئا تستحسنه حصل لي من بركتك فانصفني من
خصمي فنظر فيه ورقة ورقة ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يا رسول الله انه محض ثم ناوله
عمر فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابو بكر فامر صلى الله عليه وسلم بتجريد ابن حرزهم من ثيابه
وضربه حد المفتري فجرد وضرب ثم شفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط وقال يا رسول
الله انما فعل هذا اجتهادا في سنتك وتعظيما لها فعفا له ابو حامد عن قوله فلما
استيقظ من منامه واصبح اعلم اصحابه بما جرى له ومكث قريبا من شهر وجعا
من ذلك الضرب ثم نظر بعد ذلك في الاحياء فرءاه من اوله الى اخره فوجد فيه خلاف
الفهم الاول فيه الامور وفقا للكتاب والسنة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مسح على
ظهره بيده المباركة الكريمة فشفي جسمه وقلبه بعد خمسة وعشرين يوما ثم
فتح عليه بعد ذلك من المعرفة بالله والحظ العظيم ما شاء الله بفضل الله الكريم وعجبه
الشيخ ابو مدين فيزيا ثم قال قد فتحت لك ستة اقفال وبقي السابع يفتحه لك الشيخ
ابو يعزى بفتح الياء المثناة من تحت والعين المهملة والزاي المشددة فاذهب
اليه فذهب فلما رءاه الشيخ ابو يعزى قال له قال لك الشيخ ابو الحسن افتح لك
القفل السابع ها انا افتحه لك باذنه ففتح عليه وكان من امر الشيخ ابي مدين
وعظم شانه ما كان رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم **قلت** وقد رويت هذه الحكاية
مختصرة اخبرني بها الشيخ شهاب الدين احمد المليني الشاذلي قال اخبرني الشيخ ياقوت
الشاذلي قال اخبرني الشيخ ابو العباس المرسي قال اخبرني الشيخ ابو الحسن الشاذلي
وزاد فيه قال ولقد مات يوم مات واثر السياط ظاهر على جسمه **قلت**
كان الامام ابو حامد رضي الله عنه مقربا من النبي صلى الله عليه وسلم معتنى به

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام واستحسن تصنيفه وجلوس صاحبه فيه في المنام المذكور وشهد له
انه يفوز بالسعادة العظمى فهل يغفله ويطعن فيه ولا كان يعتبر مشهور
عنه ولا مرجع ولولا ان هذا الشيخ المذكور ادركه اللطف بالتوبة والمقر بما شفع
فيه الصديق وسبقت له العناية لكان يموت على تلك الحال ويلقى العقاب الشديد
والنكال نسأل الله الكريم ان يتوفانا على حسن الخاتمة والعفو والعافية في الدين والدنيا
والآخرة لنا ولاحبابنا وللمسلمين آمين **قلت** واستحسانه صلى الله
عليه وسلم لكتاب الاحياء يشهد بحسن علوم الصوفية وتلون عقيدة الامام ابي
حامد ومن وافقها من عقائد المشايخ والعلماء حقا **قلت** وله يظهر بتعذر
رحمه الله ما ذكرت شيئا منه في غير هذا الكتاب **وحكي** عن بعض اصحاب الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه انه رءاه بعد موته وهو يمشي ويتبختر في مشيته قال فقلت له
ما فعل الله بك قال غفر لي والبسني نعلين من ذهب وقال لي هذا جزاء قولك القرآن كلام
الله منزل غير مخلوق وقال يا احمد امش حيث شئت فدخلت الجنة فاذا سفيان
الثوري رضي الله عنه له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ
هذه الآية الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين **قلت** وتمثل هؤلاء المذكورين وغيرهم من العلماء العاملين ما يطول
ذكره بل يتعذر حصره من العظائم **من ذلك** ما رأيت في المنام بعض العلماء ابيض من
بعد موته لابسا في هذا فيه خلعة ابيض كل واحد منهما ذهب و
فضة لونان ونقشه في جهة الطول وليس بينهما لحمة ولا تعطي الا اعلا غير الذهب
والفضة وما يحير العقل حسنه وهو يتبختر في مشيته فانبهمت وكان
الا اجر حلاله حسنه وسالت بعض الصوغ هل يمكن الصنعة على الصفة المذ
كورة فقال لم يقدر ولا يمكن ولا بد ان يبقى بينهما فصل كما هو معلوم انه لا بد مخلوق

لس 10

عن صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى وقد أول بعض أهل العلم ذهب الخلق الذي المذ
كورين بالكتاب والعفة بالسنة وهو تأويل حسن
ومما تضمنته الخصال المذكورات من الأدب قال الله عز وجل ما زاغ البصر
وما طغى قيل حفظ آداب الحضرة قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها صلى الله عليه وسلم أخبر الله
تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الإعراض والإقبال أعرض عما سوى الله وتوجه
إلى الله وترك وراء ظهره الأعواض والدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار
الآخرة بحظوظها فما التفت إلى ما أعرض عنه ولا تخطى الأدب على العلم في
إقباله وقال في أثناء كلامه ثم وجد من الله حياء منه وهيبة وإجلالا وطوى نفسه
بعزائم وفي مطاوي انكساره وافتقاره لكيلا تنبسط النفس فتطغى والنفس تنشق
المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح
استعلت وطغت والطغيان يظهر منه فرط الانبساط والإعراض في الانبساط
بسد باب المزيد فهو عليه الصلاة والسلام كان في الحضرة أحد الطرفين ما زاغ بصره
وما التفت إلى ما وراءه متأدبا بحسن أدبه ولكن أعطاه من المنح وأتم فيه الأقسام
السمع وتطلعت إلى القسط وأعطيا استعلت وطبع عليها ما طرق عنه نظرها
فتجاوز الحد من فرط الانبساط وقال أرني أنظر إليك فمنع ولم يطلق في فضاء المزيد
وظهر الفرق بين الحبيب والكليم عليهما الصلاة والسلام وهذه دقيقة لأرباب القلوب
والأحوال السنية انتهى كلامه مختصرا وقال سبحانه قوا أنفسكم وأهليكم نارا
قال ابن عباس رضي الله عنهما فقهوهم وعلموهم وأدبوهم وروت عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه
ويحسن أدبه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن

وعنه

١٣١

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أدبني ربي فأحسن تأديبي وفي رواية ثم أمرني بمكارم
الأخلاق وقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قيل الأدب قوله صلى الله عليه وسلم
زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ولم يقل أريت وقول عيسى صلى الله عليه وسلم
إن كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل وقول أيوب صلى الله عليه وسلم مسني الضر وأنت
أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني وقد قيل حقيقة الأدب اجتماع خصال الخير وقال
الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه العبد يصل بطاعته إلى الجنة وبأدبه في طاعته
إلى الله قلت وبلغني أن بعضهم قال المشارقة وصلوا إلى الله بحفظ الأدب والمغاربة
وصلوا إلى الله بترك النفوس قلت وكأن هذا القائل أشار إلى أن الغالب على المشارقة
الدخول في جميع الحركات بالأدب البالغ مع عدم المبالغة في المجاهدة والغالب
على المغاربة شدة المجاهدة البالغة مع عدم المبالغة في الأدب وإلا فكل من
الفريقين لا يخلو من كلا الخصلتين المذكورتين إلا أن أهل الأدب البالغ لا يخلو من
المجاهدة وأهل المجاهدة البالغة لا يخلون من الأدب وقال ابن المبارك رضي الله عنه
نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم وقال أيضا قد أكثر الناس في الأدب
ونحن نقول هو معرفة النفس وقال أيضا من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن و
من تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة
وقال أيضا أدب الخدمة أعز من الخدمة وقيل للحسن البصري رضي الله عنه قد أكثر الناس
في علم الأدب فما أنفعه عاجلا وأوصله آجلا فقال التفقه في الدين والزهد في الدنيا
والمعرفة بما لله عليك وسئل ابن سيرين رضي الله عنه أي الآداب أقرب إلى الله تعالى
فقال معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال
أبو نصر السراج رضي الله عنه الناس في الأدب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر
آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب وأما

اهل الدين فاكثر اداتهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك
الشهوات. واما اهل الخصوصية فاكثر اداتهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار
والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في موا
قف الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه منذ
عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله اولى
وقال السري رضي الله عنه صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنو
ديت يا سري هكذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي
ابدا قال الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا وقال
الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل
الى القتل وقال ايضا ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
اذا ترك العارف ادبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين وقال ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه لا يستند الى شيء وكان يوما
في جمع فاردت ان اضع لدوسادة خلف ظهره فقال لا اريد الاستناد فتاملت
بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه الصحبة مع
الله بدوام الهيبة والمراقبة ومع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر
العلم ومع اولياء الله بالاحترام والحرمة ومع الاهل بحسن الخلق ومع الاخوان
بدوام البشر ما لم يكن اثما ومع الجهال بالدعاء والرحمة عليهم قلت وكلام ابي عثمان
هذا حسن نفيس وهو مع كونه مذكورا في باب الصحبة فهو في الحقيقة يرجع
الى حسن الادب مع كل مصحوب فلهذا ذكرته مع اقوالهم في الادب وقال ابو
القاسم الجنيد رضي الله عنه اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وقال ابو عثمان

اذا عمت

اذا عمت المحبة تاكدت على المحب ملازمة الادب. قلت هذا ابو عثمان المغربي
وليس هو الحيري المذكور قبله. وقيل مد ابو العباس ابن عطاء يوما رجله بين
اصحابه وقال ترك الادب بين اهل الادب ادب. قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه ويشهد لهذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما فدخل عثمان رضي الله عنه فغطى فخذه صلى الله عليه وسلم وقال الا استحيي
من رجل تستحيي منه الملائكة فنبه صلى الله عليه وسلم على ان حشمة عثمان رضي الله عنه
وان عظمت فالحالة التي كانت بينه وبين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما كانت اصفى
وفي قريب من معناه انشدوا

فيَّ انقباضٌ وحشمةٌ فاذا ... صادفتُ اهل الوفاء والكرمِ
ارسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشمِ

وقيل ورد الشيخ ابو حفص رضي الله عنه العراق فجاء اليه الاستاذ ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه فرأى اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه يأتمرون بامره لا يخطئ احد
منهم فقال يا ابا حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال يا ابا القاسم ولكن حسن الادب
في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن. قال ابو الحسين النوري رضي الله عنه
ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة تسقط معها آداب الشريعة وآداب
الشريعة حلية الظاهر والمتحلي لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الآداب
وقال ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه الزم الادب وهو من العبودية
ولا تتبع همة نفسك فان اراد له اوصله اليه. قلت ومن حكايات اهل الادب
ما حكي عن ابي عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه قال دخلت مكة فكنت ربما
اقعد بحذاء الكعبة وربما كنت استلقي وامد رجلي فجاءتني عائشة المكية رضي الله
عنها فقالت لي يا ابا عبيد يقال انك من اهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه الا بادب

ولا يعلو اسمك من ديوان القوم قال ابو عبيد وكان من العارفين وحكى
عن بعضهم انه اراد ان يهرب في الصلاة الى الله بقيام على يديه وحكى
عن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه قال جاءني بعض الصالحين يوم جمعة
فقال لي ابعث معي فقيرا يدخل علي سرورا ويأكل معي شيئا فالتفت فاذا
بفقير تشهدت فيه الفاقة فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ
وادخل عليه سرورا فمضى فلما لبث ان جاء الرجل وقال يا ابا القاسم لم ياكل ذلك
الرجل الا لقمة وخرج فقلت لعلك قلت كلمة جفاء عليه فقال لم اقل شيئا
فالتفت فاذا بالفقير جالس فقلت لم لم تتم عليه السرور فقال يا سيدي خرجت
من الكوفة وقدمت بغداد ولم آكل شيئا وكرهت ان يبدو بسوء ادب مني
من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتني سررت اذ جرى لك ابتداء منك
فمضيت وانا لا ارضى له الجنان فلما جلست على مائدته ما اكلت سوى لقمة
وقال كل فهذا احب الي من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا علمت انه دني
الهمة فتكرهت ان آكل طعامه فقال الجنيد الم اقل انك اسات ادبك معه فقال
يا ابا القاسم التوبة فسأله ان يمضي معه ويفرحه وحكى عن بعضهم انه قال
دخلت على الشبلي رضي الله عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة ويتمثل بهذين البيتين

وما زهد الدخول عليه حتى ... حللت محلة العير الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ... وصنت النفس عن قال وقيل

قيل وما معناه فقال ان تعلم ان الله تعالى ما ادب سرا وعلنا فاذا كنت تدركه كنته اديبا
وان كنت اعجميا ثم انشد اذا نطقت جاءت بكل مليحة وان سكتت جاءت بكل مليح
ثم ذكرت من نعتين من الخصلة المذكورة في ستا مع تضمن سابقه فيه معروف من العشر
بقوله وصبر وشكر واستيثار والعقل ومعرفة ورع وعدم به الفقر فارغ فخمس منها قد تقدم

تم بها

شرحها وهي الورع والصبر والشكر والفقر والتوكل **والخصلة السادسة**
السخاء قال الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة والجاهل السخي
احب الى الله من العابد البخيل قال بعض اهل العلم وقد فرق على لسان اهل العلم بين
الجود والسخاء وربما يوصف الحق سبحانه بالسخاء لعدم التوقيف قلت
وحكايات الاسخياء كثيرة وها انا اذكر شيئا منها مقسما له اقساما فأقول
السخاء على ثلاثة اقسام سخاء بالنفس وسخاء في الدين وسخاء بالدنيا فمن السخاء
بالنفس ما حكي واشتهر عن ابي الحسن النوري رضي الله عنه انه لما سعي بالصوفية
الى بعض الخلفاء امر بضرب رقابهم فاما الجنيد فستر بالفقه وكان يفتي على مذهب
ابي ثور واما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم
فتقدم الشيخ ابو الحسن النوري المذكور فقال السياف اتدري الى ما تبادر فقال نعم
قال وما يعجلك فقال اوثر اصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وانهى الامر الى الخليفة
فتعجب الخليفة ومن حضره من ذلك وكان القاضي عنده فاستاذن الخليفة ان يدعو
اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفة في ذلك فاتاهم وقال ياتي
واحد منكم حتى ابحث معه فخرج اليه ابو الحسن النوري فالقى عليه القاضي مسائل
فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم اطرق ساعة ثم اجابه عن الكل
ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله
وسرد كلاما ابكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال سألتني عن المسائل ولا اعلم
لها جوابا فسألت عنها صاحب اليمين فقال لا علم لي فسألت الذي فلم يجب فلم يعرف
فاجتمع في ذلك فارسل القاضي الى الخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض

قلت ومن هذا القسم الحكاية المشهورة حكاية الجماعة الذين اصابهم
العطش والجراح في بعض المغازي فاتي احدهم بماء وهو في اخر رمق فسمع انين
اخ بجنبه فاشار للساقي ان يسقيه ثم كذلك الاخر ولم يزل الواحد يوثر بها واحدا
منهم من قرب منه الى ان عادت الشربة في دورانها الى الاول فوجده الساقي قد مات
فذهب بها الى الثاني فوجده ايضا ميتا ثم كذلك الى ان كملوا جميعا الى واحد منهم وجده
قد مات والشربة باقية على حالها قلت ومن هذا القسم ايضا المجاهدون في سبيل
الله الذين هجموا بنفوسهم لله عز وجل وقد تقدم ان الجهاد الاكبر جهاد النفس وما ورد
في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء في تفسير قوله تعالى وجاهدوا في الله
حق جهاده، ولا شك ان بذل النفس في الله هو السخاء الكامل ولله در القائل
بذلت فمن يبذل النفس فيما اخا الهوى اذا فعلتها منك يا حسن البذل
ومن لم يجد في حب نعم بنفسه وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
قلت ومن السخاء بالنفس ايضا من اسلم نفسه لمن احتاج اليه لخدمة او نفع وانتفاع
بمنفعة كما حكي عن النبي عليه الصلاة انه فعل ذلك وفعله ايضا بعض
السادات تابعين من المشايخ اهل الدين واذا قال الفقيه لا يجوز فالجواب ان المشتري حاصل
في ذمة المبيع والبائع يعلم ان المبيع فاكل واخذ قبضه على جهة الثمن فقد ثبت من اسلم
نفسه لمن يبيع انه يخرج المشتري حرمة ثمن الثمن او ثبت عليه وعلم منه الرضى
في التسليم والخدمة وكل ما ينفعه من ضرورة النفع اسلم نفسه ايضا فقد ثبت بذلك فيه
وعلم من الله انه سيجعل له فرجا ومخرجا في اطلاق المشتري له بصورة عتق كما وقع فيما
روي عن النبي عليه الصلاة وفيما رويناه عن بعض المشايخ السادات انه كان له شيخ
شيئا ويشكو عليه حاله وكان الشيخ على فاقة شديدة في صباحته فقال للسائل امض
عني الى عطيتك واحده خذه وبعني وانتفع بثمنه فقال له وتفعل ذلك نعم ثم قال

الشيخ ما بقي هنا حتى نفعه في رقبته حبلا وتقود به ففعل به ذلك ثم سار به فلقي شخصا
فباعه منه بمائتين وخمسين درهما فلما صار الى المشتري اطلقه بصورة اعتاقه فلقي
الشيخ شخصا اخر فشكى عليه ايضا ذلك الشخص حاله ودفع ورقته الى الشيخ بلحم
نصف شاة وما يحتاج اليه من الملح والسكين والقداحة وقطع له اللحم وقدح له
النار ثم ذهب وخلاه ولم يسأله الشيخ عن شيء فاوقد النار وشوى اللحم واكل ثم مضى
لم يبق فيه حيا، انه في فتوته المشهورة ومكارمه المشكورة وكذلك بلغني ان بعض
الفقراء سلم نفسه لانسان يخدمه مدة من الزمان وانفق منه على ذلك عوضا نحوا
من ثمانين درهما دفعها الى الفقراء ثم اقبل في خدمة ذلك الانسان حتى وفى المدة
المذكورة وحكي انه دخل بعضهم على بشر بن الحارث رضي الله عنه في يوم شديد
البرد وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض قال فقلت له يا ابا نصر الناس يزيدون في مثل
هذا اليوم في الثياب وانت قد نقصت فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما اواسيهم
به فاردت ان اواسيهم بنفسي قلت واما يقرب من السخاء بالنفوس المجهود
كما قال الشيخ العارف بالله يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزهد يسخي بالملك
والحب يسخي بالروح وقال الشيخ العارف بالله ابو القاسم الصفار رضي الله عنه
السخاء بالعرض في سبيل الحق ناصر ثم قال الشيخ عن اهل الاموال والهمة فالرجح في ذلك
انهم قد اهتدوا بفضل اهل الارادة قلت واما السخاء في الدين فمنه ما حكي
عن الشبلي رضي الله عنه انه خرج يوم عيد فاستقبله رجل كثير الشان فسلم الشبلي عليه
سلاما فاترا فقيل له هذا رجل كبير الشان قال قد عرفت ولكن روي عنه انه اذا التقى
المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لابشهما فاردت ان يكون معه الاكثر
قلت والفقهاء لا يرون بالايثار بالقرب والفضائل وهذا الذي بعلمه لعني فوق
فيه ما ذكر الفقير عليه الاوحد بنفسه واما ان في الله فلم يبق لها عند قدره زهد

في حظوظكم الدارين الا حظه من الله وان من اخوك المومن واحب له اكثر مما يحب لنفسه
وهذه امور جليلة سنية تخلق بها نفس زكية ولا تحسبن ايها الواقف على هذا
الكلام انه في فعله هذا زهد في رحمة الله وفي حظه من الله وقربه منه بل له بعظيم
نعم الله عز وجل يعطيه بهذه النية ما لا يوصل اليه بعمل وليس يقدر على هذه
النية كل احد حتى يقال ان ذلك جود الى ترك المشاششة والقوة والتالف بين المسلمين
وتجويت مقصده صلى الله عليه وسلم في التالف المذكور وحكي عن ذي
النون المصري رضي الله عنه انه قال بينما انا اسير في جبال انطاكية اذا انا بجارية
كانها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت الست
ذا النون المصري فقلت نعم عافاك الله كيف عرفتني فقالت عرفتك بمعرفة حب الحبيب
ثم قالت اسالك عن مسئلة فقلت سلي فقالت اي شيء السخاء فقلت البذل والعطاء فقالت
هذا سخاء في الدنيا فما السخاء في الدين فقلت المسارعة الى طاعة رب العالمين فقالت واذا
سارعت الى طاعة المولى فتحب ان يطلع على قلبك وانت لا تريد منه شيئا ويحك يا ذا
النون اني اريد ان اطلب منه شيئا منذ عشرين سنة فاستحيي منه مخافة ان اكون
كاجير السوء اذا عمل طلب الاجر ولكن اعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ومرت
وتركتني رضي الله عنها فصل واما السخاء في الدنيا فاذكر منه شيئا يسيرا
من حكايات اهل السخاء في الدنيا ما حكي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه سال
رجل شيئا فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك فاتاه
بحمال فاعطاه الحسن طيلسانه وقال تكون اجرة الحمال عن فيا(؟) وحكي انه اتى رجل
الى فناء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فاتاه وجوه البلد وقالوا يقولون لكم ابن عباس
تغدوا عنده اليوم فاتوا فطافوا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر فامر بشراء الفواكه في الوقت
وامر بالخبز والطبيخ واصلح امرا فلما فرغوا قال او كلا يدا يوجد لنا كل يوم مثل هذا فقالوا

نعم

حكاية

نعم قال فليتغدوا هؤلاء عندنا كل يوم وحكي انه خرج عبد الله بن جعفر الطيار
رضي الله عنهما الى ضيعة فنزل على نخيل قوم وفيه غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام
بقوته فدخل كلب الحائط ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى
اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال هو
ما رايت قال فلم اثرت هذا الكلب على نفسك قال ما هي بارض كلاب انما جاء من
مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا
فقال عبد الله بن جعفر تلوموني على السخاء وهذا اسخى مني فاشترى الغلام
والحائط وما فيه من الالات فاعتق الغلام ووهب له الحائط وما فيه وحكي
انه قيل لقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وكان من الاسخياء هل رايت
احدا اسخى منك فقال نعم نزلنا بالبادية على امراة فحضر زوجها فقالت انه نزل بك
ضيفان فجاء بناقة ونحرها وقال شانكم فلما كان الغد جاء باخرى ونحرها فقلنا شانكم(؟)
فقلنا ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم ضيفاني الغاث فبقينا
عنده يومين او ثلاثة والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة
دينار في بيته وقلنا للمراة اعتذري لنا اليه فلما ارتفع النهار اذا نحن برجل يصيح خلفنا
قفوا ايها الركب اللئام اعطيتموني ثمن قراي ثم انه لحقنا وقال لتاخذنه او لاطعننكم
برمحي فاخذناه وانصرف وحكي ان الامام الليث بن سعد رضي الله عنه لما خرج(؟)
من مصر الى مكة كان معه عشرة الاف دينار فقيل له تصنع بها ضيعة
فضرب خيمة خارج مكة وحلف انه ياتيه فكل من دخل عليه اعطاه قبضة فلما
جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق منها شيء وقيل ان امة قالت له لو خلفت
معك درهما ما كثرت عليك وحكي انه لقي رجل من اهل مصر رجلا من اهل
المدينة فقال ممن الرجل فقال من اهل المدينة فقال انا ذا منكم رجل فقال له الحكم بن المطلب

حكاية

فاغنانا فقال المصري وكيف اغناكم وما اتاكم الا في جبة صوف فقال ما اغنانا بمال
ولكن علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض حتى استغنينا وحكي انه بعث رجل
الى جبلة بجارية وكان بين اصحابه فقال قبيح ان اتخذها لنفسي وانتم حضور واكره
ان اخص بها واحدا وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين
فامر لكل واحد بجارية او وصيف ومما حكي انه كان بعضهم يتلطف في ادخال
الرفق على اخوانه فيضع عندهم الف درهم فيقول امسكوها حتى اعود اليكم
ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وحكي انه دخل بعض الشيوخ دار بعض اصحا
به من الفقراء فوجده غائبا ووجد بيتا له مقفلا فقال هو هو له باب بيت مقفل
اكسروا القفل فكسروه وامر بجميع ما وجد في الدار والبيت وانفذ الى السوق وباعوه
واصلحوا وقتا من ثمنه وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه ان يقول
شيئا فدخلت امرأته بعدهم الدار وعليها كساء فخلعته ايضا ورمت بالكساء
وقالت هذا ايضا من جملة المتاع فبيعوه فقال الزوج لها لم تكلفت
هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء لم نخرجه
عنه وحكي ان امرأة سألت الليث بن سعد رضي الله عنه سكرجة عسل فامر
لها بزق من عسل فقيل له في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على
قدر نعمتنا وقال ابن المبارك رضي الله عنه سخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من
سخاء النفس بالبذل ولله در القائل في الترغيب في السخاء بالنفوس في سبيل الله وبالـ
دنيا والتوكل على الله

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا ... فقلة سعي المرء في الرزق اجمل
وان تكن الاجساد للموت انشئت ... فقتل امرئ في الله بالسيف افضل

وان كانت

وإن كانت الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

ولله در القائل في مدح الاسخياء

وهم يعتقون المال في اول الغنى ... ويستنفقون النفس في آخر الصبر
اذا نزل العافي الغريب تقارعوا ... عليه فلم يدر المقل من المثري

ولله در الآخر

تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ولله در القائل الآخر في ذم بعض البخلاء

اذا كسر الرغيف بكى عليه ... بكا الخنساء اذ فجعت بصخر
ودون رغيفه قلع الثنايا ... وحرب مثل وقعة يوم بدر

ولله در القائل الآخر: تحل باسماء الضيوف وكتبه ... بجمادى وما ختمت عليه المحرم

قلت واما الخصلة الثالثة التي اشرت اليها ولم اعدها مع العشر فهي القناعة
مجموع من قوله ومع ورع يقربه العبد فارغ وقد جاء في فضل القناعة الكتاب
والسنة واجماع الامة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حياة طيبة قال كثير من اهل التفسير الحياة الطيبة في الدنيا القناعة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه القشيري وغيره: القناعة كنز لا يفنى وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
رواه البخاري ومسلم وفي رواية كفافا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح
من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم والترمذي وقال حديث حسن
صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس
رواه البخاري ومسلم والعرض بفتح العين المهملة والراء المال قلت وروى مسلم حديثا
عن النبي صلى الله عليه قال فيه من اخذه يعني المال بطيب نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف

العرض

نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع وهذا بعض الحديث وروى
القشيري بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك
يميت القلب وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بقوم بين أيديهم
شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير قلت وأما حقيقة القناعة في اللغة
فهي الرضى بما قسم الله قال في الصحاح والقناعة بالفتح الرضى بالقسم يقال
قنع الرجل بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع وأقنعه الشيء أي أرضاه
قال بعض أهل العلم يكون منه قانع وأنشد للبيت

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ... ومنهم شقي بالمعيشة قانع

قلت وهذا الذي ذكره البيت إنما ذكرته للاستشهاد على أنه يقال في قنع الشيء
قنع وقنوع وقانع أيضا. وأما ما ذكره البيت من السعادة والشقاوة فليس بصحيح
بل هو كلام المفتونين بحب الدنيا يقولون فلان سعيد وفلان شقي إشارة إلى الغنى
والفقر وإنما يقول هذا من أعمى الله قلبه ولم يعرف فضل الفقر وشرفه الذي اختاره
الله تعالى لأصفيائه من أنبيائه وأوليائه واغتر بالمال والغنى والدنيا التي زواها الله
عن أحبائه من الأنبياء والصالحين وبسطها لأعدائه من الكفار والطاغين ولنعم الصحيح
قول القائل

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وفي مدح الفقر والقناعة وغيرهما قلت في بعض القصائد

فيم ناح قلبي للتخلي عن الورى ... وسبح الباري والتفهم والتدبر
وطيبة عيش بانفراد وخلوة ... وأنس بمولى بانفراد التعبد

مشوية ناضجة

زواه زيا وزويا نحاه

وراحة فقر ثم فيه قناعة ... وذاك الغنى لا المال في عقل مقتني
ثم في شرف العلياء للفقر في غنى ... بذا جاءت الأخبار في كل مسند
وذو المال محبوس مع الحساب مقابل ... شدائد أهوال وروعات موعد
هنيئا لأهل الفقر سبقا إلى البقا ... نعيم وسبق في الجنان وسودد

قلت وقد شرحت القصيدة المشتملة على هذه الأبيات في جزء سميته بهجة
النفوس في مدح الفقر ونسبة العجز إلى الفقر المشكور وها أنا أذكر منه شيئا يسيرا
مما يتعلق بالقناعة والفقر المذكور في قوله

وراحة فقر ثم قناعة ... وذاك الغنى لا المال في عقل مقتني

أما القناعة فلأن فيها عز النفوس وراحة القلوب وأنه الأساس بقوله وذاك
الغنى لا المال مشيرا بذلك إلى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس وقوله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب
لابتغى إليهما ثالثا الحديث قلت وهذا الهلع هو الفقر وبذلك هو أعلى أن
الفقراء الزهاد هم الأغنياء في الحقيقة والأغنياء الراغبون في الدنيا هم الفقراء
ولا شك أن القناعة فيها العز والغنى لاستغناء صاحبها عن الخلق وترك
التردد إلى أبناء الدنيا والخدمة والتخضع لهم طمعا في مالهم وغير ذلك من الأسباب
الداعية إلى التذلل لأهل الدنيا والمداهنة لهم والمراءاة وغير ذلك فإن الأغنياء
صاحبه ذل الدين وفساده. وأما الفقر ففيه الراحة في الدنيا والآخرة من المشقة
الحسية يعرف من جربه ويعرف فقره لا سيما في الآخرة فإن الراحة في الدنيا
فإن الأغنياء يتعبون في جمع المال وفي حفظه وفي ذهابه والفقراء سالمون من
من جمع وقد قال بعضهم إن الزهاد استعجلوا الراحة في الدنيا قبل الآخرة وقال
إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه نحن والله الملوك طلب أبناء الدنيا فأخطأوا ولو علموا

ان الخلد مانع عليه لقاتلونا عليه بالسيف وأما مدحه للفقر في الأخرى ففي قولي

تَرى شَرَفَ الْعَلْيَاءِ لِلْفَقْرِ فِي غَدٍ بِزَحْمَتِهِ لِلْأَغْنِيَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

البيت المفرع مع ما يليه وذلك للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك ويكفي منها حديثان قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون يعني أصحاب المال قلت وذاهبك تفقه من الحديثين شرف الفقراء وأشرت بقولي لنا نعيم في الجنان وهو دوا انهم سبقوا الى النعيم واللذة جميعا قبل الأغنياء بما هو كل الأبد ولا يوم ولا شهر ولا شهر ولا سنة ولا سنتين بل بخمسمائة سنة فقل من عمر من الأغنياء خمسين سنة عشر مرات مع أن ساعة واحدة في الجنة خير من عمر الدنيا كله كما في الحديث الصحيح أن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها قلت وهذا فضل عظيم دار الخلود وأما السبق بعلو الدرجات فليس بمحصور بل ما لا علم موكول فانظر رحمك الله كم بين الفقراء عنه من الأغنياء في الدنيا الذين يعرفونه شرعا وشرف الفقر الى الأخرى من التفاوت العظيم في نعيمهم وعز مانه في مكانه فانظر كيف انعكس الأمر بحكمة الله تعالى حيث كان الأغنياء في الدنيا في نعيمها وعزها والفقراء فيها في شيء من التعب والذل بعضهم بالاختيار و بعضهم بالاضطرار وفي الأخرى الفقراء في الجنة في نعيمها وعزها والأغنياء في تعب الحساب الشديد والذل والهوان والأهوال العظيمة والروعات المزعجة المشيبة للولدان والى ذلك أشرت بقولي

وَذُو الْمَالِ مَحْبُوسٌ مِنَ الْحِسَابِ مُقَاسِيًا شَدَائِدَ أَهْوَالٍ وَرَوْعَاتِ مُرْعِدِ

فظهر ان شرف الغنى يذهب وشيكا وشرف الفقر يزداد حسنه طول الدهور والى الملك

اشرت بما تقدم حيث اقول

وقائلة ما المجد للمرء والفخر · فقلت لها شيء يبين الغنى ما هو

وأما بنو الدنيا ففخرهم الغنى · لكن هو نصيب في غد يبيض الدهر

وأما بنو الأخرى ففخرهم الفقر · لحضارته ثم دائم ما بقي الدهر

في الفقر فخرهم

قلت وها انا اقتصر هنا على هذا القدر اليسير من الفضل الكثير للفقر في الحد القديم وانما ذكرت هذا القدر هنا في القول اليسير والا فليس هذا موضع ذكر فضل الفقر على الغنى فان ذلك يستدعي تصنيفا مستقلا وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث وغير ذلك من الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة وقد تقدم في اول هذا العقد العاشر شيء من ذلك وتكلم الشيوخ في القناعة فقال ابن عطاء رضي الله عنه القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مؤمن وقال ابو بكر المراغي رضي الله عنه العاقل من دبر الدنيا بالقناعة والتسويف وقيل لابي يزيد رضي الله عنه بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر اليأس فاسترحت وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقيل وضع الله خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وقال ذو النون رضي الله عنه من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه قلت ومن حكايات اهل القناعة ما حكي واشتهر عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انه اوصل اليها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه بمائة الف درهم ففرقتها جميعها ثم افطرت على خبز

وحكي

وزيت فقالت لها الجارية لو اشتريت لنا بدرهم لحما فقال لو ذكرتيه لفعلت
انه رأى رجل رجلا حكيما يأكل مما يتساقط من البقل على رأس ماء فقال لو خدمت
السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم انت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان

وحكي انه جاء انسان الى الجنيد رضي الله عنه بخمسمائة دينار وعنده جماعة
كثيرون فوضعها بين يديه وقال انفقها على هؤلاء فقال الك مال غير هذا قال
نعم لي دنانير كثيرة فقال اتريد غير ما تملك قال نعم فقال الجنيد خذها فانك
احوج اليها منا ولم يقبلها وانشدوا في القناعة

اقنع بالقليل تعش غنيا ... ان من يطلب الكثير فقير
ان عيش القنوع بالملح يكفي ... من يطلب الثمار كثير

وانشد بعض الصالحين

لقمة من خبز الشعير تشبعني ... وشربة من قراح الماء ترويني
وخرقة من خشين الثوب تسترني ... حيا وان مت تكفيني لتكفيني

وانشد بعضهم

حرقت فضول النفس حتى رددتها ... الى دون ما ادنى ضرورة المتعفف
وامليت اذ اجري خفيفا الى العلى ... فان مت لم تعقد له كف معنف
وانبرت النفس حتى اطوعتها ... وغيبت فيها من الخلد بمنصف

ثم ذكرت من الفضل في الخصلة المذكورة خمسا اخرى بقولي

ومع عزلة ذكر وسابع توبة ... وخوف ونعيد وتوبة الصفو كامع

فهذه خمس خصال منها فرع من شرحها وهي التوبة والخوف والرجاء والبعد الا انشاء من
بقولي وسابع توبة لان التوبة اول المقامات واعلمها كما تقدم في قولهم الخ
والذكر فاما العزلة فقد وردت الحث في فضلها والندب اليها وحض عليها
جميع الشيوخ لما تحصل للعاملين بالله تعالى من تدريب النفس الخ وجل
الاحاديث الواردة في فضلها ما رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال

129

قال قال رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل
الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية
يتقي الله ويدع الناس من شره وروى الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على
خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد
التقي الغني الخفي رواه مسلم قال العلماء والمراد بالغني غنى النفس كما جاء في
الحديث الصحيح وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه من اراد ان يسلم له دينه
وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة
وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم
ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فيه فهلك كما هلكوا وقال ايضا والله الذي لا اله الا هو
لقد حلت العزلة في زماننا وقال بعض الائمة بعده ان كانت حلت في زمانه فقد
وجبت في زماننا وقيل لابن المبارك رضي الله عنه ما دواء القلب فقال قلة الملاقاة
وقال ابو بكر الوراق رضي الله عنه وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرهما
في الكثرة والاختلاط وقال الشبلي رضي الله عنه الزم الوحدة وامح اسمك
عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الوحدة جليس
الصديقين وقال ابو عبد الله الرملي رضي الله عنه ليكن خدنك الخلوة وطعامك
الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت واما ان تصل الى الله تعالى وقال ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه علامة المقبول المتنفع بهذا الامر ان يرغب في الخمول والصمت و
الهرب من المعارف والرعاء الا قمة بالصلاح والتخفيف من الكثير والقلة والتي
في الملبس وسد الجوعة وهذا بعض كلام قال في اخر فهو بين قوم لم
يعرفه اهل الزمان وانه غريب فيما بينهم او متحمل للاذى والجفا منهم وقال

الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة
من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه
ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بانسه قال ومن آداب العزلة ان يحصل من
العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوسواسه
ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء امره على اساس محكم
والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتاثير لتبديل الصفات
لا للتنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قال كائن بائن يعني كائن مع
الخلق بائن عنهم بالسر وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوة
على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا عن جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من
جميع الارادات الا رضى ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب
فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية وقيل اذا
اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه
بالقناعة وبصره بعيوب نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والآخرة و
قال رجل لبشر بن الحارث رضي الله عنه اوصني بوصية فقال له عليك بلزوم بيتك
وترك ملاقاة الناس فقال الرجل بلغني عن الحسن رضي الله عنه انه قال لولا
الليل وملاقاة الاخوان ما كنت ابالي متى مت فقال بشر رحم الله الحسن لقد
كان التطوع به خلاف هذا ثم انشد

يا من تقسم دين الاخوان مهلا امنت مكايد المثبطا فذ
تخلقت الخلوة من المعاد وذكره وتشاغلوا بالحرص والغشا فل
طوبى لعاقل من فر من ... هتك مستور وحلو فرا فل
ولما يلون الناس الا صاحبا ان اتقنه عند ارتكاب الشر ا يزل

وانشد اخر

وكان

تفكرت في الدنيا رخاء وشدة ودائم بقي في الاحياء هل من مقاعل
فلم ار فيما ساءني غير شامت ولم ار فيما سرني غير حاسد

وانشد اخر

وما زلت من راح المشيب بمعزل اقيس عن قعر الوزن ثم اقنع
فلما عرفت الناس زاد مقتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف

وانشد بعضهم

وقال الحسن بن معاذ رضي الله عنه ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك
المناجاة فاما ان تموت بدائك او تصل الى دوائك وانشد بعضهم

سألت طبيبي عن دوائي فقال لي تموت فتنجوا او تعيش فتغنما
فان مت من وجد ضعيف بحبتي وان عشت مت ذا كنت محسنا
كن اسيرا في الهوى وصبوة فان كنت مشغوفا فاذهب الغربنا
وقلت مليكي ليصلح ما ريدي فخذني بما ترضى يا غاية المنى

قلت ومما يتعلق بالعزلة ما رايت في منامات يقول ذكرها وغيرها ان رايت
كان الفضيل رضي الله عنه قال لي اذا اردت ان تحيا فادخل هذه الخيمة وفارق الخلق
ورايت كان الشيخ ابا الغيث رضي الله عنه قال من لم يلزم العزلة اهلكه الخلق واذهب
دينه وكان هذا المنام قريبا من تاليف هذا الكتاب ورايته قبل ذلك بمدة يسيرة هو
والفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنهما في ليلة واحدة فقال احدهما لي ما فتح
علي الا بعد الخمسين فقلت له يا سيدي هذا بعد الفتح ام كماله فقال يا ولدي ان الجزاء
بفضل الله جارية واحدة وفهمت انه يعني بذلك الجزية من الحق سبحانه للعبد وقال
لي بعض شيوخنا قريبا من التاليف المذكور بعد موته كلاما معناه ان صحبت من
لم تشتغل الا بنفسك بعد ان رايته رضي الله عنه في مسجده هو شيخنا الفقيه
محمد بن احمد الذهبي المشهور بالبقال وكان قوله هذا لي عقب تردد وقع لي في اشتغال
بعض الطلبة بشيء من العلم بعد ما كان التام جماعة كثيرة منذ ذلك وكذلك حكاية الامام

هذه منامات المؤلف رحمه الله

جنة الاصلاح ابا حامد الغزالي رضي الله عنه في بعض منامات رايته فيها فقلت له الا
شتغال بالعلم افضل ام الانفراد والاشتغال بالله سبحانه فقال الفقهاء يقولون
الاشتغال بالعلم افضل ولم يقتصر بافضلية ذلك في نفس الامر بل اشار بذلك الى قول
الفقهاء والله اعلم وقال ايضا شيخنا وسيدنا الشيخ علي بن عبد الله الهواري
فسابعد موته رضي الله عنه وجماعة من الفقراء لا اعرفهم الصفوف ثم قام فقلت
له ضحى بعدك بقليل فمن صدر بعد حتى غاب عن اعيننا ثم تبعته فوجدته في مسجد
عال في موضع عجيبة فقام وتلقاني وعانقني وفرح بي فرحا شديدا وا
جلسني الى جانبه ولا ادري هل هذا الخوف بالموت او خوف بانه هو في الابتلاء الا
نقطاع الى الله تعالى وهذا ايضا قريب من التاريخ المذكور ورايت ايضا فيما تقرع
كان انسانا نائما عيموح العزلة وغيره الخلطة فقلت له قد غلبوا تحم لهة ابقظ
ثم بعلم فيها فقال من ذا الذي يسلم في الخلطة انتهى ذلك نسأل الله الكريم التوفيق
قلت وينبغي للمعتزل ان يحرم عن حضور الصلوات في الجماعات فان تعذر فلا بد
فليلتمس انسانا يصلي معه في الخلوات ولا يصلي وحده فيفوته الفضائل العظيمة
والدرجات العاليات اللهم الا ان دعت الضرورة او المصلحة الظاهرة الى الاعتزال في
المواضع المعمورات كالجبال والاودية والفلوات فانا نرجو من كرم الله جبين
ان يضاعف اجره كما يضاعفه في الجماعات او يقيض له من يصلي معه من الملائكة
او الصالحين كما جاء عن بعضهم في بعض الروايات وانشد في العزلة في الابيات

اخص الناس بالايمان عبد ... خفيف الحاذ مسكنه القفار ر
له في الليل حظ من صلاة ... ومن صوم اذا طلع النهار ر
وقوت النفس ياتي في كفاف ... وكان له على ذاك اصطبار ر
وفيه عفة وبه خمول ... اليه بالاصابع ما يشار ر

وقد

وقل الباكيات عليه لما ... قضى نحبا وليس له يسار ر
فذاك قد نجا من كل شر ... ولم يمسسه يوم البعث نار ر

قلت ومن حكايات المختصين في الاودية والشعاب والجبال
ما حكي عن ذي النون المصري رضي الله عنه انه قال رايت ببعض سواحل الشام امراة فقلت لها
من اين اقبلت فقالت من عند اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت واين تريدين
قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فانشات تقول

قوم همومهم بالله قد علقت ... فما لهم همم تسموا الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم ... يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف ... من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس ثياب فائق انق ... ولا لروح سرور حل في بلد
فهم رهائن غدران واودية ... وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

حكاية
وحكي عن غنم بن رافع رحمه الله قال اقبلت من بعض بلاد الشام فبينا انا في بعض
الطريق اذ رايت فتى عليه جبة صوف وبيده ركوة فكلمته مرموقا فقلت من خلقك
واصفر لونه حتى كانه صبغ بالزعفران ثم قال خلقني من لا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء فقلت له دلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا اخي قد نظرت
في جميع العبادات فلم ار ارفع او قال انفع من الصبر ومن الفاصر وقرت مما رايتهم يا اخي
رايت القلب عشرة اجزاء فتسعة مع الفاصر وجزء مع الدنيا ومن قوي على ان
حكاية اخرى
يفرد جفا جاز تسعة اجزاء من القلب ثم غاب عني فلم اره رضي الله عنه وحكي عن
بعض الصالحين انه قال دخلت الخلوة في ابان بدايتي وعاهدت الله سبحانه اني لا آكل
شيئا الا بعد اربعين يوما فمكثت تسعا وعشرين يوما واشتدت بي الفاقة والم ...
خرجت من الخلوة ولم اشعر بنفسي الا وانا في السوق واذا بفقير يتمشى في السوق يقول

تمنيت على الله رطل خبز حواري ورطل شوا ورطل حلوا فقال فكنت استثقله وهو
يطوف بالسوق ويمر علي ولا يكلمني وانا اقول في نفسي والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه
الشهوات العظيمة وانا اطلب كسرة يابسة ما حصلت لي ولما كان بعد ساعة
حصل له الذي تمناه فجاء به واعطانيه وعشى بابي وقال من هو الثقيل الذي نغص
العيش وخرج من الخلوة لاجل الشهوة او الذي تطلب لعين الصيبات ليقاسي ما يرد
عليه القوة والعوام ثم قال ان الذي يريد ان يهوى الاربعين يهويها بالتدرج وبها
يشبعها وثبة واحدة فيتورد عليه كلب الجوع وتهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب و
ثم كنت وذهب هذا معنى الحكاية وان اختلف بعض الفاظها رضي الله عن جميع
الصالحين ونفعنا بهم قلت واما الذكر فقد ورد في فضله من الكتاب والسنة
واقوال المشايخ العارفين والعلماء العاملين ما حصره متعذر ولا يسعه هذا
المختصر وها انا اذكر فلذة منه زاجرا يهوز ويحمل هم كالدعاء لسامع الذكر وقلب
حاضر قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وا
صيلا وقال سبحانه فاذكروني اذكركم وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا و
على جنوبهم وغير ذلك من الايات الكريمات الدالات في الحث على الذكر و
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير
منهم الحديث رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا
وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه
ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى قال ذكر الله رواه الترمذي قال الحاكم ابو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين
هذا حديث

هذا حديث صحيح الاسناد وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله
تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله
فيمن عنده رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا
يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر وغير ذلك من الاحاديث الصحاح الحسان
وقد ذكرت نبذة من ذلك في كتاب الارشاد مما يتعلق ببعض الذكر مطلقا ومعينا في
شيء من اذكار مخصوصة منها قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله
رواه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه ابن ماجة ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات رواه مسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات
احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه
البخاري ومسلم ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له
نخلة في الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
واحدة صلى الله عليه عشرا رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم الذي يقرا القران وهو
ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرا القران ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران

رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم في قل هو الله احد والذي نفسي بيده
انها لتعدل ثلث القرءان رواه البخاري **قلت** وهذا المختتم لا يحتمل ايراد
ما ورد في ذلك ولا هو موضوع لذلك وانما ذكرت هذه الاحاديث اليسيرة
الجليلة القدر على جهة التبرك والتنبيه على سعة الفضل وعظيم الاجر
والذكر في الاصطلاح الغفلة والمقصود منه ذكر القلب فان انضاف
اليه ذكر اللسان فهو احظ واكمل واما ذكر اللسان وحده فقيل لا يجوز ولكن
لا اسلامه على انه لا تكون سببا لذكر القلب وتكلم الشيوخ فيه فقال الاستاذ
ابو علي الدقاق رضي الله عنه الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي
المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقد تغمض هذه الذكر وتذهب الى غيره الذكر فقد
عزل او قد تغرم هذا القول وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من يوم الا و
الجليل سبحانه ينادي يا عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك اليّ وتذهب الى غيري
واذهب عنك البلايا وانت منعكف على الخطايا يا ابن ادم ما تقول غدا اذا جئتني
وقال الواسطي رضي الله عنه من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره
كل شيء وحفظه الله عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء وسئل
الواسطي رضي الله عنه عن الذكر فقال الخروج عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة
على غلبة الخوف وشدة الحب وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل
احد الى الله الا بدوام الذكر وقال بعضهم ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقتلون
اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان
دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه
فيقال ما لهذا فيقال قد مسه الانس وقد تقدم قول بعضهم لو خرج منه نفس بغير ذكر الله

لنجد

لو بعث نفسه وقال بعضهم ذكرت الله ثلاثين سنة وكنت اسمع الذكر عشر سنين
من لساني وعشر سنين من قلبي وعشر سنين من الكون وسئل الشيخ ابو عثمان
رضي الله عنه فقيل له نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله على ان زين
جارحة من جوارحكم بطاعته وقال ابو بكر الكتاني رضي الله عنه لولا ان ذكره فرض
علي لما ذكرته اجلالا مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف توبة متقبلة عن ذكره
وانشد بعضهم

ما ان ذكرتك الا هم يلعنني ... قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي ... اياك ويحك والتذكار اياكا

وانشد اخر

ما ان ذكرتك الا نسيتكم ... نسيا ولم يكن الانسيا وانهما لي
اذا تذكرت من انتم وكيف انا ... اجللت ذكركم يجري على بالي
ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى ... وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيان

وانشد الشبلي رضي الله عنه

وانشد ابو الحسن النوري رضي الله عنه

ذكرت ولم اذكر حقيقة ذكره ... ولكن بداوى الحق ثم والهوى
اذا ما اراد ذكر لذكر ذكرته ... يغيبني عن ذكر ذكري فاعرف

قلت وقد اختلف العلماء في القدر الذي يصير به الانسان من الذاكرين الله كثيرا
كثيرا فيما عن الامام ابي الحسن الواحدي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اذا ذكر الله في ادبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ
من نومه وكلما غدا وراح من منزله قال وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله تعالى

كثيرا حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا وسئل الشيخ الامام ابو عمرو
بن الصلاح رضي الله عنه عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا
واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء وفي الاوقات المختلفة
ليلا ونهارا وهي مثبتة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله تعالى
كثيرا والله اعلم قلت وقد تقدم اختلاف ائمة اللغة في قوله صلى الله عليه وسلم
سبق المفردون الحديث المتقدم وقول ابن الاعرابي يقال فرد الرجل اذا
اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه مراعيا لامر الله تعالى وقال الازهري
المتخلون عن الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل غير ذلك وقد تقدم في
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
قلت ومن حكايات الذاكرين ما حكى ابو محمد الجريري رضي الله عنه
قال كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع يوما على راسه جذع فانشج
راسه ووقع الدم فانكتب على الارض الله الله وحكي عن حامد الاسود
رحمه الله قال كنت مع ابراهيم الخواص رضي الله عنه في سفر فجئنا الى موضع
به حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما برد الليل وبرد الهواء خرجت
الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به
فقال مثل ذلك فلم ازل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما اصبحنا قام ومشى ومشيت
معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت فقلت ما احسست
بها فقال ما منذ زمان ما بت اطيب من البارحة وحكي عن ذي النون رضي
الله عنه قال بينا انا اسير في بعض بلاد الشام واذا انا بعابد قد خرج من بعض
تلك الكهوف فلما نظر الي تستر بين تلك الاشجار ثم قال اعوذ بك يا سيدي
ممن يشغلني عنك يا مداوي العارفين وحبيب التوابين ومعين الصادقين وغاية

امل

امل المحبين ثم صاح واعماه من طول البكاء واكرباه من طول المكث في الدنيا سبحان
من اذاق قلوب العارفين حلاوة الانقطاع اليه فلا شيء الذ عندهم من ذكره والخلوة
بمناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فناديته ايها العابد قف فوقف
وهو يقول اللهم اقطع عن قلبي كل علاقة واجعل شغلي بك دون خلقك فسلمت
عليه وسالته ان يدعو لي فقال خفف الله عنك مؤن نصب الهم اليه واذاقك
الرضا حتى لا يكون بينك وبينه علاقة او قال واوصلك الى مقام الاحباب وكشف
لك جمال جلاله الحجاب ثم سعى بين يدي كانه هارب من السبع رضي الله عنه
وحكايات الذاكرين كثيرة وقد اقتصرت منها على هذه [illegible] ليتيسر ثم ذكرت من
الخصال العشرين رابعا اخرى في قوله

وصدق واخلاص وتسليم استقامة وكن راضيا فيما قضى الله قانع

قد تقدم في جملة ابيات النظم الصدق والاخلاص والاستقامة فلنتكلم وناهيك
بميزة هذه الخصال العزيزة المندرجة في الاولة منها الصدق قال الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال سبحانه رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقال صلى
الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا رواه البخاري ومسلم وفي رواية مسلم
وما يزال الرجل يصدق وان العبد ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا والترمذي
وقال حديث صحيح حسن ورواه مالك في الموطأ باختلاف في بعض الفاظه وقال صلى
الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان

مات على ما اشتهى رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يفترقا فان
صدقا وبينا بورك لهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما رواه البخاري ومسلم
والصدق في اللغة الاخبار عن الشيء على ما هو عليه وخلافه الكذب قاله الجو
هري في الصحاح والصدق في الشرع يشمل الصدق في النية والصدق في الاقوال والصدق
في الافعال وتكلم الشيوخ فيه فقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
اقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله وافعاله وا
حواله قال والصديق ذلك درجة النبوة قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية قلت وهكذا
ذكر الشيوخ العارفون ان درجة الصديقية ليس فوقها الا درجة النبوة
وقيل الصدق القول الحق في مواطن الهلكة وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينجيك فيه الا الكذب وقال
الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه الصدق ان تكون كما ترى من نفسك او ترى
من نفسك كما تكون وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه الصادق لا تراه الا في فرض
يؤديه او فضل يعمل فيه قلت ولكن نفع في هذا القول وقال عبد الواحد بن زيد
رضي الله عنه الصدق الوفاء لله بالعمل وقد تقدم هذا القول ايضا وقال سهل
رضي الله عنه لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره وقال يوسف بن اسباط
رضي الله عنه لان ابيت ليلة اعامل الله بالصدق احب الي من ان اضرب بسيفي في سبيل
الله وقال المحاسبي رضي الله عنه الصادق الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب
الخلق ولا يحب اطلاعهم على شيء من حسن عمله ولا يكره اطلاعهم على السيء من
عمله هذا مختصر كلامه وقال ذو النون رضي الله عنه الصدق سيف ما وضع على
شيء الا قطعه وسئل فتح الموصلي رضي الله عنه عن الصدق فادخل يده

في كير الحداد واخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق وقال
بعضهم الصادق تحت حماية صدقه قلت يعني اذا ارتكب المهالك عن صدق في
حمله صدقه عن المهالك وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى كما انقلبت النار
بردا وسلاما بقدرته عز وجل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قلت
ومن ذلك قضية فتح الموصلي هذه المذكورة وقضية احمد بن الحواري حين دخل
التنور وفيه النار وقضية سفيان الثوري في التخلص من اللص ولما طلبه المهدي
وقضية ابن ادهم الذي جاهد في التخلص من البحر وقضية بعضهم في التخلص من الا
سد وغير ذلك مما يطول ذكره بل يتعذر حصره من قضايا ووقائع وقعت
للصادقين رضي الله عنهم اجمعين في حكايات مشهورات ثابتات بالاسانيد الصحيحات
وها انا اذكر شيئا يسيرا منها عزوا للاسانيد اختصارا من ذلك ما حكي عن
الشيخ احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه انه عاهد شيخه ابا سليمان الداراني رضي الله عنه
ان لا يخالفه في شيء فلما كان ذات يوم جاءه وهو مشغول القلب فقال له
يا استاذ قد حمي التنور فلم يكلمه فكرر عليه ثلاث مرات فلما اكثر عليه وهو في شغل
عنه قال له اذهب فادخل فيه فذهب من غيره ودخل في التنور فلما كان بعد
ساعة قال له ابو سليمان الحقوا احمد فانه قد عاهدني ان لا يخالفني في شيء فجاءوا اليه
فاخرجوه من التنور ولم تمسه النار قلت وانما لم تمسه لانه دخلها وهو
مشتمل برداء الصدق الواقي من مكروه الدارين وقد اجبت عن ذلك في غير هذا الكتاب
فقلت الجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه ان من اطاعته للعهد المذكور ووفائه
بالوفاء به يدفع عنه كل محذور عنده وتصح على الامر الله تعالى هو به عن حرارة النار
مستور ومن هذا الصدق المذكور ما حكي ان الشيخ الحكيم العارف بالله ابا معبد
اليمني الخضر مري شيخ الفقيه الامام ربيع المغافري اي الربيع اسماعيل بن محمد اليمني

العلم من شيوخ شيوخنا وقد تقدم ذكره في اول الكتاب قدس الله روحه ونور ضريحه
فاذا جاء قوم له ولا يقوم تعظيما للفقهاء اذا اتوه فقالوا له يا تيك الفقهاء الكبار
ولا تقوم لهم وتقوم لضعفاء الفقير فقال لهم ما تدرون ما عندي هذا الفقير ثم قال لهم
لو امكنكم ان تشموا جوف هذا البير لكنتم تفعلون فقالوا لا وانتم ما تلقى فانه فيه
الى الشفقة فقال الا بمعنى يا محمد ما لم تقل ذلك فاذا كنت تفعل فقال يا سيدي و
عن المعبود لو امكن ذلك لما رايت الا يابا ثم قدمتو فقلت يعني انه يبادر
الى امتثال الامر في الحال ويشير في انه عن احد لا عن قومه مبالغة في الادب وا
بتر الا لاع العاقل في طاعة المولى كما قال المحب المولى

وانتم لو علمت ووجه بمن علقت لاقمت على راسيهما فضلا عن القدم

قلت ومن حكايات اهل التصوف ما حكي عن الحبر الجليل الامام الحفيل
الذي تقدم عن موجهه شيء فضله واستغنا صحة صدقه في قوله وفعله
سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال طلبت في ايام المهدي فهربت فاتيت اليمن
فكنت انزل في حي حيي اوي الى مسجدهم فسرق في ذلك الحي فعنه الذي نزل فيه
قال فاتهموني واتوا بي الى معن بن زائدة وكان قد كتب اليه في طلبي فقيل له
ان هذا قد سرق متاعنا فقال لم سرقت متاعهم فقلت ما سرقت شيئا فقال لهم
خلوا لا سبيله ثم اقبل علي فقال لي ما اسمك فقلت عبد الله بن عبد الرحمن فقال
يا عبد الله بن عبد الرحمن نشدتك بالله لما نسبت لي نسبك فقلت انا سفيان بن
سعيد بن مسروق فقال الثوري فقلت الثوري فقال بغية امير المؤمنين قال اجل
فاطرق ساعة ثم قال ما شئت فاقم وارحل متى شئت فوالله لو كنت تحت قدمي
ما رفعتها قلت ولسفيان مع المهدي وغيره وقائع مشهورة منها
ما حكى ابو نعيم رضي الله عنه في الحلية انه قال المهدي كم انفقت في حجتك

فقال

فقال لا ادري قال لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انفق في حجته ستة عشر دينارا
واستكثرها وفي بعض الروايات انه قال له اتق الله واعلم ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انفق في حجته ستة عشر دينارا اخذها من الاموال في بيت مال المسلمين
وفي رواية اخرى قال سفيان دخلت على المهدي بمنى فلما سلمت عليه بالامرة
قال ايها الرجل طلبناك فاعجزتنا والحمد لله الذي جاء بك فارفع الينا حاجتك
فقلت قد ملأت الارض ظلما وجورا فاتق الله وليكن منك في ذلك عبرة فطأطأ
راسه ثم رفعه وقال ارايت ان لم استطع رفعه قال فقلت تخليه وغيرك
فطأطأ راسه ثم قال ارفع الينا حاجتك فقلت ابناء المهاجرين والانصار ومن
تبعهم باحسان بالباب فاتقوا الله واوصل اليهم حقوقهم فطأطأ راسه ثم قال
ايها الرجل ارفع الينا حاجتك فقلت وما ارفع حاجتي حدثني اسماعيل بن خالد
قال حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخازنه كم انفقت قال بضعة عشر دينارا
واري هاهنا امورا لا تطيقها الجبال وحكى غير واحد من الائمة انه لما حج ابو
جعفر المنصور بعث الخشابين قدامه وقال حيث ما وجدتم سفيان الثوري فخذوه
وفي رواية فاصلبوه فوصل الخشابون الى مكة ونصبوا الخشب فوجدوا سفيان
الثوري وراسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة باستار
الكعبة في الملتزم فقالا مقالته المذكورة عن الشماتة فقال لهما خوفا عليه وشفقة
لا تشمتوا بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة ومسك ثيابها فقال وربي هذه البنية
لا يدخلها ابو جعفر يعني المنصور وقيل مات ابو جعفر ولم يدخلها قلت
وقد قيل انه لزم سفيان رضي الله عنه باستار الكعبة في الملتزم وقال مقالته الجفر
كورة من لفت وخرا راحلة ابي جعفر في الحجون فوقع من ظهرها ومات فخرج سفيان
وظن عليه قلت وتنزلها حكاية سفيان الثوري جواب هارون الرشيد اليه حكاها الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه

ذكر [illegible] الرشيد مع سفيان الثوري رضي الله عنه [illegible]

وغيره مع انه قد نقل غير واحد من الائمة ان سفيان توفي قبل خلافة الرشيد
قال الامام ابو الطاهر لما تولى هارون الرشيد الخلافة قصده العلماء باسرهم
الا سفيان الثوري رضي الله عنه وكان بينه وبينه اخوة وصحبة فاشتاق اليه
هارون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد امير المومنين
الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي فقد علمت ان الله تعالى آخى بين المسلمين
وجعل ذلك فيه وله واعلم اني واخيتك مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم
اقطع منها ودك واني منطو لك على افضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي
قلدنيها الله لاتيتك ولو حبوا لما اجد لك في قلبي من المحبة واعلم يا ابا عبد الله
انه ما بقي من اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه
وقد فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية ما فرحت به نفسي وقرت
به عيني واني استبطاتك فلم تاتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا مني اليك
شديدا وقد علمت يا ابا عبد الله ما جاء في فضل المومن وزيارته ومواصلته
فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل قال الراوي فلما كتب الكتاب دفعه
الى عباد الطالقاني وامره بايصاله وان يحصي بسمعه وقلبه دقيق الامر
وجليله قال فلما وصل الى الكوفة وجده في مسجده قال عباد فلما رآني من بعيد
قام وقال اعوذ بالله السميع العليم واعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير
قال فوقفت بباب المسجد فنزلت عن فرسي ولم يكن وقت صلاة فقام يصلي ثم
دخلت فسلمت فلم يرفع احد من جلسائه راسه يرد السلام قال فبقيت واقفا
ما منهم احد يعرض علي الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب
اليه فلما راى الكتاب ارتعد وتباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه فركع
وسجد وسلم ثم ادخل يده في كمه ولفها بعباءته واخذه فقلبه بيده ثم رماه الى

من كان

من كان خلفه وقال بعضهم يقرؤه فاني استغفر الله ان امس شيئا مسه ظالم بيده
قال عباد فمد بعضهم يده اليه كانه حية تنهشه ثم فتحه وسفيان يتبسم تبسم
المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا للظالم في ظهره فقيل يا ابا
عبد الله انه خليفة فلو كتبت له في قرطاس نقي قال اكتبوا الى الظالم في ظهر
كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف
يصلى به ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب
قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد الثوري الى العبد
المغرور بالآمال هارون الذي سلب حلاوة الايمان اما بعد فاني كتبت اليك كتابا
اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك وقليت موضعك وانك قد جعلتني شاهدا
عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته
في غير حقه وانفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت الي تشهدني
على نفسك اما اني قد شهدت عليك انا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك
وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي الله يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين
بغير رضاهم هل رضي بفعلك المولفة قلوبهم والعاملون عليها في ارض الله
والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل ام رضي بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل
والايتام ام رضي بذلك خلق من رعيتك فشد يا هارون مئزرك واعدد للمسألة
جوابا وللبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الله الحكم العدل فاتق الله
في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذيذ القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت
لنفسك ان تكون ظالما وللظالمين اماما يا هارون قعدت على السرير ولبست الحرير
واسبلت سترا دون بابك وتشبهت بالحجبة برب العالمين ثم اقعدت اجنادك
الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون يشربون الخمر ويضربون الناس

من شرعها ويحلقون الهامة ويقطعون السارق افلا كانت هذه الاحكام عليك
وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس وكيف بك يا هارون غدا اذا نادى المنادي من قبل
الله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اين الظلمة واعوان الظلمة فتقدمت بين يدي
الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون
حولك وانت امامهم وتهم سابقون واماما الى النار كاني بك يا هارون قد اخذت بضيق
الخناق ووردت المساق وانت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك
في ميزانك جاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي
التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما ابقيت في النصح غاية فاتق الله يا هارون
في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته واحسن الخلافة عليهم واعلم
ان هذا الامر لم يبق لاحد وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تنتقل باهلها واحدا
بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه واخرته واني احسب
بك انك ممن خسر دنياه واخرته واياك واياك ان تكتب الي كتابا بعد هذا فلا
اجيبك عنه والسلام: قال عباد فالقى الي الكتاب غير مطوي ولا مختوم فاخذته
واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا اهل الكوفة
من يشتري رجلا هرب من الله الى الله فاقبلوا الي بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة
لي في المال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية قال فاتيت بذلك ونزعت ما كان
علي من اللباس الذي كنت البسه مع امير المؤمنين واقبلت اقود البعير الذي
كان معي وعليه السلاح الذي كنت احمله حتى اتيت امير المؤمنين هارون حافيا
راجلا فتهزأ بي كل من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت وراني
على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم راسه ووجهه ويدعو بالويل و
الحزن ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل ما لي وللدنيا والملك يمر عني سريعا قال

الفضيل

الفضيل الكتاب الذي كان قد دفع اليه فقبل هارون يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه
ويقرأ ويشهق فقال بعض جلسائه لقد اجترأ عليك يا امير المؤمنين فلو وجهت
اليه فاثقلته في الحديد وضيقت عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال هارون
اتركونا يا علماء السوء يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه ان سفيان
امة وحده واتركوا سفيان وشانه ولم يزل كتاب سفيان الى جنب هارون يقرؤه عند
كل صلاة حتى توفي رحمه الله قلت وهذه الحكاية امثل كونها كبيرة على
هذا المختصر لكن دعاني الى وضعها فيه ما اشتملت عليه من الموعظة الحسنة و
النصيحة البالغة والصدق الكامل والاقالة الجزلة والزجر الشديد للظلمة واعوا
نهم مع عدم المبالاة بهم لقوة اليقين وشدة الخوف لله سبحانه **وقد رأيت**
ان اردفها بموعظة الشيخ الجليل الشيخ الكبير العارف بالله الفقيه الفضيل بن عياض
رضي الله عنه لهارون الرشيد ايضا على ما حكى غير واحد من اهل العلم في نظائرها عن
الفضل بن الربيع قال حج هارون الرشيد فبينا انا نائم بمكة اذ سمعت قرع الباب فقلت
من هذا فقال اجب امير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الي
لاتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء فانظر لي رجلا اسأله فقلت ها هنا سفيان
بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقال اجب امير المؤمنين
فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الي اتيتك فقال له خذ لما جئناك له رحمك
الله فحدثه ساعة ثم قال اعليك دين قال نعم قال اقض يا فلان دينه فلما خرجنا قال ما
اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اسأله فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام
فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المؤمنين
فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك فقال خذ لما جئناك له رحمك الله
فحادثه ساعة ثم قال اعليك دين قال نعم قال يا فلان اقض دينه ثم انصرفنا فقال لي ما اغنى

حكاية عجيبة

عن صاحبك شيئا انظر لي رجلا فقلت ها هنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه
فاتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها فقال اقرع الباب فقرعته
فقال من هذا فقلت امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك
طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية
من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف هارون اليه
فقال يا لها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة
بكلام نقي من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له يرحمك الله فقال ان عمر بن عبد
العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة
فقال لهم اني ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت
واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم
عن الدنيا واجعل افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب
الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ولدا
فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت
واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوما تزل فيه الاقدام فهل معك
يرحمك الله مثل هؤلاء من يشير عليك او يامرك بمثل هذا قال فبكى هارون بكاء شديدا
حتى غشي عليه فقلت له ارفق بامير المومنين فقال تقتله انت واصحابك وارفق
به انا ثم افاق فقال زدني يرحمك الله فقال بلغني يا امير المومنين ان عاملا لعمر بن عبد
العزيز شكي اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكر طول سهر اهل النار في النار مع خلود
الابد وان ذلك يطرد بك الى باب الله نائما ويقظانا واياك ان ينصرف بك من عند الله
فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر

فقال له

فقال له ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية حتى القى الله فبكى
هارون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا امير المومنين ان العباس عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امرني فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم نفس تحييها خير من امارة
لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت الا تكن امير
على احد فافعل فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه
انت الذي يسالك الله عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فقه
فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال له عليك
دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سالني والويل لي ان ناقشني
والويل لي ان لم الهم حجتي قال فقال انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا
ان ربي امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال فقال
له هذه الف دينار خذها فانفقها وتقوى بها على عبادة ربك فقال يا سبحان الله انا
ادلك على النجاة وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فلما صرنا على الباب قال هارون اذا دللتني على رجل فدلني على رجل
مثل هذا هذا سيد المسلمين اليوم قال فبينما نحن كذلك اذ دخلت عليه امراة من نسائه
فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال تفرجنا به
فقال مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه
فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل
خرج فجلس على تراب في السطح على باب الغرفة وجاء هارون فجلس الى جنبه فجعل

بكلمة فلم يجبه فبينما هو كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد
اذيت الشيخ منذ الليلة فاذهب رحمك الله فانه فقير **قلت** وهذه
الحكاية المشهورة تعرف ما بين علماء الباطن العارفين بالله تعالى وبين علماء
الظاهر من الفرق اعني ما كان من الفضيل مع هارون وما كان من الشخصين الذين
دخل عليهما هارون قبله وما جمع في قوله وفعله من الصدق والورع والزهد
والخوف من الله والخشوع والعبادة والنصح والصبر وعدم المبالاة بالسلطان
والعلم بالله وبسيرة الصالحين والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين

حكاية عجيبة

قلت ومن حكايات الصادقين ايضا ما حكي عن ابي عمرو الزجاجي
رضي الله عنه انه قال ماتت امي فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت
الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد فقال ايش معك فقلت في نفسي الصدق
خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا
خمسون فقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت
لا اريد وقال لا بد والح علي فركبتها وقال وانا على اثرك فلما كان العام المستقبل
لحق بي ولازمني حتى مات

حكاية عجيبة

قلت وحكي بعض الفقراء الصادقين المجتهدين
الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اتبعوا امك في المهالك وكنت
في موضع قريب من الاسود فمشيت واضطجعت بين شبلين صغيرين فلم ياتيا فقبل
ابوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما راني وضعه من فيه وجلس بعيدا
ثم اقبلت امهما وهي حاملة لحما ايضا فلما راتني رمت اللحم وصاحت وحملت
علي فلقفها الاسد بيده ومنعها مجلسة ثم تنحيا جميعا ساعة ثم جاء الاسد
ابوهما يمشي قليلا قليلا وهذا من عجيب لطف الله باوليائه وحمايته للصادقين
اهل ولايته رضي الله عنهم وحكي عن ابي حامد

[illegible]

حكاية عجيبة

ابو حامد مشتغلا بعلم الظاهر من الفقه وكان ابو حامد يوما في مسجد وكان
اخوه ترك الصلاة خلفه فاخذ الناس يتكلمون في الامام ابي حامد ويقولون ما بال
اخيه الصلاة خلفه الحجة فظهرت له فيه وتغير الامام ابو حامد ومضى الى
امه واخبرها بذلك واقبلت على اخيه فعتبته في ابي عبد الله تعالى في ترك الصلاة
وراء ابي حامد فاستمع لقولها ومضى يصلي وراءه فلما احرم بالصلاة قطع الصلاة
ومضى فلما انصرف ابو حامد من الصلاة اخبروه بفعل اخيه من قطع الصلاة فا
زداد غمه لذلك فمضى الى امه واخبرها بما فعل فلامته وعاتبته فعند ذلك
قال الصلاة لما احرمت خلفه رايت كانه اخوض في بحر من دم فقال الامام ابو حامد
صدق والله اخي اني لما كنت في اثناء الصلاة تذكرت مسئلة فقهية في الحيض
وكنت اتفقهها فعند ذلك اشتغل رحمه الله بعلم الباطن

حكاية عجيبة

وحكي
انه دخل ابراهيم بن دوحة مع ابراهيم بن شيبة الحرم ما معك من العلائق
فتذكرت ان معي شسوعا فطرحتها فلما احتجت في الطريق الى شسع
الا وجدته بين يدي فقال ابن شيبة هكذا من عامل الله بالصدق **قلت**
وفي الصادقين الرجال احسن القول قال

انت بالصدق قد جرت رجالا :: قد اطالوا البكاء اذ الرحال لا
وملات القلوب منهم بشوق :: من نعيم الجنان يا من تعالى
وتوليتهم وكنت دليلا :: وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم :: وصلوا بالكلال منهم كلالا
عفروا في التراب منهم وجوها :: ذاك لله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون :: فاستطال المنام عنهم فزالا
انما الفوز للكرام مسرعا :: اصلح الاهل والرجال وحالا

خاضعا بالبكاء حتى ينادي يا كريم بما انه استقيل اقـ لاه
قلت وفي معارضة قوله انما الذي البكا تمريد قلت
انما التي المقوى لمن جاهل شاهدوا من كمال مولى بهما لاه

الخصلة الثانية من الثلاث المذكورات الاخلاص قال الله
عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال سبحانه الا لله
الدين الخالص وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المومنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما
هاجر اليه رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم انك لن تخلف فتعمل
عملا تبتغي وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة الحديث رواه البخاري و
مسلم ايضا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وسئل صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل
شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه البخاري ومسلم
وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الاخلاص ما هو فقال صلى الله عليه وسلم
سألت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال
سر من سري استودعته قلب من احببته من عبادي رواه القشيري وغيره
مسندا وتكلم الشيوخ في الاخلاص فقال الشيخ الامام الحارث بن اسد
المحاسبي رضي الله عنه خروج الخلق من معاملة الرب وقصد القلب بالعمل لله
تعالى وانظر الى ثواب الله تعالى لا يريد بذلك حمدا ولا محمدة ولا كراهية ذم وقال

الاستاذ

الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه الاخلاص التوقي من ملاحظة الخلق
والصدق التنقي من مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له
وقال ذو النون رضي الله عنه ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم
من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة
وقال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال
وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات
وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم رؤية الخلق بدون النظر الى الخالق وقال ابو بكر الدقاق
رضي الله عنه نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص
اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا وقال
حذيفة المرعشي رضي الله عنه الاخلاص ان تستوي افعال العبد في
الظاهر والباطن وقال الهروي رضي الله عنه من تزين للناس بما ليس فيه سقط
من عين الله وقال الفضيل رضي الله عنه ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من
اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما وقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله وقيل الناس كلهم موتى الا العالمين والعالمون نيام
الا العاملون والمخلصون على خطر وقال ابو محمد رويم رضي الله عنه الاخلاص
من العمل هو الذي لم يرد صاحبه عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وقيل
لسهل بن عبد الله رضي الله عنه اي شيء اشد على النفس فقال الاخلاص لانه
ليس لها فيه نصيب وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الاخلاص
افراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد قلت وكلام الشيوخ في ذلك كثير و
فيما ذكرت كفاية وروي عن مكحول رضي الله عنه انه قال ما اخلص عبد قط اربعين

حكاية حسنة

يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وحكي عن بعضهم
قال دخلت على سهل بن عبد الله رضي الله عنه يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت
حية في بيته فجعلت اقدم رجلا واوخر رجلا فقال ادخل لا يبلغ احد حقيقة
الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا
وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد
فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال
اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل قلت ومن حكايات المخلصين

حكاية أخرى

ما حكي عن بعضهم انه كان يتعبد سرا ويخفي حاله فاطلع على حاله بعض
الناس فقال اللهم انما كانت الحياة تطيب حيث كانت المعاملة بيني وبينك
فاما اذا اطلع على ذلك غيرك فلا حاجة لي بالحياة اللهم اقبضني اليك الساعة فقبضه
الله اليه في تلك الساعة وهو [illegible] رضي الله عنه وحكي عن بعضهم

حكاية أخرى

انه كان يشتغل بالله تعالى اي بذكره وحده فقام ليلة الاحياء بها فنظر اليه بعض
اصحابه فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لما ظهر به فقيل له في
ذلك فاخبر بان صاحب السر اذا ستر فظهرت ولا اريد حياة بعد ما اشتهر
ثم سجد فقبض في سجوده رضي الله عنه وحكي عن ذي النون رضي الله عنه قال
بينما انا ادور في بعض جبال الشام اذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ربض
فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز في صلاته وقال يا ابا الفيض لو صفوت
لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال
يكون همك خالصا حتى يكون الهم واحدا فقلت فيم الوصول الى ذلك قال الفطل
الى الله حتى يخرج الخلق من قلبك فما خرج الخلق منه فقلت هذا والله شرط
فقال هذا [illegible] الاعمال على [illegible] وقال ذو النون رضي الله عنه اللهم اجعلنا

من الذين

حكاية حسنة

من الذين تاهت ارواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين
ونشروا [illegible] في زهر رياض المتقين وركبوا في سفينة التوكل واقلعوا بنشر ريح التوسل
وساروا في بحر المحبة في جداول ذكر رب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فجنوا من الخطايا
وعنوا الطاعات برحمتك يا ارحم الراحمين قلت ومما يتعلق بالاخلاص ايضا
ما حكي في كتاب العقائق في الحقائق انه لما هبط آدم عليه السلام من الجنة الى
الارض زارته غزالة وذكر بعض المفسرين انه زارته جميع السباع فاراد ان يعطي
تلك الغزالة شيئا فاطعمها عليه من ورق الجنة فلما اكلتها اورثها الله وجل المسك
فلما رجعت الى صواحبها من الغزلان قلن لها من اين لك هذا قالت فعل الله وجئن
ايضا فذهبن الى آدم فزرنه حتى يحصل لهن مثل ما حصل لها فزرن آدم عليه السلام وطلبن
فاعطاهن مما اعطاها فاكلن ذلك فلم يحصل لهن طيبة من المسك فجعلن

حكاية عجيبة

آدم عليه السلام [illegible] عن سبب ذلك فقال حتى اسأل جبريل عليه السلام
عن ذلك فلما اتى جبريل سأله فقال حتى اسأل الله تبارك وتعالى عن ذلك فصار الى الله عز وجل
عن ذلك فقال [illegible] ان تلك الغزالة جاءتك مخلصة في زيارتك فلذلك رزقها
ذلك المسك وصواحبها زرنه لاجل المسك فلم يرزقهن ذلك انتهى قلت
هذا معنى الحكاية وان اختلف بعض الفاظها ومن هذا المعنى ما بلغني عن بعض
المشايخ انه زاره اناس فقال واحد منهم اشتهي ان يطعمني الشيخ كذا وكذا وقال آخر
اشتهي ان يطعمني كذا وكذا وكذلك كل واحد منهم وفيهم من لم يطلب سوى خاتم
الشيخ فلما وصلوا اليه وسلموا عليه احضر لكل واحد منهم شهوته التي طلب ثم اعطى
ذلك الواحد الذي طلب خاتمه فحصل له عز الشهود وانه ما لم يحصل لاصحابه فعاتبوا
الشيخ في تخصيصه دونهم فقال رضي الله عنه اعطيت كل واحد منهم شهوته انتهى
اللهم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام من علينا بالاخلاص الذي تقبل به

على عبادك الخواص بجاه نبيك الذي من عليه افضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان
ذو الفضل العظيم **الخصلة الثالثة من الاستقامة** قال الله عز وجل ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الى قوله نزلا من غفور رحيم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة
ولا يحافظ على الوضوء الا مومن رواه مالك في الموطا وقال بعضهم رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك
منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وقال
الصديق رضي الله عنه في معنى قوله ثم استقاموا لم يشركوا وقال الفاروق رضي الله
عنه لم يروغوا روغان الثعلب وقال المولف عفى الله عنه الخصلة التي كملت
بها وبعقبها فحصل المحاسن الاستقامة قلت ولما كانت المحاسن تكمل
به حسن فرعى وحسن الاستقامة وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه
الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم
التقويم من حيث تاديب النفوس والاقامة من حيث تهذيب القلوب والا
ستقامة من حيث تقريب الاسرار وقال الامام ابو بكر بن فورك رضي الله عنه
السين في الاستقامة سين الطلب اي طلبوا من الله ان يثبتهم على توحيدهم
ثم على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم وقال الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها قال ومن امارات استقامة اهل البداية ان لا تشوب معاملتهم
فترة ومن امارات استقامة اهل الوسائط ان لا يصحب منازلتهم وقفة ومن امارات
استقامة اهل النهاية ان لا يحجبهم عن مواصلتهم حجبة وقال بعضهم كن صاحب الا
ستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالا

ستقامة

ستقامة وقيل الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر **قلت ومن حكايات اهل الاستقامة**
ما حكي عن الاستاذ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال كنت نائما من الحديث
في البادية تحت شجرة من ام غيلان فقلت ما اجلسك ها هنا قال حاجة فتبعته قال
فمضيت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا انا بشاب قد انتقل الى موضع قريب من
الشجرة فقلت ما جلوسك ها هنا فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع
فجلست قال الجنيد فلا ادري ايهما كان اشرف لزومه لافتقاد حاله او لزومه للموضع
الذي نال فيه مراده ثم ذكرت الخصلة التي هي تمام العشرين وبينها بقولي

وخاتمة العشرين من خصاله تواضع وللعبد المتواضع رافع

فقد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة واقوال الايمة العلماء في مدح التواضع
وذم الكبر واجمعت على ذلك الامة قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا قيل معناه متواضعين متذللين خاشعين وقال سبحانه واخفض جناحك للمومنين
اي الن لهم جانبك وقال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال سبحانه حاكيا قول لقمان في وعظه
لابنه ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ومعنى تصاعر خدك للناس
اي تميله وتعرض عن الناس تكبرا والمرح التبختر وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة
من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله رواه
مسلم ايضا والى هذا اشرت بقولي تواضع وللعبد المتواضع رافع وقال صلى الله عليه
وسلم لو دعيت الى كراع او ذراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع او كراع لقبلت رواه

قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس اي لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا والمرح التبختر

البخاري وقال صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار وفيّ الجبارون
المتكبرون وقالت الجنة فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما انك
الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء ولكليكما عليّ
ملؤها رواه مسلم وسئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى
الصلاة رواه البخاري قلت قولها في مهنة اهله اي في خدمة اهله فيما
يعرض لهم من الحوائج كما ياتي وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع
الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه
الحياء ان يحمل بضاعته الى اهله من السوق وكان يصافح الغني والفقير ويسلم
مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤونة لين الخلق
كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير
عبوس شديدا في غير عنف متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما
بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم وبارك وشرف وكرم وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من
ليف وعن قدامة بن عبد الله العامري رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يمشي على جمل وعليه رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وفي رواية وهو يقول
اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما

رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المومنين لا ينبغي
لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت
ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها وقال ابو حفص
الهراج رأى ابو هريرة رضي الله عنه وهو امير المدينة وعلى راسه حزمة حطب
وهو يقول طرقوا للامير وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يعدو الرجل
الى ابه وكان يكتب ليلة شيئا وعنده ضيف فكاد السراج ينطفئ فقال الضيف
اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من الكرم استخدام الضيف قال افانبه
الغلام فقال هي اول نومة نامها فقام الى البطة وجعل الزيت في المصباح
فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المومنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت
وانا عمر وقال الفضيل رضي الله عنه اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكن
نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عز وجل عليه موسى
عليه السلام لتواضعه وقال مجاهد رضي الله عنه لما اغرق الله تعالى قوم نوح
عليه السلام شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله قرارا لسفينة نوح
عليه السلام وتكلم الشيوخ في التواضع فقال الاستاذ ابو القاسم الجنيد
رضي الله عنه خفض الجناح ولين الجانب وقال ابن عطاء رضي الله عنه قبول
الحق ممن كان وقال ابو عبد الله الرازي رضي الله عنه التواضع ترك التمييز في
الخدمة وقال مالك بن دينار رضي الله عنه متى يكون العبد متواضعا قال اذا لم
يرى لنفسه مقاما ولا حالا ويرى في الخلق من هو شر منه وقال مالك بن دينار
رضي الله عنه لو نادى مناد ليخرج شر من في المسجد ما سبقني الى الباب احد وقال الفضيل
رضي الله عنه لشعيب بن حرب يا ابا صالح اذ كنت تظن انه شهد الموسم شر منك

ومنك فبيمن ما ظننت. وقال سفيان الثوري رضي الله عنه ان الخلق خمسة
انفس: عالم زاهد، وفقيه صوفي، وغني متواضع، وفقير شاكر، وشريف
سني. قلت انما قال سفيان هذا لان هذه الخصال الخمس شريفة ومع شرفها
وجودها في الخمسة المذكورين نادر لان الغالب على الاصناف الخمسة خلافها
وفي حسن حب الزهد والفقر وكونه بالعلماء احسن وقبح حب الجاه
والمال وكونه بهم اقبح قلت في بعض القصائد

ترى ان حب الجاه والمال زينة .. قبيح باهل العلم لا بل افضح
كما ان حب الزهد والفقر عفة .. مليح بهم ازهى وابهى واملح

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه فيما نقله الرازي عنه في مناقبه والعيب
بالعلماء اقبح من غيرهم في ما زهدهم الله تعالى فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه
وقال التواضع من اخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام وقال التواضع يورث
المحبة والقناعة تورث الراحة وقال ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم
فضلا من لا يرى فضله وقال من سما بنفسه فوق ما يساوي رده الله
تعالى الى قيمته ومن احب ان يفتح الله قلبه او ينوره فعليه بترك الكلام
فيما لا يعنيه واجتناب المعاصي ويكون له خبيئة فيما بينه وبين الله تعالى
من عمل وفي رواية فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء و
بغض اهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا ادب قال والمراء في العلم يقسي
القلب ويورث الضغائن وقال زينة العلم الورع والحلم وقال لو اجتهد
كل الجهد على ان ترضي الناس كلهم فلا سبيل اليه فاخلص عملك ونيتك لله
عز وجل وقال اركان المروءة اربعة حسن الخلق والسخاء والتواضع.

والنسك

والتسلط. وقال الحكيم العاقل هو الفطن المتغافل وقال العاقل من عقله عقله
عن كل مذموم. وقال من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية
فقد فضحه وشانه. وقال من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص. وقال الانبساط
للناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط. وقال من احب ان يقضي الله له بالخير فليحسن الظن بالناس. وقال
من سمع باذنه صار حاكيا ومن اصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله
كان هاديا. وقال في وعظه اخا له في الله تعالى اعلم انها الى الجنة طريق وسالكها
الى العفو زائر وسبيلها على المعرفة موقوف وعقباها الى الفقر مصروف ما الاكثار
فيها اعتبار والاعتصام فيها بسار فاخرج الى الله والى خير زاد الله لا تستسلف
من دار بقائك في دار فنائك فان عمرك فيء زائل وجدار مائل فاكثر عملك وقصر
من املك. قلت بعض جملة ما روى العلماء عنه مما يهون ذكره من الكلام
النفيس والحكم النادرة ويدل على انه من ارباب القلوب المنورة العازفة المتجافية
عن دار الغرور المستعدة للدار الاخرة وهو القائل رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها .. وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا .. كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة .. عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها .. وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقال ابراهيم بن شيبان رضي الله عنه الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية
في القناعة. وقال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه التكبر على الاغنياء والتواضع
للفقراء من التواضع. وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه التكبر على من تكبر عليك
بماله من التواضع. وقال بشر الحافي رضي الله عنه سلموا على ابناء الدنيا بترك السلام
عليهم

وقال ايضا رايت عليا رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين عظني فقال
ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا لثواب الله تعالى واحسن من ذلك
تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تعالى فقلت زدني فقال .

قد كنت ميتا فصرت حيا ‌:‌ وعن قليل تصير ميتا
تبني بدار الفناء بيتا ‌:‌ واخرب بدار البقاء بيتا

وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه اعظم افة دخلت على الاغنياء محبة تواضع الفقراء
لهم وهو ذهاب دين الفقراء وبطلان ثواب الاغنياء قلت وانما يتواضع
للاغنياء من الفقراء احد رجلين اما جاهل بفضل الفقر داخل فيه بالاضطرار
غابط للاغنياء بما هم فيه وهذا الاغنياء خير منه اذا اتقوا . واما عارف
بقدر الفقر ولكن فيه ضعف اليقين وقلة الثقة بالله والصبر على الفقر فيحمله
الضر والحاجة على التواضع لهم لينال ما رزقه الله على ايديهم ولقد رايت من هذا القسم
اثنان فقيه ابغدادي بعض الاغنياء لعله يعطيه على ذلك فيه حجته ثم زجرته
فيما صدر عنه فقال تبت الى الله قلت ومن حكايات المتواضعين
ومن المتكبرين ما حكي انه بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنا له
اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم
فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين
واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه
وقومت ثيابه رضي الله عنه وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء
وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وحكي انه مشى ابن لمحمد
بن واسع رضي الله عنه مشية انكرها فقال له ابوه اتدري من انت امك اشتريتها بثلاث
مائة درهم وابوك لا اكثر الله في المسلمين مثله ابا وانت تمشي هذه المشية

اجلى

انظر

وحكي انه مر الحسن بن علي رضي الله عنهما بصبيان معهم كسر الخبز فاستضافوه
فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا
غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
انه قال ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك
كان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني فيسرني
ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر مني في عينيه والثانية كنت عليلا في
مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد
والثالثة كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل
لكثرته فسرني ذلك وفي حكاية اخرى حاصرت نفسي وكسرتها يوما كنت جالسا
مجردا انسانا دونا لي علي وحكي عن بعضهم قال رايت في الطواف انسانا بين يديه
شاكرية يمنعون الناس لاجله عن الطواف ثم رايته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد
يسأل شيئا فتعجبت منه فقال انا تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس
فابتلاني الله بالذل في موضع يترفع فيه الناس وفي التواضع قلت في بعض القصائد

تواضع وسم واحب الفقر واجتهد ‌:‌ ونفسك جاهدها عسى هي تصلح
فمن يترك العلياء والعز والجاه ‌:‌ وهل بازدياد العز للعز يمنح
بغى نفسه بالعلياء واهمل العلا ‌:‌ ينال بالمعالي كل عال وينجح
بما جاز بالمجد الاثيل من الورى ‌:‌ سوى من يعود الاهوال بالنفس يطرح
وما ماجد اعزة النفس عمره ‌:‌ فذاك الذي بالذل يمسي ويصبح
تعرض لنعمان الاله وبابه ‌:‌ ادم قرعه فالباب يوشك يفتح
فان زجرت يوما فلم ترجع عزة ‌:‌ والحبه حباها موردها يتوضح
وقصة بانعيانا البيض في المثل الحمى ‌:‌ وكم كتب صادقا بها يتصفح

لعل تجلي الحسن يبدو جلالهم ... وذات الجمال العال للطف ما يسمح
عساك بذاك الحق تظفر مغرما ... بحظ من مقبول تمسي وتصبح
وكاس حميا الحب والانس والصفا ... تروح بها عليك وتمسح
وقلت أيضا في أخي احتراز يا حامل اللوم اجل الى فصور وفيه بالكمال توشح
واملح وجد للمساكين طاويا ... اجل الشهور والحج للصغير امنح
جمع ذا بقصد عزها ويحوزها ... حيلة لاجل العلى بالدين اصلح

قلت ولما كان التواضع حسنا ومن الكبار ذوي المحاسن احسن ختمت بهم الخصال التي يزداد صاحبها بها حسنا على حسن ولهذا كان سيد المصطفى واكرمهم جلالة اكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قلت

لما علت في سماء العليا جلالته ... تواضعت عندما هاكت تنكار عنه
الجليل المحمود لاعزا صلابته ... ذا في الضعفا ازعرت كسر مهابته
فوق التراب على المسكين منتقل
بحضرة الفرس كاسات الوصال سقت ... حبا وحجب جلال الحق حرفت
تسعادة يا لها الحسنى بها سبقت ... دان من آفاقا لاعلى رتبة خلفت
لواحق الزهر ما ألفى لغلها بدل
بحر سبيل السادات سائلة ... فيه السرايا ابتسامات فضايلة
منبت الفول والسراد صايلة ... ومنفق الخلق والاهوال الهايلة
لكل قلب الى العليا منتقل
زانت جبابرا وانسى يخطر الهرب ... يوما دني فيه كل الخلق وافتقروا
لفصل حكم بجبار به غضب ... وهم سكارى وكانهم نشر جمعوا
يحكون في الحال احوال القيامة النمل

وأموا

وأموا شفيعا تخطب للأمام دها ... وهم كل بنفسه عن سواه منها
لسادة الرسل فالوا من يقوم بها ... وفوق كل كرامات الرسل تنسبها
وكنت اهلا لها يا أكرم الرسل
يا كعبة المجد بحر الجود شمس هدى ... يا من هو الرحمة كل القرار في كل ردى
يا ماحي الجور معروفا وبيض ندا ... كم ساد فعل للعبيد انيابا فيه عدا
مع الاحباب يا غوثنا يا خير أمل
انت الذي بالتواضع للاله اذا ... ما تغنته من كبرى والاهل ذا الود ذا
والطيب ونشرك الزاكي للأنام حذا ... صلاة ربي وتسليم عليك شذا
فاح على خير قوم بالجمال ملي

ثم ذكرت ان هذه الخصال العشر الحميدة قليل من مقامات الصالحين بقولي

جمعت قليلا من مقامات سادة ... لسالكها مثوى تسرى الزهر يامع

واعلم انه قليل لان بعضهم عدها الفا كما نقل وفوق ذلك كما نقلوا واشار الى ما يترتب عليها من الاحوال المتضمنة للأنوار والاسرار ثم اشرت الى انه لا ينقطع الا بالرياضة والمجاهدة للنفس وكثرة الجوع والعطش وقطع العلائق من الخلق وسمعت الصبر بقولي

وما ان وهاتاه الجواد مضمر ... سريع من الجذب للعلائق قاطع

اي ما قطعها من السالكين فيها الا من يدوم على سرعة السير حالا من العلائق العائقة كما لا يقطع المفازة البعيدة المعطشة من الخيل العاديات الا الجواد المضمر واعلم بان مراد الطالب المبتدئ في السلوك المحتاج الى تربية الشيوخ العاكفين المنتصبين العارفين واكثر المشايخ قالوا الارادة ترك العادة وقال بعضهم حقيقتها نهوض القلب وطلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة

قلت واوضحت ابياتا بعد هذا البيت المذكور بعض الفاظه نفعني بشرحه

وبعضها كما هو قولي **فكأن جمالهم حيارى بالأعمى من أمر بالأصم ولا العمى اذا وقع**
أنشد بل لهم الى أوصاف المحبة الا قولي حيارى بالأعمى فإنه اشارة الى وصف المعرفة
وقد تقدم الكلام فيهما وفي سكر المحبة وحيرة المعرفة المذكورتين قلت هذه الأبيات

أ إذا أنت لم تكشف قناع المعارف ... وتشهد صفات حيرت كل عارف
أ وتشرب من أقداح أنس منه تشمتها ... تميل بها قبل ارتشاف المعارف
أ وتنظر لك الأكوان حين تجلى ... على أهل أنوار بدت بالمعارف
أ وتشهد على النادي من رحمة ... وتخلع عليك الخلع المطارف
أ وتطيبه بوادي طور قلب مقدس ... فتهيم بالمعاني اللطائف
أ فدعوى الممنوع للذين أتباعهم ... الى الحق تام من تاح نحو المعارف
أ تشكى من سواهم وأنت بحجبة ... فتشعر كما بالا نبائز عند التشاعد

قلت وكلما قويت المعرفة اشتدت الحيرة ولكن الحيرة في معرفة الله يقال انه
هي عين المعرفة وليست كالحيرة التي هي عدم الاهتداء وقد جمعت الحيرتين
المذكورتين في بيت من قصيدة حيث قلت

ما حار في نورها كم فتى بالله في حسنها ركبها حار فقد حاروا وقولي

صفات جلت للقلوب محيرة عقولا وباعث للعيون مدامع

هو تنصيص صفات بحسن الثناء التي كمنها علامة النصب بدلا من حمرا في البيت
الثالث قبله والحيرة وبعض العيون بالدموع راجعان ايضا الى المعرفة
والمحبة وتخصيص القلوب بالمشاهدة والعقول بالحيرة كما هو وقولي

الهي بجاه القوم من تعطلا على الباب معي قد انقطع عمن له انقطع

قد تقدم تعظيم القوم ولا شك ان لهم عند الله تعالى الجاه الرفيع وبهم يغيث
العباد في جميع البلاد ويدفع بهم عنهم البلاء والأقصر لا الأرض كما قال الله

تعلى

تعالى ولما جمع الله الا به ومن تعطلا الى حد عليه محض الفضل الذي انت له اهل لا
بثواب يحصل منه فليس له عمل يثاب عليه بفضلك واسع لبس له نهاية ولا وقعى
نسبة الى قبيلة معروفة في بلاد اليمن ووقع واجعه في نسبها الى حمير الذي منهم
سيف بن ذي يزن وسائر ملوك اليمن في قديم الزمن وقولي **وطوبا تاج القاصير الحما**
العلا المجد والشرف والملائكة في سماء الانتفاع ولهم ولهم تفصيل السيادة والادلة
على السيادة له صلى الله عليه وسلم للخلق وشفاعته لهم منصوص في الاحاديث
الصحيحة وبلغ القاطن البيت معروف دائما فوسلت بالانبياء في هذه القصيدة
لكونهم من جهتهم وايضا فقد جرت العادة ان من له حاجة فقد يتوسل بوجيه
وقربه من هو اوجه منه ثم يتوسل ذلك الوجيه بالأوجه الى من بيده
قضاء الحاجة كما يتوسل الناس من الرعية بالامير والامير يتوسل بالوزير والوزير
يتشفع عند السلطان في قضاء الحاجة ذلك الانسان وكذلك الاخر يتوسل النبي
صلى الله عليه وسلم بنبينا عليه افضل الصلاة والتسليم وقد يتوسل بالاولياء في ذلك من لا
فات في قضاء بعض الحاجة والاولياء يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم
فيشفع عند الله عز وجل فيسمع سبحانه شفاعته بفضله وفي شفاعته
وشيء من مناقبه وعاداته قلت في بعض القصائد

عليك صلاة الله يا كريم الورى ... ومن هو في الدارين للخلق شافع
له المجد نقلا والعلا منه كما ... وفي النور كم وبه اصل رافع
وفي العرش حوضه والشفاعة ... والورى بالحشر مقرا وللخلق شافع
رؤوف رحيم مشفق متعطف ... حليم كريم متواضع متواضع
تخلق خلق كامل بخلقه ... على الخلق والخلق للخلق واسع
غياث الملهوف ومغيث لناجح ... لغير الهدى ذو للتقى قاطع

محمد المختار من آل هاشم ... له حسب في ذروة المجد فارع
صلاة تعم من لؤي بن غالب ... إلى آله الغر المؤثل ر ا
مقر الندى منفي العدو عن الحمى ... جلاء الهدى من جبهة النور لامع
أضاءت به الظلماء وأشرق الورى ... كما زحمة الأكوان للمجامع جامع

قلت قد تم هذا المقال في شرح ما ذكرت من المقامات والأحوال على حسب ما اقتضاه الحال وقد كنت وعدت بالإشارة إلى شيء من كلام العارفين السادات في بعض المرابطات والمجاهدات في الابتداءات بعد الفراغ من ذكر شيء من كلامهم في المقامات والأحوال المذكورات في الانتهاءات فها أنا أشرع في ذلك مع اعترافي بكوني غير عامل واستغفاري من كل قول لست لمضمونه بفاعل

إشارة إلى شيء من كلام العارفين من أهل المشاهدة في مخالفة النفس والمجاهدة

مقتضية لأن يشير من القرآن العظيم ومن حديث النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم قال الله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده وقال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور رواه البخاري ومسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وقد تقدم هذا في شرح القصيدة وتقدم قول بعضهم إنه جهاد النفس وكذلك قال بعض المفسرين بن هو في الهوى وعلى ذلك حمل قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده **قلت** وإذا لم يقهر الهوى ويملكه بل هو قهر صاحبه وملكه حتى اتبعه فإنه يصده عن الحق قال صلى الله عليه وسلم

أخوف

أخوف ما أخاف على أمتي اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال أيضا من لم يكن له في بدايته قومة لم تكن له في نهايته جلسة وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه من لم يكن له في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال أبو عثمان المغربي رضي الله عنه من ظن أنه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة أو يكشف له عن شيء منها إلا بلزوم المجاهدة فهو في غلط وقال أبو يزيد رضي الله عنه كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فإذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة فإذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لي فنظرت إلى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات وقال الحسن القزاز رضي الله عنه بني هذا الأمر على ثلاثة أشياء ألا تأكل إلا عند الفاقة ولا تنام إلا عند الغلبة ولا تتكلم إلا عند الضرورة وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات أولها يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادس يغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال أبو علي الروذباري رضي الله عنه إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق وأمروه بالكسب وعن بعضهم أنه سأله ولده شيئا يشتريه به شهوة فأجابه بأن ذلك ما يحتمل فقال عن ذلك اذهب استغفر منه فقال نعم استغفر منه من نفسك جهدا ولا فرض

انظر يا في
تأمل بهذه الأبيات
بجمال حسنها

وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال
إذا شئت أن تستقرض المال منفقا ... على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الإنفاق من كنز صبرها ... عليك وإرفاقا إلى زمن اليسر
فإن فعلت كنت الغني وإن أبت ... فكل منوع بعدها واسع العذر

وأنشد بعضهم

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة ... وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواها عدو والخلاف صديق

وقال ذو النون رضي الله عنه إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء: ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم، والثالث غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل، والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق سبحانه، والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم، والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم وقال أيضا ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه وقال الشيخ رضي الله عنه إياك وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه إذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء وقال أبو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الإرادة استدامة الكد وترك الراحة وقال ربما كنت في ابتداء أمري أقرأ في ركعة واحدة عشرة آلاف قل هو الله أحد وربما قرأت في ركعة واحدة القرآن كله وربما كنت أصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة وقال بعضهم كيف يفلح من [illegible] الراحة وقال آخر منهم متصل الإبقاء ومشقة لا يطاق ومن لا يعرف زيادة المريد من النقصان فكل وقته نقصان وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ما هالتنا منه وقفة إلا كبتة

وجاء

وقال أبو الحسن الوراق رضي الله عنه كان أجل الخطاب منا في بداية أمرنا الإيثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استعملنا بمكروه فلا ننتقم لأنفسنا بل نعتذر إليه ونتواضع له وإذا وقع في قلوبنا حقارة أحد قمنا بخدمته والإحسان إليه حتى تزول وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه وينبغي للمريد أن تكون له في كل شيء نية لله تعالى حتى في أكله وشربه وملبوسه ولا يلبس إلا لله ولا يأكل إلا لله ولا ينام إلا لله لأن هذه كلها أوقات دخلها على النفس وإذا كانت لله لا تستعصي النفس وتجيب إلى ما يراد منها من المعاملة لله والإخلاص إذا دخل بشيء من حظوظ النفس إلا لله بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه قال وقد ورد في الخبر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك الأذفر ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة قال والمريد أن يتفقد جميع أحواله وأقواله ولا يباح أن يتحرك حركة أو يتكلم بكلمة إلا لله تعالى ويقتصر من الأشياء كلها على الضرورة فإن كل شيء من قول أو فعل ونظر وسماع خرج عن حد الضرورة جر إلى الفضول ثم جر إلى تضييع الأصول وإنما حرموا الوصول بتضييع الأصول حكى هذا القول عن بعضهم ثم قال ويستعين بدوام الافتقار إلى الله فيرزقه الثبات فيه وهذا الافتقار مع الأنفاس لا يسكن حركة ولا يشتغل بكلمة دون الله تعالى ومن لا افتقار له فيها فإن خلت عن مراجعة الله ولا افتقار إليه فيها فلا يتعقب خيرا فهذا علمنا ذلك وتحققناه قال وينبغي للمريد أن يعرف أحوال أرباب الدنيا فإن معرفته بهم سم قاتل وعند الدنيا مبغوضة لله من تمسك بحبل منها قادته إلى النار وما حبل من حبالها كالنيابات والطالبين لها والمحبين ممن عرفهم الجزء الأخير فيما ذاك انتهى كلامه مختصرا مجموعا من مواضع متفرقة فلننظر ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم

الى جلادين غليظة وقد ورد ايضا ان الجوع ومجالسة موتى القلوب والمراد بهم
الاغنياء كذا روي مفسرا وقال سهل رضي الله عنه لما خلق الله الدنيا جعل
في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال يحيى بن
معاذ رضي الله عنه الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة
وللعارفين مكرمة وقال ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات
ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان
مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل
الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بال
سوء وقال ايضا النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها
التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كان ظلمة كله وقال ايضا ما اسرع
هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال ابو عثمان المغربي رضي الله
عنه لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب
نفسه من يتهمها في جميع الاحوال **قلت** وفيمن يرى عيب غيره ويعمى
عن عيب نفسه كما هو الغالب على الناس اليوم يقول بعض الاكابر

أرى كل انسان يرى عيب غيره ... ويعمى عن العيب الذي هو فيه
ولا خير فيمن لا يرى عيب نفسه ... ويعمى عن العيب الذي بأخيه

قلت ومن حكايات المجاهدات ومخالفة النفس في ترك الشهوات
ما حكي عن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال ارقت ليلة فقمت
الى وردي فلم اجد ما كنت اجد من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر عليه فقعدت فلم
اطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق
فلما احس بي رفع راسه وقال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد

فقال

فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها
فاقبل على نفسه وقال اسمعي فقد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان تسمعيه
من الجنيد فقد سمعتيه وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه **وحكي** عن ابي محمد
المرتعش انه قال حججت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان ذلك كان مشوبا بحظي و
ذلك ان والدتي سألتني يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت
ان مطاوعة نفسي في الحجات كانت بحظ وشرب لنفسي اذ لو كانت فانية لم يصعب
عليها ما هو حق في الشرع **وحكي عن الشيخ سيدي عبد القادر** رضي الله عنه
انه قال مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في براري العراق وخرابه واربعين
سنة اصلي الصبح بوضوء العشاء ثم استفتح القرآن وانا على رجل واحدة ويدي في وتد
مضروب خوف النوم حتى انتهي الى آخر القرآن عند السحر وكنت امكث في الثلاثة
الى ان يبلغ الى الاربعين يوما ولا اجد ما اقتات به وكان النوم ياتيني في صورة فاصيح
عليه فيذهب وتاتيني الدنيا وزخارفها في صور حسان وقباح فاصيح عليها
فتفر هاربة واقمت في البرج المسمى برج العجمي احدى عشرة سنة وبطول اقامتي
فيه سمي برج العجمي وكنت عاهدت الله فيه ان لا آكل حتى اطعم ولا اشرب حتى اسقى
فبقيت فيه اربعين يوما لا آكل شيئا فبعد الاربعين جاء رجل ومعه خبز وطعام
فوضعه بين يدي وذهب وتركه فكادت نفسي تقع على الطعام من شدة الجوع
فقلت والله لا احنث عهدا عاهدت به ربي تبارك وتعالى فسمعت صارخا من باطني
ينادي الجوع فلم التفت اليه فاجتاز بي الشيخ ابو سعيد فسمع الصارخ فدخل علي
وقال ما هذا يا عبد القادر فقلت هذا قلق النفس واما الروح فساكنة في مولاها عز
وجل فقال تعال الى بيتي ومضى وتركني على حالي فقلت في نفسي ما اخرج من هنا الا با

فجاءني ابو العباس الخضر عليه السلام وقال قم وانطلق الى ... فخرجت معه
واذا هو واقف على باب دار ... وقال يا عبد القادر لم تقعد فوق له (?)
تعال الي حتى ... الخضر مما امر الله به ثم ادخلني دارا فوجدت طعاما مهيئا
فجلست بالمنع (?) حتى شبعت ثم البسني الخرقة بيده والزمني الاشتغال عليه
وكنت قبل ذلك في سياحتي فاتاني شخص ما رأيته قبل فقال هل لك في الصحبة
قلت نعم قال بشرط ان لا تخالفني قلت نعم قال اجلس هنا حتى آتيك وغاب
عني سنة ثم عاد الي وانا في مكاني فجلس عندي ساعة ثم قام وقال لا تبرح من
مكانك حتى اعود اليك وغاب عني سنة اخرى ثم جاء وانا في مكاني فجلس
عندي ساعة ثم قام وقال لا تبرح من مكانك حتى اعود وغاب عني سنة اخرى
ثم عاد ومعه خبز ولبن فقال انا الخضر وقد امرت ان آكل معك فاكلنا ثم قال
قم فادخل بغداد فدخلنا جميعا فقيل للشيخ من اين كنت في تلك السنين الثلاث
قال من المنبوذات (?) قلت وقد وجد من الشيوخ السادة ... من اهل هذا الشان
الشديد ... وابدال العبادات والحكايات الشهيرات التي حكاها
العلماء والثقات ورووها بالاسانيد الصحيحات في كثير من المصنفات مما خرج
عن الحصر ذكرت منه في هذا الكتاب قطعة من نحو وقد نقل عن ابي يزيد كنت
اثنتي عشرة سنة حداد نفسي الى اخره وقيل لبعضهم ما اشد ما لقيت في سيرتك (?)
فقال ايام صحبته فقيل له ما هو ... نفسك منك فقال اما هذا فانه
دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال ايضا
رأيت ... فقلت كيف اجرك قال ... وقال
بعضهم وقفت على باب ... اثنتي عشرة سنة ما جاءني شيء ... الا رددته
وقال آخر لو خرج مني نفس بغير ذكر الله لرأيت نفسي ... وعن سهل رضي الله عنه

رضي الله عنه انه كان قوته في السنة بدرهم شعيرا ... ولا ملح وقال
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع
وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وقيل له من اين استفدت هذه العلوم فقال
من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت الدرجة واشار الى درجة في
داره وروي عن السري رضي الله عنه انه اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا
الا في علة الموت وقال بعضهم ... اي اصلح من الاحوال ...
الى ان قلت ولم يزل الشيوخ الصادقون بالله تعالى يأمرون المريدين بمباشرة
الاشياء التي فيها كسر النفوس من اذاها ولا يزالون يعتادونها حتى يموتوا عليها
وفعلها بل حتى يعود من اهلها مما يختار بنوا الدنيا الموت دونها وذلك
بحسب ما يراه الشيوخ الذين يأمرون المريد ... الشيخ بالسؤال
على الابواب وفي الاسواق وبعضهم يأمره بخدمة الفقراء في المواضع القذرة والا
شغال الدنية كتنظيف الكنيف من البول والعذرة وقطع القمامات وغسل النجاسات
وحمل النعال وسياسة الدواب وبعضهم يأمره بحمل الاشياء الدنية والتردد
الى الاسواق وحمل ... ومعاناة كل ما هو على النفس شاق ومن ذلك
ما حكي واشتهر عن بعض المشايخ الكبار انه اراد بصحبته بعض ارباب المناصب الكبار
من الفقهاء ممن يركب البغلة النفيسة ويعظم ويمشي خلفه العلماء فلما جاء
الشيخ ان يشتري للفقراء حاجة من السوق فحاجة اخرى كذلك ثم اخرى بعد اخرى
الى ان انكسرت نفسه وماتت فقربه الشيخ وصار من خواص اصحابه واكثرهم زهدا
وفقرا واكثرهم فضلا وقدرا قلت والمجاهدات والرياضات في البدايات لتخرج
اهواء النفوس عن حدها ... ومحصل ذلك انهم الزموا انفسهم
الاقبال على الله بكليته والاعراض عما سواه وان تكون حركاتهم واقوالهم وافعالهم

فيجعل في السوق ويتعللني حبه ويعلمه به الغيبة
بهم في ... ليستعن الحمد لله

والكلام معهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وصمتهم ونظرهم وفتورهم
واجتماعهم واجتماعهم وسائر حركاتهم وسكناتهم كالعمل لله عز
وجل وان يقتصروا على حد الضرورة فيما لا بد للنفس منه والزهد فاقة
الطعام وقلة المنام وترك الكلام واعتزال الانام والتحلي بالصفات
الحميدات والتخلي عن الصفات الذميمات والزهد هو دوام المراقبة وهي دوام
نظر العبد الى الله وعلمه في كل نفس ان الله ناظر اليه ومطلع عليه وان
يستغرق الاوقات بذكر الله ومجانبة الكسل والبطالة وترك الشهوات
حتى ان منهم من اقام او بعض سنة واكثر واقل يشتهي شهوة ويمنع منها
نفسه ومنهم من اقام في البرية في مكان واحد مدة سنين بازاء الحر والبرد
والمطر والثلج وغير ذلك من الشدائد والعناء الى ان ظهروا ببلوغ المنال فكان
تلك الشدائد ما كانت وثمرات الوصال ما زالت وفي بلوغ هذا المقام الرفيع
عن لهان حالهم وافصول

جبر وما ضر فاما ذا الناس من كل جهة اذا ما بلغنا بقعها غاية المنا
كانوا في مانا الناس من شرابه وما زالها فلنا من الوصل والهنا
طعوا بمالك والملوك حقيقة كما قال في ذاك ابراهيم معلنا
انحن وانه الملوك يبقينا لنا الملك في الدارين والعز والغنا
نحن ومنوال نعرا والملوك جميعهم لنا نعمهم والغير يحتنون والعنا

قلت فيما اشتهر عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه هذا الذي ذكرته عنه اعني
قوله نحن وانه الملوك وبما حكي عن ابراهيم بن بشار رحمه الله قال كنت مع ابرا
هيم بن ادهم في سفر ذات ليلة ولم يكن معنا شيء نفطر عليه فرآني مغموما
حزينا فقال يا ابا ابراهيم بن بشار ماذا انعم الله على الفقراء وانعم لهم من النعيم في الدنيا

١٧٢

بعد ما فعل الله بهم ان عم فقيل باب الكوان العصير وقال له

والاخرة لا يسألهم الله عز وجل يوم القيامة عن حج ولا زكاة ولا عن صلة رحم
ولا عن مواساة وانما يحاسب ويحاسب هؤلاء المساكين اغنياء في الدنيا فقراء
في الاخرة اعزة في الدنيا اذلة في الاخرة لا تغتم ولا تحزن فرزق الله مضمون
سيأتيك نحن والله الملوك الاغنياء نحن الذين تعجلنا الراحة في الدنيا لا نبالي على
اي حالة اصبحنا وامسينا اذا اطعنا الله سبحانه ثم قام الى الصلاة فما لبثنا غير
ساعة واذا برجل قد جاء بثمانية ارغفة وتمر كثير فوضعه بين ايدينا وقال
كلوا يرحمكم الله فلما سلم ابراهيم من صلاته قال كل يا مغموم بابراهيم بن بشار فقال
اطعمونا فاعطيناه ثلاثة ارغفة وتمر فقد جعله الله واعطاه ثلاثة ارغفة واكل
رغيفين وقال المواساة من اخلاق المؤمنين **قلت** ولي في رجال زمان السادات
قول اقول لما بعض اصحاب من ذلك قولي في بعض القصيدات هذه الابيات

فتى يا فتى تقوى مع شفوف وباء نعمة :: ومع عارفون الذكر مقلا عند
من اهم اصغاء القلوب فهو اوقع :: بها يرة معلول وانقادهم نا
وان كان منها ان اباه عنه عن لية :: وجوع ونعمة مع تهد مدا

وقولي في اخرى بعد ذكر شيء من محاسنهم

خصال اعلامنها انما لك فخرا :: بهم حج في دور الذي عادى قدرا
مساوي حالي في مساوية كلنا :: عيبير المعوى للنفس غير مخل
زنا مسلك ... صامة ضام الغنا :: عن ابن البرايا الشعاع معا
ابن طارق الابدال في فوق همتهم :: بلا شك ابدال الاعجوز المعا
ملوك ابن ابا هيم يهتفي حسبهم :: لهم يغتدر اباه العلى في المو

اعني بمبني المحصل الاربع التي هي قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال
الانام طارق الابدال الابدال في قول سهل بن عبد الله رضي الله عنه كما تقدم في شرح

القصيدة وقـــولي في أخرى

أبيت أن أبلو العلا والجسم راحة … وقد غنى الحر في كل مسترة

وطيب عيشي بالهوى ثم بالظما … شراب كؤوس عاليات هنية

بجنات وصل في رياض معارف … لهم ذلك منها فكؤوس قد لذت

جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه … من أعلق إلا كل نفس زكية

تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى … وغسلها في موتها ماء دمعة

وصلت عليها ملائك وعاملها … وقد كفنت في بيض أثواب توبة

ونشرت عن نعش انتعاشا إلى الفنا … بقبر محو كان في أزم غربة

وقومها بالبعث باعث عقلها … وحاسبها في كل مثقال ذرة

وأوتي مما تمشي صراط استقامة … دفيفا كحد السيف أو هو زلة

هوت خوف نار الهجر وابتعد القلى … وأبقت سار تحت جنات وصلة

ونالت مناها والسعادة كلها … بدار سعد نعيم أدركت ما تمنت

وقد كملت هذه الأبيات وأنا أعرفها لأجل المجاهدة المذكورة **قلت**
فرأيتم ما على هذه الألفاظ بما وعرفته به من الإشارات المومئة من كل ما هو في المجاهدة والارتياض وكنت وعرفت أيضا أجوبة عن أشياء صدرت عنهم وها أنا أبتدئ بعد ذلك مستعينا ومستعينا بالله عز وجل ومستعيذا به من الهوى والبدع والإثم كله فجواب الأول وبالله التوفيق أنه وقع من بعض المشايخ أهل التحقيق من الشطحات المستنكرات عنهم من أنهم في السكر إعني راح المعنى التي سقاها أهل المحبوب الأحباب شموس الهدى في حضرة القدس على بساط الأنس بكاسات التي يغيبوا به سكارى الحشا غرقا وبدا في ويعم قلت منشدا هذه القصيدة المسماة بالدر المنضد في جبر الملاح في بيان حسن المقصد من

المشايخ

من المشايخ أهل الصلاح والجواب عما هو صدر عنهم من الشطح والذب عنهم للطاعنين فيهم أولي الفرح

سقاهم عن قرب شموس الحقيقة عن … فهم في الهوى سكرى الحشا هم غرقا

أدار عليهم كأس راح محبة … جمال سقي الأحباب لما لقيهم به

به هام بعض في البراري وبعضهم … به وله ظنوا جنونا وقيلوا

وبعض عن الأكوان فان وبعضهم … به جاوز الأشكال حتى أقعر بنا

فسل عليه الشرع سيفا فهم به … حموا دافعوا الحلاج مات مفردا

فما أن شهيدا عندهم من عفيف … ولم عندهم يخرج عن الفقه ملحدا

ولكن فتى بسطامي موفق بحاله … حمى عن عنايات عن يقين ممجدا

وبعض يا من قوله قدمي على … رقاب بجميع الأولياء مسودا

وبعض له التأويل في الشطح كائن … وبعض بتعريف ونص ليقتدا

حمول على التعريف في الملك حاكم … وتوريه في كلمة أيل معتبرا

كما قال مولانا ونور شيوخنا … أبو العباس في التعريف والمجد العلا

مشير ابنظمه في جواب منازع … يسمى ابن علوان وقبلا وبعدها

إلى الله في وقته الأرض والسما … له فيه التعريف بالأخير مفردا

وبعض لي التخريب ما أن تسترا … لمن لا يدري حقيقة الصلاح وبعدها

تراه في القلب في حال غفة … بجسم وبالأولى جواز أسود

وأن سقاه الجسم أجر وحرمة … وبالضم شوق القلب للبين مفسدا

كما بعد العوالم في يقين خلعة … أبن ملك سطاه يغشى محمدا

يدعوه القائم يذهب منهم … فلا فقه يدعي كأهل متعبدا

ولكن بالاستغنا يستر كونه … وعفو لمن قد سبقهم فيه واعتدا

وللقوم أخبار صحاح جميلة … وما صح فيهم يقمع الحق مقصرا
فما كان موسوما بشوق ينيله … بتمييز حزم فاق من الغير والمفترا
معروا الغرا في الطريقة منكرا … عليهم وفيها طاعنا ومبترا
فذاك الذي الهب ما فيه حيلة … ولو كان في التوفيق للخير من يشترا
تبصر في غش بتاها بحرية … عن الصرف والحق القويم منفترا
عن ابن دين من كتاب وسنة … وعقل بعقل ثم نقل متواترا
وشغلا بإقبال على الله وحده … واعراضهم عما سوى الله مع مرا
وكل امير من حلي فقربه احتلوا … وكان ديم عنهم صار مبعرا
هم كان همها دينه وصفاته … فما فوق همهم يسمع الحال المنشرا
هم الذين لا اشتغال بالله وحده … وذو الدين لا مزيد من موجرا
وهاهم عيش غير عيش احبة … جنوا من هنا وصل نعيما محملا
وهل قتلة الارجال تقربوا … بانفسهم فتنا للتمييز وتشعرا
معاد راس ارتحال معارف … مصانع الخوارجا ان الفقرا
ملوك الورى كل الملوك نهابهم … ترى خوضهم لله للخلق مرعرا
بشرق وغرب جددوا الشيوعهم … فقيس من هاهنا عن فهم انقرا
إلى أن لم كانوا بهذه علمهم … وجاه واعتقاد لغوهم ونوددا
وامنوا احوالهم بما كان فيهم … صفوا احوالهم وجود بعد مشترا
اما انهم كانوا على باطل القوا … سيوفا تخاتم كل مبتر دا
فيهمو واسع سوف بأبيك شرحه … اذا ما النفس لانفاق شاته الغرا
عن اسادة عن صلاح احبة … تحاهم حلت النظم دار هنصرا
واحسنت الاكوان تزهو كانها … تحل بهم تحل الانام وعلى الحمرا

170

غدت في الحلى تختال زهوا غصنها … وراح بها كل الوجود متبخترا
كم من تنو تشو من ربيع مدبج … ترى الغصن في الوانه متبخترا
كأن نجومه او قناديل أسرجت … بكل مكان نورها فرقوا قدرا
كأن السماء بالزهر فوق الثرى غدت … وذاك الثرى بالزهر فوق السما غدا
بل الأرض إذ تمشي تخوض زهرابة … لديها بهن دفع الشرائع والدرا
بهم فمن حكمت بل فمن تميمة وفي … قناديل ارواح لدى العرش نيرا
عليهم من الرحمن أزكى تحية … تعم ما غنى حمام وغردا

قلت: واقصد مسجعا انكت إلى وحكمت أرواح الأولياء المعلقة بساق العرش مسجد ان اهل با انوار القناديل المعلقة فيه وقد اخبر بعض الأولياء الكبار من اهل البصائر انه اول ما فتح عليه كشف له عن عالم الملكوت فشاهد من جملة ما شهد قناديل معلقة بالعرش ثم اعلم ان تلك القناديل ارواح الأولياء رضي الله عنهم قلت وهذا آخر ما أشير إليه من الجواب المذكور من النسق المنظوم بالمنثور فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقنا الله وإياك لفهم الحق واتباعه وجعلنا جميعا ممن انتفع به ونفع الغير بانتفاعه ان القوم رضي الله عنهم وردوا عين الميزلة سلسلا وكل اخر من المنكرين عليهم من ذلك المورد ما حلا وقعا فيه من جواهر المعارف واسرار الحكم جلاها وسقوا بكاس الوصل راح المحبة التي يشم رحيقها من لم يفطن من قبل نفسه نفحه فاختصر بنكر عليهم من لا يعرف تلك الجواهر التي لا يعرفها الا من هو من ذلك البحر ماهر وصرت عليهم العبارة في حال السكر فاختربتها من لا يعرف العذرة وذلك لجهله بالاسرار التي في تلك المعارف والأرواح التي في تلك المعارف وها انا وان كنت جاهلا بذلك ومن به واسلك في الجواب المذكور سبعة مسالك: المسلك الأول الاعتذار عنهم بالسكر وذلك ان الشطحي في انفاذ ات

عنهم منها ما وقع منهم في حال السكر والغيبة بواردات الاحوال والسكر بسبب
صاح يسقط التكليف في الشرع فالشرع اما معروف في كتب الفقه والى هذا المسلك
الذي هو الاعتذار بالسكر اشار ابن الفارض بقوله في القصيدة به هام بعض في البرا
القول به جاوز الاسكار حدا فعبرنا **المسلك الثاني** في الاعتذار
عنهم بصدور ذلك منهم على سبيل الحكاية عن الله سبحانه **قلت**
وكل من هذين المسلكين يصح ان يجاب به عن قول الحلاج انا الحق وقول ابي
يزيد رضي الله عنه سبحاني ومن حمل ذلك منهما على معنى الحكاية عن الله عز وجل
الشيخ الامام استاذ الانام شيخ الاسلام لسان الحقيقة دليل الطريقة العارف
بالله المحقق العلامة الرباني الموفق شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي
رضي الله عنه قال في كتابه العوارف وما يحكى عن ابي يزيد رحمه الله قوله سبحاني
حاشا الله ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على معنى الحكاية عن الله تعالى قال
وهذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج رحمه الله قوله انا الحق ومن قال الى هذا
القول صريحا كمال السكر الشيخ الامام النجيب الشريف الحسيب النسيب
شيخ شيوخ الاسلام قطب الاولياء الكرام استاذ الطريقة ركن الشريعة
علم الحقيقة ذو المجد والنور والمفاخر الذي خضعت له رقاب الاولياء الكرام
محي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني قال رضي الله عنه في الحلاج فيما روي عنه في
كتاب مناقب الشيخ التابعة بالاسانيد الكثيرة طار طائر عقل بعض
العارفين من وكر شجرة صورته وعلا الى السماء خارقا صفوف الملائكة كان
بازيا من بزاة الملك خيط العينين بخيط وخلق الانسان ضعيفا فلم
يجد في السماء ما يجاوز الصيد فلما لاحت له فريسة رايت ازداد
تحيره في قوله مطلوبه فاينما تولوا فثم وجه الله عاد الى باطن حطته

١٦٦

الارض طلب ما سواه من موجود الناس في فقود البحار تلفت بعين عقله
فما شاهد سوى الآثار وكر ولم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه بكرة
فقال بلسان سكره فقلبه انا الحق ترنم بلحن غير معهود صفر في روضة الوجود
صفيرا لا يليق بصوته غناء عرضه لحتفه نودي في سره يا حلاج ا
عتقدت ان فوتك بك قل الان بنيابة عن جميع العارفين حسب الواجد
افراد الواحد قل يا محمد انت سلطان الحقيقة انت انسان عين الوجود على
عتبة باب معرفتك تخضع اعناق العارفين في حمى جلالتك توضع
جباه الخلائق جميعا انتهى كلامه وقوله به جاوز الاسكار حدا فعبرت
فيه اشارة الى قول الشيخ ابي الغيث رضي الله عنه هداك الله الى شرب ماء عشق
من حسا منها حسوة واحدة عدم عقله وان كان ذا كشف مما ذكرناه ادعى الربوبية
ودل على صحته الا من كان قبلنا كان يعقل الوصف ولا لبس لباس ثوب العبودية
لنا كمال واجمال وذلك افضل ما نريده ونطلب **قلت** وممن قال به ايضا
وفيه ولم يخرجه من جملة الصوفية جماعة من المشايخ الكبار المحققين
العارفين بالله تعالى اولي الانوار منهم الشيخ ابو العباس ابن عطاء
والشيخ ابو عبد الله ابن خفيف والشيخ ابو القاسم النصراباذي رضي الله
عنهم واثنوا عليه وصححوا له حاله وحكوا كلامه وجعلوه احد
المحققين حتى قال ابو عبد الله ابن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني
والى ذلك اشار بقوله في القصيدة
وما انت منهم ان عذرتهم من محقق وقد عذر من خرق العموم منهم
اي ولم يخرجه احد الاعتقاد الى مذهب الاتحاد بقول الحلول والاتحاد وقد نقل
هذا جماعة من المشايخ الكبار والعلماء الاخيار في تصانيفهم ونقلوا ايضا

إن أكثر المشايخ لم يثبتوا له قدما في التصوف ولم يقبلوه ولم يأخذوا عنه
وقول القشيري في الحلاج مادام مردودا أي قطعه سيف الشرع حال كونه
ماضيا مردودا ولكن حرفت البناء من ما ترى لم يرد الوزن ومن كلامه رحمه الله
الخواد استولى على سر ملكته الأسرار فيعاينه ويخبر عنه وسئل
عن الصوفي فقال وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وسئل عن التصوف
وهو مصلوب فقال أهونه ما ترى وقال إذا دام البلاء بالعبد ألفه واشتهر
تمكن من الف حتى العشق وأجمع حسن العزاء إلى الهم
وقال خادمه لما كانت الليلة التي وعد بقتله من الغد قلت له يا سيدي أوصني
فقال عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج
من القتل قال حسب الواجد إفراد الواحد ثم خرج يتبختر في قيده ويقول
فديمي غير منسوب إلى شيء من الحيف :: سقاني مثل ما يشرب مثل ما تفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات دعا بالنطع والسيف :: ثم قال يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم لم ينطق
بعد ذلك حتى فعل به ما فعل وقال لو لم يبعث الله محمدا لم تكمل الحجة على جميع
الخلق وكان ذلك حجة للكفار النجباء من العار وقال لرجل من المعتزلة لما كان
الله تعالى أوجد الأجسام بلا علة كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة فكما
لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله وقال المريد هو خارج عن أسباب
الدارين وقال من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته
حقائق التجريد نطق عن حقائق التجريد لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكتوم
وقال الفتاد لقيت الحلاج يوما في حالة رثة فقلت له كيف حالك فأنشأ يقول
لئن أمسيت في ثوبي عديم :: لقد بليا على حر كريم

وما يجني إذا أنا رث حالا :: تغير بين عن حال قديم
فلي نفس ستتلف أو سترقى :: لعمرك بي إلى أمر جسيم
قلت وله كلام يعلو إدراكه ويجل قدره وأشعار رقيقة ومعان ظريفة ولكن
في كلامه ما يتوقف فيه على بعض الأئمة ويوهم ما لا يجوز اعتقاده من القول بالحلول
والله سبحانه وتعالى ولا ينبغي أن يعتقد ذلك فيه وللتأويل فيه مجال كما
قرره في العربي مما هنالك فالله الموفق قلت ومن جملة أشعاره الرقيقة
التي يحتاج إلى تأويل وشرح قوله في كتابه إلى أبي العباس بن عطاء
كتبت ولم أكتب إليك وإنما :: كتبت إلى روحي بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها :: وبين محبيها بفصل خطاب
فكل كتاب صادر منك وارد :: إليك بلا رد الجواب جواب
قلت ولهذا أبو يزيد في القول المحكي عنه ولم يقفه على معنى الحلولية
جل الله سبحانه محمول على أنه قاله في غلبة السكر وله السكرات المشهورة
والأحوال المشكورة وهو الملقب بقطب الأحوال ويلقبه بعض الطائفة
بسلطان العارفين ولقب سهل بن عبد الله بقطب المقامات وحجة الله على
العارفين ولقب الجنيد بقطب العلوم وبقيت الحكاية وتهادي العارفين
حكاية أبي يزيد وعلو همته ومنازعته فيقولون كذا بل تعذر حكايته ولا
ذلك أشرت بقولي في القصيدة
ولا تك فيمن يسكن موقف غاية :: جميع عنايات حرزا مجترا
ومما أنشد رضي الله عنه
غرست الحب غرسا في فؤادي :: فلا أسلو إلى يوم التنادي
جرحت القلب مني باتصال :: فشوقي زائد والحب بادي

سقاني شربة أحيى فؤادي ** بكأس العز من بحر الوداد

المطلب الثالث لا اعتراض عليهم بأمر أعني من الشطح المذكور وما أشبهه يصدر
عنهم امتثالا للأمر ويكون ذلك لأجل التشويق بفضلهم وبيانا لعلو شأنهم ونفع
الجاهل بذكر قدرهم وإرشادا إلى التعلق بهم والتوسل به بجميع جاههم
وغير ذلك من المصالح ومن ذلك ما روي في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الشهير
ذكره رضي الله عنه من طرق كثيرة بروايات شهيرة عن جماعة من المشايخ الأكابر
والعلماء الأبدال والأخيار الثقات واشتهر واستفاض حتى في الجهات البعيدة
أنه قال في مجلسه وهو على الكرسي يتكلم على الناس قدمي هذه على رقبة كل ولي
لله وأن ذلك [illegible] قدمي هذه على رقاب جميع الأولياء مسودا
وكان في مجلسه حينئذ عامة مشايخ العراق وروي أنهم كانوا نحوا من خمسين
وروي نيفا وخمسين شيخا فمنهم الشيخ أبو النجيب السهروردي والشيخ
قضيب البان الموصلي والشيخ أبو السعيد أحمد بن أبي بكر الحريمي العطار وغيرهم
من المشايخ الأكابر المعدودين وروي من طرق كثيرة عن خلائق من الأولياء أنه
لم يبق أحد من الأولياء في ذلك الوقت من الحاضرين ومن الغائبين في جميع آفاق
الأرض إلا أحنى له رقبته إلا رجل من أصبهان فإنه لم يفعل فسلب حاله وروي
أن الشيخ أبا النجيب السهروردي رضي الله عنه طأطأ رأسه حتى كاد يبلغ الأرض
وقال على رأسي على رأسي قالها ثلاثا وكان من جملة من حنى له رقبته
من الأقطاب الغائبين المشهورين الشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي
والشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين فأما الشيخ أحمد
فروي عنه أنه كان جالسا يوما بزاويته بأم عبيدة فمد عنقه وقال على رقبتي و
في رواية أنه قال وجماعة منهم فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر

الآن

الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فأرخوا ذلك وهم في المغرب ثم جاء
المسافرون من العراق وأخبروا أن الشيخ عبد القادر قال ذلك في الوقت الذي أرخوه
وأما الشيخ عبد الرحيم فروي عنه أنه مد عنقه يوما بقنا وقال صدق الصادق
المصدوق فقيل له ومن هو فقال الشيخ عبد القادر قد قال قدمي هذه على رقبة
كل ولي لله وتواضع له رجال المشرق والمغرب فأرخوا ذلك الوقت ثم جاء
الخبر بقوله في ذلك الوقت **قلت** وروي بأسانيد كثيرة من طرق متعددة
عن جماعة من كبار المشايخ أنه لم يقل ذلك إلا بأمر فمنهم الشيخ عدي بن مسافر
عنه قال لما قالها خضعت الأولياء كلهم [illegible] الأمر إلا أتوا والملائكة
[illegible] صلوات الله عليه وعليهم [illegible] **ومنهم**
الشيخ أبو سعيد القيلوي رضي الله عنه قال قالها بأمر لا شك فيه وهي لسان
القطبية قال ومن الأقطاب في كل زمان من يؤمر بالسكوت ولا يسعه إلا السكوت
ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه إلا القول وهو الأكمل في مقام القطبية لأنه
لسان الشفاعة **ومنهم** الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه قال إنه لما
صعد فوق الكرسي وأخذ قدمه وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله
فقال له أصحابه لم فعلت ذلك فقال لأنه أمر أن يقولها وأذن له في عزل من أنكرها
عليه من الأولياء فبادرت أن أكون أول من بادر إلى الانقياد له **ومنهم** الشيخ
أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه قيل له هل قال الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله بأمر أو بلا أمر فقال إنما قالها رضي الله عنه
بأمر **ومنهم** الشيخ أبو محمد القاسم رضي الله عنه قال لما أمر الشيخ عبد القادر أن
يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله رأيت الأولياء بالمشرق والمغرب واضعين
رؤوسهم تواضعا إلا رجلا بأرض العجم فإنه لم يفعل فتوارى عنه حاله **ومنهم**

الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه قال لقد عشنا زمانا مع بدائع ظل
حياة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وشربنا كؤوسا هنية من مناهله وانه
ولقد كان كالشمس الطالعة يصدر عنه ويستكمل شعاع نوره في الآفاق
مستطار الأنوار فيقتبس منه الأسرار العلية والأحوال العلى فرضي الله عنهم وما
أتاه الإذن بقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله زاد الله تعالى جميع الأولياء
نورا في قلوبهم وبركة في علومهم وعلوا في أحوالهم ببركته ونفعهم
قلت وروي أيضا بأسانيد متعددة من طرق كثيرة عن جماعة من الشيوخ
الأكابر أنهم أخبروا عنه أنه سيقول مقالته تلك قبل أن يقولها بسنين كثيرة
بعضهم قبل ذلك بنحو مائة سنة ومنهم الشيخ أبو عبد الله الجوني بالجيم
والنون المضمومة رضي الله عنه روى عنه الشيخ الإمام يعقوب بن يوسف بن
أيوب الهمداني رضي الله عنه قال سمعت شيخنا أبا أحمد عبد الله بن علي الجوني
سنة أربع وستين وأربعمائة يقول القطب انه سيولد بأرض العجم مولود
له مظهر عظيم بالكرامات وقبول تام عند الخاصة ويقول قدمي هذه على
كل رقبة ولي لله وتندرج الأولياء في وقته تحت قدمه ذلك الفرد ينتفع به
زمانه من ينتفع به من حضر ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله عنه
قال من حضر لما أتاه الشيخ عبد القادر لزيارته وهو شاب قوموا لولي الله
وربما مشى إليه في وقت خطوات وكان الشيخ عبد القادر يتكرر إليه فلما تكرر
منه قوله قوموا لولي الله قال له أصحابه في ذلك فقال لهم هذا الشاب وقت إذا جاء
أقبل إليه فيه الخاص والعام وكأني أراه قائلا ببغداد على رؤوس الأشهاد وهو
يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فتوضع له رقاب الأولياء في عصره إذ هو
قطبهم فمن أدرك منكم ذلك الوقت فليلزم خدمته ومنهم الشيخ عقيل المنبجي

رضي الله عنه

رضي الله عنه سئل من هو القطب في وقته فقال هو في وقتنا هذا بمكة
مختفي لا يعرفه إلا الأولياء ويسطع هنا وأشار إلى العراق فتى عجمي شريف
يتكلم على الناس ببغداد يعرف كراماته الخاص والعام وهو قطب وقته يقول
قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى وتضع له الأولياء رقابهم ولو كنت في زمانه
لوضعت له رأسي ذلك الذي ينفع الله به من صدق بكراماته وسلم له الأشهاد
ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي الله عنه قال إن لله في نور الوجود بقرب ظهور
وجل اسمه عبد القادر مظهره في العراق يقول ببغداد قدمي هذه على رقبة كل
ولي لله وتقر الأولياء في عصره بفضله ومنهم الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه
قال الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رضي الله عنه كنت عند الشيخ حماد
ابن مسلم الدباس رضي الله عنه ببغداد سنة ثلاث وخمسمائة والشيخ عبد القادر
يومئذ في صحبته فجرى في مجلسهم شيء فحدث به منادا بأثر قال فسمعت الشيخ حمادا
يقول بعد قيام الشيخ عبد القادر إن هذا العجمي قدمه تعلو في وقته على رقاب الأولياء
في ذلك الوقت وليؤمرن أن يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وليقولن وتضعن
له رقاب الأولياء في زمانه ومنهم رجل يقال له الغوث رضي الله عنه وروى صاحب
الشيخ عبد القادر بإسناد متعدد عن أبي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي
عصرون التميمي الفقيه الشافعي رحمه الله قال رحلت وأنا شاب إلى بغداد في طلب العلم
وكان ابن السقاء يومئذ رفيقي في الاشتغال بالنظامية وكنا نتعبد ونزور
الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث وكان يقال عنه إنه يظهر
إذا شاء ويختفي إذا شاء فقصدنا زيارته أنا وابن السقاء والشيخ عبد القادر وهو يومئذ
شاب فقال ابن السقاء ونحن في الطريق اليوم أسأله عن مسألة لا يدري لها جوابا
وقلت أنا أسأله عن مسألة وأنظر ما يقول فيها فقال الشيخ عبد القادر معاذ الله

ابن السقاء

ان اسئله شيا اذا يدري به ادري ابصر من كان ورويته فلما دخلنا عليه لم نره في مكانه
فمكثنا ساعة فاذا هو جالس فنظر الى ابن السقا مغضبا وقال ويحك يا ابن السقاء
تسئلني عن مسئلة لا ادري لها جوابا هي كذا وكذا وجوابها كذا وكذا اني لارى نار الكفر
تتلهب فيك ثم نظر الي وقال يا عبد الله تسئلني عن مسئلة لتنظر ما اقول فيها
هي كذا وكذا وجوابها كذا لتخرجن الدنيا عليك الى شحمة اذنيك باسائتك الادب ثم نظر
الى الشيخ عبد القادر وادناه منه واكرمه وقال يا عبد القادر لقد ارضيت الله
ورسوله بادبك كاني اراك ببغداد وقد صعدت على الكرسي متكلما على الملا
وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وكاني ارى الاولياء في وقتك قد حنوا
رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا لوقته فلم نره. قال واما الشيخ عبد القادر فانه
ظهرت امارات قربه من الله عز وجل واجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي
هذه على رقبة كل ولي لله واقرت الاولياء بفضله في وقته واما ابن السقا
فانه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق بها كثيرا من اهل زمانه
واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت
بهي فادناه الخليفة منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فراه الملك ذا فنون
وفصاحة وسمت فاعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بدين النصرانية
وناظروه فافحمهم وعجزوا فعظم عند الملك ثم رأى ابنة الملك حسناء فعشقها
وسأل اباها ان يزوجها منه فابى الا ان يتنصر فتنصر وتزوج بها ثم تذكر ابن السقا
كلام الغوث وعلم انه اصيب بسببه. واما انا فجئت الى دمشق واحضرني
الملك نور الدين الشهيد واكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها واقبلت علي
الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق الغوث فينا كلنا انتهى كلامه فضل الله الكريم
من فضله العظيم ونعوذ به من سخطه ومن عذابه الاليم ونسأله حسن الادب

معه

معه ومع كتابه المبين وانبيائه والمرسلين وملائكته المقربين وسائر عباده
الصالحين فشمله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة
لنا وللاحباب وللمسلمين اجمعين بجاه نبيه الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم
قلت ومما يتعلق بذكر صدور ما انجر اليه جماعة من المشايخ الكبار اهل
الكشف والشهود والمعارف والاسرار عن هيبة الحال كما قال الشيخ عبد القادر
دون الحاجة فان منهم الشيخ ابو سعيد القيلوي رضي الله عنه قال لما قال
الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تجلى الحق على قلبه
وجاءته خلعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد طائفة من الملائكة المقربين
والبسها بمحضر من الاولياء من تقدم منهم ومن تأخر الاحياء باجسادهم
والاموات بارواحهم وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين
في الهواء صفوفا حتى استتر الافق بهم ولم يبق ولي في الارض الا حنى عنقه
ومنهم الشيخ بقا رضي الله عنه قال لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي
هذه على رقبة كل ولي لله قالت الملائكة صدقت يا عبد الله ومنهم
الشيخ عدي بن مسافر والشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنهما روي عن الشيخ عدي
انه لما ذكر بين يديه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال نعم ذلك قطب الارض
ومعه ثلاثمائة ولي لله وسبعمائة غيبيون بين جالس في الارض وسابح في الهوى
اعناقهم له في وقت واحد حين قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله قال الراوي فقيل
ذلك عنه ثم بعد مدة اخبر ان عبيدة لا زور الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله
عنه بذكر ذلك ما سمعت من الشيخ عدي فقال صدق الشيخ عدي ومنهم
الشيخ ماجد الكردي والشيخ مكارم رضي الله عنهما روي عن الشيخ ماجد انه قال لما قال
الشيخ عبد القادر قدمي على رقبة كل ولي لله لم يبق لله ولي في الارض الا وضع ذلك

الوقت الاحسن عنقه تواضعا واعترافا بمكانته ولم يبق نائم من اذية طائفة
الجن من جميع الآفاق في ذلك الوقت الا وجيء ذكر له وخضرته وقود طائفة
الجن من جميع الأقطار مسلمين عليه وتائبين على يديه وازدحموا في بابه قال
الراوي واتيته الى الشيخ مطر بزيارته وفي انفسنا اعظام ما سمعنا من الشيخ
ما جرى فلما دخلنا عليه رحب بنا وقال صدق اخي الشيخ ما جرى فيما اخبركم به
عن الشيخ عبد القادر ومنهم الشيخ مكارم رضي الله عنه اشهد الله عز
وجل انه لم يبق واحد ممن عقد له لواء الولاية في اقطار الارض الا شاهدها وأقطابها
الاشاهد علم القطبية معقودا بين يدي الشيخ عبد القادر وتاج الغوثية
على رأسه ورأيت عليه خلعة التصريف العام في الوجود واهله ولاية
وعزلا معلمه بطراز الشريعة والحقيقة وسمعته يقول قدمي هذه على رقبة
كل ولي لله ووضع راسه وذل قلبه له في وقته واحد حتى الابدال العشرة
قال الراوي فقلت من هم قال الشيخ بقا والشيخ ابو سعيد القيلوي والشيخ علي
ابن الهيتي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي والشيخ احمد الرفاعي
والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي والشيخ محمد بن عمر البصري والشيخ حياة بن
قيس الحراني والشيخ ابو مدين المغربي رضي الله عنهم اجمعين ومنهم الشيخ
خليفة رضي الله عنه وكان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الشيخ
ابو القاسم بن احمد بن ابي السعادات البغدادي رحمه الله انه قال رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله قد قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه
على رقبة كل ولي لله فقال صدق الشيخ عبد القادر كيف لا وهو القطب
وانا ارعاه فلت جملة ما يحضرني الآن مما يتعلق بقوله الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه مقالته المذكورة وقد ذكرت شيئا كثيرا مما يتعلق بذلك ومما [illegible]

الابدال العشرة

عظيم فضله وجلالة قدره وحذفت الاسانيد للاختصار ولا حاجة ايضا
لكثرة ما في ذلك من التشهير وقد ذكر بعض اهل العلم ان كرامته قريب من التواتر
قلت بعض ما في حصول العلم موجود من علم القطعي لحصول كثرة الرواة
انما يعين حد التواتر المعروف الكثرة المخبرين عنه وقد ذكرت شيئا منه في الفصل
الثاني من الكتاب وعلى الجملة جميع الذي ذكرته من فضله وان عظم فهو نقطة من
بحر فضائله او غبار من رمال ساحله وجميع هذا المذكور لم نرجع الى ذكره
فروزا فيما نحن بصدده فلنرجع الى ذكر ثلاثة مقاصد المقصد الاول
التنبيه على عظيم فضل الله الذي يؤتيه من يشاء وما خص به اولياءه من القرب و
المعرفة والتصريف في المملكة والمقامات العلية والاحوال السنية وما انعم
عليهم من الانوار واطلعهم عليه من الاسرار وشرفهم به قدرهم ورفع به ذكرهم
واكرمهم به من الكرامات العظيمات ووهب لهم من المواهب الجزيلات وحلاهم
به من المحاسن الجميلة وطهرهم عنه من المساوي الرذيلة وانالهم من الجاه
الوسيع واسكنهم من الجنان الحرس المنيع وحباهم من المقام العالي الرفيع وغير
ذلك مما تقصر عنه عبارة من عبر وحصره بتعذر المقصد الثاني في دفع
وهم من توهم بجملة من اولياء الله تعالى وقصد قلبه ان الشيخ عبد القادر قال
تلك المقالة بحكم تغيير وهو كامن في باطنه فيكون اولياء الله عنه منكوسون
على حسب الضمائر ومتصفون بالصفات الرذائل فنعوذ بالله العظيم من الخذلان
وسوء الظن باولياء الله اهل القرب والحظ من قرب هذا القرب وهي هذا التقريب
ومكن هذا التمكين وحرب هذا التهذيب وخضع له اكابر الاولياء هذا الخضوع
ورجع اليه العارفون هذا الرجوع وزينه العناية هذا الزينة المشعر
بعظيم جلالته وقرب له الوجود بما رأى الصدور عنه رؤية طلعته وقد

الحق جميعه كرتبة الظهور لديه وحمايته بيديه على القطبية وتوج بتاج
الغوثية والبس خلعة التصريف التعالي النافذ في جميع الوجود ومشت الكائن
الاولياء من العصر بغير والبلاد تحت ركابه بأمر الاله المعبود واشتهر في
الوجود كراماته وجمعه بين علمي الظاهر والباطن بحيث لم يزل يبيح فاردانه
تحت نفيسه وهو كاس من الله تعالى يقول في محكم آياته الله اعلم حيث يجعل رسالته

المقصد الثالث ان شيوخ اهل الاكابر منهم ولا صاغر يرجع اتصالهم
في لبس الخرقة الى الشيخ عبد القادر فلما رجعت شيوخنا اليه دعاني ذلك
الى ذكر شيء من مناقبه والثناء عليه وانما لم يذكر عنه ولا اعتقاد جليا في
خاتمة الكتاب لما عن بعض من اطلعهم الله على بواطن العباد انه رجع عنه المذ
هب الجمهور الذي عليه الاعتقاد واذا علم جميع ما ذكرته من علو شانه ومن
حظي به من النصيب الكامل فاعلم انه رضي الله عنه قد اشار الى ذلك في نظمه اذ هو القائل

ما في الصبابة منهل مستعذب ¦ الا ولي فيه الالذ الاطيب
او في الوصال مكانة مخصوصة ¦ الا ومنزلتي اعز واقرب
وهبت لي الايام رونق صفوها ¦ فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة ¦ لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
انا من رجال لا يخاف جليسهم ¦ ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة ¦ علوية وبكل جيش موكب
انا بلبل الافراح املا دوحها ¦ طربا وفي العلياء باز اشهب
اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي ¦ طوعا ومهما رمته لا يعزب
اصبحت لا املا ولا امنية ¦ ارجو ولا موعودة اترقب
ما زلت ارتع في ميادين الرضى ¦ حتى وهبت مكانة لا توهب

اغني

أضحى الزمان كحلة مرقومة ¦ تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الاولين وشمسنا ¦ ابدا على فلك العلا لا تغرب

قلت هذا البيت الاخير يحتاج الى تاويل ويحمل على من قاد غير لائق بجلالة الشيخ
عبد القادر ومحاسن آدابه وجميل مقاصده في ميزان معنا اتساع مجال التاويل
والعادل ما يسلك الطريق الضيق مع اتساع السبيل والمحتاج الى تفسير لا يخلو المحل
مما بحقالة الكلام من انواع المذكورة التعلقات الاول هو ان شمسنا الى من
يعود الضمير في شمسنا هل يختص بالمتكلم لقوله انا بلبل الافراح وقوله
ما زلت ارتع حتى وهبت مكانة لا توهب. او الضمير يعود على الطايفة اعني
اهل الطريقة السالكين الى الله تعالى المحققين باسرار الحقيقة وهم مشايخ الصوفية
لقوله انا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرى ما يرهب اي الرجال الذين جليسهم
وتابعهم حصل معهم حماية المطلوب ويكون المعنى وشمسنا اي شمس
الطايفة وهذا التاويل اوضح مطلقا من الاول واسلم منه فادخلوا واعلموا حقه
او يعود الضمير بتاويل بعيد الى هذه الامة المرحومة تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم الحديث الصحيح الوارد في القوم المجتمعين على ذكر
الله ويكون المعنى وشمسنا اي شمس الامة او ابن القوم الذاكرين الله وهي ثلاثة
احتمالات اوجهها الاول من حيث سياق الكلام وقوة القرينة الدالة عليه والثاني
ارجح من حيث اشتراك الطايفة في الوصف المفتخر به وشمول اسم المعرفة لجميع
العارفين وبقاء شمس المعرفة في الوارث من كل موروث فضل ابدا. التعلق الثاني
قوله افلت شموس الاولين هل المراد الاولين من تقدم زمانه من الشيوخ على زمانه
او من تقدم زمانه من بعض الصحابة وعلى من طريقة الصوفية او من تقدم زمانه
على من الذاكرين الله تعالى من هذه الامة مع بعد هذا الاخير كما تقدم في تفسير

فيه ثلاث احتمالات ايضا عائدة على الثلاثة الاولة كل واحد من هذه مجموعة من
واحد من ثلاثة: اللطيفة الثالثة قوله افلت شموس الاولين وقوله في اخر
البيت لا تغرب هل المراد بافول شموس الاولين وعدم غروبها موتهم وبشمس احد
بقاء نورها بعد موتهم وشمسنا بقاء نورها بعد موته فما لا تغرب
ابدا من سماء بقاء البادي النور بعد وارثه بعدان عن تعاقب الدهور
بالولاية المعنوية عن انفتاح النور انفتاحا منه اي مع انقطاع الاخر عن
اتباعه القائمين عنه بل بقي ذلك مع انحلال التوسع والانفراد عن جمع او المراد
ان طلوع شمسنا افول شموس من قبلنا لا بموتهم وشمسنا لا تغرب بطلوع
شمس من بعدنا بل فيه احتمالان ويكون الغروب على احتمال الثاني بمعنى
الاستتار والانمحاق لغلبة صفة احد الشيئين على صفة الاخر على معنى
قول القائل فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
وقد بلغني عن بعض شيوخ ابن الكبا انه بشر مولى بشمس بعده وقال ليكون
شمس مائة لكن لا كشموسنا فقضى كما ذكر رضي الله عنه وكما اشار الشيخ
عبد القادر الابيات المذكورة اجاب الشيخ ابو المظفر الواعظ المعروف بجرادة
رحمه الله منشدا لبيك الشهود تبسمي والموافقة يا من باقلامه تعلو البواقية

البدر انت فان تغب فلا عجب وشمس القائمين عنه عين حاضرة
الشمس وقد تك الصدق محققا ان انه قد مضى تغلبه الصحبة

المسلك الرابع الاعتذار عنهم بارادة النفع للخلق اعني من الفتح ما يكون
سببا لصالح العباد ونفعهم وعز من ذلك باعلام الله لهم باطلاع او تفحص او
سماع خطاب او غير ذلك من وجوه التعريفات وفي ذلك ما روي واشتهروا
مستفاضا وتواتر في بلاد اليمن وما روي منها ان الشيخ الامام عائد اهلها وطهه

الامام

الامام العظيم الولي الحكيم العارف بالله الشهيد ابا الذبيح اسماعيل بن محمد
الحضرمي رضي الله عنه قال من قبل قدمه دخل الجنة ولم يزل يقبل قدمه كل من زاره
من الاكابر والصلحاء من المشايخ والعلماء وغيرهم من كل بلد وحاضر ومن
ذلك ايضا ما اشتهر عن السيد الجليل الشيخ الحكيم ابن العربية ولسان الحقيقة
العارف بالله احمد بن ابي الجعد اليمني رضي الله عنه انه اشتهر ان الشفاعة لمريديه
ومن زاره ومن زاره حيث يقول في ابيات له وجملتها هذان البيتان

شفاعتي لمن وقع فديت به :: جميع المحبين والاخوان في
متنبر مع الاولى بالضرع :: من زارني ومن زار من زار مني

ومن ذلك ايضا قول بعض المشايخ السادات اصحاب الكرامات شفعت في الف الف
انا فيه ومن هذا كثير وكل هذا داخل تحت قوله في القصيدة
وبعض تعرف وفي تبعثر **المسلك الخامس** الاعتذار عنهم بتاويل
ظاهر ومن ذلك ما اشتهر عن الصوفية من معنى الاسرار ومعنى الرفاعية
شيخ الشيوخ الاكابر السيد الجليل امام العارفين المشهور ابي الغيث بن جميل
رضي الله عنه انه جاءه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيد عبيدي
فاستعظموا عنه ذلك ورجعوا منكرين عليه فلقوا شيخ الطريقين وامام
الفريقين اسماعيل بن محمد الحضرمي المتقدم ذكره فذكروا له ذلك فقال صدق
انتم عبيد الهوى والهوى عبده وان هذا اشرت في القصيدة بقولي
وبعض له ادنى وباع الشطح ظاهر :: **المسلك السادس** من الاعتذار
عنهم بالاذن في التصريح اعني من اذن له الحق سبحانه وتعالى في المملكة بقصد
فيها وحكموا بارادتهم الله فيعجز ذلك باذنه ومشيئته وفي ذا قال بعض الاولياء
بعضهم اخرج من بلاده فاجابه بقوله بل اطلاقا انا اظلم لا تقال ملكك

بجز ولسلطنوع قريب يقول هلكه عاجز لا يستطيع للمالك دفعا ولا
يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فعفو وانيوي ملك الملوك الذي يرجع الامر
كله اليه والذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه كان عارفا
اذا دل وذلك مولى من قبل الحق سبحانه وكذلك لو نازعه في هود وفيه من
دراو لباسه وكتابه التصريف في المملكة او ادعى انه اعلى منه مقاما او انه جاوز
مقامات الاولياء جاز ان يكون عليه قوم ويدع ذلك لنفسه اذا كان فيه
صادقا محقا اذا عرفت هذا فاعلم ان من ذلك قول الشيخ ابي الغيث المشهور
مشيرا الى التصريف المذكور فالارض ارضي و السماء سماوي فلما كتب اليه
الشيخ الامام العارف معدن الاسرار والمعارف احمد بن علوان رضي الله عنه
من بعض جبال اليمن معرضا بالبيتين

اجرت الصقور الى الحرو الى الهجار .. حتى انتهت قرانب الابداع
الا بانيم لنا استعقت على الثرى .. كلا وكانني نهزة متراع

فاجابه الشيخ ابو الغيث معارضا قوله في هذين البيتين بيتين اثناء منهما

وحباني الملك المهيمن واحتبانى .. فالارض ارضي و السماء سماوي

والى هذا اشرت بقولي في القصيدة

مشيرا لنظم في جواب منازع .. يسمى ابن علوان وليا وصيرا
الى انه في وقته الارض والسما .. له فيهما التصريف بالاذن مفردا

قلت وقوله هنا يحتمل كلمة من سمعه وقوله في البيت الاول اعظم
بلصغارنك ذكر اذا الاقبان فاعم بالامر بلوغ مرماه في فهم معناه وهذا الذي
الى معنى البيت المذكور مع ما قررت له من التصميم والتقريب معنى قوله
وحباني الملك الى اخره انه اعطاه ملك الارض والسماء وولاية التصريف فيهما

١٧٤

بل ربما نيابة لما عامة فبي من فوضيقه له موافقته مراده في احكامه ابتغى
من وجه الغواليبن المنتسمة من مكنون خبر حكمة الحكيم العليم وحقيقته
اياي من الله يفعي وانما عن سواء الصراط المستقيم والى هذا اشرت بقولي في القصيدة

مربي على التصريف في الملك دائما .. وبورثته في كلمة ابطل مفترض

قلت ولو قال انه يمد الى سلطان بلادا وهو فيه يبيح يعز ويقمع
ويصل هذه البلاد بلادي لم يكن هذا مستنكرا وقد اشتهر عن السيد الجليل بين
الشيخ الكبير بن العارفين بالله امام عصره وما اليمن زمانه الشيخ
محمد ابي بكر الحكمي والفقيه محمد بن حسين البجلي المشهورين جميع عواجة من
بلاد اليمن رضي الله عنهما انهما سمعا خطابا من قبل الحق سبحانه اذا شئتما
او تفعلا شيئا فافعلا ولا تستانفا وهذا بعض الخطاب المذكور قلت
وجلالة قدر الشيخ ابي الغيث وعلو مقامه وعظيم شانه مشهور واتساع
علمه وتمام عمله وحسن طريقه مذكور وقوة حاله وكثرة كلامه اما شيم
وقلبه الاسعاد معروف وبعضه الناس ونعلمهم من المعاني الدقيقة الى الحقائق
الشريفة موعود واكابر الشيوخ وافاضل العلماء يعرفون له طرف بحره وجليلهم
السوابق بتبريه ميدان السبا قد وزاد اذ مثواه وفيهم احد كان يطهره
منه في كلامه انكار الا ويكشف له في الجواب عنه انحيازه عن المعارف
والاسرار حتى يريه من جمال ملبحات المعاني الابكار ما يبرهنه العقول ويحير
الافكار وفيهم من هو في حق ولايته مطعون في تعقيب كلامه وان عظم
شنيعه مقالا وانه في علمه غو عو لا مبيرا حرو سمية حاله مجال

تقلد سيف الحق للفرق والقنا .. لطعن بمناه ولا فته بضعف
وفي جيشهم دروع من الحق نسجها .. وترس من الحال العظيم محصن

ولو بن في مبدا نشاته غيرها لا بنتى رتبه السبوق بالقرب واسرع عتقا اليه
بالفعل والامنة بالقلب ولا نعته ثم بين محمود او بيرينه مشكور في الشرق
والغرب وفي هذا المعنى قلت ايضا

تتبع بدر الشمس بحر مشوحنا ... اي العبيد هل تلقى في خلقه مثلنا
وهل مثلنا من قوم دهر تراهم ... الى بوعنا في عرفه فد تقبلا
وكل قطر الا تشاهد الدهر عنهما ... جميلا بحمد الله شرقا ومغربا

قلت واما قوله الاول الذي اعرب عن ذكره فلا ينبغي ان يغتر احد لا
فاو غور بحر عميق صعب المخرج وحرفا تاويله عسيرة يليق الهادري
الله لا الغوا في عار المعاني ولا مرا واوراق الى المعاني على علم التاويل
بمعاني الانوار معروف على البيت المذكور جملة اذ يفوت في السير المشكور واذا
لم يعبر بها من التاويل فينبغي ان يحمل على احد اوجه خمسة : الاول ان يكون ذلك
في حال الصحو والغيبة : والثاني ان تكون الاسماء المذكورة بمعنى الاسرار وتكون
اسرار المخصوصة اي اسرار العارف وكان مرافقته به او انتسب الى وذلك استقرار
من جهته انما حصلت له بسراية سر الفرد وقعه الله حتى اليه وواسطة
حلمه وحكمته وبعلمه ورحمته : والثالث ان يكون بمعنى الصبيان اي
حفظ الذين ترعوا بترمته وتربية كل شيخ ينتسب الى شيخ يعلمه ويتخلق
باخلاقه اكتسبوا ذلك من جهته بواسطة حفظ الله عليه وعليهم : والرابع
ان يكون بمعنى ان كان اي كل من حصل له بركة من المذكورين جاز ذلك من جهته
حفظ بواسطة رحمة الله لنا جميعا والخامس ان يكون بمعنى النيابة عن
الغوث بجلاله في التصرف المادون له فيه بالاحكام التي تصرف فيه هو
عنه بواسطة الاذن له ونفوذ المشيئة ومساعدة العناية السابقة ولا

حكا

حكاي النايب له وقد مر وانه منصوب اليه في العرف قلت وهذه الاحتمال
الخمسة انما هي في المصراع الاخر من البيت المذكور واما المصراع الاول
اعني قوله حلا بي الملك الملهم بالاسم يعني بقول حفظ الله بن عزاته
وتقوله رحمه الله : بفي العرش محمود وهو احمد
ويكون مراده بالاسم نحلي المغيبة وهو ابو المغيبة واما البيتان اللذان بعد
هذا البيت الشيخ احمد بن علي المفتعدان في تاويلها ايضا صعوبة وكانه
اشار والله اعلم بقوله جرت العقول الى انه جاوز مقامات الاولياء او جاوز
صعوب الملائكة وقوله الى الحروف يحتمل انه اراد العلم الحروف والاسماء وقد
الى العبا ويحتمل انه اراد الى انقطاع عن الابداع وقوله حتى انقضيته مراتب لا
يدراع فيه هاجسه وينبغي ان يحمل على احد ثلاثة عوامل احدها الشرود بالاذن
في ما يشاء الله بقدرة الله وحد تصرفه في العطل الثاني هو الثالث ان الخوارق العوايد
يجوز ميعها في كرامات الاولياء بشرط عدم التحدي بالنبوة والثاني بلوغه الى
مقام اطلع فيه على تكوين الخلق واختراعهم او سماع صريف القلم الذي امر
بكتب ما هو كاين الى يوم القيامة وهذه المقامات اشار الى بلوغه في
هذا البيت انما يبلغ اليها بالروح والعلم حكم بيني الكشف لا بالجسم والعلم بحكم
نوع الضعف والثالث حمله على المعنى مما ورد عنه في حال سكر الحال وقوله في بيت
الثاني : الا بامر يلي استغنت عن الشرف ... كلا وكما انا كر ذ نثم اعمى
فيه اقفا ما فيه وينبغي ان يحمل على الاستغناء عن الاستعانة بالمشايخ
اشارة الى انه صار مستغلا في التصرف مأذونا له فيه لا يحتاج في ذلك الى
الى شيخ يقلده كالشيخ يحمل نفسه تراعي مرتبة الشاذلي في نحو المعارف ونقله لا
يتعصب ولا يرتج نفسه وهذه استعارة بعد استعارة قبلها وكناية عن كناية

عن المقصود ومعنى ذلك من تمام انه لا يحتاج مركبه الى ملاح يمسك الشكان
عارف بمسالك البحر ومواضع الاخطار وكالى عارف بموضع الشراع وهو
يحمله حتى يبلغ الاوطان بل نور معرفته يمسك سكان مركبه ويدله
الطريق وهواء محبته يحمل شراع المريد في بحر المعارف والتحقيق ويكون
ذكره للبحر والشراع استعارة وكناية عن الملاح والبحار بين الذين هم كناية عن
الشيوخ فالمريد الذي هو الملاح كناية عن الشيخ المربي او نحو ذلك على انه قاله
في حال السكر **المسلك السابع** من اعتذارهم عنهم بالتخريب وهو
ان يجعل من يظهر الصلاح وعمارة الباطن مشتغلا بما يوهم خراب باطنه وعدم
صلاحه وذلك باشياء كثيرة يدل مع واحد منها على تهاونه بالدين كما ياتي
في الجواب الثاني ان شاء الله تعالى وأما التخريب بالشطح الذي هو المقصود
هنا فهو ان يتكلم بكلام عظيم يدعي فيه حالا عظيما فوق ما يليق به بحيث
يسقط من القلوب ويساء الظن به ويحط مقصوده في نفي الصلاح عنه والى
ذلك اشرت بقولي في القصيدة وبعض الى التخريب مال لستر ما ... يدعيه الصلاح ويحمرا
فلقد وقعت للمشايخ كثيرا جدا ولكن اذ قد عرفت هذه المسالك السبعة
التي اجبت بها في الاعتذار عنهم فكل ما بلغك عن احد منهم من شطح فاحمله
على احد المحامل التي ذكرتها على حسب ما يليق بحاله تسلم وتغنم ان شاء الله تعالى
الجواب الثاني في الاعتذار عما صدر من بعضهم من التخريب المقتضي لانكار
افوال والله الموفق اعلم ان مذهب التخريب مبني على اظهار المساوي واخفاء
المحاسن وانواع التخريب كثيرة والمخربون كثيرون لا يزالون يتعاطون
ما يؤدي الى اسقاط جاههم وسقوطهم من قلوب الخلق ورميهم لهم بالعظائم
لا يحتفلون بمدح الخلق ولا بذمهم ابتهاجا بالكمال الخلاص واستمرارا النعيم

زفها بعد

147

من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه الا الخواص فلا يبالي احدهم بكونه
بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا فبعضهم يوهم الناس انه لا يصلي
ولا يصوم وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله **و**قد شوهد منهم
منهم كثير يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس **و**بعضهم اذا نام تحت الاكام
يوهمهم انه نائم ويخرج الى بعض المزابل يوهمهم انه يبول ويمر به حتى لا
نوم بل يصلي الصبح بوضوء العشاء **و**بعضهم يصلي بين الناس ولكن لا يمر في
الصلاة بخشع عن الناس حاله احياء لهم انكر لما تقدم **و**بعضهم يكشف
عورته بين الناس **و**بعضهم يشتم الناس بالالفاظ القبيحة **و**بعضهم يجعل
قصبة بين رجليه ويغدو عليها كانه فرسه **و**بعضهم يشتغل ببعض الحرف
الدنية **و**بعضهم جاء بعض الملوك يزوره في عسكره فاشتغل عنه بطعام يجعل
ياكله اكلا بشعا شنيعا فانصرف عنه الملك لما راى ذلك **و**بعضهم يأخذ
شيئا للناس حتى ينسبوه الى اللصوصية ويزول عنه شهرة الصلاح والى ذلك
اشرت بقولي في القصيدة كما فعل الخواص في لبس خلعة ابن ملك تحملا يعقل تجردا
بيان هذا ان يكون الذي لخصته في ذلك بحكم هذا ولعله دليلا واحد الملوك اعني
ما حكي عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه انه كان لا يقيم في بلد الا اياما معدودة خوف
الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فاراد ان يزيل عنه شهرة الصلاح
وما يترتب عليه من الضرر فدخل الحمام ووجد لباس ابن الملك فنزع ما هو عليه من
الخشن ولبس لباس ابن الملك وخرج يمشي رويدا حتى يعرفوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح
فلما عرفوه اخذوا منه ذلك وضربوه وسموه في تلك البلدة لص الحمام فقال النفس
هاهنا طاب المقام **و**قد نسب بعض الفقهاء بعض الفقراء في مدة القضية بعينها

حكاية عجيبة

وقال له أريد أن تقيم على جواز هذا دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه وكذا قبل ما يقوله
الفقهاء فقال له الفقيه ما علمته من الدليل حاضرا فقال وما هو قال الفقيه يجوز
في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات
في المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال له الفقيه فكذلك في هذه المسألة داوى
فقيه بجمع المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا هو الجواب هذا الفقه بعينه **قلت**
هذا والله أعلم على مذهب الشافعي وأما على مذهب مالك فلا يتداوى
وقد زدت هذا الجواب بيانا فقلت إذا جاز أن تداوى الأجسام من الأسقام
بشيء حرام فبالأحرى يجوز أن تداوى القلوب التي هي محل المعرفة والأنوار به عن
أولى وبعوض المحذور وشتان ما بين الأمرين مرض الأجساد رحمة وحسنات
ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الأبدان من هلاك الأديان ففي هلاك
الأديان سخط الملك الديان والبعد والحجب والقرب من الشيطان وبعد ذلك هلاك
الأبدان وكم أن أمراض القلب من عجب وكبر وشهرة وغيرها أدوى وأحرى ثم إن
من أمراضها ما تداوى في ضوابط علمائها الحارات تداوى بالبوارد والبرودات تداوى
بالحوار فكذلك مرض شهوة الصلاح دواؤه الخوض في ضد شهوة الصلاح وهذا واضح
لا يحتاج إلى زيادة إيضاح وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على شرف القلب بقوله صلى الله
عليه وسلم ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت
فسد الجسد كله ألا وهي القلب أخرجاه في الصحيحين **قلت** والشاهد في
هذا المقصود أشرت بقولي في القصيد

تداوي القلب في حرام مخفف كجسم وبالأحرى جوازا مؤكدا
لأن شفاء الجسم أجر وحرمة وبالعكس سقم القلب للدين مفسدا

إلى قوله فافهم يعني ظاهرا متعمدا وقوع في حرام مخفف أي لا يداويه بالتجريب

بحرام مغلظ كالكبائر ونحوها **قلت** ومع هذا يحتاج إلى معرفة فلا ينبغي
أن يقع في الحرام أصلا إلا إذا علم بنور الله أنه إن لم يقع في المذكور دخل عليه من الفساد
والضرر أكثر مما يدخل عليه من تناول الحرام ومع هذا يحضر كهمه الذلة والانكسار
والانقباض من ظلمة بسبب تجربته بالحق ومجاوزة الحق الواجب عليه في ظاهر الشرع
وإلى ذلك أشرت بقولي في القصيد

ولكن بالاستغفار يستر كونه ويغفر لمن قد يستهر فيه واعترا

وفي جواز تناول الحرام للتجريب تحرز من دخول الفساد والضرر الحسين على
فساد الحرام وضرره عند نظر ويترتب على هذا هو ألا يقع الذا عارض مفسد
تان صغرى قطعية وكبرى ظنية فارتكابها أولى فالأربع **قلت** وكذلك
إذا حصل الغرض بالتجريب بمكروه لا يجوز بحرام وقد بلغني حكايات كثيرة عجيبة
من ذلك ما حكي عن الشيخ عبد العزيز المنوفي رضي الله عنه أنه اشتهت
عليه نفسه في بعض ساعاته شهوة وألحت عليه فبعث بعض الفقراء
فإذا هي بنت ناهد يعشقونها عنه نفسه إلى فوق عليهم ينظر على الدنيا
جمعوا إذا أتيهم منيع بضرب ثم يروا أو قال أهل قال فقلت في نفسي ما ألقى
الشيخ إلا هذه الصنعة قال فرفع إلي الشيخ رأسه وقال يا شيخ عبد العزيز
حاجتك التي جئت لها حاصلة قال فتعجبت من ذلك وسكتت أو قال ومضت
فلما فرغ من ذلك الشغل قام وخلوت به وقلت له يا سيدي ما القيتم إلا هذه
الصنعة فقال لو لقينا صنعة أخسر من هذه الصنعة دخلنا فيها ثم مشى
إلى بيته فدق الباب فخرجت إليه بنية له صغيرة وقالت له يا أبت من جاء
الشيخ عبد العزيز فرحم بأهله قال فحققت نفسي وتوبت أنه ما بقيت
أكلها فقال يا بنية هو قد خرج عنها قال فبت عنده وبات معنا فقيرا وزاد

معليه فلما اصبحنا نوينا ان نخرج فنزور من ههنا من الفقراء فخرجنا ثلاثة فلما مررنا
ببعض الغرف قالوا هذه الغرفة ام ابطحة فقصدنا زيارتها ودققنا عليها
الباب فخرجت الينا وهي متسترة بثوب فوقفنا عندها واخرجت الينا صحفة
والخفرنا فذكر الله تعالى ونفر بيدها بيننا وبيننا فكذلك اذ مسكت الصحفة بما بقيه
تمر وقلنا من بعض الصحفة فقال الفقير الذي بات معنا عند الشيخ ليس في هذه
الصحفة شيء ويذكر الله تعالى فهو في هذه الجبة واذا هو قابض على جبة منها
ثم سال تلك المراة من اين لك هذه الجبة فقالت اعطانيها الشيخ ابو عبد الله
القرشي رضي الله عنه فقال لها اعطينيها فقالت لا ما اعطيكها وجعلت
الصحفة كلها اليه وافعلت عليها في صندوق فقال لها الفقير ان لم تعطينيها
اخذتها من اصلها ثم خطف بيده شيئا من الهوى واذا بتلك الجبة في يده فلما
راته المراة اذ ذاك قالت له هذه لك حتى اعطيكها واجعلك بين الخرقة والعفيفة
جو صبرا منه ثم اعادتها اليه رضي الله عنهم اجمعين **قلت** يعني شكيه في انها
تعود وبملكها في الظاهر صعيبا حتى اعطيكها عكسية حقيقة في كما هي
الشرع فتملكها كما عرفوا باطنا **ومن ذلك** ما حكي وروى بعض الفقهاء في
بلاد الغرب انه قيل له ذات ليلة في النوم وانت مرابط الحلفا اصبح فاذا في نفسه
اذا كنت من ارباب الحقيقة اشم للسلطان شيئا من الملك يعني من خراج
ارض الغرب يكتب على اهل الحرث ويوخذ منهم للسلطان وكان الفقيه ابن
كون حق انا فاتني اليه اعوان السلطان الغربي يجمعون الخراج ويطالبوه فابى
ان يعطيهم شيئا واعلموا الامير بذلك فلا بجمعه الا ميرة فتسلم ذلك
وامتنع فقال له يا فقيه نحن نحسن كذا ونبعثك وما تشتهي لك اهانة
فلا نحوجنا الى الكثر والخروج الى ما ذكره فلم يفعل وقال مشاغل بحرم وكنا
الى

١٧٨

لهم وقال الامير ومن عنده من كبراء الديوان ادعوه اخلوا بالفقيه واكلمه فقالوا
ما جاء منه شيء بكلام الا مثاله يعني بكلام مثل انت فقال اخلوني وما عليكم فقالوا دونك
فتباعدوا عنهم ثم قال له يا فقيه هو قال والدك البارحة في النوم انك من اهل الخير قال
نعم قال فقال ان الا انك منهم لا قالوا لا قال اوالعجم حقهم الذي طلبوه منك وانت
سالم حتى يجيء ذلك الوقت فاذا جاء فحسب ما قطع وطووا واعزل او ما
ذلك حتى يموت انا واذا مت جعلت في مكان وقم الصاعة وعظم الله تم مثل
غيرك فقال السمع والطاعة ثم قام واعطاهم فتعجبوا من ذلك وما دروا انه من الا
بدال الصادات اول الصعادات استر بحال المستعز حاله ولم يبارك ما من التخر والهوى
تاله لعلمه بما في ذلك من المصالح العظام وماله عفو الله تعالى **قلت**
ومن ذلك ما اشتهر في بيد من اوض ليم ان بعض الطلابة كان يخرج كل ليلة الى خارج
البلد بكليس معه فتبعه انسان ليلة غير مستخفيا منه فلما وصل الى بعض الكيان
اخرج ثوبا من جراب معه فلبسه وبات يتهاب بعد طهارة فلما جاء قرب له من
ذلك المكان ثم جاء واستغفا عن الكليس فلما اصبح دخل البلد بكليسه وجعل
يصيح كصياح الكلاب ومن اصحابه ثم اجتمع بطالبه من الطلابة فلما اراد
الخروج من جملة حاشية السلطان كما جرت عادتهم في العيد قال لهم ان يقول
شيئا تغنيني به تعرفون شيئا يدعوه ثم جرت عادتهم في الاعراس فقال نعم
نعم واتشتو فدعلو فلبس ثوبه ومعه كلبه وكلبته اسكان الفاف
من علو في الباب من لعب وانهار من اخر امه اعين معا وضم الباب الثانية
من فوق ثوبه ملفوفا ثم جاء اليه يخرج شعر العود وروي انه اشتهى جبة
وحمته معه بيعه ذلك جاء اليه ذلك رجل فهم الذي جرى خلفه ورآه منه
خاذوا فيسال له الدعاء وهو يلعب مع الطلابة والناس ينظرون اليهم

فعلم انه قد اطلع على حاله بالليل فلما تحقق ذلك ان حاله قد كشف مات في الحال
وفي رواية اخرى ان ذلك الرجل قد سأل بعض الطلبة فاستحضره وقال له نبيعه لك
دراهما فقال كيف اصلح للرباط وانا كالكلاب فقال له الطالب قد رضينا بذلك
فامتنع فراجعه في ذلك فراجعه انه لا يتركه فقال المهلوف ثم رجع الى
بيته فدعا الى الله تعالى ان يستره بالموت فمات في الحال رضي الله عنه ونفعنا به
ومن ذلك ما حكى الشيخ المشهور معين الدين ابو الحسن ابن المنصور رضي الله عنه
في رسالته قال لما جاء الشيخ الامام شهاب الدين رضي الله عنه الى دمشق
في رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لا
صحابه اريد ان نزور علينا الكردي فقال له الناس يا مولانا لا ينبغي لك هذا انت
امام الوجود وهذا رجل لا يصلي ويمشي مكشوف العورة اكثر اوقاته فقال لا بد
من ذلك قال وكان الشيخ علي الكردي مقيما اكثر اوقاته في الجامع حتى دخل
عليه مولد اخر فقال له يا قوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ علي
من دمشق سكر حتى اتى الباب الصغير وما دخلها بعد ذلك الى ان مات
ويا قوت فيها يجمع فقالوا للشيخ شهاب الدين هو في العباية فركب
بغلته ومشى خدمته من يعرف موضعه فلما وصل الى القرب من مكانه
نزل واقبل يمشي اليه فلما رآه علي الكردي قد قرب منه كشف عورته فقال له
الشيخ شهاب الدين ما هذا يضر ما عندك وهما غير ضيافتك ثم دنا منه
ونزل عليه واذا اعطاهم فرجا دوا ومعهم ما كان معهم فقيل لهم من تريدون
قالوا الشيخ علي الكردي فقال لهم ضعوا قدامي ضعي وقال للشيخ شهاب الدين
هذا الله هذه ضيافتك فاكلوا ان يطعم الشيخ علي الكردي ومما اشتهر
من كرامات الشيخ المذكور انه دعا على رجل من اهل دمشق بعد الله بعد ان [illegible]

١٧٦

ودعا الفقراء المعروفين في الجامع وغيرهم فجمعوا واذا بالشيخ على فم
جاء الى الدار فقرا في صحنه مقر فواتب سكر فقال لصاحب الدار انزعوا كلهم في
البركة فقال نعم ثم رمى الجميع في البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويفرعون
الى اخر النهار ثم اكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على لصاحب الدار اخرج الفواتب
واخرجها كلها كما هي لم يذهب من السكر شيء قلت وقد ذكرت شيئا من
حكايات المجذوبين في كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين وفيه وقعت
حكايتهم ومن يعتقد فيهم ومن غيرهم ومن لا يعتقد وقسمتهم في ذلك عشرة
اقسام في الفصل الاول من خاتمة الكتاب المذكور في جواز [illegible] مبسوط [illegible]
من تطلع الى معرفة ذلك فلينظر هنالك مع ما فيه من الرد على الحاسدين الصو
فية وعيبهم بالمحاسن السنية وما قبله من الجواب عن انكار في حكايات روية
عنهم انكر عليهم فيها من قدح في كرامتهم ولم يلم عليه من سيما الفلاح لا ثم
وما شم من ارواح الهوى رائحة وانشد المحرمين بالجنون

ومو هنت دهري بالجنون عن الورى لأكتم ما بي من هواك فكتم
فلما رأيت الشوق والحب بائحا كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد جننى الهوى وان قيل مفتان فما بي من سقم

الجواب الثالث في بيان جواز ما يصدر عنهم ويفعلونه في كثير
الاوقات من سماع القول والحركات اعلم ان اكثر من الشيوخ اهل
رفيع الائمة المحققين يقولون بالسماع لكن بشروطه وتفصيل مستقيم على
ذلك بقوله عز وجل فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
[illegible] وغير ذلك من الايات والاخبار والاثار وقد جاء في تفسير قوله تعالى

في روضة يحبرون أنه السماع من الحور العين وها أنا أذكر شيئا من أقوال المشايخ
في ذلك قال الشيخ الهمام الجليل الإمام النبيل الشيخ المحقق العارف الموفق
الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وقد سمع السلف والأكابر الأبيات
بالألحان فمن قال بإباحته من السلف مالك بن أنس رضي الله عنه وأهل الحجاز
كلهم يبيحون الغناء وأما الحداء فإجماع منهم على إجازته وقد وردت الأ
خبار واستفاضت الآثار في ذلك وروي عن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع
وأما الشافعي رضي الله عنه فإنه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها حتى لو
احترف بالغناء أو اتصف على الدوام بسماعه على وجه التلهي ترد به الشهادة
ويجعله مما يسقط المروءة ولا يلحقه بالمحرمات قال وليس كلامنا في هذا
النوع من السماع فإن هذه الطائفة جلت رتبتهم عن أن يستمعوا بلهو أو يقعدوا
للسماع بسهو أو يكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو قال وقد روي
عن ابن عمر آثار في إباحة السماع وكذلك عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وكذلك عن عمر في الحداء وغيره رضي الله عنهم أجمعين وقد أنشد بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم الأشعار وأنه استنشدها ومن المشهور الظاهر أنه دخل
بيت عائشة رضي الله عنها وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما ثم روى ذلك
مسندا وروى بإسناده أيضا عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكحت ذا قرابة لها
من الأنصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة فقالت نعم قال
فأرسلتم من يغني قالت لا فقال صلى الله عليه وسلم إن الأنصار قوم فيهم غزل
فلو أرسلتم من يقول أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم وذكر أحاديث كثيرة
بإسناده في الاستدلال على جواز السماع حذفتها اختصارا وذكر أن سماع
الأشعار بالألحان الطيبة والنغم المستلذة إذا لم يعتقد المستمع محظورا

ولم يستمع على ممنوع في الشرع ولم ينجر في زمام هواه ولم ينخرط في سلك لهو مباح
في الجملة قال ومما يوجب للمستمع توفير الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد
الله تعالى لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي إلى قلبه
في الحال صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع قال وقد جرى على
لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وإن لم يقصد أن يكون
شعرا ثم ذكر قول الأنصار رضي الله عنهم في حفر الخندق: نحن الذين بايعوا محمدا على
الجهاد ما بقينا أبدا وما أجابهم به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اللهم لا عيش إلا عيش
الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة وقال بعد ما ذكر أن سماع الأشعار
بالألحان جائز وأن استلذاذ القلوب بالأصوات الطيبة واسترواحها إليها مما لا
يمكن جحوده فإن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب والجمل تقاسي تعب السير ومشقة
الحمولة فيهون عليه بالحداء وقال إن داود عليه السلام كان يحمل من
مجلسه أربعة آلاف جنازة ممن قد مات من سماع قراءته وقال صلى الله عليه وسلم
في مدح أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود انتهى
كلام الأستاذ أبي القاسم القشيري رضي الله عنه ونفعنا به عند أهل العقبة من أصح معرفة
وقال الشيخ الكبير العارف بالله الشهير شيخ شيوخ الإسلام فريد عصره
الإمام المحقق شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه اختلف الناس في سماع
الأشعار بالألحان فمن منكر يلحقه بالفسق ومن متولع به يشهد بأنه واضح
الحق ويتمادى في طرفي الإفراط ثم روى الحديث المشهور عن عائشة رضي
الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان و
تضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما
فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فإنها

ايام منى قوله عايشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة في المسجد يلعبون الحديث قال وقد
ذكر الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه ما يدل على الجواز ونقل عن كثير من السلف
كابي بكر وغيرهم قال وقول الشيخ ابي طالب يعتبر لوفور علمه وكمال
حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى قال
وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو
حرام ومن سمعه بمعقول على صفة مباح من جارية او زوجة كان شبهة
لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلب بمشاهدة معان تدله على الدليل وتشهده
طرقات الجليل فهو مباح قال هذا قول ابي طالب المكي وهو جميع وارد الا يطلق
القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمعه كفعل القراء المتنزهين بين اهل الغش
في الانكار ولا يصح فيه على الاطلاق كفعل بعض المشتهرين به المغفلين بجهله
واداب المقيمين على الاحوال قال ونقل الامر تفصيلا ونوضح الاهمية تحريما وتحليلا
واما الدف والشبابة والاوتار في مذهب الشافعي فيهما فسحة والاولى تركهما والا
خذ بالاحوط والخروج من الخلاف قلت والخلاف ايضا في مذهب الشافعي
رضي الله عنه معروف في الشبابة مطلقا وفي الدف في غير العرس والختان ثم يجوز
فيهما بغير جلاجل وفي الجلاجل خلاف قال واما تمييز ذلك فان كان من القصائد
في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات
والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار ومن ذلك قصائد الغزاة
والحجاج في وصف الغزو والحج مما يثير كامن العزم من الغازي وساكن الشوق
من الحاج واما ما كان فيه من ذكر القدود والخدود ووصف النساء فلا يليق با
هل الدين الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من ذكر الهجر والوصل والقطيعة و

الخير مما يعرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريد من خوف
ورجاء وان على الطالبين ان يسمع ذلك وحرب قوم على الاوقات او بحر عنوه عن
١٨١ لما هو ذات وكيف ينكر سماعه وقد قيل ان بعض الواجدين كان يعتات السماع
ويتقوى به على الطي والوصال ويغني عنه من الشوق ما يذهب عنه الجوع فاذا
استمع الى بيت من الشعر وقلبه منشرح حاضر وسمع الحادي يقول مثلا
فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لا اتوب ... فعلى قلبه كمل
يجري من قوة عزمه على الثبات في ام الحق الى الممات يلوح سماعه هذا ذكره الله تعالى
قال وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت عندي جارية تسمعني فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثته حديث الجارية فقال لا ابرح
حتى اسمع ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسمعته قال ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرون
القران وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة
ومن هذا مرة قال وراى بعض الصالحين ابا العباس الخضر عليه السلام فقال
له ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال لا يثبت
عليه الا اقدام العلماء قال ونقل عن ممشاد الدينوري رضي الله عنه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا
السماع شيئا فقال ما انكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القران ويختمون
بعده بالقران فقلت يا رسول الله انهم يوذونني ويبسطون علي فقال ا
حتملهم يا ابا علي هم اصحابك وكان ممشاد يفتخر ويقول كلمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له يعذر لانه لم

الوفاء والمكشوف يبسله بالجمال البارع استمتاع وغيبة المصاب لا يتكلم بالا
ستر جارح مما ينكر من معه فهو لم يبن بما تضمنه بالشوق والمحبة ويرى انفاس روح
الحقائق في مضيق فيفيض النفس الامارة ثم تجري بروحه نسيم انس او هاتف
تلوح له طوالع جنود العرفان وهو موجد في بقعة دار الغربة يتجرع كاس
الهجران يحمل اعباء المجاهدة ولا يحمل عنه بهموم المشاهدة وكلما
فقطع منازل النفس بكثرة الاعمال لا يفتر ولعبة الوهلاوقات ولعبة و
... الاحباب ولا ينكشف له المشكل من الجمال فيستروح بتنفس الصعداء
ويرتاح بالذايح من شذا البرحاء ويقول مخاطبا للنفس والشيطان وهو
المانعان

أيا جبلي نعمان بالله خليا :: نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت :: على قلب محزون تجلت همومها
أجد بردها او تشف مني حرارة :: على كبد لم يبق الا صميمها

قال وهل المتنزه بفضل المحبة الا امتثال الامر وهل يعرف من هذا غير تعذا
وهل هناك الا الخوف من ان تعلو ويكن المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء الا
سمعوا وما ابدا المغربين انتهى كلام الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله
مختصرا منقولا من مواضع متفرقة وسيأتي ايضا شيء من كلامه في السماع المحرم
بغير ان شاء الله تعالى وروي ان الشبلي رضي الله عنه طاح يوما في السماع فقيل
له في ذلك فقال لا يعنف كما سمعت كلاما :: خزوا العزا دكا وسيروا
وسمع ايضا منشدا يقول

اسامر ... تلهم ... :: يكون له علم بفي ايش شيرك فصاح وقال
والله ما غنيت في الدارين غيرك وسمع الشيخ ابو الحسين النوري رضي الله عنه منشدا
يقول مازلت انزل من ودادك منزلا :: تتحير الالباب دون نزوله

بتواجد ويهيم في الصحراء ووقع في اجمة قصب قد قطع وبقيت اصوله مثل
الشيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه
ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات رحمه الله وسمع هذا الانشاد
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه مغنيا يغني

منازل كنت تهواها وتالفها :: ايام انت على الايام منصور

فبكى وقال ما اطيب الالفة والمؤانسة واوحش مقامات المخالفة والوحشة لا
ازال احن الى بدو ارادة وجدة سعيي وركوب الاهوال لاجل الله ومالك رضي الله
عنه انه قال ادركت اهل العلم ببلدنا هذا لا ينكرون السماع ولا يقعدون عنه
ولا ينكره احد الا غبي او جاهل او ناسك ورع غليظ الطبع ثم سعيد بن
المسيب بدار العاص بن وائل وجارية تقول

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت :: به زينب في نسوة عطرات

فضرب برجله الارض وقال هذا مما يلذ سماعه وعن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه سمع جارية تغني وتقول

خليلي ما بال المطايا كأنما :: تراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال للامين علية وكان معه كيف تسمع ابي كبك قال لا فقال الشافعي ما الحس
قلت الناس يختلفون في الحسن واهل الحسن يختلفون في العلم واهل العلم
مختلفون في الذوق والصوفية من الحسن والعلم والذوق فما ليس لغيرهم فاذا
تواجد الصادق فمنهم عنه وجود ما لا يفقه وجدا عن من يسر له فهمهم
وذو فهم فلا ينبغي ان ينكر عليه فلهم في كل سماع فهم واستبصار وفي كل فكر
عظة واعتبار وفي كل صوت انواع من الفكر وفي كل كلام من الحكم وحرمتنا فيه

يشهدونها ومن مواجيدهم يجدونها فقد روي أن الشيخ أبا إسحاق الزرقاني
بالزاي المفتوحة ثم الراء الساكنة ثم القاف وبعد الألف نون ثم ياء النسبة
المعروف في غاية كان بحضرته رضي الله عنه سمع قوالا يغني فلما قال في أثناء
غنائه بحضرة شيخه له: إن غبت لا أحرم وللمتطفل من القصعة موضع تفضيل
فتواجد وقام وتحرك وخلع جميع ما عليه من اللباس ما خلا السراويل فعجب
الحاضرون منه وقالوا ليس في هذا القول ما يقتضي ذلك ثم سألوه عن سبب ما
صدر عنه فأجابهم بجواب حسن لست أحفظ لفظه وهذا إذا وضح معناه
منه وضوح البيان وهو أن السامع فهم معنى ذلك فهما يلائم أديب يفهم من حيث
دلالة اللفظ في ظاهر العلم ومعرفة الفصيح من مبادي الحلاوة النثر منه والأ
شعار وأما عارف بالله يفهم من حيث يفهم ويكشف له من المعاني ويطلع عليه
من الأسرار وكلاهما يظهر له من معنى القول المذكور ما جرى في ظاهره وجلت كما ما
من نوع الحسن والجمال للأديب موقع ذلك من قلبه ظاهر ما اتضح من الحسن
في دلالته على كون حبه هويلا والنفس فضيلة. وأما العارف فالأمر في غناء لا
خارج من المناسبة للشريعة في بث علومها والأمر بإظهارها وما في القصة
التطفيل من مناسبة الحقيقة في الصون ووجود كتمان أسرارها وأن معنى
السؤال والجواب المذكور أشرت في هذه الأبيات حيث أقول

وقائلة ما وجرة اللب والقلب … على صمت خلخال وصوت القلب
فقلت لها المفقود منهم تسمعا … به وعلو لينشر كذا الكتب
إذا ذاق حسنا مغرما وحلت منه … على قول حبر مع فخامة في غرب
وعن الفقر في حسن الشريعة مظهرا … يغني بإعلان أسامعه تنسب

وهي في مكنون الحقيقة طامعا … بسقي حيا حب سلمى أو القرب

قلت وقد يظهر أيضا ذكر حسن الصنعة للسامع ويذكره أو يشاهد عند ذكر جمال
الصانع ومن قد يصل منهم إلى مشاهدة جمال إتقان الصنعة وبراعة حسنها على الحكمة
البالغة للصانع والكمال وشاهد جميع ما في الوجود من الحسن والإحسان لصانع
حكيم جواد واحد ما له ثان ولا شريك لها وحال ذلك المشاهد ما قلت في بعض
القصائد: خليلي هل حب ونجم بدر مصور لو جعلت محمد دين حسن وإحسان
وهل يوجد الأعيان إلا الصانع … حكيم جواد واحد ما له ثان
بذكر الجمال وحال الوجود … وصنعته عن حكمة ذات إتقان

وقد قال الإمام المحقق العارف بالله تعالى شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه
في السامع من الشعر بيتا يحضر منه معنى يذكره ربه إما فرحا أو خوفا أو انكسارا
أو افتقارا كيف تقلب قلبه في أنواع ذلك إذا كان مجربه ولو سمع صوت طائر كان
له في ذلك الصوت وتذكر قدرة الله وتصويته بحضرة الطائر وتسبيح خلقه
وتنفس الصوت وتأديته إلى الأسماع كان في جميع ذلك الفكر مستغرقا مغتبطا وإذا
سمع صوت آدمي وحضر منه ذلك الفكر واحتسبا بحضرة ذكرا وفكرا كيف يتكن
ذلك انتهى وقيل للشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبو بكر الشبلي رضي الله عنه
ما بال الجاهل يسمع الشيء ويزعم أنه يفهم معناه ويتواجد عليه فأنشد

وربَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى … ذاتِ شجوٍ صدحت في فننِ
ذكرت إلفًا ودهرًا صالحًا … وبكت حزنًا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها … وبكاها ربما أرقني
ولقد تشكو فما أفهمها … ولقد أشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها … وهي أيضا بالجوى تعرفني

فلت وفي كون السماع يثير الشجن أنشدوا قول متمم بن نويرة

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
وقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
أمن أجل قبر بالملا أنت نائح ... على كل قبر أو على كل هالك
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

يعني قبر مالك بن نويرة أخاه وقال سيد الطائفة وإمامهم قطب أهل العلوم وتاج العارفين الأستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع لأنهم لا يسمعون إلا عن حق ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند مجاراة العلم لأنهم لا يذكرون إلا صفة الأولياء وقيل ما بال الإنسان يكون هاديا فإذا سمع السماع اضطرب فقال إن الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الأول في قوله تعالى ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الأرواح فإذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وقال أيضا السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والإخوان وقال أيضا كنت مع جماعة في جبل طور سيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيئا فطاب وجد الأصحاب فقاموا وقعدوا وصاحب الدير ينظر إلينا من فوق الدير وينادي ويصيح ويقول بالله عليكم وبالدين الحنيفي إلا اجتمعتم فلم يلتفت منا أحد إليه وذهب الوقت فلما انفض الجمع وقعد قال من منكم الأستاذ فأشاروا إلي فقال يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والزفقات خصوص في دينكم أو عموم فقال لا بل خصوص بنفر طائفة من أهل الدين فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله هكذا وجدت في الإنجيل عيسى عليه السلام أن خواص أمة محمد صلى

الله

انظر مواضع نزول الرحمة على الفقراء

صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بنفر طائفة الزهد في الدنيا ويكون لباسهم الصوف والمرقعات يأكلون من الدنيا البلغة وقال الخطاب رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في السماعات التي نحضرها في الليالي وربما تبدو منا الحركات فيه فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة إلا وأحضر معكم ولكن ابدؤوا بالقرآن واختموا بالقرآن وقيل لا تتحرك في السماع فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب مشيرا بذلك إلى القوي لا يتحرك وإنما يتحرك ضعيف الحال كما ذكر غير أن حركات المريدين لضعفهم وقال الشيخ الكبير العارف بالله جامع العلوم والآداب واللطائف والحقائق والورع والكرامات العاليات والأحوال والمقامات العليات أبو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه السماع وارد حق يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق وقال الشيخ الجليل الإمام الحفيل العارف بالله الشهير الشهيد أبو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه قوت القلوب إن أنكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصلا يكون إنكارا على سبعين صديقا وإن كنا نعلم أن الإنكار أقرب إلى قلوب القراء والمتعبدين إلا أنا لا نفعل لأنا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف الصالح من الأصحاب والتابعين ما لا يسمعون وقيل للشيخ الكبير العارف بالله أبي الحسن بن سالم رضي الله عنه هل تنكر على أهل السماع شيئا فقال كيف أنكر وقد سمعه من هو خير مني ومنهم عبد الله بن جعفر الطيار ومعروف الكرخي وذو النون المصري وسري السقطي والجنيد والثوري والشبلي وغيرهم ومن تبعهم رضي الله عنهم أجمعين وإنما أنكر اللهو في السماع واللعب وقال الفقيه الإمام العارف بالله ربيع الفقهاء السيد الجليل ذو المجد الأثيل الورع المشكور الولي المشهور أحمد بن موسى بن عجيل اليمني رضي الله عنه لما سئل عن سماع الصوفية أن أشبه بلبشة

من أهله وإن ذكر فيعرف من يسمعه من هو خير منه. قلت ومجموع جواب هذا
الشيخ المذكور أنه مباح لأهله وهذا هو الذي أقول به ومع هذا أرى من تيسر
هو من أهله ولكنه يعتقدهم أن يحضر سماعهم ويقعد قريبا منهم بنية ط
حة وحسن أدب وإنصات وحضور قلب ولا يتحرك إلا أن يحركه الفرح بغير
اختيار. وقيل للخواص ما بال الإنسان يتحرك ويجد عند سماع غير القرآن
ما لا يجد في سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك
فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه. وقال الأستاذ أبو علي
الدقاق رضي الله عنه السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد
لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا يعني الصوفية لحياة قلوبهم. وقيل
لا يصلح السماع إلا لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيوف
المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة. وقال الشيخ أبو عثمان الحيري رضي الله عنه
السماع على ثلاثة أوجه: فوجه منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك
الأحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراياة. والثاني للصادقين
يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون من ذلك ما يوافق أوقاتهم. والثالث
لأهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يرد على قلوبهم
من الحركة والسكون. قلت يعني لا يختارون لأنفسهم شيئا بل يقفون مع
اختيار الله لهم. وقال الشيخ بندار بن الحسين رضي الله عنه السماع على ثلا
ثة أوجه: منهم من يسمع بالطبع، ومنهم من يستمع بالحال، ومنهم من يستمع
بالحق. فالذي يستمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فإن جبلة البشرية
استلذاذ الصوت الطيب. والذي يستمع بالحال فهو يتأمل ما يرد عليه من ذكر
عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو تعطش

الى آت

الى آت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعد أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو اشتياق
أو خوف فراق أو فرح بوصال ومع جريان ذلك. وأما من يستمع بالحق فيسمع بالله
ولله ولا يتصف بهذه الأحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية فإنها
مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد. وقال بعضهم إنما يبيح
السماع لمن عالج نفسه بأنواع الرياضات وتزكية الصفات وطهر النفس عن الحظو
ظات ونقى أسراره وقلبه عن الهموم والآفات وتحققت له المعرفة بالأسماء والصفات
وعقود له يحتمل أن يبيح له أخذ السماع من المشاهدات. وقال الشيخ أبو عبد
الرحمن السلمي رضي الله عنه سمعت جدي يقول المستمع ينبغي أن يسمع بقلب
حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع. وقال
الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله عنه الصوت لا يدخل في القلب شيئا إنما يحرك
من القلب ما فيه. وسئل بعضهم عن السماع فقال بروق تلمع ثم تخمد وأنوار
تبدو ثم تخفى ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين، ثم أنشد يقول
خطرة في السر منه خطرت :: خطرة البرق ابتدا ثم اضمحل
أي زور لك لو قصدا سرى :: وملم بك لو حقا فعل. وقيل السماع لطف
غذاء الأرواح لأهل المعرفة. وقيل حاد يحدو بأهله إلى مواطن القرب. وسئل
أبو محمد رويم رضي الله عنه عن وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني
التي تعزب عن غيرهم فتشير إليهم إلي إلي فيتنعمون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب
فيعود ذلك الفرح حزنا. فمنهم من يخرق ثيابه، ومنهم من يصيح، ومنهم من يبكي
كل إنسان على قدره. وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع على العين
يبكي، وما يقع على اللسان يصيح، وما يقع على اليد يخرق الثياب ويلطم، وما يقع
على الرجل يرقص. وقال الشيخ أبو العباس أحمد [illegible] المعروف

بالصياد رضي الله عنه الوجد عند من اصغى الى الله تحركه رياح الاسرار ثمار الغيوب
لا يقع على كيفيته عبارة فيفترق في الاعضاء فما وقع في اليد كان منه التصفيق
وما وقع في الرجل كان منه الرقص وما وقع في القلب كان منه البكاء وما
وقع في الروح كان منه الزعاق وما وقع في سويداء السر كان منه الغشيان
هذه كلها اسرار الوجد انتهى كلامه قلت ومن حكايات الشيوخ
في اهل المقامات الذي وقع الانكار عليهم في السماع ما حكي عن الشيخ الكبير
العارف بالله ابي الغيث بن جميل رضي الله عنه انه كان يقول بالسماع فقدم
عليه بعض الشيوخ الكبار في جمع من الفقراء في حال السماع فامر اهل قريته
ان يخرجوا الفقراء بالعصي وخرج معهم فلما تقاربوا اخذه حال وصار يدور
كاهل السماع انواجد [illegible] وترك قتالهم فقيل له بعد ذلك فقال وعزة المعبود
ما دون حجرات السماء دارت وكذلك الشيخ الكبير العارف بالله
محمد بن ابي بكر الحكمي رضي الله عنه حكي انه كان ينكر عليه بعض الفقهاء الكبار
السماع فقال اليوم في حال السماع يا فقيه ارفع راسك فرأى الملائكة تدور
في الهواء وكذلك انكر بعض الفقهاء على بعضهم وقال انه يسمع الخلاخل
التي في [illegible] فقال والله ما اسمع خلاخل وانما اسمعها تقول الله الله قلت
هذا سماع من يسمع بحق واما من يسمع بلهو وباطل فينطلق الى اللهو بما يليق
بحاله كما روي عن السيد الكبير الولي الشهير احمد بن حنبل رضي الله عنه انه
سمع بعض اهل اللهو واللعب يضربون ببعض آلات اللهو فقيل له في
ذلك فقال انما اسمعه يقول سوى تنعم سوى تنعم قلت ومن سماع
اهل الحق ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سمع صوت ناقوس فقال اتدرون
ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى وكذلك

حكي

١٨٥

حكي ان بعض الفقهاء كان ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه يوما بعضهم
فوجده يدور في بيته فقال له يا فقيه ما لك تدور فقال كانت مسئلة اشكلت
علي منذ زمان فاطلعت الان عليها ففرحت بذلك سرورا فلم اتمالك من الطرب
[illegible] ودرت كما رأيت فقال له يا فقيه هذا فرح فرحك بمسئلة فكيف تنكر
على من فرح بالله قلت فكم بين الفرحين هذا فرح بالاطلاع على حكم من احكام
الله وذلك فرح بالاطلاع على تجلي جمال الله وكمال صفاته مع امتلاء القلب
بمحبته والشوق الى لقاء ذاته والقرب بذكره الحاصل والغيبة بواردات الاحوال
العوالي والمنازلة في المقامات العوالي والقرب من [illegible] محبة الجمال التي فيه فما
يليهم قال هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم
قلت ولقد قرأت حكاية في الفصل الثالث عن بعض الاكابر من اهل العلم والصلاح
المشهورين من اهل اليمن انه كان في جهة بلاد بعض المشايخ وكان كثير السماع
هو وفقراؤه وكان اهل قريته ينكرون عليه ويشكون الى ربه ويقولون سماعهم
كراهية شرعية فارادوا [illegible] فاتفقوا كلهم او بعضهم على ان يصنعوا
طعاما ويدعوه هو والفقراء الذين معه الى دار قد اشرفت على الانهدام ليسمعوا
ويأكلوا ذلك الطعام ومرادهم ان تقع عليهم الدار اذا دخلوا في السماع لكثرة [illegible]
وشدة حركتهم فلما دعوهم الى تلك الدار خرج عنهم جميع اولئك الانس او لم
يبق فيها الا ذلك الشيخ والطائفة الفقراء فباتوا يسمعون فيها حتى طلع
الفجر فلما ارتفعت الشمس فرغوا وخرجوا فلما تكاملوا وخرج اولئك الرجال
انقضت [illegible] الى الدار وقيل لهما هذا وتلك بوقعت في الحال [illegible] اعداؤهم
دارهم وطعامهم مع خسارة الذين مكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهذا

حكاية عجيبة

تمم الحكاية ومعناها وان اختلف لفظها **قلت** وكذلك حكي ما اشتهر وروا
لنا كابر عن كابر من السادات الجامعين بين العلم والصلاح والشرف والمكرمات ان
الشيخ الحكيم العارف بالله الفقيه سيدي الحسين ابا خزري بالباء الموحدة
والخاء المعجمة المفتوحة ثم الزاي الساكنة ثم الراء المكسورة رضي الله عنه انكر
عليه السماع القاضي صدر الشريعة فكان يتحارب في قوله فلم يقبل منه فجمع
اصحابه ودخل بهم على الشيخ واصحابه حاضرين في حال سماعهم وبايديهم
دالة السماع من الدفوف والقصب بل حضروا يستمعون منها اصواتا احسن
واطرب مما كانوا يستمعون منهم باستعمال القوالين فاخذ القاضي واصحابه
الوجد فرقصوا ثم تابوا على يد الشيخ من انكار السماع على الفقراء قال الراوي
المشاهد لتلك الواقعة وهو الشيخ الكبير الحسيب النسيب الشريف جلال
الدين الشهير ردي رضي الله عنهم اجمعين والى الان اجد حلاوة ذلك السماع
قلت وكذلك يحكى في الاسناد ان بعض المشايخ وهو الشيخ الحكيم العارف
بالله تعالى حسين الخوارزمي السعدي رضي الله عنه كان مشغولا هو واصحابه
بالسماع ليلا ونهارا جعلوه عادتهم وتركوا غيره من النوافل ولم يزل الولاة وا
لناس ينكرون عليهم اشد الانكار الى ان حضرت وفاة الشيخ وهم يقولون نحن
على اي حالة يموت هذا الشيخ وكانوا قد سعوا في منع السماع الى السلطان فلما
توفي الشيخ وجهزوه ارادوا ان يحملوا جنازته فلم يستطيعوا واجتمع عند ذلك
خلائق وحاولوا حملها بكل حيلة فلم يقدروا فبلغ العلم الى السلطان فتعجب
هو وكل من عنده من ذلك وتحيروا في سبب ذلك ثم سالوا اصحاب الشيخ هل اوصى
الشيخ بوصية فقالوا نعم اوصانا ان لا نحمل جنازته الا بالسماع فاذن لهم السلطان
في السماع حينئذ فلما اخذوا في السماع ارتفعت لهم الجنازة فجعلوا يسوقونها بالرقص

اصواتهم

حكاية عجيبة

١٨٦

اصواتهم بالسماع بامر السلطان ذلك لانه منع من السماع بعد ذلك وحسن ظنه وظن
الناس في الشيخ وخرج السلطان في تشييع جنازته ماشيا وحلف ان لا يمنع الاحد ابدا
وكذلك القاضي فلما وضعوا الجنازة في المصلى وصلوا عليه ارادوا حملها فلم تقم ايضا
الا بالسماع ولا بغيره بعدما استعانوا بالعتالين والحمال الاقوياء وسالوا اصحاب الشيخ
ايضا هل اوصى الشيخ بوصية اخرى فقالوا بينما هم كذلك اذا قرب رجل من عمر الحفرة دعها
وصل اليهم ما عليه ثم سالوا من انت فقال انا مريد الشيخ جئت من اليمن وكان الشيخ قد
اعلمني ان جنازته تعوق حتى احضر انا ثم تبعه حتى سمعه هذه الابيات
واخرج ورقة من جيبه فاذا فيها

يا ويلتي من قلبي القاسي ... وما جرى منه على راسي ... العقل موجود ولم يخشى من
وانما الاثم اجعل به ... ان تكروا ذلك وتنسوا ... وهم عطشى بين جلاسي
لا تعجبوا ان تقتلوا عليهم ... لانهم ما فيهم بوكاس ... فلما انشدت الابيات المذكورة ارتفع

النعش ومشوا الى ان دفنوه في قبره رضي الله عنه ونفعنا به **قلت** وهذا معنى الحكاية
مختصرا وقد قدمت في الفصل الثالث حكاية الشيخ ابي اسحاق الشعشعاني الداخل في السماع بشرحه
ودخل السماع فلم ينكره بل دخل فيه مع سلم السلطان **وحكي** عن بعضهم قال اتيت
ليلة مع اصحابي وهم مجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا
فانكرت عليهم بقلبي فرايت تلك الليلة في المنام كان قائلا يقول قد فاتك وراى الصوفية
جوزوا لهم اهل راقصين والعلوم انفعوا عنهم واتبعته وتذللت مع الله ممن انكر ان لا
اعود ذلك عليهم ابدا **وحكي** ان الشيخ ابن النجيب ابا المعالي امام الحرمين رضي الله
عنه كان يدرس يوما بعد صلاة الصبح في المسجد فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية
وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والرقص
فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال ما تقول يا فقيه فيمن يصلي الصبح وهو جنب

حكاية

ويقعد في المجلس يدرس العلوم ويغنى ان الناس من كرامات الحضرمي انه كان عليه الغسل
ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية **قلت** ومن هذا واشباهه مما وقع للفقهاء
وغيرهم مع الفقراء كثير لا يحتمل هذا الكتاب منه الا اليسير وقد كتب بعض الكبار من فقهاء
اليمن وعلمائهم الى بعض مشايخ اليمن ينكر عليه السماع ويقول له ثم ترقص فكتب اليه
الشيخ وهو يقول الرقص والقص وازيد وانقص وهذا العرض والميدان يا ابا عريد ان
قلت هو بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة تحت وبدال المهملة
واخبرنا بعض الفقهاء ان فقيها في بعض بلاد اليمن صنف مصنفا انكر فيه السماع عجيب جدا
على بعض السادات من الصوفية وتكلم فيهم وطعن في زمانه هذا فابتلي بجذام فقطع
جسمه نسأل الله الكريم العفو والعافية **قلت** ومن هذا واشباهه ما تعجل العقو
عن خصمهم وتضييق الدوائر عن مكرهم لما جاهدوا في الله عز وجل حق جهاده ابدلهم نعم
ودارى لهم عاداهم من سائر عباده تسأله تم عناية المولى جل وعلا بمحبتهم وتوليه
وما كان معاداهم لهم مشاهيرا لم يضرهم من كان ثم معاندا لهم جعلت له من الحبيب الحوائج
ثم يدل بكل من حسر في عنادهم ولقد در القائل من السادات اهل الفضل
ولو ان كل العالمين مقاتلي ما ضرني يوما وانت مقاتل عني
واذا تألبت القلوب على الولي فانتظر في حربهم بارد **قلت** وقد ذكرت فيما تقدم
عن المشايخ العارفين رضي الله عنهم انه لا يجوز السماع لكل احد وها انا اذكر ايضا شيئا
مما يذكر منه قال الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه واما وجه
الانكار فيه فهو ان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادئ الارادة ونفوسهم ما تمرنت
على صرف المجاهدة حتى جرت عنهم علم بعض وصفات النفس واحوال القلب حتى
تنضبط حركاتهم فيفوتون عنهم ويعلمون الكلام وما عليهم فيقوا احوالهم من غير بصيرة
وعلم في قيامه وذلك اذا اسمع ايقاعا موزونا بجميع بوده ما هيمنه الى طبع موزون فيتحرك
بالطبع

بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون ويستسل في نفسه المنبسط بانبساط
الطبع الموزون على وجه القلب ويستتر انبساط النشاط المنبعث من الطبع فيقوم ويرقص
موزونا مع وجد متصنع عن من عند اهل الغفلة فيحسب ذلك طيبة القلب ومن اوجه
القلب وهيبته بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملوث بلوث النفس ميال
الى الهوى موافق للمريد الذي ذهب الى حسن الثنية في الحركات ولا يعرف صحة الارادات ولمثل
هذا الى اين قيل الرقص نقص لانه رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة لا سيما
اذا انضاف الى ذلك شوب حركاته بصيغ اتفاق الالتواء والتثني الى بعض العمالم من عض
غير نية لابد كالة نشاطه النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك من الحركات
التي لا يعتمد عليها من المتصوفة الا من ليس له من التصوف الا مجرد زي وصورة او يحتوي
القوال على ذكر تمرات القول من اللطف الى ترتيب ويستلزم ذلك وتضم حوائم السوء ويكون
ويكون للفقراء اشرف على الجمع وتتراسل البواطن المعلومة من الهوى فيسعى الى الحركات
والرقص واظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسوق المجمع على تحريمه **قال** وقد
يرقص بعض الصادقين بايقاع ووزن من غير اظهار وجد وحال ووجه نيته في ذلك
انه انما يوافق الفقراء في الحركة فيتحرك بحركة موزونة غير متزج بها حالا ووجدا ثم ذكر
كلاما طويلا قال في آخره ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من شائبة
في اللهو والله ولا يليق بمنصبهم انتهى كلامه **فصل** ومن آداب
السماع ما رواه الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه العوا
رف انه لا ينبغي للصادق وان يحتمل الحضور في مجمع يكون فيه سماع الا بعد ان يطلع
النية لله تعالى وينتفع به مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من مثل النفس في ذلك ومن حواتها
ثم يقعد من الاستماع لمحضور ويسأل الله تعالى ان يرزقه البركة فيه واذا حضر يلزم الحضور
والوقار ويسكن الاطراف **قال** وينبغي للصادق ان لا يستدعي الوجد ويجتنب الحركة فيه

مهما أمكن لا سيما بحضرة الشيوخ ثم ذكر كلاما كثيرا قال إلى أن قال وليستحي من ربه ولا
يتحرك إلا إذا صارت حركته كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا إلى الإمساك وكالعاطس
الذي لا يقدر أن يرد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس بدعوة أي
أي التنفس داعية الطبع فهو أي المصنف أشار إلى أن الزعقات كالحركات في ذلك يعني تكون
دالة على الحال لا الاختيار وكثرتها تمحق الهيبة قال بل ذلك أكثر لكونه انقلاب ما لو
سكان رمي الخرقة إلى الحادي لا ينبغي أن يفعل إلا إذا حضرته نية يعرف فيها التقلب والحال
بأن وإذا حضرته النية فلا بأس بإلقاء الخرقة إلى الحادي فقد روي أن كعب بن زهير
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وأنشد بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
حتى انتهى إلى قوله: إن الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا كعب بن زهير فرمى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت
عليه فلما كان زمن معاوية بعث إلى كعب بن زهير بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعشرة آلاف فوجه إليه ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات
كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفا وأخذ البردة قال الشيخ شهاب الدين
وهي البردة الباقية عند الإمام الناصر لدين الله اليوم قال وللمتصوفة آداب
يتعاهدونها ويرعونها حسن الأدب في الصحبة والمعاشرة وكثير من العلماء لم يكونوا
يعلمون ذلك ولا ذكر ذلك في استحسان وتواطؤوا عليه ولا ينكره الشرع ولا وجه
للإنكار عليه قال الجنيد لما أن أحدهم إذا تحرك في السماع ووقعت منه خرقة أو نا
ولة وجبور من عمامته إلى الحادي فالحاضرون عندهم موافقة الحاضرين له في كشف
الرأس إذا كان ذلك من متعمد وشيخ وإن كان ذلك من الشبان وحضر الشيوخ فليس
على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك وينسحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين

في ترك الموافقة للشبان وإذا استولى على السماع ثم رد إلى الواجد خرقته ويوافق الحاضرين في
برفع العمامة ثم يردها على الواجد ويعلل الموافقة فقال والخرقة إذا رميت إلى الحادي
هي للحادي لأن المحرك هو ومنه صدر الموجب لرمي الخرقة وقال بعضهم هي للجميع
والحادي واحد منهم لأن المحرك قول الحادي مع بركة الجمع واستدل بهذا القول بما روي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا
ومن أسر فله كذا فتسارع الشبان وأقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما
فتح الله على المسلمين طلب الشبان أن يجعل الله لهم ذلك فقال الشيوخ كنا ظهرا لكم
وردءا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله
والرسول فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية وقيل إذا كان القوال من
القوم يجعل كواحد منهم وإذا لم يكن منهم فما كان له فيه بيوته وما كان من خرق الفقراء
يقسم بينهم وقيل إذا كان القوال أجيرا فليس له منه شيء وإن كان متبرعا يوثر
بذلك قال وكل هذا إذا لم يكن هناك شيخ يحكم فأما إذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل
أمره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى من تغليب الأحوال في ذلك وللشيخ أن يجتهد فيفعل ما يرى
فلا اعتراض لأحد عليه وإن رأى أن يعطي المعين أو بعض الحاضرين ويرضي القوال والقوم
بما رضوا به وعاد كل إلى خرقته فلا بأس بذلك وإذا لم وأجرى الأشياء بما أخرج
هو نيته له في ذلك يؤثر بخرقته الحادي قال وأما تمزيق الخرقة المخرجة التي لم تقع
واحدا صادق عن غلبة سلطنة اختيار كغلبة النفس فيمن يعسر إمساكه فينبغي في
تمزيقها وتقسيمها التبرك بالخرقة إلى الوجد إن كان من آثار فضل الله سبحانه وتمزيق
الخرقة أثر من آثار الوجد فصارت الخرقة مباشرة بأثر رباني من حقها أن يعرف لبركته
وتقسم على الجمع ولمن يكرهها وأغروا نفوح أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالمزار
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول هو حديث عهد بربه

فالخرقة المعروفة حوزية العمل يحمع الخروجة او تفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها
من الخرق الصحاح ان يحكم فيها الشيخ او خصص بشيء منها بعض الفقراء فله ذلك
وان فرقها فله ذلك ولا يقال ان هذا تفريق وسرف فان الخرقة الصغيرة ينتفع بها
في مواضعها عند الحاجات كالكبيرة وروي عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه
قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال
لي ما كنت لاكره لنفسي شيئا ارضاه لك فشققتها بين النساء خمرا وفي رواية انه
قال ما صنعت بها البستها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين الفواطم اراد فاطمة بنت اسد
وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة رضي الله عنهن قال
وهذا وجه في القسمة كثير من الثوب وجعله خرقا ثم قال وحكي ان الفقهاء والصوفية
بنيسابور اجتمعوا في دعوة في وقعة الخرقة وكان شيخ الفقهاء الشيخ ابو محمد
الجويني وشيخ الصوفية الاستاذ ابو القاسم القشيري فقسمت الخرقة على عادتهم
فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقهاء وقال مثل هذا سرف واضاعة المال فسمع
الاستاذ ابو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغ من القسمة ثم استدعى الخادم
وقال اخرج الجمع من معه خرقة صحيحة فاخرج ... خرق ابتيع بها شيء ... ثم احضر رجلا
من اهل الخبرة فقال هذه الخرقة كم تشتري في ... قال ... دينار قال ... قطعة
واحدة كم تسوى قال عشرة دينار فالتفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة
المال قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه الخرقة المعروفة تقسم على جميع
الحاضرين من كان من الجنس وغير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك
بالخرقة واستدل على التعميم بكتاب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة قال
ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا اقسم له واستدل بما روى ابو موسى الا
شعري رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم

لنا

لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا قال وذكر القوم حضور غير الجنس عندهم
في السماع يتشوش بهم ... وقوله من ذلك فينكر ما لا ينكر او طرحه دنيا فيخرج الى المراآت
والتكلف او متكلف للوجد فيشوش الوقت على الحاضرين من تواجده قلت ومن كرا
هيتهم غير الجنس ما حكي ان الجنيد حضر ليلة في جمع من الاصحاب في دار دعي اليها
فلما دخل الدار راى شخصا اجنبيا بين الجماعة فدعاه الجنيد واعطاه بردته وقال له
امض فبعها في السوق ... على شيء من الطعام للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم
اغلقوا الباب دونه ... البردة وان رجع الى ههنا فقيل له في ذلك فقال
قلت
اشتريت فرحتي في صفاء الوقت في هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم
جمع ما اختصرته من اداب السماع من كلام الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي
الله عنه وقال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله عنه واما اداب المريد
في السماع فلم يرد ان يسلم له الحركة في السماع باختيار البتة واذا ورد عليه وارد حركة
بلم يكن فيه فضل قوة فبقدر الغلبة يعذر واذا زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون
فان استدام الحركة مستجلبا الوجد من غير غلبة وضرورة لم يجز وان تعود ذلك يبقى
متخلفا لا يتحقق بشيء من الحقائق وغاية احواله حينئذ ان يطيب قلبه وبالجملة
ان الحركة تنقص كل متحرك وتنقص من حاله مريدا كان او شيخا الا ان يكون فيها اشارة الى
الوقت او غلبة تمنعه عن التمييز وان كان من عادة الفقراء عليه مساعدة بالحركة فيما يتحرك على
اشارته فلا باس اذا كان الشيخ منزله حكم على امثاله واما اذا اشار عليه الفقراء بالا
مساعدة في الحركة فيساعدهم في القيام وفي ... اقل ما لا بد منه ... ان يراعي استيحاش
قلوبهم ثم ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من ... عند المساعدة معهم قال
واما طرح الخرقة فحق المريد الا يرجع في شيء خرج منه ... الا ان يشير عليه شيخ
بالرجوع فيه فياخذه على نية العارية بقلبه ثم يخرج عنه بعد من غير ان يتشوش

فيه ذلك الشيخ وإذا وقع بين قوم عادتهم طرح الخرق وعلم أنهم يرجعون في ذلك
وإن لم يكن فيهم شيخ تجب حشمته وحرمته وكان يكره هذا الحكم فيه لا يرجع في الخرق
فالأحسن أن يساعدهم في الطرح ثم يؤثر به القوال إذا رجعوا هم فيه وإن لم يطرح فإنه
يجوز إذا علم من عادة القوم أنهم يعودون فيما طرحوا فإن الغرض إنما هو تشتيت العود
إلى الخرقة لا تحقيقه لهم على التحقيق ولكن إنما الحكم على الموافقة ثم ترك الرجوع فيه **فقال**
وما يسلم المريد ابتداء الفاضل على القوال أو صرفه حالة يحمل القوال على الفرار ويحمل
غيره على الاقتصار **فقال** ومن تشوف بيده شيئا حضر فإن عليه أن يخرجه الفقه قوته بل
الواجب على المريد ترك تربية الجاه عنده فقال يتركه واتباعه انتهى كلامه ه
قلت ومن حكايات أرباب الأحوال في السماع وأعراض المواجيد فيه ما
حكي عن بعضهم أنه سمع على ساحل البحر فجعل يتقلب على الماء ويمر ويجيء حتى رجع إلى مكانه
وحكي عن بعضهم أنه كان إذا وجد عند السماع ارتفع من الأرض في الهواء قدر ذراعين ويجيء
فيه **قلت** ومثل هذا رويناه عن الشيخ الحكيم العارف بالله الشهير أبي عبد الله القرشي
رضي الله عنه **قلت** وقد تقدمت حكاية عن بعض المشايخ أنه قطعت رجله في حال
السماع وأخلى الحلية فيه ولم يشعر **ومن** المشهور ما حكي عن بعضهم أنه كان يقعد
وكان إذا أصابه وجد في السماع يقوم **وحكي** عن بعضهم أنه كان يتقلب على النار عند
السماع ولا يحس به **قلت** وقد دخل كثير من الفقراء في حال السماع وقد تقدم في
الفصل الثالث أنه امتحن بعض الملوك بعض المشايخ بذلك بعدما أمر بإيقاد نار عظيمة
وأمر الشيخ وأصحابه بالسماع فلما حمل فيهم الوجد دخلوا فيها ثم خرجوا ابنا الملك ودار
بهم فيها ثم غاب [illegible] الملك على ولده بعدما [illegible] ثم خرج [illegible] ابن الملك
[illegible] فقال [illegible] ابن [illegible] فقال [illegible] وأخفت عنه هذا التفتيش
التفتيش [illegible] حضر الملك كأنما [illegible] عنه في اشتغال وقال للشيخ اشرب

الخمر

إن كنت صادقا ومذهبك حقا فشربه الشيخ في حال السماع فتمزقت الثياب التي عليه وألقوا
عليه ثيابا غيرها فتمزقت أيضا وألقوا عليه أخرى فتمزقت ثم أخرى كذلك إلى أن تمزقت
عليه الثياب بعد ذلك صحبته ولم يصبه شيء أكثر من أن رشح جسمه عرقا فاستحسن
الملك صحبة الفقراء ورجع عما كان عليه من الإنكار عليهم واستهتر بهم [illegible]
قلت هذا غير خاف [illegible] وقد مات بالسماع من الفقراء خلق كثير من ذلك موت بعضهم بسماع
هذا البيت من القوال: تقول نساء الحي تطمع أن ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع
وموت آخر بسماع هذا البيت: ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم ... حتى هجرت وبعض الهجر تأديب
وموت آخر في بيت البستي: فقلت يموت بدائه ... والموت دون بكائه إن عاش عاش منغصا أو مات مات بدائه
وحكي عن ابن أبي الدنيا عن بعضهم قال كنا مارين على دجلة بين البصرة والأبلة وإذا بقصر حسن
له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول

في سبيل الله ود كان مني لك يبذل ... كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل

وإذا بشاب تحت القصر بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية بحياة مولاك
الكبير أعيدي كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل فأعادت فقال الفقير هذا والله
حالي مع الله وشهق شهقة خرجت بها روحه فقال صاحب القصر للجارية أنت
حرة لوجه الله وأعتق جميع ما لديه وتصدق بالقصر وبجميع ماله وأتزر بخرقة
وارتدى بأخرى وذهب على وجهه ولم يسمع له بخبر **قلت** وهذا يقتضي
القرابة أيضا **وحكي** عن الأستاذ عن الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله عنه قال
خرجت يوما بمصر فرأيت شابا حسن الوجه [illegible] وحوله ناس يجتمعون فسألت
عنه فقالوا إنه جاز بعض القصر فسمع جارية تغني وتقول

كبرت همة عبد طمعت في أن تراكا ... أوما حسب لعين أن ترى من قد رآكا

قلت وقد تقدمت حكاية الشيخ أبي الحسين النوري رضي الله عنه وموته بسبب سماعه

هذا البيت أما رثيت لمن أودى عنيرا :: تتخطفه الألباب دون تنزل له
وحكي عن الاستاذ ابي علي ان شابا كان يصحب الجنيد وكان اذا سمع شيئا من الذكر يزعق
فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة اخرى لم تصحبني وكان اذا سمع شيئا يتغير ويضبط
نفسه حتى كان يقطر من كل شعرة من بدنه فصاح يوما صيحة تلفت بها
نفسه وحكي عن احمد بن مقاتل العكي رحمه الله قال لما دخل ذو النون المصري رضي
الله عنه بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستاذنوه بان يقول بين يديه شيئا
فاذن له فابتدا يقول صغير هواك عذبني :: فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبي :: هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب :: اذا ضحك الخلي بكى
قال فقام ذو النون فسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل
من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل قال الاستاذ
ابو علي الدقاق رضي الله عنه كان ذو النون صاحب اشراف وكان ذلك الرجل صاحب
انصاف حيث تنبه بذلك لتبيين مقامه فقعد منه ذلك وفعل هذا معنى كلامه مختصرا
قلت وحكايات ... وهذه واشباهها كثيرة ومن حكايات الفانين بالصوت الطيب
ما حكي انه ما حكي عن ابي بكر محمد بن داود الدينوري رحمه الله قال كنت في
البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم فرايت غلاما اسود مقيدا
هناك ورايت جمالا ماتت بفناء البيت فقال لي الغلام انت الليلة ضيف وانت على مولاي
كريم فتشفع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحل
هذا العبد فقال هذا الغلام قد افقرني واتلف مالي فقلت ما فعل فقال له صوت طيب وكنت
اعيش من ظهر هذه الجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا بها حتى قطعت مسيرة ثلاثة
ايام في يوم فلما حطت عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد فلما اصبحنا

احببت

احببت ان اسمع صوته فسالته ذلك فامر الغلام ان يحدو على جمل كان على بير هناك
ليستقي عليه فحدا فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ولم اظن اني سمعت اطيب منه
ووقعت لوجهي حتى اشار اليه بالسكوت وحكي انه مات بعض ملوك العجم وخلف
ابنا صغيرا فارادوا ان يبايعوه فقالوا كيف نطلع على معرفة عقله وذكائه فتوافقوا
على ان يحضروا بين يديه قوالا فان احسن الاصغاء علموا كياسته فلما قال القوال ضحك
الرضيع فقبلوا بين يديه الارض وبايعوه وقيل اذا تغنت الحور في الجنة تورقت
الاشجار قلت جملة ما اقتصرت عليه في السماع وآدابه وحكايات ... فيه
واحواله وذكر شيء من الشروط والتفصيل على الجملة فالحق الذي عليه التعويل
ان السماع لا يجوز لكل احد بل لمن حدا به حادي الشوق الى مواطن القرب مع الحضرة الفه
مستبينة خالصا عن هوى النفس والصفات الدنية وان السماع الحقيقي الوجداني للاحوال السنية
والمقامات العلية والنفوس الزكية والصفات الرضية الذي فيه فالعلم
وكم حضرنا للسرور مجالسا :: وطابت لنا من عالم الغيب انوار :: وكاشفت علينا للعوارف اخبار
يكلو بها فيض الغيوم عمارة :: ارباب العقول بلطفها :: وبثه والفا عند المكلم انهار
فلما شربنا الراح ... تشعشعت :: اظهر لنا معنى شمو ... وانوار :: وبعضا جذبنا ... اسرار
وجاءت الينا بالبشائر اخبار :: وغبنا بها عنا وللنا مراد ... :: ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وحم طلبنا ... منا عن عيونا :: فنعم بها بعض الوجود جبار :: وكانت تغنيها حتى ... جهرة
بالصبر وغيرهم لا تقوى بها اشتارة الباب الرابع في بيان فضلهم في السياحات وسياحة بعضهم
في البراري والفلوات واقامة بعضهم في المغارات وبعضهم في الخرابات اقتدوا وبالله التوفيق
اعلم وفقني الله واياك لسلوك الطريق الموصلة الى الحضرة القدسية المقربين واياك الهمة فسبق
ان هذه الطائفة الصادقات لما ارادوا التخصيص وسبقت لهم بالتقرب السعادة اسكن
في قلوبهم المنيرة نار الارادة فاحترقوا لاوطان الغرب وتجردوا في الهوى وخرجوا عن العادة

بل رفضوا الحظوظ كلها من المنكح والمطعم والمشرب والملبس والمسكن والمركب وجميع
انواع الدنيا والعلوم الجزئية التي رفضها اصعب بل رفضوا جميع ما سوى ربهم وجعلوا
همهم هو المطلب وهجروا المنام وجانبوا الطعام واشتعلت في قلوبهم نار الغرام وهي
في الاحشاء تتلهب ثم تعلو وتنخفض الهوى وخلع العذار على حسب تفاوت حرارة الافكار
فمنهم من اضطرم منه لهيب نار المحبة فقلقه لوعة الهيام وازعجته لوعة الجوى وليس
له قرار بل هائم في البراري والقفار ومنهم من سكن الخرابات بقلب عامر ومنهم من جاوز
بقلب حي الموتى في المقابر وهو لا يستأنس بوحش ثم العلو ذلك ناظر الى خراب الدنيا وما
معتبر بمنازل الموتى قيل لبعضهم من ابن اقبلت قال من عند هذه القافلة النازلة قيل له
ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون
وقيل لآخر عن اقامته في المقابر فقال اجاور قوما ان حضرت لم يؤذوني وان غبت لم
يغتابوني وقيل لآخر انه ما واحد فقال الجدار يستوي فيه المتعز بين والذليل فقيل له
اين هذه الدار قال المقابر قيل اما تستوحش في ظلمة الليل قال اذا ذكرت ظلمة القبر ووحشته
هون علي ظلمة الليل قيل فربما رايت في المقابر شيئا تنكره قال وربما ولكن في هول الآخرة
ما يشغل عن هول المقابر قلت وهؤلاء الثلاثة المذكورون وان اختلفوا في هذه المواضع
دائم التهم فجميعهم جامع وكل منهم يقطع الاوقات بحلاوة الطاعات ولذة المناجاة
وانس الخلوات وتدار عليهم بشراب المحبة الكاسات مع مزج راح الهوى بنار الجوى في
بعض الساعات خصوصا القائم منهم في الخلوات وفي كل واحد منهم قلت نائبا عن لسان
حاله خمسة من الابيات بعض لسان حال الاول قلت

يقيم موحشا في الديار انيسا للعباد والقفار يناجيه تارة مولى تعالى
ويكف تارة مزج نار تتوقد بين الحشا من فرط حب يريه من اهله خلع العذار
فيسقى راح الهوى مرا وحينا بين الجوى مزج العقار فيهم ما بين ممزوج وصرف من اللذاذ ما

قلت وتقدم في البيت الاول اخبر بنفسي منقطع موحشا الديار انما هيه بعرافه لعيان ومشا
للقفار الخالية بسياحته فيها وعن لسان حال الثاني قلت في بعض القصيدات خطها
تقدم انشاده بعضها وهو هذه الابيات

احن الى بيتا ها الهم امل الى فصور وفرش ذا الطراز ترفيع وامنع ودي للمساكن طارحا
اجلالهم والهجر للغير انني في ذا بنفسي عنها وتموقها حياتهم اجل الغرام بالفؤاد القسم
لنا ما عند ابي الهوى لذي الهوى جوار كلاب في المزار ينبح اذا في اختلاطه فيا نعم فضل
مفعل نحن فوق للطلامة قد نح وعن لسان حال الثالث قلت

وناء عن الدنيا وعن صحبة الورى حبيب اصحاب القبور مجاور مجاور قوم لا يضرون جارهم
وكم يعقوا بالوعظ من هو زائر يعلمهم ما غيبة يتقون يجازيك اذاهم والنميمة حاضر
ينادي بهم بالله هل في بيوتكم ظلام المعاصي ام انوار انتم دابت خراب ومظلم
بدنيا وفي الاخرى منجي وعامر قلت فهؤلاء كلهم ان تجنبهم عن الخلق واردات فوقية لم تدع
فيهم للاشتغال بغير الحق بقية وهناك اخرون كاملة لنا بغية فيهم بقايا غلبت عليهم
في اول فاتر وسكنوا بسببه في تلك الاوقات الى العوائد الموافقة ثم انتقلوا عنها الى
مردود الخلوة بين الناس فيهم مردود من انهم تعلقوا بالغايات والتمكين قلت والتذات التي يجدها
المنعم فوق في الخلوات والخرابات وبين القبور لو عرفها المتمتعون بلذات الدنيا في القصور
لما حنوا اليه من النعيم الفاني المشوب بالاكدار وفضلا عما سبقوهم اليه وحظوا به على
الولدان وصنوف اللذات والنعيم المقيم الدائم في دار القرار وها انا ابين على التفاوت
بين تعيشهم بفكرة من غير ابعر به مع منهم اعني عيش المنعم فهم الملوك حقيقة وعيش المتحيش
المغرورين في القسم الاول وهو عيش المنعم فقد ذكر المصنف شيئين احدهما يتعلق بالطاعات
والثاني بالخرابات فاما المتعلق بالطاعات فاما اخبر بعض اهل هذا الشان في صلاة نعم
في اول ونته في بعض البراري ثم اخذ المؤذن لصلاة المغرب وهو بعد في صلاة نعم لما وجد

من حلاوة الطاعة ولذة المناجاة وأما المتعلق بالزيارات فلعل كان ذلك الشيخ
يحدث بإمام الزيارات على من يلمه في بعض الأوقات نحت فهم بعض أهل الرواية ويجمع
من الهوى والغفلة ما لا تطيقه العبارات وذلك النظر إلى الدنيا من الاغترار فكلما حكم ما
هم عليه من نعيم الدنيا وزينتها وقصورها ومراكبها وجاهها وعز ودها وتهوها
ونعيمها وغنائها وهم في [illegible] قلبه بما هو فيه لذة وسرورا ويستقل عنه نهم ويرى
ذلك فتنة وغرورا ويعلم أن جميع ذلك عن قريب مبيد او يعظم فيه تعب الحساب
ويطول وكذلك بالمسكن وقد خلا من السكان وكان ما كانوا فيه من النعم ورد النعيم ما كان
وينشد المعتبر بهم ويقول ركبوا النعش إنما هم ركوبا على النجيب العتيقات النجاب
وليل القبر أنساهم الليل به عن نعيم الملابس النجار وأنساهم العرش [illegible] فقد نسوا فرش التراب
على الورود الخدود وغاص فيها أكول البهيمات التراب **وأما القسم الثاني** وهو حيث
المتنعمين بالدنيا ذوي الاغترار فمعلوم ما فيه من شوائب الأكدار ولا يكاد يعطيهم [illegible]
هنا بمع حقارته وسرعة مصيره إلى الفناء وما يترتب عليه من طول الحساب وشدة
العناء ومقاساة أهوال تذهل العقول وهذا أنا في العيش المذكور [illegible]

إذا فاتني طيب عيش دقت في زمان ربيع والغمام هطول
نعيما يعقبها [illegible] وتنعما [illegible] الهنيء يقول
فتنشيم ما بين النعيم [illegible] وبما إليه [illegible] يقول
وما ذاك سبق للجنان [illegible] وهم فوق [illegible] يقول
[illegible] إذا كان [illegible] خير [illegible] يقول
[illegible] من [illegible] وذو [illegible] ذهول
وإني وإن [illegible] في الصبر [illegible] بمزج [illegible] أقول
إذا في [illegible] بيوم [illegible] يقول

[illegible]

قلت فهو نحو ما وعدت به من الكلام في الرياضات والمجاهدات والأحوال والمقامات
والأربعة عشر الجواب وها أنا أشرع بحمد الله في الموعود وهو خاتمة الكتاب نسأل
الله الكريم حسن الخاتمة لنا ولأحبابنا وللمسلمين أجمعين **خاتمة مشتملة على**
شيء من أقوال علماء الحقيقة الطاردين الذين جابوا المحققين لها بغير المغربين وإتباعا
لهم الدالة على تعظيم الشريعة وموافقة الحقيقة لها في الأصول والفروع من الفروض
والسنن وكل شيء مشروع وفي شيء من المعارف والحكم والآداب والمحبة والأسرار
والخطاب وبين الفرق بين الفرق المنتسبة إلى التصوف ممن هو متحقق به ومن ليس
له منه إلا مجرد التزيي والانتساب وقد كثرت عقائدهم وعقائد علماء الشريعة
من أهل السنة وكون عقائد الفريقين متوافقة وفي الفصل الثاني من خاتمة كتاب
روض الرياحين **وها أنا** أذكر ذلك لا بلفظ مختصر أو رويناه عن جماعة من الشيوخ
الكبار العارفين بالله تعالى في الأصل فيه الصحيحة المشهورة في التصانيف في سلوكهم
جعلنا ممن اتبعهم المشكورين **فعن** أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه أنه قال أول ما يحتاج إليه
من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث كيف كان إحداثه فيعرف صفة
الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث فيذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته
فإن لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه **وقال** أيضا التوحيد إفراد القدم
من المحدث **وقال** أيضا متى يتخلص من التشبيه له ولا نظير بما له شبيه ونظير هذا
كقول بعضهم الاسم اللطيف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا إحاطة إلا الإشارة
اليقين تحقيق الإيمان **وقال** أيضا تعبد الحق بعلم ما كان وما يكون وما لا يكون
أن لو كان كيف كان يكون **وقال** أيضا أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة
في ميدان التوحيد **وسئل** عن التوحيد فقال إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال
أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه

ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعن ذي
النون المصري رضي الله عنه انه سئل عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة الله في الا
شياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وليس في السموات العلى ولا في الارض السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ما تصور في وهمك
فالله بخلاف ذلك قلت هو القول جمع بين الحسن والتحقيق التعبير مع انه مختصر
وجيز وعن ابي محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه سئل عن ذات الله تعالى فقال
ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا
وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا
في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب
تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك
نهاية قلت وهذا القول ايضا جامع للحسن والتحقيق والاحتراز الدقيق لمن تامل
العاطفة وعن ابي الحسين النوري رضي الله عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى مـ
اما القرب بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار
ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل و
الفصل وقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب في نعته واجب وهو قرب
بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يختص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل
باللطف قلت وهذا القول ايضا بديع الحسن والتحقيق وعن ابي العباس ابن عطاء
رضي الله عنه انه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سرا له فلما خلق ادم عليه السلام
بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك في احد من الملائكة فجرت الاحرف على لسان ادم بفنون
الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء بان الحروف
مخلوقة قلت ولا يقال كما بلغني عن بعض ان القول بكون الحروف مخلوقة انما هو قول

ابن عطاء

ابن عطاء فحسب بل هو قول اهل مذهب الحق جميعهم من المشايخ العارفين اهل
الانوار والجمع والاصول النظار وهذا معروف حتى عند الصغار وانما خص ابن عطاء
بذكر هذا القول عنه لكونه لما تكلم على ذلك بالعبارة الصريحة ابدا عجيب سر من الاسرار
الملحية وابن عطاء هذا هو احد الشيوخ الخمسة الذين اجمع على الاقتداء بهم الجا
معين بين علمي الظاهر والباطن وهم ابو عبد الله الحارث ابن اسد المحاسبي وابو
القاسم الجنيد ابن محمد وابو محمد رويم وابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء
المذكور وابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي قلت وها انبه على شيء اخر وهو ان
تخصيص هؤلاء الخمسة بهذا الحكم المذكور انما هو مخصوص بالعصر الذي كانوا
فيه لا على جميع الاعصار اذ المشايخ الجامعون بين العلمين المذكورين غير هو
لاء الخمسة كثير ويدل على نحو الذي ذكرته قول الغابر وهو الشيخ ابو عبد الله بن
خفيف رضي الله عنه اقتدوا بالخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم ثم ذكر
الخمسة وانبه ايضا على شيء ثالث وهو ان تخصيصه للاقتداء بالجامعين بين علم
الظاهر وعلم الشريعة وعلم الباطن وهو علم الحقيقة يحتمل امرا بذلك ثلاثة اوجه
احدها التقرب لا الوجوب اذ لا خلاف بينهم في جميع الائمة الكبار العارفين بالله تعالى
يجوز الاقتداء بهم سواء حصل السلوك قبل الجذبة او بعدها وسواء عرفوا جميع علوم
الشرع المعروفة والمشروحة او لم يعرفوا سوى فرض العين الذي لا بد لكل مكلف منه
والوجه الثاني ان يكون اراد الاقتداء بهم في علم الحقيقة والشريعة جميعا و
الوجه الثالث ان يكون قال ذلك اختيارا منه لقول من قال بوجوب الاقتداء بالاعلم
فقول الاعلم من المجتهدين لا بقول من قال بالتخيير بينهم والله اعلم قلت وقد خرج
بهذا البحث عن المقصود واليه الان نعود وعن سهل ابن عبد الله رضي الله عنه انه
قال ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات لانها فعل في مفعول وهذا ايضا صريح بان الحروف

مخلوقة وقال أبو بكر الشبلي رضي الله عنه أنه قال الحق الواحد المعروف قبل الحدود
وقبل الحروف. وهذا تصريح من الشبلي أن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلامه
وسئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بال
رحمن استوى وعن سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصا
دق رضي الله عنه أنه قال من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله
إذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا ق
قال كثير من الأيمة الكبار من المشايخ العارفين المحققين والأصوليين النقاد المدققين
استوى معناه استولى كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق. من غير سيف ودم مهراق
وقيل للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعرشي أنت أم كرسي فقال الطينة أرضية
والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا أين قلت وهذا
القول صريح في نفي الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات وقيل
للشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه أخبرنا عن الله فقال إله واحد فقيل له فكيف
هو فقال ملك قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال
ما كان غير هذا صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه وقيل للصوفي أين الله
فقال أسحقك الله تطلب مع العين أين وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ أبي عثمان
المغربي رضي الله عنه قال الشيخ أبو عثمان لو قال لك أحد أين معبودك إيش تقول قلت
أقول حيث هو لم يزل قال فإن قال فأين كان في الأزل إيش تقول قلت أقول حيث هو الآن
قلت يعني أنه كان ولا مكان فهو على ما هو عليه كان قال فارتضى مني ذلك
ونزع قميصه فأعطانيه وقيل للشيخ أبي الغيث رضي الله عنه لما خلق النار أين
كان فقال كان أقرب منه إليها وأقرب منه عليها وقال ابن عباس إن الله تعالى لا أمام ولا
خلف ولا فوق ولا تحت ولا ميمنة ولا ميسرة بحال وقال أيضا إن الله ربنا شيء لا يعرف

احرمنا

احرمنا ما هو ولا أين يعنينا وقال الشيخ أبو عثمان المذكور كنت أعتقد شيئا من حديث
الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي وكتبت إلى أصحابنا بمكة إني أسلمت جديدا.
وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني رضي الله عنه لما قدمت من بغداد كنت أدرس في جامع
نيسابور مسألة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذي
قاعدا متباعدا عنا يصغي إلى كلامنا فاجتاز بنا بعد ذلك بأيام فقال لمحمد الفراء
اشهد أني أسلمت على يد هذا الرجل وأشار إلي قلت وهذا القول من الشيخ أبي القاسم
المذكور تواضع وانصاف ورجوع إلى الحق واعتراف مع جلالة قدره وأنه كان شيخ
وقته وكذلك قول الشيخ أبي عثمان السابق وكل هذا مما يدل على أنهم مطهرون من الحظوظ
النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية وقال الشيخ أبو بكر الوا
سطي رضي الله عنه ما أحدث الله شيئا أكرم من الروح وهذا أيضا صريح بأن الروح مخلوقة
وقال أبو القاسم النصراباذي المذكور الجنة باقية بإبقائه وذكره لك ورحمته ومحبته لك
باق ببقائه فشتان بين ما هو باق ببقائه وبين ما هو باق بإبقائه وقال أبو إسحاق
إبراهيم الخواص رضي الله عنه انتهيت إلى رجل وقد صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في
أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق قلت وقد
بلغني أنه صرع الشيطان بعض الرافضة فنادوا له فقيها شافعيا أعرف ليقرأ عليه
فقرأ فقال للشيطان اخرج فقال ما أخرج عنه فإنه يبغض أبا بكر وعمر رضي الله عنهما
وأهل المصر وغيرهم من الرافضة يسمعون وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي
الله عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو
فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فإذا عرفت
ذلك فقد وحدته وقال الشيخ أبو علي الروذباري رضي الله عنه وقد سئل عن التو
حيد هو استقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه والتوحيد

في كلمة واحدة كل ما تصورته الأوهام والأفكار فالله سبحانه بخلافه وقال الا
ستاذ الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه قال شيوخ هذه الطريقة على ما
يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتهم ومصنفاتهم في التوحيد أن الحق سبحانه
موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم
بصير متكبر قدير حي أحد باق صمد وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء
على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو ولا هي
أغيار له بل هي صفات له أزلية ونعوت سرمدية وأنه أحدي الذات ليس يشبه
شيئا من المصنوعات ولا يشبهه شيء من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا
صفاته أعراض ولا يتصور في الأوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ومكان
ولا تخصه هيئة ولا قدر ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا تحله حادث ولا تحمله على
الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته
مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو على فعله كيف
يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود
فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الأجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل
إذ لا علة لأفعاله ولا يقال ما هو إذ لا جنس له فيتميز بأمارة عن أشكاله يرى لا عن
مقابلة ويرى غيره لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الأسماء الحسنى وا
لصفات العلى يفعل ما يريد ويذل لحكمه العبيد لا يجري في سلطانه إلا ما يشاء ولا
يحصل في ملكه إلا ما سبق به القضاء ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم
أنه لا يكون مما جاز أن يكون أراد أن لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها
ومبدع ما في العالم من الأعيان والآثار قلها وكثرها ومرسل الرسل إلى الأمم من غير
وجوب عليه ومتعبد الأنام على لسان الأنبياء عليهم السلام بما لا سبيل لأحد

باللوم

باللوم والاعتراض عليه ومؤيد نبينا صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الز
اهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والنكر وحافظ بيضة الإسلام بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه
عصم الأمة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة و
أنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال الأستاذ
أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وذلك هذه المقالات على عقائد مشايخ الصوفية توافق
أقاويل أهل الحق في مسائل الأصول بعد أن فرغ من القول في العقيدة اعلموا رحمكم الله أن شيوخ
هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع
ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل انتهى
كلامه مختصرا وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة وسكون
الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رضي الله عنه اجتمعت أئمة الطريقة وسادات شيوخ
الصوفية أولو الحقيقة على ما دل عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم في
مصنفاتهم في التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الأصول وأوضح السبل المصون
عن التشبيه والتمثيل والصون عن التعطيل لمعرفتهم ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحا
دث من العدم على أن العالم بأسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفه وكثيفه حادث
ومعنى العالم كل موجود سوى الله تعالى والعالم في وجوده مفتقر إلى محدث مخصص أحدثه
وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذي لا إله غيره الموصوف بالصفات الواجبة
أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاثة **المرتبة الأولى** الصفات النفسية وهو أن الله
تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء
المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو أن الله تعالى حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة
مريد بإرادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه

معان قدسيات كالذات والصفات بذات الله لا يقال فيه اين هو ولا اعتبار له لا يشبهه شيء
ولا يشبه شيئا من معاني ما سواه. **المرتبة** الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات
المعنوية حسبما وردت في الكتب المنزلة وجرت في السنة دون النبوءة عليهم الصلاة
انتهى كلامه. **وقال** الشيخ الامام شهاب الدين الشهرزوري رضي الله عنه تعالى
اعلم انه لا اله الا هو لا ضد له. ولا ند له. ولا شبيه له. ولا مثل له. ولا والد له. ولا
الولد. ولا وزير له. ولا نظير له. لا تدرك كنه عظمته الاوهام. ولا تبلغ نعت كبريائه
الافهام. ولا يعتري ذاته المقدسة التغير والالم. والتغير والاضمحلال. والسنة والنوم
والافتراق والاجتماع. جل عن ان يحويه الحواس. وعظم عما تكيفه العقول. ولا
عما يحكم به القياس. لا يصوره خيال. ولا يشبهه كله مثال. ولا يتوجه زوال. ولا يعتريه انتقال
ولا يلحقه قبل. ولا يحيط به ذكر. قيوم. ازلي ديموم. سرمدي لا ابتداء لبقائه. ولا تغير
ابدي لا منتهى ان يطلق عليه التعيين. ولا ينطق عليه التربيز. او قلت اين فقد سبق
المكان. وان قلت متى فقد تقدم الزمان. وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال
والاقران. وان طلبت الدليل فقد غلب النجم العيان. وان رمت البيان عجزت الكائنات
بيانه عن برهان اوليته. واخريته. ظاهر باطن تنزه عن الاولية والاخرية ازليته وابديته.
تعزز في الازال بنعت العظمة والجلال. قبل الكون والمكان. والدهور والازمان والحين
والاوان. فالمكان جواهر واجسام خلقها. والدهور اوقات وازمان قدرها. كل ذلك موسوم
بالحدوث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا. ولو شاء لكوننا ولم نعرف زمانا ولا مكانا. و
كوننا في المكان. ولو شاء كوننا ولا مكان. وعلمنا بانا لا نكون الا في مكان من قضايا عقلنا
وهذه القضايا هيأها لنا. تعرفنا بها المعقول. ولو شاء هيأ لنا غيرها لنا. وعوالم
قدرته غير محصورة. وغرائب مشيئته غير منكورة. وما خرج من العالم مما نحن فيه
من العقل والعلم عالم من عوالمه. ولا يستبعد قول لو شاء كوننا في غير مكان وقد
كونه

كون المكان لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل ولا نحصر القدرة بعقلنا اذ العقل قوته
ان يعلم الحكمة. واما القدرة فلا يعلمها بل يعجز في البحر والحجج ومن هذا الاصل تمسك
الامور الاخروية وعلمها من علمها. وانكرها من عجز عقله عن ادراكها. فمن يكون المكان
والكون والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه. وبيسير من عظيم قدرته. كيف يحجبه اين
والمكان. فما ظهر في عالم الملك والشهادة عالم الحكمة. والعقل الموهوب لنا الذي
نتصرف فيه من كل جهة التعالم من العرش الى الثرى ومع العقل الذي فهمه وعقله وعلمه فهم
اجسامها وجواهرها واعراضها عالم من عوالمه محصور العالم وكل ما حواه. وهو العالم الذي عقله
العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسي والجنة والانس
والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر
والنجوم الى اعماق اطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية. اقل واحقر من خردلة بالنسبة
الى جميع العالم. فعرفنا بالله عقولنا. من فيا سكن انه سبحانه داخل العالم او خارج
العالم فما عرفك. واحقر علمك. فلو فتحت عينيك بنظر نكتة لاستحييت من قياسك. ود
فكرك. وهمك. وخيالك. انما المحدود المحصور لا يتبع ويحد الا بمحدود محصور وانه
المحيط به الجهات لا يحكم عليك الا بالجهات. والجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته
الى عظمة الله فتبارك الله رب العالمين **قلت** وهذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب
الدين المذكور اقتصرت منه على هذا القدر اذ استيعابه يطول **وهذه عقيدة** الشيخ
الكبير شيخ العارفين وامام المحققين ابي عبد الله محمد بن احمد القرشي رضي الله عنه الحمد
لله الذي تقدست عن سمة الحدث ذاته. وتنزهت عن التشبيه بصفة الحدث صفاته.
ودلت على وجوده محدثاته. وشهدت بوحدانيته اياته. الاول الذي لا بداية لاز
ليته. الاخر الذي لا نهاية لسرمديته. الظاهر الذي لا شك فيه. الباطن الذي ليس له شبيه
الحي الذي لا يموت ولا يفنى. القادر الذي لا يعجز ولا يعيى. المريد الذي اظل وهدى وقضى

والغني الصمد الذي يسمع السر واخفى البصير الذي يرى دبيب النمل على الصفا
العالم الذي لا يغيب ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام موسى وكلم موسى بكلامه
القديم المنزه عن التأخير والتقديم لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وتكلم به من غير جمع
كل الحروف والاصوات والنداء محدثة بالنهاية ولا تتناهى جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى
له العظمة والكبرياء وله القدرة والسناء وله الاسماء الحسنى والصفات العلى
حياته ليست لها بداية فالبداية بالعدم مصروفة وقدرته ليست لها نهاية فالنهاية
بالتخصيص مخلوفة ارادته ليست بحادثة والحادثة بالافراد مخصوصة
سمعه ليس بجارحة فالجارحة مخروقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة
علمه ليس بكسبي فالكسب بالتأمل والاستدلال يحصل ولا بضروري فالضروري على
الارادة والاختيار كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف
فالحروف تتأخر وتتقدم جل ربنا عن التشبيه لخلقه وكل خلقه عن الغير بكنه صفة
بل هو القديم الازلي الدائم الابدي الذي ليس له اول ولا له جهة ولا لبدء
زمن والله فوق كل شيء ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض
بالاستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محجوب هو خالق الاجسام
والنفوس ورازق اهل الجود والجحود ومقدر السعود والنحوس ومدبر الافلاك
والشموس هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير
تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن من جهة الاستقرار العرش له
حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار العرش تكييفه خواطر العقول وتصفه با
لعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو
المكان وله جوانب واركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس
له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا امام فيحده ولا خلف

بمستوى

بمستوى جل عن التحديد والتكييف والتقريب والتأليف والتقسيم والتصوير وا
لتشبيه والتكييف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير
النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وقال الشيخ الامام
المحقق العارف بالله المرفق ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه للسعادة عز وجل في عباده
سر وهو علم القدر الجاري عليهم وفيهم ولهم وللعلماء بالله تعالى وجاهة ونعيم سر
في درجاتهم ومقاماتهم ومراتبهم واماكنهم وهو علم المشاهدة عند الفناء والمخاطبة
عند البقاء وللعارفين بالله من الاولياء والصديقين سر في احوالهم ومقاعدهم وهو
علم الرحمة والعطف والجود والكرم والشفقة والاحسان وللعارفين بالله
فساد للعامة واظهار سر العلماء بالله فساد للخاصة واظهار سر الله فساد
للخاصة والعامة وقال ايضا الآفات المبطلة في العلم والعمل لاحقة باهل البدع
واذا خلصوا الرموز والدعوة لما يشبههم الاصل وهو الاتباع والآفات المفسدة
لاحقة باهل السنة ما لم يوفوا الصدق في الاصل والاخلاص في الفرع وان كانوا متبعين لم
ينفعهم مفارقة اهل البدع مع الشرك الاصغر قلت جميع هذه الاسرار ذكرت مفترقة
لشيوخ العارفين والاولياء المقربين اهل العلوم اللدنية والانوار الساطعة و
معتقد الائمة العاملين النظار والمحققين اهل الحجج المحكمة والبراهين القاطعة
وكلهم يقتفي عددهم غير محصور وبعضهم غير مذكور وقد ذكرت
جماعة من العارفين اولا وعرفنا بهم الله لا تجهل وأما العارفون فثانيا بعضا بهم في مصنفاتهم
مذكورة وفضائلهم في العلم والدين مشهورة مثل الامام ابي الحسن الاشعري والامام
ابي بكر الباقلاني والامام ابي اسحاق الاسفرايني والامام ابي بكر بن فورك والامام
النجيب امام الحرمين ابي المعالي والامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والامام فخر الدين
الرازي والامام ناصر الدين البيضاوي والامام عز الدين بن عبد السلام والامام

199

لمة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن
على الفوقية والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في ارضه على التشريف والا
ثم ان ادلة العقل قد دلت على ان ظاهرها الذي يكون المتكلم جسما مماسا للعرش اما مثله او اكبر او اصغر
وذلك محال وما يودي الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المقال قلت وهذا الذي قاله الامام
حجة الاسلام هو نحو مما قاله شيخه الامام المحقق المدقق امام الحرمين وسئل
الامام البارع صاحب البرهان القاطع امام الحرمين المذكور رضي الله عنه ببغداد هل
الباري سبحانه على العرش فقال في الجواب يحكي العرش من ذرة وهو في نسبته الى قدرته
اقل من ذرة فكيف يكون مستقره قلت لقد جاد في هذا الجواب الوجيز البالغ المعجم الدال
مع فاء التعريف وان كان اعظم المخلوقات فهو لاشيء في جنب عظمة الخالق عز وجل
وقال الامام مفتي الانام عثمان ابن عمرو بن الصلاح رضي الله عنه في عقيدته الجليلة
المشهورة بالمجيبة بعد ما ذكر اعتقاد اهل الحق في مسائل الاصول واحتج بالمعقول و
المنقول فان هذا الجمل من اعتقاد الاشعرية اعتقاد السلف واهل الطريقة والحقيقة
نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح
يعرفه اهل الحق من حققه :. ومن لم يظهر له منكر الغرض فلا يخفى على احد الا على الجاهل الذي لا يعرف الفهم
قلت وعقيدته المذكورة فائقة الملاحة بالفضيلة مشكورة يعرف القدر في العلوم
ونجابة العرو هيئة في ميدان الخصوم وكذلك عقيدة القرطبية للامام حجة الاسلام
جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد
الكثيرة في الالفاظ اليسيرة والعبارات البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من الجمل
من العبارات والمعاني الرائقة وبها كان تعقيدنا مع الاختصار من ملاح عقائد العلماء
الاخيار وعقيدتنا اخرى من ملاح عقائد مشايخ الاخيار العارفين اولي الالباب
عقيدة الشيخ ابي عمرو الله النغرشي والشيخ شهاب الدين الكدمي الهمم وحدي رضي الله عنه

محي الدين النووي وغير هؤلاء العشرة الايمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف
والخلف من اهل السنة رضي الله عنهم اجمعين لكن بعضهم تكلم في تاويل الظواهر
وبعضهم اعتقد خلاف الظاهر ولم يتكلم في التاويل وممن حكى ذلك الامام محي الدين
النووي رضي الله عنه مع كونه من جملة الجمهور المعارضين والفقهاء الافاضل الورعين
الزاهدين الحفاظ معين من العلم والدين حكاه في شرح مسلم حيث في الحديث قال النبي صلى
الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني
فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له قال محي الدين المذكور
هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء وتختم هنا ان
احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يومن بانها حق على ما
يليق بالله تعالى وان ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تاويلها مع
اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات
الخلق :. والثاني وهو مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكي عن مالك
والاوزاعي رضي الله عنهما انها تتاول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تاولوا
هذا الحديث تاويلين :. احدهما تاويل مالك بن انس وغيره معناه تنزل رحمته
تبارك وتعالى وامره او ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بامره :. والثاني
انه على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف والله اعلم
انتهى كلام النووي رحمه الله وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي
الله عنه في المنقذ عن الضلال ارشاد الجاهل بان يعرفوا ان ليس المراد من النزول الى السماء
الدنيا ليسمعنا ما سمعنا فلا ادري في النزول وقال ايضا الاستواء على العرش
بمعنى القهر والاستيلاء كما قال غيره من الايمة قالوا افهم اهل الحق الى هذا التاويل
ما افهم اهل الباطل الى ... وقوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم ... على الاحاطة

ثم

عن عبارتها نور المعارف وطلاوتها ورونقها وحلاوتها ونشرها وجلالتها مما يقصر
عن عبارة علماء الظاهر قلت وكذلك اعجب هذه العقائد ابن زروق وجمع المذكورات الملاح
ملاح باهية النور وفضلهم وجلالتهم وعلمهم وصلاحهم مشهور ولذكر ذلك
يستدعي مصنفا مستقلا بل مصنفات اما الشيخان المذكوران العارفان بالله
عز وجل فما خصا به من المعارف والاسرار والاحوال والانوار وكثرة الكرامات والبركات
قد ملا البلاد وخرج عن الحصر والتعداد واما الفقيهان الامامان المذكوران فكثرة
فضائلهما وعلو شانهما في العلم والدين كذلك قد شاع في الآفاق ذكرهما وتعذر
عدها وحصرها وقد قدمنا ما اشتهر في البلاد ورويناه بالاسناد عن الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه راى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم باهى بالامام ابي
حامد الغزالي رضي الله عنه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وما روينا ايضا
من فخره صلى الله عليه وسلم بالمنكر عليه واستحسانه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي
الله عنهما لكتاب الاحياء المشتمل على عقيدته المذكورة في المنام العظيم الذي راه الشيخ
الكبير ابو الحسن المشهور بابن حرزهم رضي الله عنه وكذلك الامام عز الدين بن
عبد السلام رضي الله عنه من المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه بالسلام
مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي المذكور قلت وقد استشارني بعض فقهاء اليمن
في عقيدة يعتمد عليها فاشرت عليه بعقيدة الامام ابن عبد السلام المذكور نحو ما
عليه من عقيدة القائلين بالجهة والحرف بعض بلاد اليمن في العقائد المذكورة
من اهل عقيدة الطعن فيهم فاخبرته انه قد اشار عليه بها الامام المحدث احمد بن
ابي الخير اليمني رضي الله عنه فاعجبه ذلك لكونه من جملة المعتبرين وكلا به
منهم يعتقدون الظواهر وقد راى بعض الاخيار رجلا جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يعرفه فسال النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال صلى الله عليه وسلم فقال هذا من

هو

هو على سنتي حتى مات احمد بن ابي الخير قلت وناهيك بمزية النبوة ذلك منه صلى الله
عليه وسلم لمداومة اتباع سنته وهو اشعري الاعتقاد فان من جميع هذه المنامات المذ
كورات في رؤيته صلى الله عليه وسلم التي هو حق كون اعتقاد الاشعرية حقا وسياذكر
ايضا حقيقة ما يؤيد ذلك في منامات اخرى ياتي ذكرها بعد ان شاء الله تعالى قلت وجميع
هذا الذي ذكرته هو معتقد ائمتنا من الاولياء والعلماء رضي الله عنهم وهو مذهب اهل
السنة من السلف والخلف وقد صنف ائمتنا رضي الله عنهم مصنفات كثيرات جليلات
نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات انتظموا فيها البراهين الظا
هرات واقاموا فيها القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب يعز ايراد هذا
بطوله بل كثرة الطعن والجدال بما لا يليق واذ قد ذكرت عقائد ائمتنا فها انا اذ
كر الاعتقاد معهم على وجه الاختصار وحذف حجج الاصول ليبين النظار فاقول
وبالله التوفيق الذي نعتقده ان احاديث الصفات نبيتها على ظاهرها وان معناها
يليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تاويل منها بل نكل ذلك الى العليم الحكيم الذي
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء
انه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها
عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون
بلطف قدرته لا يقال اين كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الان على ما عليه كان تعالى
عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار ولا يحل في شيء ولا يحله شيء كل يوم هو في شان
في افعاله لا في ذاته الممتنع عقول العقلاء عن ادراك كنه ذاته المقدسة وصفاته
العظمى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت
المسائل المعتمدة من العقائد في ثلاث من القصائد في ترتيب في جميعها ما هو عند اهل
الحق الصواب واودعت جميعها كتابا وبعضها كتبا غير هذا الكتاب وها انا اذكر منها

من قصيدة خمسة عشر بيتا مشتملة على العقيدة وهي هذه

على ربنا عز كيف او اين او متى ... وعن كل ما في بالنا يتصور ... ونقص وشبه او شريك ووالد
وولد وزوج جل هو الله اكبر ... قديم كلام حي لاح في كائن ... ولا عرض حال ولا جسم جوهر
مريد وحي عالم متكلم ... قدير على ما شا سميع ومبصر ... بسمع وعلم مع حياة وقدرة
كذلك في افعالنا الكل مصدر ... وليس عليه واجب في عقابه ... بعدل او عن فضل يثيب ويغفر
بحكم شرع دون عقل وقد مضى ... نبي وختم للجميع مخبر ... وترتيبه حق كذلك شفاعة
وحوض وتعذيب بقبر وفتنة ... وبعث وميزان ونار وجنة ... وقد خلقا ثم الصراط وتقصر
عظيم كرامات الاوليا وقد نفى ... عن العدل اوكي المطهر ... نشر ابغ كل الكم سليم واحمد
خيار الورى المولى الشفيع المصدر ... واصحابه خير القرون خيرهم ... علي وتقي مافي قد مرا ثم خيرها
نجوم الهدى كل عمر والولي النقي ... فضائلهم منشورة ليس تنكر ... وافضلهم صحبهم احبا العلي
ورابعهم في الفضل ذي الفضل حيدر ... وتقليد ذا لسبيل الاكابر ... وقلتها من امد ما حكم قد
جرى ... ما عناه الا جرى في كتبهم عقائد بردكتهم ... عقيدة اهل الحق خمس عشرة
وابقهم تجري من قربهم ... **قلت** وقولي ورابعهم في الفضل والفضل حيدر اشارة
الى القول المشهور الراجح عند الجمهور من اهل السنة ان عليا رضي الله عنه هو رابع الاربعة
الخلفاء رضي الله عنهم في الفضل كما هو رابعهم في الخلافة اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم
في تقديمهم وترتيبهم في الخلافة هذا الترتيب والى هذا اشرت في قصيدة اخرى مشتملة
ايضا على عقيدة اهل الحق بقولي وقدمنا كما للعلا على ... وبالنبي ربع في المقام العلا علا
كما قدموه هم هم نجوم المهدي يعني هداهم فلا تعدل بنا لا تعدل **قلت** وهذا
القول هو الذي اقتصرت على ذكره في جميع تواليفي والقول الآخر ان عليا رضي الله عنه هو
الثالث في الفضل وعثمان رضي الله عنه هو الرابع واستحقه في الخلافة له وجوه غير الافضلية
وهذا القول ذهب اليه ذاهبون من اهل السنة ايضا **قلت** وعني الآن

تردد بين ترجيح هذا القول الآخر وبين التوقف في الترجيح والامساك عن التفضيل بين
السيدين الفاضلين المذكورين كما توقف عمر بن الخطاب فيهما رضي الله عنه وفي باقي
الصحابة رضي الله عنهم **قلت** وقد سمعت في المنام واذا في بعض السياحات انا نتجادل
ذاكرون في الاعتقاد في مسألة الجهة واذا رجل منهم يقول ان لم تكن جهة فليس للموجود
مانع تعالى الله عن ذلك القول ثم بعد ساعة سمعت صوت انسان يخاطب ثم جاءنا ثم وقال
بعضهم عن ذلك الذي يتم خروج هو فاجم وانه النخيم المعتقد الجهة الذي قال
القول المذكور ثم رايت كانه ثم يتولى سعي واذا قد دهمني جند كانهم عسكر سلطان
ركبان على خيل وحمرها ومعهم الحجارة وهم يمشون الناس ويرمونهم في اعتقادهم
فداخلني منهم خوف وخشيت ان يمسكوني حجرا بجنبي وقالوا انت على اعتقاد
ك فانت على الحق ولم يتعرضوا لي بمكروه فذهب عني الروع ثم ذهبوا فرايت بعضهم
بين يدي ومعهم كالمساتين والمزارع هنالك واذا انسان يقول هذه بين فلان وبين
بعض العلماء ثم قال حسب انه واسع وقال العقد رماه من البيت الاخير واشار الى انه
اخطا في وهمه ثم استيقظت واذكرت في هذا ما فيه اشارات الى اشياء في المنام
المذكور حذفته ذكرها هنا وبقيت متحيرا في اشارة البيت ... احدا بيهم الى ان
جاء المذكور واختصم بيني وبين الناس وظننته انهما من البيت الاخير ثم ذكرت بعد
ساعة ان النخيم المذكور باعتقاد الجهة مشهور مخالف للجمهور وفهمت عن
ذلك معنى ذلك **قلت** واخبرني بعض الفقراء الصوفية ارباب الاشارات انه اجتمع
بجماعة من معتقدي الجهة وذكر لهم بعض الناس في مخرج الهوم فقالوا له ذلك
الشيخ قال قد خلع يعني شيء فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في المنام
فقلت له يا رسول الله ما تقول في فلان فقال صلى الله عليه وسلم كانا هو في يوم القيامة كما
بين واشار باصبعيه **قلت** واخبرني ايضا انه صلى الله عليه وسلم راى ...

الشيخ المذكور مشتملا على العقيدة المذكورة فاجازه صلى الله عليه وسلم روايته
في منام واخر مبارك طويل وأخبرني ايضا بعض الاولياء اهل النور والحال المشكور
انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يثني على الشيخ صاحب العقيدة المذكورة ثناء جميلا
ودعا له بالتوفيق واوصى له بوصية وقال لبعض اصحابه من الفقراء والفقهاء
اوصيكم بما اوصيت به امامكم وذلك ايضا في منام مبارك طويل وهذا مختصر الجميع
قلت وقد اشرت في هذا الكتاب الى موافقة الحقيقة للشريعة وذكرت شيئا من اقوال
علمائها الحكم حتى في اتفاقها والى الاتفاق المذكور اشار الامام الحكيم المشهور الشيخ
السيد الجليل عالم الحقائق محي الدين بن عربي الطائي رضي الله عنه في قوله المتفق عليه
اجمال من اعتقاد الاشعري واعتقاد السلف واهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل
الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطامح يعني باهل الطريقة والحقيقة الصوفية وقد
لقد احسن بعضهم حيث قال المتكلمون نزهوا الله من حيث العقل فاخطؤوا
والصوفية نزهوا من حيث العلم فاصابوا قلت فاذا علم جميع ما ذكرته من اقوال
العارفين الحكم حتى باتفاق الطريقين قال علم انه قد اشتهر عن بعض الاكابر وهو
الشيخ الامام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه كان يعتقد الجهة وقد اشتهر
هذا عنه وقد شاع ايضا ذلك عن ائمة الحنابلة لكن قد اخبر الشيخ الحكيم العارف
بالله الشهير نجم الدين الاصبهاني رضي الله عنه ان الشيخ الامام العارف بالله
المشهور عبد القادر الجيلاني المذكور رضي الله عنه رجع اخرا عما كان يعتقد
اولا لما بلغه ان السيد الجليل الامام الحنبلي والمجتهد الاصولي الوصف الحميد
تقي الدين ابن دقيق العيد رضي الله عنه تعجب من السيد الحكيم الامام الشهير
الجامع بين علمي الباطن والظاهر المصيب النسيب ذي الشرف والمفاخر محي
الدين عبد القادر المذكور في اعتقاده الجهة مخالفا للجمهور قلت ومن الشيخ
نجم

نجم الدين الاصبهاني اذا اخبر وعن الخبير سقط الخبر اذ هو من اهل الاطلاع ظاهرا
وباطنا المعروف من اهل النور والكشف المشهور وكون العارف له وكذا وجماعة من
المشايخ المحققين والعلماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اولا ثم احد عشر علما
اخبرني بالرجوع عن الاعتقاد المذكور بعض الاعلام المذكور وغير واحد من
نجم الدين المذكور عنه رضي الله عنه من غير شك والله في صدقهم قلت ومن
كلامه الذي في مناقبه مسطور وما ينفي عنه ما نسب اليه من الاعتقاد المذكور و
يشهد له بجواهر المعارف ويواقيت الحكم وابتهاج النور وهو هذا النسج العجيب
والاسلوب الغريب والدر المنثور قال رضي الله عنه نودي في معاقل الاعراق
وفجاج الاكوان ومعالم المصنوعات ازمان الصفات القديمة وملك النعوت
العظيمة بين يدي ارفع عن منازل العوالم وجددوا في مشاهد الشواهد تجرد في اعلى
لكم وصعدوا اليه اركم وقيدوا افكاركم وغضوا ابصاركم واحصروا بلاغتكم
وتعدوا اشغالكم والسنتكم فقد برز من جناب العزة سناء بارق مجلل بالهيبة مضل
بالعظمة متوج بالجلال مكلل بالكمال اخفى سواطع الانوار فاسم لمعاني الا
سرار فبرق في حلل الطبع والطبع وحكى ابتقربه وتعرفه له مطالع ومشارق
ولوامع وبوارق وشواهد ومناطق ومعارف وحقائق وعوارف وطرائق
تنبئ على مطالعة الحق على العرش استوى قد تسعر مشارقه وسع كرسيه
السموات والارض وتوضح لوامعه بذاته بسموها وتكشف بوارقه وهو معكم
وتبدو شواهده والسموات مطويات بيمينه وتنطق مناطقه والله من ورائهم
محيط وتفتح معارجه وهو السميع البصير وتنطق حقائقه ليس كمثله شيء
وتشهد عوارفه لا تدركه الابصار وتتأرج منابعه ... ثم ذرهم وظهرت
منه بدائع صنائع القدم واحسن صورتك من بهجة الكمال البارز من حرم العزة

عليها من ملابس الجمال غرائب العجائب وطاف به طائف من ذلك في عالم الملكوت
ومصنوعات المصنوعات ومكنونات الكائنات فوقع الكل في مهاوي البهتة و
ذاهوا في مهامه الدهشة واذا اقبلوا من حضرة الغرام اهتز بهم [illegible] فقالوا [illegible]
الذل والخضوع في مقام الافتقار بوحدانية الالهية بلى واشهدهم على انفسهم
بقيام الحجة يوم تشهد عليهم السنتهم فتبع [illegible] في ذلك البارئ وسلكوا نحو
[illegible] فاقتفى قوم اثاره ولم يستضيئوا هدى من علم ولا اثارة بل حكموا العقول
ومذاهبها واتبعوا الاهوية وأدلتها فمنهم طائفة ضلوا في تيه التمويه
ووقعوا في التجسيم والتشبيه فاولئك الذين اهلكهم الشقاء حين اتبعوا اخبارهم
واولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ومنهم فرقة جازوا في اضاليل
التعطيل ومنهم عصابة هلكوا في اباطيل الحلول واغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا ومنادي التوحيد والتنزيه ينادي في صحارى الوجود اين
سلاطين الصفات القديمة وملك النعوت العظيمة الى الآن في مقام العز والجلال ومظل
الفردانية والكمال ما انتقل الى مكان لم يتغير عما عليه كان تحتجب بجلال عزته في نعل
كبريائه وعظمته فوق العرش من فوق السبع [illegible] اذ جعل مع الملا [illegible] او
مع الملا [illegible] وصاح بلسان الرهبة والبعد [illegible] التعجيب عن [illegible] خالفت
في صفة اوله وحقيقة التحقيق لمعنى من جاء زلال [illegible] الرحمن على العرش استوى
فبما [illegible] فطن اي فهم [illegible] على [illegible] السماء فانصدع فيه [illegible] ثم استوى
الى السماء [illegible] فهم [illegible] انه [illegible] انوار الى عالم القرب
فانتقشع هي مكنوناته مكتوب ولا مجمع لافهم فلا [illegible] والحمد
[illegible] اسمع غير الاخبار ولا [illegible] الا الآثار واتبع قوم سبيل الرشاد في
اشراق انواره ونطقوا [illegible] والتزموا [illegible] واقتدوا [illegible]

التوحيد

التوحيد حنفا حنفاء وسلكوا ركائب [illegible] بيد وقفار وقفار وشهدهم الهداية نعمة
معهم وغيوث العناية ثم عمى من بعدهم وجمعهم فلا [illegible] الصرف في اتباع الحق
الى مسالك التوحيد ومعاقل التحقيق وعلت بهم الهمة الى مقام الريب وسقوط
الكيف والشبه والحدود ووجوب التنزيه واجلال لواجب الوجود ولاح العهد
لهم بين منابع انوار لهم ذات التنزيه والبهاء [illegible] حجب عظمة العز والكبرياء [illegible]
هيبة الجلال وبقاء ذات الفناء [illegible] وجالوا بالتقريب منزها ووصلوا بالتحميد [illegible]
[illegible] ذات اللطف ايضا ووافوا [illegible] فهم تعوا في روضات [illegible] وجنوا
ثمرات صلاة [illegible] فهم الى حضرة [illegible] وطالبوا فهم [illegible] واودعوا كل
نعيم عشقا مع كل عشق شوق مع كل شوق الم مع كل الم حرقة مع كل حرقة زفرة
مع كل زفرة حسرة مع كل حسرة غصة في هي كل غصة فتقة مضمونة فرطال شوقهم
الى [illegible] فهو منا [illegible] طال شوق الابرار الى لقائهم وانا الى لقائهم لاشد
شوقا [illegible] هذا الجواب [illegible] من الحبيب الى اشواق تلك القلوب مع كل ذكرة
تفاض [illegible] كل نظرة [illegible] وبكل [illegible] تفاض [illegible] والتراضي بالو
ظواهر فاض بالمشاهدة فلما انقطع القريب وعز القريب [illegible]
غيبة [illegible] عالم [illegible] فهو بين استهلاك في نعوت جمال المشاهدة
وحياة في عالم جمال الملك [illegible] في [illegible] حلوة [illegible] واولئك الذين
هديهم الله فبهداهم اقتده **قلت** جميع الائمة رضي الله عنهم [illegible] على التوحيد
والتنزيه [illegible] والتشبيه [illegible] الحق [illegible] مكان [illegible]
يتغير عما عليه كان [illegible] فصاحة العبارة وملاحة [illegible] الاستعارة وحلاوة النظم
[illegible] معارج [illegible] الانوار [illegible] الكلام في [illegible] الاسرار و
معارف [illegible] الحكيم [illegible]

مشاهدها في حجابها حسن طلعتها على المحيا استور المعتبر لكشفها

فصل ومن كلامه ايضا في التجريد ونفي التشبيه . رضي الله عنه الفريد في علوه المتعالي
في دنوه بارئ الخلق بغير مثال . ومدبر الامور بحكمته . والمحيط بكل شيء بعلمه . تمت
كلمته . وعمت رحمته . لا اله الا هو وكذب العادلون به . ومن ذا يكون له ندا او اعتقد
له شبيها او سميا وسع الله عمره خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد
كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير له
ولا عون له ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ندّ ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر
فيحس ولا عرض فينتفي ولا ذا تركيب فيتبعض ولا ذا آلة فيحتمل ولا ذا تأليف
فيتكيف ولا ذا ماهية مخيلة فيتحدد ولا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع
ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما من غير مماسة شاهد لها
اطلاعا من غير مسافة قاهر حاكم قادر راحم غافر ساتر خالق دائم فرد معبود
هو الحي الذي لا يموت ازلي الملكوت ابدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع
لا يرام له الاسماء الحسنى والصفات العلى والمثل الاعلى والمجد الذي لا تنقصه الاوهام
ولا تقدره الافهام ولا يدرك بالقياس ولا يشبه بالناس ولا تبلغه العقول ولا تحده الاذهان
جل ان يشبه بما صنعه او يضاف الى ما اخترعه محصي الانفاس قائم على كل نفس بما كسبت
لقد احصاهم وعدهم عدا يطعم ولا يطعم يرزق خلقه ولا يرزق بحيث ولا [illegible] عليه
خلق من ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لدافع دعاه ولا بحكم حدث له بارادة
بعد ما لم تغييرات الحوادث فهو المنفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وقلب القلوب
وازالة الكروب وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال بصروف ما قدر الرضا وقت الا يعيش له

قريب

في تدبير ملكه حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير محدث ولا يجوز
ولا منتهاه قادر بقدرة غير محصورة ومريد بارادة غير حادثة ولا متناقضة حقيقة
لا ينسى فيوصف بالسهو ولا يغيب فيغفل يقبض ويبسط ويرضى ويغضب ويعفو ويرحم
او جبر او غير واستحال ان يقال له قادر اذا جعل مخلوقاته وابداها كاملة الوصف
واستحال ان يقال لم اجرى افعال عباده على مقتضى ارادة منهم واستحال ان يقال له
اله لا يتعمد له على في علمه في الفقر واستحال ان يقال له عالم على الحقيقة لا يشابه
ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب ان يقال له ليس كمثله شيء كل قائم فقيامه
به وكل موجود فوجوده منه وكل حي فحياته مستفادة منه عجز العقل لعزته عن الاحاطة بجلال
العلم بجلاله جبرا ووقف الفهم ملالا ودهش العقل كلالا وتاه التعظيم جلالا ولم يجد
للتشبيه به تمكنا ولا عن التوهم جوهرا وجار جيش الفكر فلا نسلك سبل الفكر فيه
ذلك حجب الالباب بمرداة كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحسم الاطماع بنور بقائه
عن ادراك حقيقة ابديته فان نهضت غايات علوم الخلائق فعوا خيرا وتمحضت
نهايات معارف العقلاء تمحضت ازاد اوائلها بادر فحر الازل مبر فعاينت الحكم الحرية
حمر التشبيه فلم تستطع مجاوزة سناه ومحقت مداركها وانفعالاتها قوتها في
اتصال وجلاب الفهم بنعوت لا ابتداء لها لم يزل غير مسبوق بالاتصال ولا طارئ الانفصال
وبرئ وجناب القدس الاكرم من هيبة عيبة العلا وانوار بنفع التفرد ووجوه على العلم
وجل ابتناء الكيف وكمال نقض المثال ووصف يوجب الوحدة وقدرة تنصف الملك
وعن يستشعر الحدامن وعلم محيط بما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال
ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار واعمال العباد واثارهم وانفاسهم وهو بائن من خلقه
وانجلوا منارة علمه قبر جعقت ليس لها على سوى التقصير بمقاصد حقيقته والاقرار

إذ أول القدم أزليته وآخر البقاء أبديته ولا كيف ولا أمثال ليس خلاف في صمديته
تعرف إلى خلقه بصفات ليوجدوه ويثبتوا وجوده لا ليشبهوه فإنا نشتهيها بعلم
اليقين تصريفا والاطلاع على علم حقيقته غيب لا مجال للعقل في إدراكه وكل ما
حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله
وكبريائه بخلاف ذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قلت
وإذ قد ذكرنا شيئا من أقوال المشايخ في موافقة الشرعية في أصول أهل السنة فلنذكر
شيئا من حكايات تتم أنه ونعقب منهم مع أهل البدعة ونقتصر منه في هذا الموضع
على صحيح والحكايات المليحة الثابتة بالأسانيد الصحيحة الحكاية الأولى
ما روي في صحيح الإسناد في سيرة الشيخ العارف بالله المعروف بالصياد اليمني رضي الله
عنه أنه وقع في بعض بلاد اليمن مناظرة بين الشافعية والزيدية وهو حينئذ
في ذلك البلد فقال رجل من الزيدية وقال بل مسودة يعني أهل السنة يخرج منا رجل و
منكم رجل ونلقيهما في بعض البيوت أو بعض صباحا فمن خرج بعد الآن تعين صاحبنا لما هو
عليه هو والحق به فقال أهل السنة والله ما نقدر على هذا الأمر فهم أهل علم لا غير وأما
هذا الأمر فلا نقدر عليه ولا نلقي أنفسنا في التهلكة فقال بعضهم لبعض يا قوم القياد
فهذا الحيينة فامشوا بنا إليه فهو يخلصنا من هؤلاء فلم نشعر بهم حتى أقبل إلي رجل
منهم فسلم علي وحكيا ثم قال الصياد معنا جماعة من الزيدية قالوا لنا كذا وكذا وذكر
القصة ثم قال أنت لها يا أبا العباس فقلت له إذا أقدروا ما فعل الآن في أنا عمرو في
بابهم فإذن الله تعالى فيبقيهما نحو ذلك إذا قبل الجماعة كلهم من السنية والزيدية واتفقوا
على رجل منهم وأخلوني وإياه فلم لأحد خلف أنا وهو في ذلك المنزل وكنت في بعض البيت
وهو في بعضه ثم أشعلوا النار وأحرموا مشعلة وتركوه عندي قلت يعني
بالمشعل المذكور هكذا يعمله أهل اليمن للإرادة في بعض أخذوا هذه الحمية ولعلهم يقيدونه
فالمشعل

فالمشعل المعروف الذي يجعل بين يدي الأمراء والكبراء لأنهم لذلك يجعلونه كثيرا بين يدي
الكبراء من الشيوخ والعلماء لأجل الوضوء والغسل والله أعلم قال فبقي ثلاثة أيام
فلما كان في اليوم الرابع لم أشعر به حتى أقبل وجعل يقبل رأسي ويقول يا سيدي لا تقتل
فإني أنا كنت كافرا وقد أسلمت أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأشهد أن أهل السنة على الحق ونحن على الباطل ولا تقاب إلى أبي على يديك
من جماعة الزيدية ومن وافق باقيهم وأنا من أهل السنة وأهل السنة منه ثم خرج بالرجل
إلى الباب وأنا أرهبته الخروج حتى وقفت أن يعض صاحبكم خرجت فلا تسأل على ما يجمع
كثير من الزيدية وكان تقلد المعرفة أهل الزيدية قال الراوي فعلمت كيف كان أهل السنة
فقال أقل من العشر فرجع الكل على مذهب أهل السنة والجماعة **الحكاية** الثانية
من المشهور وقفت منه بهام فعزوا الزيدية في جبال اليمن قال الحكاية أريد أن أجتمع بالـ
الفقيه بن عجيل وأبحث معه فإن تبعته في مذهبي وإلا تبعته في مذهبه فقال له أصحابه
نخاف عليك من الشافعية بنحو ذكر فقال الآمر في ذلك ثم سار حتى قدم على السيد الجليل
الإمام العقيل الولي الكبير العارف بالله الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل رضي الله عنه قال
ابتدأ بالتعريف الحاجة التي جئت من أجلها وأنا فارغ لهما ولا يقع التلبيس إلى الشيخ الكبير
العارف بالله المعروف بابن نغم قلت هو بفتح الياء المثناة من تحت وأنه كان الغين
المعجمة بينهما وأما كتب له ليعلمه خلبته ولأنه يعرف أن الشيخ المذكور لا يحتاج إلى كتاب
إذ هو ممن أطلعه الله تعالى على مواطن العباد عارف بالفتوى والجواب فلما أتى الشيخ
الصالح قال للفقراء أنه قد وصلكم الشيخ وحقيقته كذا وكذا فإذا نزل في المكان الفلاني وأوصى
فإذا أتى إليكم فقولوا له هو مشغول في هذا الوقت فإذا فرغ فهو يقف عليك ثم ادخلوا
الشيخ إلى خلوته فلما وصل الفقيه أنزلوه في المكان الذي عينه الشيخ وضيفوه وعلفوا
دابته فسألهم عن الشيخ فقالوا له ما قال لهم الشيخ فلما كان في وقت الرواح وانتشر الشمس

خرج الشيخ اليه فلما قرب منه قال مرحبا بك يا ابن نعم الناصر انتم لو سلمتم من كذا وكذا
وذكر المسائل التي جاء لينا ظر فيها ولم يطلع عليها احد قبله من المسائل احدا فقال له
الشيخ بك سبحان الله انا ما جئت الا حتى اخذ معك في هذه المسائل واظهر لكم ان الحق فيها
معنا وكان من جملة المسائل التي جاء من اجلها وذكرها له الشيخ مسألة القدر فشرع
يبحث فيها ويستدل على ان افعال العباد ليست مخلوقة لله تعالى ومشيئة العبد ما شاء
فعل وما شاء ترك فقال له الشيخ رضي الله عنه ان كان فعلك بمشيئتك فقم او قال
فافعل فلم يستطع ذلك وذهب الشيخ وخلاه مصلوبا في الشمس لا يقدر يتحرك
فاجهده الحر واشتد به الكرب فاستغاث بالشيخ واستغفر الله من بدعته وتاب من
مذهبه فاتى اليه الشيخ فانحل فرجع الى بلاده واعلم اصحابه بما جرى له فقالوا
له ما قلنا لك ان الفقيه ... **الحكاية الثالثة** روي واشتهر واستفاض
ان الشيخ الولي الشهير محمد بن ابي المفر في حراز بفتح الحاء ثم الراء والزاي في آخره من بلاد
اليمن رضي الله عنه قرا عليه بعض المبتدعين القراءات السبع وحققها واجتمع له
الاتقان وحسن الصوت فلما رجع الى بلاده اعجب الحاضرين تحقيقه وحسن صوته
فقال والده ما احسن هذا لو كان شيخك منا فقال وما علي وذلك اعتقاد العقيدة
وتركت الطريق فبلغ الشيخ محمد بن ... ذلك فقال لا صاحب اقرا وابكي حتى يرجع الينا
... فقرا وهو قد ذهب حفظه ذلك الشخص وبقي لا يعرف شيئا من القرآن الا ...
من ... فجاء الى الشيخ المذكور مستغفرا تائبا من مذهبه ودخل في مذهب الشيخ
المذكور وهو مذهب ... ثم ... بتعلم القرآن كما يتعلم المبتدئ وبلغ الى ...
ثم مات رحمه الله **الحكاية الرابعة** ما اشتهر عن بعض شيوخ اليمن ممن اعرفه
انه سافر الى بعض البلاد فبعض صالح العباد ... في مسجد في بعض نواحي اليمن و
دخل عليه بعض المبتدعة من اهل ذلك البلد مغتاظا حتى قام ثم اخذ بعض ثيابه وقام

ثم

حكاية عجيبة

بين يديه الى ان خرج فلم يجد الباب فدار له حتى تعب فلم يجده وعجز عن الخروج فمن ذا القوت
فوجد الباب في مكانه فاعترف بما كان ينكر من كرامات الاولياء ودوام الاحوال رضي الله عنهم
وعن جميع الصالحين ونفعنا والمسلمين ببركتهم امين **الحكاية الخامسة**
ما روي واشتهر في اقاليم البلاد عن الشيخ الكبير العارف بالله المعروف بابن ... حكم
الله ... وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة اليمني رضي الله عنه انه كان يتكرر
للحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله من السنين وعمر حجرة النبي صلى الله عليه
وصاحبيه رضي الله عنهما بقصيدة عنها فرجع الى المدينة الشريفة ينشدها بجوار
النبي الحبيب الطاهر فلما سمع من بعض زياراته من انشاد قصيدته في مدحه جاء
بعض الرفقة والتمس منه ان يمشي معه الى بيته عن جهته لا يعلم الا واحد الفرقة
... فمشى معه فلما صار في داره اخرج له ... حتى قطع لسانه ثم
عطاه ... وقال له اذهب الى الذي مدحته به ليرده لك مكانه فاخذ لسانه بيده
وخرج متوجها الى قبره صلى الله عليه وسلم وشكا ذلك حتى وقف في ... الشريف
... وجه ... الكريم ... المومنين الرحيم عليه افضل الصلاة والتسليم وشكا
وبكى ولما كان تلك الليلة راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وعنده صاحباه رضي الله عنهما
وقد علاهم من الكآبة والحزن ما لا يعلمه الا الله ثم قال صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقول
في جوفها قطع اللسان المذكور ثم ادنى الشيخ منه واخذ لسانه بيده المباركة الكريمة ورده
مكانه فانتبه ووجد لسانه في مكانه صحيحا فسافر الى بلاده ثم عاد للحج والزيارة ومدح
النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما على عادته فلما فرغ من المدح اتاه
انسان فطلب منه ان يذهب معه الى بيته فذهب معه فجاء به الى الدار التي لا ينكرها فقال له
ادخل فدخل ... بالله عز وجل ... فاكرمه ذلك الانسان وبالغ في الاكرام
فلما فرغ من اكل الطعام جاء به الى مكان في الدار واذا فيه قرد مغلول ... فقال له

وقال هذا الذي قطع لما ذكر مسخه الله الى ما ترى واذا ولما انقضى كلامه **قلت**
والدار التي قطع بستانه فيها معروفة بباب الفاشاء رفوق لبلية بعد كنه تحقق على
قصد الاستخفاء من المعارف والبعد من الامكنة المعلومة فمن بابه على ذلك المكان وغير
ووجدنا عندي ذاعي خلافي ما كنت اجده من الانس وحلاوة الخلوات في المراجل ثم بات
وخرج الى اهل تلك الدار وفي ايديهم مشعل من النار فنظروا في وجهي وقالوا من ساكن هنا
ابلاد ولا نريد احدا يبيت حتى نعرفه فاين انت فقلت انا فقير او قلت انا غريب
فقالوا ارفق على نفسك الاخير فابيت ان ابيت هنالك ونمت الى مكان اخر فبت فيه
ثم علمت ان تلك الدار هي الدار المذكورة وما كنت اعرف انها هي وكان احد يسكنها
من اهل المدينة **الحكاية الثامنة** عن الشيخ الحكيم العارف بالله الفقيه
شيخ الطريقة والعالم الحقيقة عبد الله بن علي الاشعري بالشطا والصين المهملة رضي الله
عنه انا والصياد متواخيين بمدرسة زبيد بعض الشيخ الحكيم العارف بالله احمد بن ابي
الخير الصياد المذكور في الحكاية الاولى رضي الله عنه قال وكنا معتكفين بمسجد الجامع
فلما كان في اخر دولة الحبشة سمعنا بظهور علي بن مهدي واقبال الناس عليه وكونهم
يعظمونه ويهوي الهواء اليه ويقبلونه وسمعنا به في قرية من قرى بوادي زبيد فقال لي
الصياد يا اخي سر بنا ننظر هذا الرجل الذي كان زعموا طاعتهم لكنا ان بارضه فبعد
انا وهو في يوم الاحد الثالث عشر من شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة الى ان
وصلنا الى مكانه فوجدنا معه خلقا كثيرا وهو يعظمهم الله ويقيمون على الارض كل
ابواب الحوائج وقد نصبوا له خشب من النخل وبنوا على راسه بيتا فاطلعه ابن برج
فلما وصلنا فعرفنا في طرف الناس اذ اقبلوا اجمعهم وصاح صائحهم فكان من يأكل قيلونا
والاول يأكلون الى نفسه فلم يجبه احد وطلع الصبي بغزابه وقد امر يأمرهم نصعد ذلك
فاشار بعض اصحابه في ذلك هنا فاقاموا وقال اجيبوا الامام ثم قال صلوا رضي الله عنه

وكنا هنا

وكن هنا فلم يزل بنا حتى مشينا معه فلما وصلنا اليه وسلمنا رحب بنا وبش بشاشة
عظيمة وقرب الطعام فقلنا انا بحاجة نحن صيام ولم ناكل معه شيئا فقال انا
اريد منكم ان تصحباني الى مسجد العارة فاجبناه الى ذلك وخرج معنا في ذلك
الوقت وقد تغذوا واخذنا من الساحل الى ان وصلنا فدخلنا المسجد جميعا بعد صلاة
الضحى فركعنا ما شاء الله ان نركع وقعدنا وعلي بن مهدي ثم يقعد بل يطلع من ابوابه ساير
عنه ومن الكبار فامسك عنه فلم يزل كذلك حتى دخل فمشى بنفسه في المحراب وقال انا جاركما
هذه الفحص الذي وصل الينا وتقدمنا الى الباب فاذا ابن بلغوي يمشي على البحر طويل وبين
عمي ينوكا عليها فلما وصل الينا سلم علينا ودخل المسجد فلما راى علي بن مهدي زعق
عليه زعقة منكرة وقال يا شيطان يا فتان تدخل هذا المسجد اليوم انفلت واخلص
الناس منك وحمل عليه بالعصى ليضربه وكنا ندفعه عنه ونسأله بالله ان يشفعنا
فيه فقعد ابتدا رجنا فلم يزل كذلك حتى هدأ وركع ركعتين في المسجد وودعنا
وخرج يمشي على الماء في كرسيه الذي جاء فيه ورجع علي بن مهدي الى حالته الاولى يطل
في الباب ذاوية ومن الطارفة فاذا نحن كذلك بعد ساعة اخرى حتى اقبل ورمى بنفسه
في المحراب وقال انا جاركما من هذا الذي وصل الينا **قلت** بعض مستعيم اكما امنه فقال
فقمنا وطلعنا واذا برجل يدوي اقبل من البحث وهو يمشي ويبرئ عنا فلما وصل الى
المسجد سلم علينا ولما راى علي بن مهدي في المحراب صاح عليه صيحة مثل الاول
وقال يا شيطان يا فتان ما تعمل في هذا الموضع المبارك اليوم اريح الناس منك وحمل
عليه بالعصا ليضربه فلم نزل ندفعه عنه ونسأله بالله ان يتركه فقد استجار بنا
فلم يتركه الا بشدة عظيمة وركع ركعتين في المسجد وودعنا ورجع في طريقه الذي
وصل منه فقال علي بن مهدي انا اريد ان تصحباني الى الموضع الذي وجدتماني فيه فقال
له الصياد ما بقينا نصحبك ولا نمشي معك فلم يزل بنا حتى طلعنا له ان نصحبه الى

حكاية عجيبة

قريبة الاهواء في البلاد الموحدة فلما خرجنا معه الى القرية المذكورة تركناه ورجعنا
الى فيروز في ذلك اليوم فاقمنا فيه مدة يسيرة فلما كان في شهر رجب سنة اربع و
خمسين وخمسمائة كنت العصائم معه وخرج الى قرية من نهر واد رمغ بكسر
الراء وفتح الميم وطلعنا منه ما طلعنا وكانت عقبة قد انزلها في الذنب فاستباح دماء
الناس وحمل ما استخرج من اموالهم وما له **الحكاية السابعة** ما نقل
في العقل الثاني من هذا الكتاب فانه ثابت بالاسناد انه جاء جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين
الى مجلس الشيخ استاذ الشيوخ الامام قطب الاولياء محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه وهو على الكرسي يتكلم على الناس فقالوا له قل لنا ما في هاتين القفتين
فنزل من الكرسي ووضع يده على احداهما وقال في هذه صبي مقعد وامر بفتحها
ففتحت واذا فيها صبي مقعد فامسك بيده وقال له قم فقام يعدو ووضع يده
على الاخرى وقال في هذه صبي لا عاهة به فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له
اقعد فاقعد فتابوا عن الرفض على يده ومات في المجلس يومئذ من الحاضرين ثلاثة
قلت ومن كلام الشيخ عبد القادر المذكور المشتمل على التشبيه وبقي
التشبيه ايضا مع فصاحة العبارة وملاحة الاستعارة والالفاظ الفائقة
والمعاني الرائقة قوله رضي الله عنه في ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
كان طفل نور ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم من ثدي مظهر عطفه لطف المعرفة تحت
ظل شجرة الكرم يتروح من روح الفضل بنسيم ونفحه اتينا ابراهيم رشده من قبل حين
ذرات الوراثة وارواح النسيمات في مجلس ظهر واذا تحرك ونطاق رواق البيت
بهم بكر وفاز فصيح رشده ولسان سعده من ادام خطب على منبر الولاء ذكلمته بلى
فقرعت مسامع همم لئن نسلك على ابراهيم وطابق عليه سقفات الازل بسلاب راح
افراح واتخذ الله ابراهيم خليلا فانتصر على منواجرا على بساط ولد عشقه لاستيلاء

فصبر عشقه ووجده حتى بلا الاشواق في شغاف قلبه وملك سلطان الغرام جميع لبه
وبغى مطر وخاض بحر بلاد النسيم في حضائره واستهم حتى ازاح ظهوره في سماء ذلك
الرمان في دولته ودخل كنعان ديهفر ينشق عينا ذاك النسيم في برار الوله بقيم
طالبا للقعر في مجلس به وقد ذلك له التهتك في الحب وحل والشوق يجدد بالبال له
والعشق يشب ديبتو تلبابا له وخرج الخليل من المغارة والم في الوجد به قلبه نار ع
بعد عشر ذلك فكر وعين تلون الى وجه عرائس الفلك وقال ما ذو حال لما امر جماله
في عينه ولذلك وانه قد اشعة بصبيه نعم في عرصات الاعتبار بالمع ومهرو ذالك
له ذاك فمر ابراهيم ملكوت السموات والارض فاحرق منه به برقان يعرف نشوقه
بيبهيما نبي عشقه عما اقتراه في بعين قلبه لا يح الاحلام المطلوب والبدر الناكح
ثم في هالع الاظفة المحبوب فكلما لاح فيه لم كلعته العاف بخاطبه في تعم الفلاح
والبدر قد صبغ ثوب الجو بظلمته ومرج على بساط البسيطة ذيل خيمته وبستان
الفلك قد ازهر ونور النجوم قد ظهر وثغر القطر قد تبسم ووجه الوجود قد ادهش
النسيم وجمال الانوار قد وقعت عنه استار السحب ومنه الاحباط قد وقفت دونه
الحجب والخيمة الزرقاء كالعروس تجلى على الاولاد والرقعة العليا كالثمار تجنى
الاعطاف بحسنا ونسم الاود وحمة السماء قد ابعت بزهر الكواكب وبحر العلا قد ماج
بدرر الثواقب ومنازل النجوم قد اختلفت صفاتها في درج المشارق والمغارب
والمشترى كالكوكب العرف النشوان او كالحب العلق السكران والمريخ بجذوة نار غرام
في قلبه وآله مستهلم وانتم يا العاشق اجل من ان يبين ثم يبنو فيه الجوى صهوى
الانس والعشق والجوى كيف اخذ سلطان المحبة وفرح خل فقيه روح المحب وملك
قلبه والصائم سوال الحبيب الى منهج الاحباب بيلغ هل منزاع هل من تارب هلك
الى الباب هذا والغرام غلب قلب المحب والوجد حركه والعطاب والشوق جلبه

بكل الحبيب والوله مسقوا على صم المرتجى والعشق القمرية فقد ظهر على ان ابراهيم
فبدا له جمال وجه الزهرة بحلة الصفا في جلباب الحضرة بين فاقع اشقتها ضياء به وبين قبل
في حلة بهية بصيص بين مواكب الزهر في جيوش الليل كأنه مع هالته دارة كمال الملك
فقال بلسان نظر الفهم فكرة ان كان هذا ينتصب في بعض على مقتضى اختيار ذي ادراك
درجن ويتنقل في منازل السماء كما يشاء تنقل المختار بين فبما قول له بلسان حق عن قلب
هذا ربي وان كان قد يلحقه ازمة احواله ويختلف مبدا هيئته كماله وكان تحت حجر
سائر القمر لعبورك مختلفات الغيم ولا يدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر
فالمطلوب سواه يجب من دعاه فلما جالت عليه بين الصفين جيوش الافول ووقع
بين الجيشين عند النزول وغرق في معاطب الافول واختفى فتضح لنا كم فكرة معنى
حقيقته ام فقال بلسان صفاء اليقين لا احب الافلين ثم طلع القمر بازغا في
كمال داهرا في نور جمال له فدان في انوار السماء بتوقد انوار اشعته وتعتعت سائر
الاضواء بين يدي دولته فقال هذا اجل سلطانا وارفع مكانا جاز سلم سبيل من
الاعوجاج والتغير والانتقال عن الافول والطلوع والنقص والرجوع فبما قول
له بلسان فهمه عن بيع هذا ربي فلما استتر وجه بهجة معالمه بنقاب خفائه و
تواريه واختلفت انواره بين الافاق واستولى على بدره المحاق وقطع القمر علاقة
وجوده بتحصيل العفو وغلام في لجة النور غوص منهر وو وطب مطلوب لبيله
بمقتضى تحصيله فقال بلسان تحقيق لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
ثم بدا له سلطان اضواء الشمس في جميع جيوش مهابة الانوار في بدر نعم وخشية
المغبوس وشرح ضيق الصدور وفسح من الاحراق وضم ادفات مواكب انوارها
في ايوان السماء ومنذ وراق كتائب لالايه في ذا فاق الفضاء وركب سناه على الجو
كالطراز المذهب على عاتق الزرقاء فسجدت بجلال عظمة عزته حياء اشعة الكواكب

وعنت

الكواكب وعنت لجمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب وانفرقت من سطوع بهجته
عساكر النجوم الزاهرة واختفت بجمال طلعته بدور الجوار الباهرة فقال هذا اعظم
واكبر وازهر من البدور واشرق واحرف واسنى واضوى فلو ذبل من مجادلات الفهم في مدار
حيرة وتنازعات الغيب في مناهج اراه فبما قول له بلسان حق عن سر هذا ربي
فلما ازمعت دولته عن الشفق والدوران واحتجبت برداء الاصيل والتحف والتبيه
الاديم الغيم وكرت عليه خيول الغروب والظلم بعسكره ابواب الافق ودار حول
افق السماء نطاق الشفق فال احكام اعتبار لنشاهد اختيار او دولة متغير
الوصف تجب ان يكون لها مالك سواها ومملكة متغيبة القيم لا بد ان يكون لها مد
لها مولاها ايوان زمردي ولون لازوردي تشرق بدائع القدر على بسط الحكم الازرق جواهر
النجوم ونسجت الرياح تحت بصراء الحكمة اردية الغيوم وبسط مظلم لجة البحر
المتلاطم وجب مشرف لوجوه البدور والتمام ومهد بسط فوق بساطه فراش
الحكم وداب بغار ضعف على ثبوت القدم وتنشر الازل لحكمه العوالم والابد خلع في
تمتة الاعراض والجواهر فقال لسان التوحيد لمنصب الفهم ايها الخليل الحركات و
السكون والظهور والكمون والالوان والاكوان والمثال والمباني والمطالب والمنا
سب والهوالع واللوامع والوطب المنشأت بعمل العجز بين ارادة القدوة وبا
تقضي لنا حقائق الازلية على مقابس بعلك ولا تمثل الالوان والاشكال الحسية بما يتبين
عقل عفرد فنادانا منادي الحق وبلسان الهدى عطف الكرم جاز ابراهيم سر الى جناب
الحق والتمس التمسك باذيال الكشاف الغرة وتوجه الى جمع اجمال الاحدية وقف
على باب الكمال الازلي وافهم الغوائد قريب مملكته واعبد الذي ابواهم
الخفي عن شبه خليفته وضع في ممبرك اقيم وتعويلك عليه فقد الاولى
على الهمة ابراهيم او قال فيه ابراهيم مما بشرك فوضع الحقيقة على ذروة شرف

إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات وقال الناظر به تبيانا أو بأدبه الى متى هذا
الإعراض عمن عليه اعتراض وفيم هذه المقاطعة لمن لديه الحجة القاطعة في النقل
والعقل والمحجة اللامعة في الطول والعرض وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأ
رض قلت فهذا ما وعدنا به من موافقة الشريعة في الأصول وأما
أقوالهم وأفعالهم الدالة على تعظيم الشريعة وموافقتهم جملة في الأصول والفروع
من الفرائض والسنن وكل مشروع فمن ذلك ما روي عن إمام هذا الشأن أبي القاسم الجنيد
رضي الله عنه أنه قال علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال أيضا مذهبنا هذا
مقيد بالأصول الكتاب والسنة وقال أيضا الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا
على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال أبو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه
من علامات المحبة متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره
ونواهيه وسنته وقال أيضا مدار الكلام على أربع حب الجليل وبغض القليل و
اتباع التنزيل وخوف التحويل وقال أيضا علامة العارف ثلاث لا يطفئ نور معرفته
نور ورعه ولا يعتقد باطنا من علم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثرة نعم الله
تعالى عليه على هتك أستار محارم الله وقال أبو يزيد رضي الله عنه لو نظرتم إلى رجل
أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند
الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداب الشريعة وقال أيضا قم بنا إلى رجل قد شهر نفسه
بالولاية فقصدنا زيارته فرمى ببزاقه تجاه القبلة فخرج من المسجد هذا غير مأمون
على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه أو قال
على سر من أسرار الله وانصرف ولم يسلم عليه وقال أيضا جميع ما أعطي الأولياء مما
أعطي الأنبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فتلك الرشاحة هي ما أعطي الأ
ولياء وما في باطن الزق هو ما أعطي الأنبياء قلت من يكون هذا القول قوله وهذا

الاعتقاد

الاعتقاد اعتقاده وهذا الأدب أدبه كيف يقال عنه أنه قال خضنا بحرا وقف الأنبياء
بساحله فإن صح هذا القول عنه فينبغي أن يحمل على صدوره عنه في حالة السكر وعلى
أنهم وقفوا ليغترفوا في ذلك البحر من أوانيه الهيبة العبور ويبعثوا من يغرف فيه بأهلية
أو ليعبروا كما من أراد أن يشرب على الغرق أو نحو ذلك مما فيه نفع الغير كما يقف الأفضل
ليشفع في دخول الجنة ويدخل المفضول أو على ما قال بعضهم أن وقوفهم وقوف صدور
لا وقوف ورود على كل حال فما يخرج أبو يزيد إلا ما يليق بجلالة قدره وعلو مقامه
وكبر حاله وما اشتهر عنه من تعظيم الأنبياء واتباعهم وحسن الأدب مع الجميع
وأقواله هذه المذكورة وغيرها تشهد له بما ذكرنا وقد تقدم الجواب عنه وعن
غيره من المشايخ أصحاب الشطحات في السبعة المسالك واعتذرنا عنهم هناك فراجعها
إن طلبت مقصودك وعن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه أنه قال ربما تقع في قلبي النكتة
من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وقال أحمد
ابن أبي الحواري رضي الله عنه من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله وقال أبو حفص الحداد
رضي الله عنه من لم يزن أفعاله وأقواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم
خواطره فلا تعده في ديوان الرجال وقال أبو عثمان الحيري رضي الله عنه الصحبة
مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه
وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع أولياء الله تعالى بالاحترام والخدمة
والصحبة مع الأهل بحسن الخلق والصحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن إثما
والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم قلت وقد تقدم قوله في الأدب
وهو كلام حسن وإنما أعدته هنا لاشتماله على متابعة السنة وقال أيضا
من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة قال الله تعالى وإن تطيعوه تهتدوا وقال أبو الحسين النوري رضي الله عنه

من ايته يتورع مع الله تعالى لا يخرجه عن حد العلم الشرعي عن جلالة بن ثمنه وقال ابو
محمد رويم رضي الله عنه من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على
نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسك من حكم الورع
وقال ايضا قعودك مع كل طبقة من الناس اسلم من قعودك مع الصوفية فان
الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق كلهم انفسهم
بظواهر الشرع وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق وقال
ابو عبد الله محمد بن عثمان المكي رضي الله عنه العلم قائد والخوف سائق والنفس
حرون بين ذلك جموح خداعة رواغة فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها
بتهديد الخوف يتم لك ما تريد وقال بعضهم يحتاج المسافر في سفره وقال
الهالك في سلوكه الى اربعة اشياء علم يسوسه وذكر يونسه وورع يحجزه
ويقين يحمله قلت واما جعل العارف من تولاه رعاية لحال مقتضى توجيه
سياسة العلم فهو في نهاية الحسن والتحقيق لانه بالله عارفة من الحق سبحانه يكون
معلما ومونسا ومحفوظا ومحمولا وغير ذلك مما هو خارج عن الاربعة التي ذكرها
اولا وقال ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه من غض بصره عن
الحرام وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة
وعود نفسه اكل الحلال لم تخطئ له فراسة وقال ابو العباس ابن عطاء رضي الله
عنه من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام
متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلاقه وقال ايضا كلما طالبت عنه فاطلبه
في ميدان العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده
في هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان وقال ابو اسحاق ابراهيم الخواص
رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن

وان كان

وان كان قليل العلم وقال ابو محمد سهل بن عبد الله التستري ثلاثة فتنة العامة من اضاعة
العلم وفتنة الخاصة من الرخص والتاويلات وفتنة اهل المعرفة ان يلزمهم حق في
وقت فيؤخرونه الى وقت ثان وقال اصل الخير صحبة الشيوخ والتمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثام
والتوبة واداء الحقوق وقال ابو الحسن بنان الحمال رضي الله عنه من اجل احوال
الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلي من الكونين
وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل
على الطريق الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله قلت
وتقدم من قول ابي الحسين النوري رضي الله عنه ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة تسقط
معها اداب الشريعة وان اداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح
من التحلي بمحاسن الاداب وقال ابو اسحاق ابراهيم بن داود الرقي رضي الله عنه علامة
محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابو علي ممشاد
الدينوري رضي الله عنه ادب المريد في التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان
والخروج عن الاسباب وحفظ اداب الشرع على نفسه وسئل ابو علي الروذباري
رضي الله عنه عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا يؤثر
في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وسئل عن التصوف فقال هذا
مذهب كله جد فلا تخلطوه بشيء من الهزل وقال الكتاني اعتمادنا في التصوف
الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الحديث ابراهيم الحربي وفي الادب ثعلب
وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وقد ذكر له قول قوم يتكلمون في اسقاط
الاعمال هذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين
بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر

ان كان المراد باشغالهم الاعمال فقد تكلموا باشغالهم قوله **قلت** الذي ذكرنا ان يقال في ذهني
الاعمال بسقوط التكاليف عنهم من الاوامر والنواهي بزعمهم فهم فمن زندقة ومروق
من الدين بالكلية ولا يعتقد صاحبه من المسلمين فضلا عن بعده من الصوفية وان كان
المراد بجد اشتغالهم بحيث اقتصروا على الفرائض فهو نقص عظيم عند المحققين الافاضل
ومن المشهور ان الجنيد المذكور دخل عليه بعضهم وهو في سياق الموت محضور
فسلم عليه فابطأ عليه في رد السلام ثم رد عليه وقال اعذرني فاني كنت في وردي
وروي انه ختم القران في حالة نزعه وكان يوم جمعة فجعل في مثل هذه الطاعة باب
القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وهو ذا تطوى صحيفتي **و**قال ابو الخير الاقطع رضي
الله عنه ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب واداء
الفرائض وصحبة الصالحين **و**قال ابو بكر الكتاني رضي الله عنه وقد ذكر الشيوخ
ابيض الراس واللحية يسال الناس هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله
في كبره **و**قال ابو يعقوب النهرجوري رضي الله عنه افضل الاحوال ما قارن العلم
وقال الدنيا بحر والاخرة ساحل والتقوى مركب والناس سفر **و**روى الفقيه
الامام ابو زيد المزوري عن الشيخ العارف ابراهيم بن شيبان رضي الله عنهما انه قال من
اراد ان يتعطل او يتبطل فليلزم الرخص **قلت** وهذان اللفظان المتجانسان الاول
منهما يتشكل بالياء المثناة من تحته ثم التاء المثناة من فوق فاثم النون في الثاني بالياء
الموحدة عوض النون هذا من حيث اللفظ اما من حيث المعنى فالكل ظاهر الا قوله
يتبطل بالنون فظاهر والله اعلم ان ذلك بمعنى ما سمعت من بعض العرب يقول فلان
خامل يعنون ليس بجيد بل ساقط ويقولون بطل الخبز عن التنور اذا سقط منه
ووقع في الرماد **و**روى عنه انه قال علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية
وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة **قلت** لقد جمع
هذا

لقد جمع هذا الكلام بين الحسن والتحقيق البالغ الدقيق الجامع لمعاني العبودية والباطن
وسئل ابو العباس السياري رضي الله عنه بماذا يروض المريد نفسه فقال الصبر على الاوامر
واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء **و**سئل ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي
رضي الله عنه ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب فقال لانهم اشتغلوا
بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا باداب
البواطن فاعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات **و**قال الشيخ العارف بالله
المحقق الامام السيد الجليل المعظم ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ما اكثر طلاب الظاهر وما
اقل من يطلب تصحيح علم الباطن **و**ما ازكى صلاح اهل الباطن باتباع الظاهر وما اكثر
فساد اهل الظاهر بترك معرفة علم الباطن **و**ما اذهب دين اهل الباطن عند مخالفة
وقال ابو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه ليس شيء اضر بالمريد من مسامحة النفس
في الصكون الى الرخص وقبول التاويلات **و**قال ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه من صحب
الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق المصيب
وقال ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنه التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك
الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد
وترك ارتكاب الرخص والتاويلات **و**قال الشيخ ابو العباس الصياد اليمني رضي الله
عنه العارف متعلق بالحقيقة فان سلك ووقع في الشريعة **قلت** معناه انه اخذ
بعزائم الشريعة التي هي من بقية الحقيقة فان ترك معاني تلك العزائم الى الرخص ووقع في
الرخص فقد خرج الشريعة المسامحة اي اذا لم يكن وابعا للعزائم بل اخذ بالعزائم كان في الاخذ
بالرخص راجعا الى الصلاة من الخصوص في كشف الرخص والملامة **و**قال الشيخ ابو الغيث
رضي الله عنه انا معتبر بشجرة من الشريعة **و**قال ايضا انا الذي سبب الفقر معلقا فوق
راسه بشعرة او ملك كفر مولانا قطع راسه **و**قال ايضا في اثناء كلامه ولا تكن الا برهان

[illegible]

السعادة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم على ما فرجت به العادة قولا وفعلا. وبرهان
الشقاوة ترك متابعته يقينا. وقال أيضا إن كل مخلوق عنوانا عنوان متابعة النبي صلى الله
عليه وسلم علامة استحقاق الشقاوة بالنار ومقتضى الحق وموافقته علامة السعادة
بالجنة. محكم العقل لأنهما مؤثران بهما إذ فرغ من السعادة والشقاوة عند
أهل السنة. وقال أيضا إذا امتلأ القلب بحب الله الحكيم صارت الحياة الدنيا فوق ما
والحياة الأخرى بالحقيقة مثلها يقينا وإذا صحت هوة الحكم والمحسوس يقينا بقي القلب
المحتاج هنا وهناك بلا علة. وقال أيضا إن العوام يطلبون الحظوظ بالشريعة
والخواص يزهدون فيها بعلم الحقيقة وكذا علم من هو أهدى سبيلا. قلت لا شك
أن الزهد نزعت إليه الشريعة أيضا ولكن الظاهر والله أعلم أنه أراد بعلم الحقيقة
كشف الغطاء ومشاهدة حقائق الأمور ومعاينة حقارة الدنيا في جنب الآخرة
والآخرة في جنب المولى تعالى فزهدوا فيهما زهدا احتقارا للحقير من الحظوظ عند مشاهدة
العظيم من الجمال المحبوب وكأنه أشار إلى أن الزهد الحقيقي عندهم الذي هو الزهد فيما سوى
الله تعالى. وقال أيضا إن العابد متى ارتشى على الشريعة قطعا ورسمها فريضة
والعبد متى ارتشى ترك ما هو هوى أخل الله بلا علة. وقال أيضا إن القضاء والقدر
لهم عنوانا قد يقام قبل بعلم الشرع حديثا. وكذا الخاتمة أيضا من تبعة بلا إله إلا
الله يقينا. قلت السعادة والشقاوة تابعتان في ظاهر تكليف الشرع للعقلاء من
يكلفهم بحسب الطالح والصالح إن كان صالحا كان صاحبه سعيدا وإن كان طالحا
كان شقيا وفي باطن الأمر وجب أن اعتقاد العمل تبع لها بحسب سابقة الخلق
أو سبقت له السعادة كان عمله صالحا وخاتمة عمله وإن كان سبقت له الشقاوة
كان عمله غير صالح وخاتمة عمله وكذا كلمة لا إله إلا الله في كونه تابعة ومتبوعة
على ما ذكرت وقال أيضا إن طاعة الله تعالى بإذن الشرع جرم بين السعادة ومعصية

الله

الله تعالى علامة الشرع جرم بين الشقاوة. وقال إذا كانت الشريعة بالحقيقة والحقيقة
بالشريعة ومن لم يكن هنا فليس منا. قلت قوله ومن لم يكن هنا أي ومن لم يكن وافقا
مع هذا الحكم الذي ذكرنا وأراد ههنا الشريعة أي وافقا معه فقط ويشار ههنا إلى الشريعة
القريبة لتعلقها بالظاهر وعالم الشهادة القريبين وههنا إلى الحقيقة البعيدة لـ
تعلقها بالباطن وعالم الغيب البعيدين وقد تكون الحقيقة هي القريبة بالنسبة إلى شيء
آخر كما قال الجنيد رضي الله عنه إذا انتقل الوجد من الحقيقة فالسواء من قريب وإن انتقل من
قبل الشريعة فالسواء من بعيد. وقال أيضا لا شك أن طلوع الشمس على كل مكان
هو مثال لشريعة وكل مكان لأن طلوعها على كل مكان تقتضي شريعة وطلوعها في كل مكان
تقتضي حقيقة. قلت وهذا قالوا أشعر صار كله عينا وخضوعا صار كله أذنا
وقال أيضا في جواب أجاب به سائلا الجواب أن من وجد الله لم يجد غيره وإذا جعل ماءه غضب
لله وفعل بالناس كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ظاهره موافقا للنبي صلى
الله عليه وسلم وباطنه موافقا لله تعالى. وقال أيضا في جواب كتاب إذا من بعض أئمة
الأعراب وقد خرج في بعض بلاد اليمن ودعاء إلى بيعته إذا نادى منبر سمعنا قوله تعالى له
دعوة الحق بين الإجابة الخلق فينا متسع وبين أجر منا إن بقينا سعيه على غير نفسه
ولا أن في كل يوم بعد نفسه هذا بعض جوابه. قلت وله في العقائد كلام عظيم
مولف في كتاب صغير الحجم كبير القدر من جواهر بحر العوارف التي لا يعرف الأمر حالي ذلك
البحر وإنما ذكرت هنا من كلامه ألفاظا يسيرة متبرعة تذكر الشريعة في التعظيم بها والموا
فقة بحكمها. وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من حفظ آداب الشريعة
صار إماما للمتقين. وقال أيضا من تعمق في الشريعة اطلع على أسرارها. وقال أيضا إنما
يحفو أهل الحقيقة في الشريعة. قلت ومن حفظ آداب الشريعة ودبر وصار
إماما للمتقين وتعمق في الشريعة حتى اطلع على أسرارها من العلماء الراسخين العارفين

المحققين ذوي الشيم الجميلة والمناقب الجليلة والمحامد الاثيل الحسني احمد بن موسى بن عجيل
اليمني رضي الله عنه وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه والصوفية
من بين طوائف الاسلام ظفروا بحسن المتابعة لانهم اتبعوا اقواله صلى الله عليه وسلم
فقاموا بما امرهم ووقفوا عما نهاهم ثم اتبعوا اعماله من الجد والاجتهاد في العبادة
والتهجد والنوافل من الصلاة والصوم وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة في الاقوال
والاعمال التخلق باخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرافة والشفقة
والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من احواله من الخشية والسكينة
والهيبة والتعظيم والرضى والصبر والزهد والتوكل واستوفوا جميع اقسام المتابعة
واحيوا سنته في قصى الغايات وقال الشيخ عمر البزار رضي الله عنه نفعنا به
اعتزل من عباد الله بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه خذ معك مصباحا
ربك من علم بما يعلم اورثه الله علم ما لم يعلم وقال ايضا في الشريعة المطهرة آدابها
كل اسم غيبي يشير من الحق يجمعه من شاطئ يسقط على شجرة قلب العبد بشر ثم
لا بد يدعون بعضهم هم ربهم بغيره فبعض صور حاجة الى مفتقر صدق الشريعة
المحمدية ثمرة شجرة الوجود الملة الاسلامية شمس اضاءت بنورها ظلمة الكون
اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم تعطي سعادة الدارين احذروا ان تخرجوا من دائرته
اياكم ان تفارقوا اجماع اهله في قلب صاحب الشرع الاعظم ودائع بدائع الحكم
في اسرار صاحب الناموس الاكبر خزائن جواهر الغيب اجعل قوله لم يفكر الا
حرم كعبة عقلك مطبطا املاك كلمات احكامه من ماء جمعها انواره تشفي عطاش
الارواح في عيون حياة العاطفة يغتسل جف العقول وقال ايضا نادى منادي
الطلب الارواح الكامنة في القوالب ذات ماكر عن مده الى العلاطات بالحجة
الغرام في فضاء المحبة وقعت بعد التعب على اعتاق الشوق فتناغت في الصحر الابها

ظهر بين

لهم بان الحان الحنين الى جمال واشهدهم ان يجعلها هبوب نسيم الغرام الى اعادة ارادة
الست خرجت بعض تلك الطيور من اقفاص الصدور تتلمح اثر من مطارها القديم
تتشوق نسمة من مهب التكليم فكم عشيقه في هل الى الوصل تشكوا جواها بعد
بعاد الاحباب وسمعت داعي الله تعالى بلسان انسان عين الوجود فانتفض جناحاه
صلى الله عليه وسلم في صفحات الواح حارت دعوته رحبا تهتز اغصان اشجار القلوب اشجارها
جرسا في العقول في ميدان الصدر فلما سمعت الهتفات الالهية بادرت الوجد طائرا
بذلك العمر صار عشقه له نسما من نسيم الفرح واصبح وطارها لحبيبه من لطائف
القرب وقال ايضا اذا اشرفت على النفوس المحرقة انوار الغيب حجبت الاسرار رفعت
الحجب الظاهرة عن عيون بصائرها الاحقيقة جمال صاحب الوجود فشاهدته بصفاء
مرايا الاسرار كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه اقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون
العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى على انه
زهرة الدنيا غداة بمنع الوصول الى ملكوت العلى لو بلغ طفل عقلك الاشد في حجر التاديب
ما التفتت الى الدنيا لانها هو بعد في مهد شغلتنا اموالنا واهلونا يا على ابتغى عين عقلك
لتقف على ديار السرائر الازل واتشوق بمشام روحك هبوب نسيم لطائف القرب الى الله تعالى ضع
تمايل الوجود على ما حل في الدنيا الا قليل نعيم اهل الجنة وصاح من التقعات الى ذروة
وما اطفال الارواح اقيمت في مهود الشبابات وربيت في حجور العظمة ولو
عليها اكناف ايات الرام وكوشفت بلطائف معاني القرب وجليت عليها عرا
يس الغيب وقال ايضا الشرع حكم بيت القضا مشاهد حاكم الرسالة قائم دست سلطان
ع في دولة بقاء كماله وانقادت ملوك الحكم طوعا لهيبة جلاله وخاتمت معالم
الاخبار خاضعة لتعظيم اجلاله وحارقت اطيار البلاغة حول حماه ووضعت الطفل
العلوم بلبان هديه وهداه ومحبوب سهوة ثمرة ماخالطه ومرآة واعتصمت بحبل

حمايته وثباتا عن الاصلاح وعظيم من ارحم العدا وجفوتها سيما اذا تبطت منازل
الموفقين انتهى كلامه مختصرا موضحا قلت فهؤلاء اقتصرت عليهم من كلامهم
في تعظيم الشريعة وموافقة الحقيقة فيه كما ذكرت ولا ابدا هم اشتغلوا بتعظيمهما و
لصاحبها صلى الله عليه وسلم من غيرهم لانهم هم الذين كشف لهم عن عظيم جلالهما
وبهاء جمالهما ومن عداهم مسبل عليهم الحجاب ثم بينهم وانما ينشأ هذا الاحباب
المحبون اولو الالباب ومن تعظيمهم المذكور ما روي عن الشيخ المشهور المعظم
المشكور امام اهل الجنة وحجة الله على العارفين سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قبل
لسان الامام المحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي داود صاحب السنن رضي الله
عنه اجلالا واحتراما لما يحدث به عنه صلى الله عليه وسلم ومن موافقتهم المذكورة
ما روي ان الشيخ جعفر بن نصير رضي الله عنه صاحب الشيخ العارف بالله ذي المعارف
واللطائف المشهور ابي بكر الشبلي رضي الله عنه قال رايته منه بعض عند موته
فقال فاتني علي درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي شغل
اعظم منه ثم قال وضئني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه
فقبض على يدي فادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقول في رجل لم يفته
في اخر عمره ادب من اداب الشريعة وحكوا انه لما تغيرت الحال على الشيخ ابي عثمان الحيري
رضي الله عنه عند موته مزق ابنه قميصا ففتح عينيه وقال خلاف السنة في الظاهر
من رياء في الباطن قلت واذا تتبعت اقوالهم وافعالهم في متابعة السنة خرجت
عن الحصر ولنقتصر منه على هذا القدر فاذا علمت هذا فاعلم ان المقصود الاعظم من
اتباع السنة ليس هو اعطاء النفس مناها في اتباع هواها من التشوف والهم
والزينة حظا بالمقاصد الجميلة ورفض الدنيا وعلو الهمة والاقبال على الله سبحانه
والاعراض عما سواه وامتثال الاوامر واجتناب النواهي والخروج من خلاف العلماء و

حسن الادب والرضى بالقضاء ومراقبة المولى في الحركات والسكنات واللحظات والكلمات
والارادات والخطرات وانواع الرياضات والمجاهدات وفي الجملة اتبعوا السنة بلا
لتحلي بكل وصف محمود والتخلي عن كل مذموم وقد قيل للسيد الشهير الولي العظيم الذي
لم يخلف بعده مثله بشهادة الخضر عليه السلام وقال له الخوف انه بعد موته رحمه
روي عنه من رآه من الصالحين في المنام لقد فتنتك يوم فتنتك وجلس على وجه الا
رض صاحب الذي منك بشر بن الحارث رضي الله عنه قيل له في حياته الناس يتكلمون فيك
فقال ما ذا يقولون قيل يقولون هو تارك للسنة يعنون ترك النكاح فقال قولوا لهم
انا مشغول بالفرض عن السنة قلت والدليل على اتباعهم للسنة مع ذلك وما
شهر عنه ورواه خلائق من الاولياء والعلماء بالاسانيد الصحيحة الشهيرة في القصة
نبيه الجليلة الكبيرة كرسالة الامام ابي القاسم القشيري وغيرها انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بشر اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله
قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي هو
الذي بلغك منازل الابرار قلت وقد شهد له خير الشهداء وسيد الانبياء صلى الله
عليه وسلم باتباع سنته مع ما كان عليه من ترك التزوج وترك اللباس والحفاء
والعرا من نعالهم وتشوف المتقشف وغير ذلك من صفات المتقين فيه في انه الاكياس الذين
بعدهم من ليس عندي من السنة الا رسمها خارجين عن المناهج والسنة والاجماع
والقياس ذا زوال او كواحد منهم مجرد او متعدد او واجد او جاء متمر الزهد كان لم يسمع بسيرة
اويس القرني رضي الله عنه الذي نوه بفضله صلى الله عليه وسلم في جميع البلاد وما كان
فيه من التقشف والانقباض من الناس وملازمة الخمول والتجرد والانعزال وكذلك مصعب بن عمير
رضي الله عنه في تقشفه وصبره على الزهد ولبسه اهاب الكبش وموته في النهاية وقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لما راى عليه الاهاب دعاه حتى الله ورفع له اي ما تقدم ومن علا

للعباد: وكذا قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على
الله لابره: وقوله صلى الله عليه وسلم الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الغريب
ومرجعه صلى الله عليه وسلم الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الحديث وقوله
صلى الله عليه وسلم للشاحب الذي دفع له علم وبشره انه في الحديث الذي اخرجه
الطبراني رضي الله عنه وغير ذلك مما يطول ذكره: بل تعفر جبهة **قلت** والى امثال
هؤلاء المذكورين اشار الشيخ ابو الغيث رضي الله عنه في قوله ان لله رجالا شعثا
يعرف اصغر منا ما هو ولا من هو يقينا فان كان ولا بد من شيء هنا فعند المنكسرة قلوب
جمة تاجل الله تعالى بسود الوجوه من ما الزمان من الحياء والخشية منه هنا وغدا
يوم لقائه ومن لنا بمثل اولئك ندماء ونعم الشهود دون الشفعاء في المهمات: وفي
الحديث الذي قد اشتهر ان ابدالا يشفع في مثل ربيعة ومضر وفي التماس الدعاء منه
ندب صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه ثم ان هؤلاء السادات اولي السعادات قد
ملئوا الوجود وطبقوه واستظهروا لا يمكن فيه الجحود قال الشيخ ابو عبد الله بن الجلا
رضي الله عنه صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم ابو تراب رضي الله عنه
الدقيم قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل وقال الشيخ ابو عبد الله
القرشي رضي الله عنه لقيت من الشيوخ قريبا من ستمائة شيخ فما قنعت منهم بارجة
ثم ذكرهم قلت هذا كل واحد يخبر عن نفسه وعن عصره فكيف بمن لم يلتق
في جميع الاعصار والامصار وقال القرشي ايضا لو لم الق من الشيوخ من رايت لتو
همت ان الطريق ما عليه الناس اليوم وما عند القوم من الكرامة الا الاسم **قلت**
اذا كان يقول هذا في زمانه فكيف بنا في زماننا وما غير فيه من مجرد الاسم والرسم فحيا و
ما نجد فيه من مجرد النسبة بالرسم الظاهر يصدق قول الشاعر
اما الخيام فانها كخيامهم: وارى نساء الحي غير نسائها: **وقولي**

بكى دمعنا والدهر من قبل بكاؤه: على جمعه موتور في اليوم طلعا ع
وما دار ازمان قبل سادة: متموسم لنعري كانوا اجابوا وما دا ع
بشراب كان القوم حاد رجالهم: لدارهم وبه نعيم وانعا ع
فانست ديار القوم بكى عليهم: واخلف فيها القوم من بعدهم افوا ع
واضحت خيامهم كالخيام وما بها: ملاح كامثال الملاح واكوا ع
وانشرت في تلك الخيام تعجبا: بعين لانها اللاتي بها القلب مشغا ع
عهدنا عوالي العصر جودات دهرنا: ومن هواها اهل اعصار هلا ع
وانى لنا خل المعاد غيرهم هل: فقلت كما قال الشيخ خطا ع
وما كنت ارضى من سليمى بديلة: ولا الفن للغرور كالا ع
وقولي اخرى احبابنا عيشة عليها نباح: لقاء شيوخ لم يزد لقا ح
اياد هنا المعجم ما لك مطلبا: فهارك ليل لا يليه صباح: كان في محرو في عين فقد ساعة
تشرقهم النقرى كانوا صيادراح: واخلفهم مثلي كخلاف منتقة: حلال حلا من الملاح فلا ح
وانما كان العمر الزاهر قبل ذا: حلا بهم بهم الوجوه ملاح: كسا الكون حسنا ولباس سعادة
بهم لمحاسنها اضحى وفلاح ح **ذكر شيء من كلامهم في المعارف والحكم والرقائق**
والمحبة والاسرار والعهد: قال الشيخ العارف بالله العفيف العظيم معدن
الاسرار والانوار والمعارف والحكم علم الطريقة ولسان الحقيقة احمد بن محمد الزليطني عمر
الهمزي بلدا رضي الله عنه **الحمد لله** على القلوب ارواحا وفيه بجواهر الحكم الربانية ورافعها
عن كثائف جبال على عالم الجسمانية ومحلها في رفيع بقاع حرام نور دائم موج حضائر
نهر الربانية ومجلسها على بساط انبساط انس ادكل دهشة حيرة فناء بقاء يد
وام اليمومية برزت لها الحقيقة في حلة نورانية لطيفة فرمية فتقابلت عليها منه
انوار عرفانية ذوقية كشفية فشاهدت ولاحظت وتحيرت وغابت عن الاشكال الحسية

بحيث الانوار وانخرقت باسرار علما مكنونا مصونا عن العقول الزكية وشغلها
بظاهر الوصال في مذاهب الاتصال بشرابه المعين وخصها بلطائف غيبية تدبرها الاتم مغرها
العيون ولا يحصله الفنون محجوبة عن الافكار الوهمية وهي لها نسيم من جو
بحر الوجود بعرف انفاسه مسك علوم كلية ولاح لها برق الوجود من افق الجود
حيث لا جهة ولا مسافة ولا كيفية فتالفت واشتاقت وسكرت وذهلت وغابت
في بحر الوحدانية فنادى اهلها منادي الغيب الرباني ادخلوها بسلام امنين من يقرع به للكون زبحية
قلت فانتهى كلامه وهو بعض خطبة كتابه المسمى لباب ثمرة الحقيقة وجني
هذا السالك الى الله رفقه وهي خطبة رائقة حسنة رائقة بالنسبة اليه وفي الجماعة ذا
طفقة ومن كلامه ايضا اذا قصر وهم الذهن في غين العظمة يا مشوقا بموسد اين
الدنيا ذا من همته بهيمية ثم يفتح سعادة فطرات همتك العلوية ارحل بمطيتك عن كل
الى كعبة جمعيتك وارم المنى ومقام الاستشعار وعرفات العرفان وقال
امام العارفين وابن المنان الذي يعين بحر الحقائق وكشاف استار اسرار المجتمعات الرفيعة
شيخ الشيوخ الشيخ الجليل ابو الشموس ابو الغيث ابن جميل رضي الله عنه الحمد لله
الملك الحق الذي استعبد عباده بخالقه لعوائد البهجة واخرجهم من عالم
الحس والمحسوسات الى جناب الحضرة المقدسة جمع اذا ايها بيعتايه مستوجبة
المزيد من الائه والصلاة على محمد سيد انبيائه ومبلغ انبائه وعلى اله واصحابه
خيرة اصفيائه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان الفقراء في دار الغربة وعنوان صحة
العناية والشعر من نعمة ان رحمة الله واجتماع الهمم دليل على خصوص الولاية ولا
سيما فيه لله على ما نفعوا وذكره بلا غاية ولا نهاية كان بسببه الظهور طي الاثر
من بحر الجود الى ساحل شاهد ومشهود ينطق لسان الازل بنعت كل والد ومولود
راسم الايمان ولسانه الحزن في قلبه العرفان وشواهده نسيان ما كان ورجال حج

حج

البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وغلبه التوكل وفؤاده مع الله وجوانبه
الحيا وعيناه العبرة وخوطبته الفكرة ويشهد انه الغنية بين قلب جلال الاحدية
وفي هذا نسمع في مقامات الهمم مرتبة في الامكان ولا زمان علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله
ولله الحمد وبالله التوفيق وقال ايضا يجب على من حكم به الاخلاص اولا وابتدا
بعد استخراج الفرق بريشة خوف الفوت ويغتسل بعد ذلك من ماء عين الغرامة ثم
يقصد العزلة في كهف جبل الانقطاع وايضا من لا نفس بعاد وذا الله ويقفز من ماء
شجون حنين الغم ويستنشق بدهن الصفا والحزن وبعد من صحب غذاء التوكل
ثم يكتحل بقلم عود الضراعة ولا يلبس بعد ذلك حتى ينظر انوار ثمار اشجار التوفيق ثم
يجلس على بساط فرح المعرفة وتصرف بمنتظر الكلام من عجائب اسرار التحقيق ويجمع
حصول الفقر والعجز والافتقار الذي نعم به النبيون والعارفون والشهداء والصالحون
ونعم الى قبيل تحسينه بين العلماء ويرجع الى ما كان خلفه اول مرة فتكون حياته لله
وموته لله لا ينقصم بذلك الاجر حكم النفس المتعلق بالتابعين في مجال الحكم على
المنهج المعتبر والقانون المعتبر الذي فيه وجب ان لا يلوي العقيدة ولا ابن النفس
وجرى الى لسان الفقير بوجوب قد اعترضهم بلمحة الارادة وتلقى ما بين دلهمة الى صفي الثنا
من الوجد وحب الله وشوقا اليه كما قد وجب على من يعبد من اجله فاذا ثم من الاربح
صفاء الصفو لصفو واوصله الى ما علم انه يطلبه فيكون الحق وعليه لا هو وكل ويعد
ما يجب ايضا على المريد انواعه علما وبهما تنظم علوم اربعة تتعلق بصفة القديم
المتعلق بالقدوس لا يعرف العالم به ان الله تعالى بعضا او يتعلق باحد مراد والله بكل
شيء عليم وقال ايضا التي ما وقفت فيه على العيوب نفسه واهله وماله وما به تحلى به
العدو العدو من حيثه ما تخلى حقيقة وشرعا والله الحمد وبالله التوفيق والعصا والله
بكل شيء عليم وقال ايضا ان الساري من ترك ماله وقام بما الله عليه بلا علة

والمقصود من الدنيا الآخرة ثم على الدنيا فرضا والظالم أعمى مع ثمرة تبدله على آخرته
يقينا ولسيوه تدلا في جميع الفقه هنا. وقال أيضا إن المحب لله متعرض لإهانته
فقطعا والمحب للدنيا متعرض لإهانته قطعا والمحب لله متعرض للبقاء فقطعا
وقال أيضا إن الله يحب ما هو له عند فراغه وهو أيضا يحب ما هو لنا عندنا حقا
ولا شك أن القلب إذا عرفنا واهم، حاضرا ناكم، وأجرى مناهرا، فهو حي يقينا وإن
لم يعرف ما ذكرنا، وإنما فهو ميت يقينا وليس عيش الموتى يصلح للأحياء ولا لهنا
كـ تعالى ولا عيش الأحياء يصلح للموتى هنا ولا هناك تعالى والله لطيف بعباده عليم
خبير بصير بلا علة وقال أيضا اما بعد وانا نظرنا فيما يفسد على المريدين
بدايتهم في رؤية ثواب العمل وفساد القلوب من حب الدنيا وفساد النية من
الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الأرواح في حب البقاء وطول الأمل فلهذا
يجب على المريد أن يجاهد نفسه لأنها هي محل العلل ومنبع الغفلة عن الله فإن أراد
المريد صلاح قلبه وصفائه فليأخذ نفسه بسبب الصدق ويطرحها في فم الانقطاع
ودفنها بترك الفقر ويغتنم ما يرد عليه من الرضا والتسليم والأنس بحضرة الله و
البسط لأحكامه وبالله التوفيق قلت جميع ما ذكرته من كلام الشيخ أبي الغيث
في هذا الموضع وغيره ملتزم تبيانه في ذلك ما خلا الألفاظ كثيرة وربث عنه و
لبست في العقاب ومن كلام الفقيه الشهير الولي الحكيم العارف بالله تعالى أحمد
حسين اليعلي المتقدم ذكره وكلامه في مقام التوكل قال رضي الله عنه لولا وجود
خواص السمع عامة الله فيما هم فيه من معاملة الله لعجل الله عقوبة من عصاه
ولكن قال الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض على العلماء بوجوه
الخلق يكون ذلك سببا لتأجيل العقوبة وربما كان سببا لعصمتها وربما كان سببا
لتبديلهما إحسانا. رَبَّانَ وادِ الجزعِ أضحى تُرابُهُ . من المسك كافورا وأعوادُه رَندا

وماذا الـ... ربّانَ هندا عشيّةً . تمشّت وجرّت في جوانبه بُردا
فإن اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم دليل على أن المحبوب لا يعذب
أساء فزاد ذنبه إلا تمسكا صفوة . حبيبي كلما كان منه حبيب
يعقوب على الود شوقا ذنوبه . ومن أين للوجه المليح ذنوب
قلت يعني عند المحبوب ما له ذنوب والبيت الأول من البيتين اللذين ينشدهم كثير
من الناس لحضرته من المسك كافورا والصواب من المسك كما ذكرت ويدل عليه قوله
في البيت الثاني تمشت وجرت أي لما تمشت وسحبت عليه بردها مشت ترابه بخصمها
وثوبها العطريين فصيغ فيه من ريحها ما صير رائحة التراب رائحة الطيب ورائحة
العيدان رائحة الرند وأما إنشاده من المسك كافورا فلعله من المسك بفتح الميم بمعنى
الجلد أيضا فصحيح وفيه بلسم هنا والمسك المذكور استعماله في الشعر كثير مشهور و
من ذلك في الأبيات المشهورة عن عنترة
ومسكٌ أتى بالطال أما مسكٌ جلدها . وبيتا وكلا حيث بانت وطلّت
قلت وذكر الشيخ المذكور لوادي الجزع وتبدل ترابه وأعواده المذكورين
في البيتين رائحة لمشيها وسحب بردها في جوانبه استعارة حسنة لتبديل أسرار
العامة أحسانا لوجود الخواص فيهم بالوصف المحمود وتضوع طيب أنفاسهم الزكية
في جوانب الوجود وعشية هو بضم العين المهملة تصغير عشية والتصغير هنا أرق
وأحسن للتحبب والمراد به لذا آخر النهار لما في ذلك من هبوب النسيم وحمله أثر روائح الطيبة
وما يوجد فيه من الروح بالعشي قلت وفي التصغير للمحبة لا للتحقير يقتضي
البيت الشهير . وكم إذا ما حبّ شخص تعلّقت . به آخر التصغير من شدة الوجد
هذا ما فهم عليه من الإشارة إلى شيء من التشبيه على شيء من معنى شيء من ألفاظ البيتين
المذكورين ومما وجد بخط الشيخ الفقيه إمام العارفين وشيخ الطريقين أبو الوجيه الجبار

عظيم الكرامات والخطاب المشهور وفضله وفخره الفقيه اسمعيل الحضرمي المتفق
ذكره رضي الله عنه جاري الله انه احسن ملكانوا عليه وتنجح خلوات الملا في اودية
الجوع والعطش تفيض عنه ذلك النقص جواب الاهتمام وتمعن غطيط رحال
المفارقة في بيداء اليقين والتوكل عليه وحنين الشوق واشواق الحق اقلت الكوارث
كلها ونجح عنه في العظ وهو فوق انفصح الكلام وروى عن الشيخ الكبير العارف
بالله الشهير ابي الحسن بن الصطاك الفاسي رضي الله عنه انه قال قبل ان يخرج [illegible] كان
ليقظته او في يقظته كالنور لا تبرين فاقة الى غيره واذا عجزت عليك مكانه
لسواه فخر وحكى عن حرك في عبودية ما التمسك بالفاقة لتنتزع في الحضرة
ولتنج عن لعلك [illegible] وتتوكل عليه فيه سكنك بالفاقة لتهيم ذهبا حال الحال بلا ان [illegible]
بعد الشكك وحققك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغناء ان وصلتها في وصلك
بالغناء وان وصلتها بغيره فقطعت عنك موالاة معونتي وحسمت اسبابك
من اسبابه فهم ذا الرعي باب [illegible] وكلته التي ملك ومن وكلته اليه هلك الا ان كنت
الى في دونها جانبه وبال عليك وقاتل [illegible] اذ كنت الى العدم فشيئا عليك وان
ملاويت الى العمارم دنا الغلو وكلناك اليهم واذا عنيت بالمعرفة نكرناها
عليك فاي حيلة لك واي قوة معك فارفضا العذر باحقونيرضاك لنا عبدا
وقال [illegible] الشريعة وبحر الحقيقة شيخ الاسلام العارف بالله الامام استاذ الشيوخ
الاكابر قطب الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله عنه برقت بارقة من حجاب
الازل في سماء قلوب العارفين هبت نسيم من رياض الديمومية على مشام ارواح
الملك شعيبين تنوعت ازاهير زهر القدس على فتح اسرار المشاهدين بما [illegible]
العقول في بحر بسم الله لتطلع بالتوجه الى ساحة ساحل جنات الرحمن الرحيم فرجع غنية
بجواهر فوائد الهوبة فائز بتحف خزائن الازلية ظاهر بنيل [illegible] مع سر عليه [illegible]

انظر شكوى لغير الله

91

ليلة ارى نكرة على طور طلبها الى نور فهم ان تجئ معا فهم العارفين الموت في خرب
حسبه كل الحياة الحياة مع مثير وتو تخلف حقيقة الموت ان اعمى عين عقلك
عن نكر في غير في الدنيا جعل جزاءها في الاخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ان قتلك بسيفه حبيبه جعل دينك في الابدال احياء عند ربهم يرزقون [illegible]
الغرم على ارواح بعض بني ادم [illegible] يكون من شراب الصفا في خلوة بجليس واذا خرجت
اسكرهم الصافي لا الشراب سكنت تلك النشوات في دراسة تلك الذوات حتى انفلق
صبح نشيء محمد صلى الله عليه وسلم من مشرق سماء رسالته وجاءته من جناب الازل الطايب
انوار الغيب فنبه سكارى العشق وايقظ نوام الغفول التذكر عهدها في خلوة ليلة
الست وطارت اليه بجناح وعجلت اليه وبات [illegible] كل شيء كشف الارواح بقوله هو الله
سكر القلوب بقوله الذي لا اله الا هو خوف الاسرار بقوله عالم الغيب والشهادة
لاطف العقول بقوله الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه سابح كل عقل وتنكسر
في [illegible] عنه سفينة كل فكر ان سار العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل
الايقان وقف اليه امواجه جواهر اسرار الازل واتحفته بلطايف انباء الغيب و
اراه نور المعرفة حقائقه وسارت به نجائب العناية الى حبل قاب القرب وتجلى
هفوة سر في [illegible] العيان واخرجه من الظلمات الى النور ومنازله يبرز
سيد الاكوان [illegible] عقول العارفين [illegible] بلوامع بروق التجلي ابصار
الواصلين [illegible] موانئ قباعه ووجوه عرايس مقامات المقربين [illegible]
في [illegible] دامة التادب به وشيء على المشاهدين [illegible] هذا الحليب موضع
[illegible] القدم وفي فضاء صدرك [illegible] خيمة القرب لاجلك خلق الجنة والنار
بسبب معصيتك فالوان لغفار لمن تاب [illegible] وقال [illegible] اول ما يطلع
في قلب المومن نجم الحكم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة فيضيء نجم الحكم فينظر الى الدنيا

وبضوء قمر العلم ينظر الى الآخرة وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى المتفضل المطمئنة
نجم، والقلب السليم قمر، والسر الطالع شمس، مقام النفس في الباب، ومقام القلب
في الخضرة، ومقام السر في الحضرة، لم يزل يدعو الحق سبحانه يلقي القلب والقلب
يلقي النفس المطمئنة، والنفس تملي على اللسان واللسان يملي على الخلق [illegible] بالفعل
سبب تقريب القلب ودخوله دار الفضل وأكله من طعام الفتح وشرابه من شراب
الانس اسرار القوم رواسي الارض واوتاد الوجود [illegible] هم هنا [illegible] فلا نفس
باحاديث [illegible] في النفوس من [illegible] ويعم هذا الضيق سعة ومعه
هذا الشتيت جمع ويعد هذه المرارة حلاوة ويعد هذا الذل عزا وبعد هذا
الفناء وجود [illegible] يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين
الخلق حاجزا ويجمع في قلبه بين الحكم والعلم والقرب نوع صبغة وحرف عادة
قلوب القوم تنظر بنور الله الى [illegible] تدخل جنة النظر اليه فاذا نظروا الى الاكوان
طاحوا [illegible] يرى لنا على [illegible] الطرق [illegible] ولا يصفون
الرجال [illegible] ولا [illegible] المهالك [illegible] والمحبة [illegible]
قلوبهم وتجمعها في حجر اللطف وكتب الانس ولذة القرب وتنزع عنها [illegible]
الهجر ويبين منازلها ويمكنها من حضرته ويجعل لكل قلب ابوابا [illegible] من
ملكه وسلطانه وجلاله وجماله يقلبهم مجاري ارادته وخزائن علمه وهم [illegible]
فكلما دارت اسرارهم في مناكب القدرة [illegible] والاسرار [illegible] وجلساء ذلك
البيت [illegible] من [illegible] جاءهم [illegible] من كل جانب وقوي [illegible]
وطاروا الى السماء فاذا [illegible] الحجاب [illegible]
بقلوبهم [illegible] الملك [illegible] القلب [illegible]
مع [illegible] القلب [illegible] وقطع [illegible] هذا صدور العارفين

فهو

فهو اسرار رب العالمين فيها نجوم العلم وشموس المعارف وجهة الانوار تستضيء الملا
ئكة وقال [illegible] في قوله تعالى يحبهم ويحبونه هم قوم [illegible] في البواطن واقتبعوا
[illegible] الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا [illegible] عوالم الغيب بصفاء مرايا القلوب
واستفهموا جواهر المعاني من نثار [illegible] كلم الوحي [illegible] رياض [illegible] حكم القدم
[illegible] الاسرار [illegible] واكابر [illegible] الارواح [illegible]
غير ملتفتة الى الغرائب واشهدوا بارواح قدسية [illegible] مساكن هذه الاشباح
واخرجوا [illegible] كل [illegible] مراتب القدس واطلعوا الهمم
جناب جلال الوحدانية [illegible] وقال
معشوق الارواح ومحبوب القلوب وغاية امال الطالبين [illegible]
[illegible] يحبهم ويحبونه [illegible] العدم [illegible]
الغيب [illegible]
[illegible] الطيبون
[illegible] المواهب [illegible]
يحبهم وقال عنهم [illegible] ويحبونه حديث [illegible]
سليماني الوقت واشارات عيون العشاق [illegible] مجنون ليلى [illegible]
[illegible] الارواح [illegible]
[illegible] يحبهم ويحبونه [illegible] العدم و
[illegible] الغيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] القدم [illegible] عليها

التنقل في الغيوب والتمكن فاصبحت ذرات ذواتهم هنا طائرة في فضاء الغرام فلما خرجوا
الى ساحة ميدان القرب البستان بين العناية كل منهم ما قدر له مقيم دار الحضور من خلع
الحب وعفو تغوا منهم في خلوة انس الرؤية يحبهم ويحبونه وقصب لقرة عيونهم
اسم العز على بساط الحق وصار عنوان كاتب ديوان الازل في تسجيل اهل السعادة
الكبرى وجعل ختم كتابه والسر بين عوالم دار الصفاء وعنوان خطابه فاتبعوني يحببكم
الله وبعثهم بين يدي اعلام اجداد فجاءكم من الله نور فاهتدوا بهم بين الانعام وانتصب
في سرادق الغيبية والاطوار الطينية فلحظها بعيون اليقين نقطة خط التوحيد
ونقطة خطت التوحيد فاعرف نبأ الوجود فهو الاول والاخر والظاهر والباطن
وقال ايضا لما خرجت في عالم الملكوت الاعلى نوبة اني جاعل وكلات في العلى انوار
وبلغت فيه من روحه ونشرت في السماء اعلام اعلاء فقعوا له ساجدين واشرقت
في عالم الصفاء اشعة ان الله اصطفى وابرزت يد القدرة شخص ادم من كنز البنية
فسوية الهيكل حتى تعلمه بين جلال الله متوجا بتاج كرامته فرجوع على عرش رتبة خلافة
فيه عليه ملابس الانس والمواصلة وعلا راسه لواء القرب والمكالمة فكلمات الهيه
اعين شكر التسبيح لا على باخراف الرهبة واشارت اليه ايدي ملائكة الملكوت ادم
الاصفياء من التعجب ولم يستنبطوا معاني رموز كتابه وصورته ولم يفهموا اشارات
حقائق نفخ بنفحة فيه فضعفت عبارات فصاحتهم عن وجه كنه سره وكشف
غيب علمه وعكس الغيرة عليهم دعوى منزله ونحن نسبح بحمدك باعتراف ظاهر
لا علم لنا نادا الهم لسان العز من حجاب الغيرة يا ادم انبئهم هو مع النور هذا اول نقطة
فطرت من راس قلم القدرة على لوح انشاء العالم الانساني عن استمداد مداد اوائل
الازل واوائل انسهم منشور في فوانيس القضاء الا القهر الى القضاء الوجود في عرفه ان رامي الغيب
الاحوال واول طوالع الفجر منشورها بين يدي عساكر انشر هذا الانبياء وعظم

الاحوال

١٢١

الاصفياء عفو كماله وجلاله منظم على جبين ... وجماله **وقال** ايضا ينكشف
للاولياء والابدال من افعال الله ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم وهي على قسمين
بجلال وجمال فالجلال والحكمة يورثان الخوف المكشوف والوجل المزعج والمحلة العظيمة
على القلب بما يظهر على الجوارح **كما** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع
من صدره الشريف ازيز كازيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف بما يرى من جلال
الله عز وجل وينكشف له من عظمته ونقل مثل ذلك عن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه **و**اما مشاهدة الجمال فهو التجلي للقلوب بالانوار و
النعم والالطاف والكلام اللذيذ والحديث الانيس والبشارة بالمواهب الجسام و
المنازل العالية والقرب منه عز وجل مما يسكن امرهم اليه وجف به القلم من
فضله في سابق الدهور فضلا منه ورحمة وتثبيتا منه لهم في الدنيا الى بلوغ
الاجل الموقت المقدر لئلا تخرج بهم المحبة من شدة الشوق اليه عز وجل فتتقطع
مرائرهم فيهلكوا ويضعفوا عن القيام بالعبودية الى ان ياتيهم اليقين الذي هو
الموت يفعل بهم ذلك لطفا منه ورحمة ومداراة وتربية لقلوبهم ومداراة لها انه حكيم
عليم لطيف بهم رؤوف رحيم **و**لذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لبلال
المؤذن رضي الله عنه ارحنا يا بلال ليعلم بالاقامة ليدخل في الصلاة ليتشرف بما ذكرنا
من الجمال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة **وقال** ايضا
رضي الله عنه ينبغي للفقير ان يتنزه بالعفة او قال يتردى بالعفة ويتزر بالقناعة
حتى يصل الى المنزع وجل ويسعى بقدم صدق طالبا لباب القرب مقبلا عن الدنيا
والاخرة والخلق والوجود محتاج يموت الف مرة ويحيى الف مرة حتى تستقبله
عناية الحق سبحانه ورافته ورحمته وشوقه وجذباته ونظراته ومباهاته ومراتب
ارواح النبيين والمرسلين والصديقين والملائكة تحميه وترقيه الى الحق في قلبه ويجلى

هم من طل هرة ويجنو الى الحق عز وجل ويقرأ ما بقلبه فيقف على سطر سطر وكل
كلمة وكل حرف يقف على اوقاته وازمانه وساعاته ولحظاته ويقيم له امره وكلما
يقول الله كلما جذبه المحبوب اليه وقربه اقرب عنه ثم لا يلتفت عن شيء الى شيء
حتى يجعل حاجبا بين يديه فيقعد اعنيه مطلعا على الاسرار يعطي خلعة ومنطقة
وتاجا ويشهر الملك له على نفسه ان لا يقيم عليه يوم فيه له بهجة دائمة وولاية
مستمرة فلا يبقى زهرهم مع المعرفة يا موتى القلوب لما طلع الجنة قبرا عن الحق سبحانه
وتعالى **وقال** ايضا اسم الله الاعظم هو الله وانما يستجاب لك اذا قلت الله وليس في
قلبك غيره اسم الله من المعارف كن من الله عز وجل هذه كلمة تزيل الهم هذه
كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السحر هذه كلمة نورها نعم الله يغلب كل
غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله مطلع على العباد
الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الاكاسرة الله عالم السر والعلانية
الله لا يخفى عليه خافية من كان لله كان الله له حفظ الله من احبه الله لا يرى غير الله من عامله
هو بالله وصل الى الله ومن وصل الى الله علا شرفه كتب الله من اشتاق الى الله انس بالله من
ترك الاغيار صفا وقته مع الله اخلص قربات الله اجل جناب الله توكل على الله
يا مع من ارجع الى الله هذا اسم اسمع في دار الشقاء فكيف عند اللقاء هذا في دار
المحنة فكيف في دار النعمة هذا اسم وانت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا
وقد تاب فكيف اذا تحلت القلوب في المشاهدة وانجلت لهم الفضل وارادة المحبة
كالهيم لا ينالون في ازاهير رياض حبيبهم في خلوات الاسحار تهب رائحة القرب على
قلوبهم فيستنشقون الوديهم **وقال** ايضا اذا وجدت مشام روح حكم الانس من جانب
عليه من جانب وسمع السر من عند ذكر الحبيب الاعظم فذلك من جناب الاسم بذكر في
التراب شرك بيعة المحبة بحركات شمائل لهم الغرب فاضطرمت في سويداء القلب

قال ابضا

ذا راتب المهجور لوحشة الانقطاع وتوقدت في حجم الهيم حرقة المحجوب
بعرفة المحبوب وزاد الضا زهيما زوجر فوار الاجفنة
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ۞ ويحلو له مر المنايا ويعذب
وقال ايضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال
سنة احدى وعشرين وخمسمائة فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف
اتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على
الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست
وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا كرم الله وجهه قائما بازائي في
المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا ابتاه قد ارتج علي فقال لي افتح فاك ففتحته
فتفل فيه ستا فقلت له لم لم تكملها سبعا فقال ادبا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها
الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فيشتري بنفائس اثمان
الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع قال الراوي عنه جمعنا اول كلام تكلم به على الكرسي
وقال الراوي ايضا حضرنا مجلس الشيخ محي الدين ابي محمد عبد القادر رضي الله عنه
بمنزله بمدرسته بباب الازج سنة سبع وخمسين وخمسمائة وهو يأكل بلبن وقد ترك
الاكل واشتهى سهوة طويلة ثم قال قد فتح لقلبي الان سبعون بابا من العلم اللدني سعة
كل باب منها كسعة ما بين السماء والارض فاخذ يتكلم في معارف اهل الخصوص كلاما
هو بانا ذهلنا له الحاضرون فلما نظر الى احد ان يكلم بمثل الكلام من بعد الشيخ **وروي**
عن واحد عن الشيخ الرباني شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد السهروردي رضي الله عنه
قال اشتغلت بعلم الكلام وانا شاب وحفظت فيه كتبا وتعمقت فيه وكان
عمي ينهاني وانا زجر بعنفه عمي الشيخ الكبير العارف بالله ابا النجيب رضي الله عنه

ذات يوم وانا معه الى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال يا عمر قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وربما
نحن داخلون على رجل يخبر عن الله عز وجل فانظر كيف تكون بين يديه لتستكثر
بركاته وإنه فلما جلسنا اليه قال لعمي يا سيدي هذا ابن اخي عمر مشتغل بعلم
الكلام وقد نهيته عنه فلم ينته فقال لي يا عمر اي كتاب حفظته فيه قلت الكتاب
الفلاني والكتاب الفلاني فامر يده على صدري فوالله ما رفعها وانا احفظ من تلك
الكتب لفظة وانساني الله تعالى جميع مسائلها واثبت الله تعالى في صدري العلم اللدني
في الوقت العاجل وقمت من بين يديه وانا انطق بالحكمة وقال لي يا عمر انت آخر المشهورين
بالعراق فكان كما قال الشيخ عبد القادر سلطان الطريق والمتصرف في الوجود على
التحقيق **و**قال بعض اصحاب الشيخ شهاب الدين جلست في خلوة عند شيخنا
شهاب الدين السهروردي بعد اربعين يوما فشهدت في اليوم الاربعين
الشيخ شهاب الدين على جبل عال وعنده جواهر كثيرة وتحت الجبل خلق كثير وبيده
[illegible] يملأ من تلك الجواهر ويلقيها على الناس فيبتدرون اليها وكلما قلت تلك
الجواهر نمت كانها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوة في آخر يوم ذلك واتيته
لاخبره بما شاهدت فقال لي قبل ان اخبره الذي رأيت هو حق وامثاله معه وهو من
مادة الشيخ محي الدين عبد القادر [illegible] منعه عن علم الكلام فانه كان له اليد
المبسوطة من الله تعالى في التصرف النافذ والفعل الخارق الدائم **قلت** وقد تقدم
الكلام في عقائد هؤلاء الشيوخ وعقيدة الشيخين المذكورين اعني الشيخ محي الدين
عبد القادر والشيخ شهاب الدين السهروردي رضي الله عن الجميع وان جميعهم
موافقون في عقائدهم للعلماء الاصوليين من اهل علم الكلام من ائمة اهل السنة رضي
الله عنهم **و**اما نهي الشيوخ عن علم الكلام فالجواب عنه انه فرض كفاية وليس بفرض

عين ولا ينبغي ان يشتغل به الفقير المتوجه الى الله تعالى بل يشتغل بالله وحده بعد
ان يعتقد اعتقادا صحيحا من غير معرفة البراهين وترتيب الادلة في ذلك وحفظ القوا
[illegible] وبعد ان يحصل من علم الفروع ما هو فرض عين كعلم الطهارة والصلاة والصوم
وما لا بد منه من علم معاملات القلب وما فيه من محمود ومذموم وما يحتاج اليه
السالك مما هو منصوص في كتب السلوك عن الائمة العارفين بالله تعالى **و**على الجملة
كل ما يحتاج اليه في معاملة الخالق تعالى ومعاملة الخلق ويلزم الباب حتى يفتح ويحظى
بالمواهب والمنح ويشاهد الجمال والانوار ويطلع على المعارف والاسرار ويخلع عليه
خلعة الولاية ويعقد له اللواء وينصب لنفع العباد ويسمع الخطاب في كل وقت
بما يقتضيه الحال من تعليم المولى وتعريف الملك الجواد **قلت ومن الخطاب المذكور**
الذي هو عندهم مشهور ومعدود غير محصور ما روي باسناد عن الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال جعت اول ما جئت من بغداد وانا شاب على قدم التجريد وجرى بي ما
كنت عند المنارة المعروفة بباب القرية لقيت الشيخ عدي بن مسافر وحده وهو شاب
يومئذ فقال لي الى اين قلت الى مكة قال الك في الصحبة قلت انا على قدم التجريد قال
وانا كذلك فسرنا جميعا فلما كنا ببعض الطريق اذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن
مبرقعة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت من انت يا فتى قلت من العجم
قالت قد اتعبتني اليوم قلت ولم قالت اني كنت الساعة ببلاد الحبشة واشهدت
ان الله تعالى تجلى على قلبك ومنحك من فضله ما لم يبح بمثله غيرك فيما اعلم فاحببت
ان اعرفك ثم قالت انا اليوم اصحبكما وافطر الليلة معكما قال فجعلت تمشي في جانبه
الطريق [illegible] في الجانب الآخر فلما كان العشاء اذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر
بين ايدينا وجدنا فيه ستة ارغفة وخلا وبقلا فقالت الحمد لله الذي اكرمني واكرم
ضيفي انه ينزل علي كل ليلة رغيفان فاكلنا وحمدنا [illegible] ثم نزل علينا ابريق فيه ثلاثة

اذا ربي قد بشرنا منها لا يشبهه ماء الارض لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا في ليلتنا
تلك واتينا مكة فلما كنا في الطواف تجلى الله عز وجل على الشيخ عمر بمنازل من
انواره فغشي عليه حتى يقول القائل انه قد مات واذا بتلك الجارية واقفة على راسه
تقول يحييك الذي اماتك سبحان من لا تقوم الحادثات لتجلي نور جلاله الا بتثبيته
ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته الا بتأييده لقد اختطفت تسبحات قدسه
ابصار العقول واخذت دهشات بهائه الباب الفحول قال ثم انه الله تعالى وله الحمد
من علي بمنازلة من انواره في الطواف ايضا وسمعت خطابا من باطني وقال في اخر
ما قال يا عبد القادر اترك التجريد الظاهر والزم تجريد التوحيد وتجريد التجريد
فسنريك من اياتنا عجبا ولا تشب مرادنا بمرادك تثبت قدمك بين يدينا ولا ترى
في الوجود تصرفا لسوانا بدوام شهودنا واجلس لنفع الناس فان لنا خاصة
من عبادنا نسوقهم على يدك اليه قربنا فقالت لي الجارية يا فتى يا فتى ما ادري ما
شانك اليوم انه ضربت عليك خيمة من نور واحاطت بك الملائكة الى عنان السماء
وشخصت اليك ابصار الاولياء في مقاماتهم وامتدت الى مثل ما اعطيت الامال ثم ذهبت
فلم ارها بعد وقال ايضا كنت في زمن مجاهدة اسمع قائلا يا عبد القادر ما
خلقناك للنوم قد احييناك ولم تك شيئا فلا تغفل عنا وانت شيء وقال ايضا
والله ما اكلت حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل لي بحقي عليك اشرب و
ما فعلت شيئا حتى امرت بفعله وقال ايضا كنت صغيرا في بلد اهلي كلما
هممت ان العب مع الصبيان سمعت قائلا يقول الي يا مبارك فاهرب فزعا و
القي نفسي في حجر امي والان لا اسمع ذلك في خلوتي قلت وقد نقل عن الشيخ محيي
الدين الحكمي والفقيه محمد حسين البجلي اليمانيين رضي الله عنهما انهما سمعا خطابا
من قبل الحق سبحانه اذا فعلا شيئا او فعلا او لا تفعلا شيئا فلا تفعلاه ولا تنسيا ذلك وقال

ابن

الفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه قيل لي يا فقيه اسماعيل انا مشتاقون اليك
فهل انت مشتاق الينا او قال نحو هذا التخاطب قال فقلت يا رب عفوك في الدنيا فقال قد
غفرت لك ولاهل تهامة لاجلك وقال صاحب العجيم عبد الله بن ابي بكر الخطيب المتقدم
ذكره في الفصل التاسع من هذا الكتاب رضي الله عنه قيل لي سل نعطك فقلت اذا تكون
العطية ناقصة لان السائل في محل التهمة ولكن اعطني انت او قال ما انت اهله او كما قال
وقال الشيخ ابو العباس احمد بن ابي الخير اليمني المشهور بالصياد انت لنا ونعطيك
فقلت بل لكم فقال انت لنا فقف ها هنا ولا اجر رجليك وقال ايضا كنت في بعض
بلاد اهل جبلة فاذا بجماعة من الصالحين قد وطئوا البحر فقلت مع كثرة الفعل وسمعته قائلا
يقول لي اخطب فقلت لا افعل فقال اخطب فقلت لعلي اركب في السفن فاخرج فيه
حتى اصل اليهم فقال دع هذا واخطب فان هذه كرامة لك مع ذلك لا ينفعهم مثل
اعطيتك شيئا فقلت اذا كانت هذه كرامة لي فاجعل سرائري مطوية حتى نصل
الى هذه المراتب الساطعة فقال قد فعلنا لك وقال ايضا وهو يخبر عن ابائه البوابية اهل
ذات ليلة في المنام اذا بمناد ينادي يا صياد انت تريدنا فقلت نعم فقال انقطع الينا
في المفازات قلت وقد قدمت عن الفقيه اسماعيل الحضرمي رضي الله عنه نحوا من هذا
وهو قوله انا ساحسن ما كانوا عليه وتتبع خلوات العالي في زاوية الجوع والعطش
تجري عني ذلك الى اخر قوله ثم انقطع الكلام وقال الامام الكبير الفقيه الشهير
الشيخ العارف عبد الله سعيد بن اليعقوبي رضي الله عنه قيل لي اذا اردتنا فاترك القوابل و
الوجهين وقال امام الطريقين شيخ العرب فقيه علم العلماء وتاج الاولياء ابو
عبد الله محمد بن ابي الخير قدس الله روحه عرج بروحي او قال رجعت روحي الى مكان
قيل لي الصبا اسري بالجسم المبارك قلت وبعض الكلام في الخطاب تضيق
عنه بطاقة هذا الكتاب فان قيل ما هذا الخطاب المذكور هل ينسب الى الله سبحانه

وهل يسمعون كلاما وحديثا وما الفرق بين ما يسمعه الانبياء وما يسمعه الاولياء
وما يترتب من الحكم على من جحد واحدا منهما فالجواب ما قاله الشيخ عبد القا
در رضي الله عنه في الفرق بين الحديث والرواية او النبوة ان الاول يستقل من الله عز وجل
وحيا معه روح من الله فينفي الوحي فيختم بالروح فيه فيتولد منه هذا الفرع
تعمر فيه ويرده فانه كافر وأما الولاية فمنهم من يولي الله حديثه على [illegible]
ويتفق ذلك الحديث من الله عز وجل على لسان الحق مع السكينة التي في قلب المجذوب
فيقبله فيتكلم في الكلام من الانبياء والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على
الله عز وجل كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويحير في
الاعلية ويذهب قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم من
الله في نفسه فاودعه الحق وجعله موصلا الى القلب لان الحديث ما لم يحن علمه
الى برزخ وقت المشيئة فيصير حديثا في نفسه لان الله انما يرفع ذلك الحديث
محبته من الله لعبده العبد فيمضي مع الحق الى قلبه فيقبله القلب بالسكينة قلت
جمعوا كلامه بحروفه وفيه الحلاوة في ذلك بل الغاية وسأذكر كلام الشيخ شهاب
الدين السهروردي في ذلك ايضا بعد ان شاء الله تعالى وانظر كيف كرر رضي الله عنه
ذكر الحق في هذا الكلام اربع مرات فقال على لسان الحق ثم قال لانه رد على الحق ثم قال
فاودعه الحق ثم قال فيمضي مع الحق كل هذا لعلمه بان الحق ليس فيه ريب
ولا تهمة ولا شبهة اصلا وكيف لا يكون كذلك والواحد منهم يقول اخبرني قلبي
عن ربي ويقول احدهم لو قلب ان عصيته عصيت ربي وقال شيخهم علم الاولياء
ابو العباس الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري مع قوله تعالى فيه وعلمناه من لدنا
علما وقال خاتم الانبياء وسيد الاصفياء صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله
عز وجل وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه

الذي

الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وفي بعضها اخر فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وفي بعضها اخر ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
قلت وعلى الجملة فهم الموافقون مع الحق في العلوم والاعمال والمقامات والاحوال
والاقوال والافعال ومعاني الحركات والسكنات والارادات والخطرات وهم معدن
الاسرار ومطالع الانوار واقمار وقت المحبوبين المحبوبين المقربين رضي الله عنهم
ونفعنا بهم وقد روي انه كان في ناحية ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه فقيه
وكان عالم تلك الناحية فخصم ابا يزيد وقال انه قد حكي لي عنك اعاجيب
انعجب منها فقال ابو يزيد وما لم تسمع من عجائبي اكثر فقال علمك هذا عن من
ومتى ومن اين فقال ابو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله عز وجل من حيث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم و
من حيث قال عليه السلام العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم
باطن وهو العلم النافع فعلمي يا فقيه نقل من الله الى لسان التعليم لا التعلم وعلمي
من علم الله عز وجل الهاما من عنده فقال الفقيه علمي بالتأييد عن
الثقات كابر عن كابر عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل
فقال يا فقيه للنبي صلى الله عليه وسلم علم عن الله عز وجل لم يطلع عليه جبريل
ولا ميكائيل عليهما السلام فقال نعم ولكن اريد ان تصحح علمك الذي تقول انه من عند
الله عز وجل فقال البينة لك فهو ما يستقر في قلبك معرفته ثم قال يا فقيه اعلمت
ان الله عز وجل كلم موسى عليه السلام تكليما وكلم محمدا صلى الله عليه وسلم ورآه
كفاحا وكلم الانبياء وحيا فقال بلى فقال ابو يزيد يا فقيه اما علمت ان كلام الله
يلقيه في قلوب الاولياء بالهام منه والقاء فاودعه في قلوبهم ونطق بها ثم انطقهم بالحكمة
ونفع بهم الامة ومما يؤيد ما قلناه ما الهم الله عز وجل الخضر في امر السفينة وامر الغلام

والحائط وقوله لموسى وما فعلته انما هو علم الله عز وجل قال الله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وكما الهم يوسف عليه السلام في السجن فقال ذلكما مما علمني ربي و
كما قال ابو بكر رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها ان بنت خارجة حاملة بصبية ولم
يكن اعلمها ان حملها فولدت خارجة وكما قال الفاروق رضي الله عنه وهو على المنبر
بالمدينة يا سارية الجبل ومثل هذا كثير واهل الاطلاع فوق اختصهم الله عز وجل
لعوايد وفضل منه عليهم وكرامة لهم وقد فضل الله بعضهم على بعض في الاطلاع والفراسة
وفوق ذلك العقيم من حذر وقال قد اعطيت اصلا وشيئت عدته وقال
ذو النون المصري رضي الله عنه ان لله عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب اعينهم
وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير
عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء العارفون بالله وبرسوله ثم شربوا بكاس
الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت فكرهم
بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرءوا صحيفة الخطايا فاو
رثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة
الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة
وسرحت ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا
خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من ماء
غدير الحكمة وركبوا في سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى
وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة وقال ايضا اللهم اجعلنا من
الذين تاهت ارواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين
ونشقوا في زهر رياض المتقين وركبوا سفينة التوكل واقلعوا بشراع التوسل
وساروا بريح المحبة في حزن الى قرب العزة وحطوا بفناء الاحكام فسيدوا

الخطايا

الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا ارحم الراحمين ولبعضهم

وكب امتطى النجيب سفينة :: تجري من الخطرات في امواجا
في موج بحر الصبر ثم اقلعت :: في جو بحر زاخر عجاجا
يا حسنها الحي به متعودا :: يعلو مه في جنح ليل داجا
والقلب مشكاة وفيه زجاجة :: قد علقت بمشاعل المنهاجا
متوقدا بالنور من زيتونة :: تهدي من احار وافكر سراجا

وكذلك هذا الكتاب فتعلقا بالصوفية رضي الله عنهم وابتداء اذكر في هذه الخاتمة
الصوفي من هو ولم سمي هذا الاسم ومتى حدث ذلك والفرق بين المتصوف والفقير
والزاهد وبين الصوفي والمتصوف والمتشبه على سبيل الاختصار واقدم على ذلك
كله ذكر شيء ما قيل في عدد رجال الغيب المعدودين اذ هم رؤساء الصوفية المقر
بون وانفسهم اهل الفضل واوتاد وابدال ونقباء ونجباء وقيل ومنهم الغرباء
ايضا والمختار والعصائب قال بعض العارفين الصالحون كثير مع العون للعوام لصلاح
الناس في دينهم ودنياهم والنقباء في العدد اقل منهم وهم مع العون للخواص
لم يداجه اي الناس بهم وبركاتهم الذين والدنيا والابدال في العدد اقل منهم نازلون
في الامصار العظام لا يكون منهم في المصر الا الواحد بعد الواحد فطوبى لاهل بلدة كان
فيهم اثنان منهم والاوتاد واحد في اليمن وواحد في الشام وواحد في المشرق وواحد
في المغرب والله سبحانه يديم القطب في الافاق الاربعة من اركان الدنيا كدوران
الفلك في افق السماء وقد سترت احوال الغوث وهو القطب عن العامة والخاصة
غيرة من الحق عليه غير انه يرى عالما كجاهل وابله كفطن وتاركا اخذا قريبا بعيدا
سهلا عسيرا امنا حذرا وكشف احوال الاوتاد للخاصة وسترت عن العامة وكشف
احوال البدلاء للخاصة والعارفين وسترت احوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة
وكشف حال بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله امرا

كان مجموعًا :: وعدد النجباء ثلاثمائة :: والنقباء أربعون :: والبدلاء قيل ثلاثون
وقيل أربعة عشر :: وقيل سبعة وهو الصحيح والله أعلم :: والأوتاد أربعة فإذا
مات القطب جعل مكانه خيار الأربعة :: وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار
السبعة :: وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين :: وإذا مات أحد
الأربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة :: وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار
الصالحين :: وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين :: وروي عن الخضر عليه السلام
أنه قال ثلاثمائة هم الأولياء وسبعون هم النجباء :: وأربعون هم أوتاد الأرض
وعشرة هم النقباء :: وسبعة هم العرفاء :: وثلاثة هم المختارون :: وواحد هو الغوث
وعن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال الأبدال بالشام والنجباء بمصر :: والعصب
بالعراق :: والنقباء بخراسان :: والأوتاد بسائر الأرض والخضر عليه السلام سيد
القوم :: وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله في
الأرض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم :: ولله أربعون قلوبهم على قلب موسى :: وله
سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم :: وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل :: وله ثلاثة
قلوبهم على قلب ميكائيل :: وله واحد قلبه على قلب إسرافيل :: فإذا مات الواحد
أبدل الله مكانه من الثلاثة :: وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة :: وإذا
مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة :: وإذا مات من السبعة أبدل الله
مكانه من الأربعين :: وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة :: وإذا
مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة :: يدفع الله بهم البلاء عن هذه الأمة
قال بعض العارفين الواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث
ومكانه من الأولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم
وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه في جملة الأنبياء والملا
ئكة والأولياء لأنه لم يخلق الله في عالم الخلق والأمر أعز وأشرف من قلبه صلى
الله

الله عليه وسلم :: وقلوب الملائكة والأنبياء والأولياء دائمًا ناظرة إلى قلبه كما ناظرة
سائر الكواكب إلى كمال الشمس :: قلت وقد سمعت الشيخ الكبير العارف بالله
نجم الدين الأصفهاني رضي الله عنه خلف مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
يذكر أن الخضر عليه السلام يمكث أسبوعًا وجاء بعضهم إليه عند مقام ومع الفقراء أي
قلت والظاهر والله أعلم أن القطب وسائر الأولياء المعدودين وغيرهم من
الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت ابتداءً حينئذ إذ ليس يعني مع الفقراء في
تكذيب حياة أهل الغيب بل الأبعد في الأرض حي :: وما ذكرت من كون الخضر حيًا هو
الذي قطع به الأولياء ورجحه الفقهاء والأصوليون وأكثر المحدثين واشتهر على ألسنة
العوام :: وممن ذكر هذا ونحوه الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح ونقله عنه الشيخ الإ
مام محيي الدين النووي رضي الله عنهما :: وقد ذكرت في غير هذا الكتاب أن جماعة
من الشيوخ الكبار اجتمعوا به بل ما زال يجتمع بقوم من الصوفية رضي الله عنهم
في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض عنهم ومروي عنهم
في الكتب المشهورات التي رواها العلماء والثقات :: وقد قال الإمام مفتي الأنام عز
الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه والله لقد أخبرني عنه سبعين صديقًا أنهم رأوه
بأعينهم لا سيما عن الخضر أحي هو أم ميت قلت ووالله لقد أخبرني غير واحد
من الأولياء أنهم اجتمعوا به بل والله لقد أخبرني أنه اجتمع به وسأله عن شيء وأجابه
ولم أعرفه لأنه لا يعرفه إلا صاحب نور وإنما ذكرت هذا كله لما بلغني من مبالغة ابن
الجوزي في إنكار حياة الخضر :: والعجب كل العجب من هذا الجاحد إنكار الشمس
التي ليس دونها سحاب ويجحد ما قال به الصوفيون الأحباب أولو الألباب :: وقد قدمت
شيئًا من [illegible] معه في الفصل الرابع من هذا الكتاب وذكرت هنالك أن كلام بعضهم
يعضد بعضًا أنه قد روي في كونه حيًا أربع روايات في الأسانيد المتصلات عن علي
وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وعن إلياس عليه السلام وكذلك إنكار [illegible] على

الاولياء من كبار الصوفية اشياء صدرت عن احوال لا يعرفها وعلوما لا يدرك كنهها
ولا يفهمها وقال العجب منه ايضا انه يحكي عنهم اشياء مستبشعة غريبة وكرامات
وقعت لهم عجيبة يطرز بها كلامه ثم ينكرها عليهم في موضع اخر وذلك
يعرفه من وقف على كتبه كتلبيس ابليس وغيره والكلام معه في ذلك يخرجنا
عن جادة المقصود وليس هذا الموضع بصدده. **وقلت في بيان
ماهية التصوف** قال ابو محمد رويم رضي الله عنه التصوف مبني على
ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك
التعرض والاختيار وقال ايضا هو استرسال النفس مع الله على ما يريد وقال
ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وقد سئل عن التصوف ان تكون مع الله بلا علاقة
وقال ايضا هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع
ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال ايضا الصوفي كالارض يطرح عليها
كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال ابو محفوظ معروف الكرخي رضي الله
عنه التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق وقال ابو محمد
سهل بن عبد الله رضي الله عنه الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع
الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه
التصوف الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وقال بعضهم التصوف
كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات
بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث
يرجو القبول وقال ابو علي الروذباري رضي الله عنه التصوف الاناخة على باب
الحبيب وان طرد وانشد بعضهم في هذا المعنى

وان طردوني كنت عبد العبيد لهم ... وان تعطفوا زدت في الحب والود
وفي عفوهم هجري كما حكم الهوى ... وهم لهم وطن ومنزلة تعشق

وقيل

وقال الروذباري ايضا قبح كل قبيح صوفي شحيح وقال ابو تراب النخشبي رضي
الله عنه الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم الصوفي يكون
مع الواردات لا مع الاوراد وقال ذو النون رضي الله عنه وقد سئل عن التصوف فقال
هم قوم اثروا الله على كل شيء فاثرهم على كل شيء وقال حمدون القصار رضي الله
عنه اصحاب الصوفية جاز للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس عندهم للمحسن
كبير موقع يعظمونه به وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه احسن ما
قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل وعن
الشيخ العالم العارف بالله اسماعيل بن محمد الحضرمي رضي الله عنه انه قال اجتمعت
بالشيخ ابي الغيث رضي الله عنه بعد موته فقلت له انت الشيخ ابو الغيث فقال
نعم انا الشيخ ابو الغيث ولي دار اريد ان ابنيها فيدع المتصوفة تصوفهم الا اربع
خصال ان يكون لله الا له لا يتعلق له وان يرقع خرقه ولا يضيعها الا ثم يغنوا
حرثهم من حلال غير النفوس ولا يقصد الا مقصدا واحدا مقصد تبارك اسم ربك
ذي الجلال والاكرام قلت واقوال المشايخ رضي الله عنهم في ماهية التصوف تزيد
على الف قول وقد اقتصرت منها على هذه الاقوال

ذكر ما قيل في تسميتهم بهذا الاسم والوجه فيه وتعريف الصفة على وجه الاختصار

اعلم انه قد اختلف في اسم الصوفي فقيل منسوب الى الصفة التي كانت للفقراء المهاجرين
رضي الله عنهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان الصف
الاول بين يدي الله تعالى عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله بقلوبهم وقيل
ان الصوف كان لباسهم كان غالبا على المتقدمين منهم لاستطاعتهم لكونه ارفق واقرب الى الخمول
والتواضع والزهد ولكونه لباس الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد جاء ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يركب الحمار ويلبس الصوف وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت

الحرام. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم كلم الله موسى كان عليه جبة من صوف
وسراويل من صوف وكساء من صوف. وقيل إن عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف
ويأكل من الشجر ويبيت حيث. وقال الحسن البصري لقد أدركت سبعين بدريا
كان لباسهم الصوف. قلت وهذا القول الغالب هو المناسب لاشتقاق اللغة
أعني النسبة إلى الصوف. وقيل أصل هذا الاسم صفوي من الصفا ومن المصادفات فا
استثقل ذلك وجعل صوفيا والله أعلم. وقد سمعت بعض شيوخنا يقول
الصوفي من صوفي. قلت وفي هذا المعنى أنشد بعضهم

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ... وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفي حتى سمي بالصوفي

قلت ولأهل هذا المعنى أنشدت فيما أدفع من الأبيات تقول

بمن هيهم فتى الغرام شهادة ... وسقفوا محفوا الإرماء مباح
سلام على السادات من كل صادق ... له مسرح في معرك ومراح
صفاء فصوفي فهو صوفي عجم ... على أن سعري ليس عنه براح

ذكر متى حدث اسم الصوفية وعرف واشتهر. روى شيخ الإسلام العالم
بالله الإمام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه المسمى معرفة الأسرار
ولطائف عوارف المعارف بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما على أهل الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال
أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي منكم على النعت الذي أنتم عليه اليوم راضيا بما هو
فيه فإنه من رفقائي يوم القيامة. قال الشيخ شهاب الدين المذكور بعد ذكره
هذا الحديث. وقيل كان منهم طائفة بخراسان يأوون إلى الكهوف والمغارات ولا
يسكنون القرى والمدن ويسمونهم في خراسان شكفتية لأن شكفت اسم الغار يعني
عندهم ينسبونهم إلى المأوى والمستقر قالوا أهل الشام ويسمونهم جوعية ثم قال

وانهم

والله تعالى ذكر في القرآن طوائف الخير والصلاح فسمى قوما أبرارا وآخرين مقربين
ثم ذكر أن منهم الصابرين والصادقين والذاكرين والمخبتين والمحسنين قالوا واسم الصوفي
يشمل جميع المتفرق في هذه الأسماء المذكورة قال وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. وقيل كان في زمن التابعين. ونقل عن الحسن البصري رضي الله عنه
أنه قال رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذ وقال معي أربعة دوانق
يكفيني ما معي. قال ويشهد هذا ما روي عن سفيان رضي الله عنه قال لولا أبو هاشم
الصوفي ما عرفت دقائق الرياء. قال وقيل لا يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة
لأن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى من صحب النبي صلى الله عليه وسلم
صحابيا لشرف صحبته صلى الله عليه وسلم وكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة وبعد
انقراض عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ منهم العلم سموا تابعين ثم لما
تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور
المصطفوي واختلفت الآراء وتنوعت الأنحاء وتفرد كل ذي رأي برأيه وكدر شرب
العلوم شوب الأهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت
الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثر
خطابها تفردت طائفة بأعمال صالحة وأحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في
الدين وزهدوا في الدنيا واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون
فيها تارة وينفردون أخرى أسوة بأهل الصفة تاركين للأسباب متبتلين إلى رب الأرباب
فأثمر لهم صالح الأعمال سني الأحوال وتهيأ لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد
اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الإيمان إيمان كما قال حارثة أصبحت مؤمنا
حقا حيث كوشف برتبة في الإيمان غير ما عهد وصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها
وإشارات يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير إلى معان يعرفونها و
تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا

مستمرا في كل عصر وزمان لظهور أهل الاسم بينهم وتسميتهم به فالاسم سمتهم والعلم
بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم
نزاع القبائل وأصحاب الفضائل سكان قباب الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع
الساعات من امداد فضل الله مزيد ولهم بسبب شربهم تناجز وتقول هل من مزيد

قلت فهذا بعض كلام الإمام شهاب الدين المذكور وقال الأستاذ الإمام علم
العلماء الأعلام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ونفعنا به في رسالته المشهورة
اعلموا رحمكم الله أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في
عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لا فضيلة فوقها فقيل
لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف
تسمية ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلفت وتباينت المراتب فقيل لخواص
الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل
التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون
أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف
واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة.

ذكر من تسمى باسم الصوفية وليس منهم. قال الإمام شهاب الدين الشيخ
رضي الله عنه: ثم إن أقواما يسمون أنفسهم قلندرية تارة وملامتية أخرى قال
وقد ذكرنا حال الملامتية وأنه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار و
تحقق بالإخلاص والصدق وليس مما يزعم المفتونون بشيء. وأما القلندرية
فهو إشارة إلى أقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات وطرحوا التقيد
بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين القلوب فقلت أعمالهم من الصوم
والصلاة إلا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة
الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة ومع

ذلك

لا يتمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار ولا يترسمون برسوم المتقشفين
والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك
وليس عندهم تطلع إلى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب.

والفرق بين الملامتي والقلندري أن الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري
يعمل في تخريب العادات. والملامتي يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه
ولكن يخفي الأعمال والأحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه
وحركاته وأموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع إلى طلب المزيد باذل
مجهوده في كل ما يتقرب به العبد. والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله
وما لا يعرف ولا ينعطف إلا على طيبة القلوب وهو رأس ماله. والصوفي يضع الأ
شياء مواضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم
أمر الحق مقامه ويستر ما ينبغي أن يستر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالأمور
في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص. ثم قال
وقوم من المفتونين سموا أنفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا إلى
الصوفية وما هم من الصوفية بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية
توقيا تارة ودعوى أخرى ثم ذكر أن هؤلاء المفتونين ينتهجون مناهج أهل الإباحة
ويزعمون أن ضمائرهم خلصت إلى الله وهذا عندهم هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم
الشريعة رتبة العوام والقاصرين الأفهام ثم قال وهذا عين الإلحاد والزندقة والإبعاد
وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وبعضهم يقولون بالحلول ويزعمون أن الله تعالى
يحل فيهم ويحل أو يحل فيه شيء ومنهم من يستبيح النظر إلى المستحسنات إشارة إلى
هذا الوهم وبعضهم يزعمون أنهم مجبورون على الأشياء لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون
في المعاصي وكلما تدعو النفس إليه ويركنون إلى البطالة ودوام الغفلة والا
غترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود والحلال والحرام. قال وقد سئل سهل رضي

[illegible] بعض

الله عنه عن رجل يقول أنا كالباب لا أعطي إلا ما أخذ فقال هذا لا يقوله إلا أحد
رجلين إما مدع جاهل أو زنديق لأن الصديقين يقولون هذا القول الصادق إلى أن قال والأنبياء
بالله مع أحكام الأحوال ومراعاة حدود العبودية والزنديق يقول ذلك إحالة
للأشياء على الله وإسقاطاً للأئمة عن نفسه وانخلاعاً عن الدين ورسمه وبعضهم
ربما كان صحيح الحال وفطنة عن بدعة ويكون قد سمع كلمات تتعلق بباطنه
فيأتي له في باطنه كلمات ينسبها إلى الله وأنها مكالمة الله إياه مثل أن يقول
قال لي وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية المكالمة
والمحادثة أو عالم ببطلان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليتوهم أنه قد ظفر
بشيء وكل هذا ضلال ويكون سبب تجريه على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين من
مخاطبات وردت عليهم بعد طول معاملات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم بأصول التقوى
من صدق التقوى وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت أسرارهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات
صارت موافقة للكتاب والسنة فربما سمعوا تلك المخاطبات عند استغراق السر ولا
يكون ذلك كلاماً يسمعونه بل كحديث في النفس يجدونه موافقاً للكتاب والسنة
مفهوماً عند أهله موافقاً للعلم ويكون ذلك مناجاة أسرارهم ومناجاة ربهم
إياهم فيثبتون نفوسهم في مقام العبودية ومولاهم بالربوبية فيضيفون ما يجدونه
إلى نفوسهم وإلى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بأن ذلك ليس كلاماً وإنما هو علم حادث
أحدثه الله في بواطنهم فلم يكن إلا خطأ في ذلك الغرار والله تعالى من كان يجد في نفو
سهم حتى إذا انبعثت نار حقيقتهم من الهوى والشهوة في بواطنهم شيئاً ينسبونه إلى الله تعالى
نسبة الحادث إلى المحدث لا نسبة الكلام إلى المتكلم فيسلم من التزيغ والتحريف انتهى
كلامه مختصراً **قلت** وقد تقدم في أواخر الخطبة كلام الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه في الفرق بين النبوة والولاية وتعريفه بين الكلام الذي يسمعه الأنبياء عليهم
السلام بالوحي وبين الحديث الذي يسمعه الأولياء رضي الله عنهم بطريق الإلهام وتقدم
أيضاً

أيضاً في موافقتهم للشريعة كلام الأستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه في الذين قالوا
بإسقاط الأعمال وكل هؤلاء المذكورين تشبهوا بالصوفية وإن انتموا إليهم وتزيوا
بزيهم بل ليسوا منهم في شيء. **بيان الفرق بين التصوف والفقر والزهد**
قال الإمام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه التصوف غير الفقر والزهد غير
الفقر والتصوف غير الزهد والتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد
أحوال وآداب لا يكون الرجل بدونها صوفياً وإن كان زاهداً أو فقيراً قال وقيل نهاية الفقر
مع شرفه بداية التصوف قال وأهل الشام لا يفرقون بين التصوف والفقر ويقولون
قال الله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم
الجاهل أغنياء من التعفف هذا وصف الصوفية والله سماهم فقراء قال وبعض
معنى يفترق الحال به بين التصوف والفقر وهو أن الفقير فقره متمسك به متحقق
بفضله يؤثره على الغنى متطلعاً إلى ما يعوضه من العوض عند الله حيث يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام فكلما لاحظه
العوض الباقي أمسك عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات
الفضيلة والعوض وهذا عين الاعتلال في طريق الصوفي لأنه تطلع إلى الأعواض
وترك لأجلها والصوفي يترك الأشياء لا للأعواض الموعودة بل للأحوال الموجودة
فإنه ابن وقته وأيضاً ترك الفقير الحظ العاجل اختياراً منه وإرادة والاختيار
والإرادة علة في حال الصوفي لأن الصوفي صار قائماً في الأشياء بإرادة الله لا بإرادة
نفسه فلا يرى فضيلة في صورة فقر ولا في صورة غنى وإنما يرى الفضيلة فيما يوقفه
الحق فيه ويدخله عليه ويعلم الإذن من الله في الدخول في الشيء وقد يرى تجاذب صورة
نعم عن أبيه للفقر بإذن من الله ويرى الفضيلة حينئذ في السعة لمكان إذن الله في
ذلك ولا يعيبه في السعة والدخول فيها للصادق فيها إلا بعد إحكامه علم الإذن وفي
هذا مزلة الأقدام ودقيق جعلي للمدعين ما من حال يتحقق به صاحب الحال إلا وفي تحليه

ذلك المحال المعلق من هذا في بقية وشيء من حيث هي عن جهته فإذا اتضح ذلك ظهر الفرق
بين الفقر والتصوف. وعلم أن الفقر أساس التصوف وبه قوامه على معنى
أن الوصول إلى رتب التصوف طريقه الفقر لا على معنى أنه يلزم من وجود التصوف وجود
الفقر انتهى كلامه ولم يذكر الفرق بين الفقر والزهد قلت والفرق بينهما كما هو
ظاهر أن الفقير متحل متخلق مشتمل على محاسن كثيرة لا توجد في الزاهد من الاطراح و
الخمول والتعزز وحرمة الفقراء والوجد وخلع العذار والطمأنينة والرياضة
والآداب والتبري من الأوصاف الذميمة كالكبر والعجب والحسد وغيرها والتحلي
بمحاسن يتعذر حصرها غير ما ذكرت وعلى الجملة فمحاسن الزاهد بعض محاسن
الفقير ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفي فوق ذلك مع اعتقاد بأن خالي عن
أوصاف الطائفة قلت ومن يقع فضل الزهد والفقر في المفاخرات ومما يدل
أيضا على فضل الفقر وشرفه ما أخبرني بعض الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال له يا رسول الله وإني أحارب فقال صلى الله عليه وسلم لا تخف فإن ذاك
فقير وكذا أخبرني بعض الصالحين أنه قيل له في المنام في شهر رمضان أنت تموت على حب
الله وحب رسوله وعلى الطريقة المستقيمة قال فقلت وما هي الطريقة المستقيمة
فقيل لي هي طريقة الفقر انتهى اللهم أحينا وأمتنا على محبتهم ووفقنا لسلوك منهجهم
واعف عنا من كلفهم وأحبابنا والمسلمين آمين وكذا أخبرني بعض الفقراء
أنه رأى في ليلة من الليالي التي يظن أنها المباركات وهو نائم في المسجد أن جماعة
يقفون في المسجد وبيد واحد منهم دواة وبيد آخر قلم وهم يكتبون أسماء ثم قال
فلما وقفوا علي قال واحد منهم أكتب هو نائم فقال آخر انتبه فقيل فلت
هكذا قال فقير بانتفاض أرا عيم معي وكأنهم والله أعلم يكتبون المتقربين
في تلك الليلة فلما رأوه نائما جاز لهم فضيلة إحياء تلك الليلة ثم هو أن يهملوه وفيه
صفة أخرى عظيمة الفضيلة أعني صفة الفقر الحاملة الفقر والعظيمة الجزاء الباقية

حكاية حسنة

على

... طول الزهد وقد أشرت إلى ذلك فيما تقدم بقولي
وأما بنو الآخرة ففي الفقر فخرهم بضاربة تزداد ما بقي الدهر له

بيان الفرق بين الصوفي والمتصوف والمتشبه

قال الشيخ الإمام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه لهم بين الصوفية أوله إيمان في
ثم علم ثم ذوق والمتشبه صاحب إيمان وقد أشار بطريق الصوفية أهل نسيم قال
سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه التصديق بطريقتنا هذه ولاية قال
شهاب الدين ووجه ذلك أن الصوفية تميزوا بأحوال عزيزة وآثار مستغربة عند
أكثر الخلق لأنهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم والإشارة إلى عظيم أمر الله والقرب
منه والإيمان بذلك إيمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل وما يومن بطريق يغبط رجلا من
خصه الله تعالى بمزيد عناية والمتشبه صاحب إيمان والمتصوف صاحب علم لأنه
بعد الإيمان اكتسب مزيد علم بطرقهم بفهم ومطالعة ومن له مواجيد يستدل بها على
صالح طريقتهم والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيب من حال الصوفي
وللمتشبه بعض الصادق نصيب من حال المتصوف قال وهكذا سنة الله تعالى
جارية أن كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد أن يكشف له علم بحاله أعلى مما هو
فيه فيكون في حاله الأول صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وبحال
فوق ذلك صاحب إيمان ثم قال بعد كلام طويل فالصوفي في مقام الروح صاحب
مشاهدة والمتصوف في مقام القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقام النفس
صاحب مجاهدة ومحاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود
نفسه والمتشبه لا تلوين له لأن التلوين لأرباب الأحوال قلت ومن هنا تعلم أن أنظار
أمر المتصوفين وأمر المتشبهين بل من المزعبين الحادبين قال والكل تجمعهم دائرة
الاصطفاء قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله قال بعضهم الظالم يخرج من البداية

والمقتصد فيصبر عند البلاء والسابق يتلذذ في البلاء وقال بعضهم الظالم صاحب
الأقوال والمقتصد صاحب الأفعال والسابق صاحب الأحوال قال وكل هذه الأقوال
قريبة التناسب من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من أهل الفلاح والنجاح
ثم روى بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله قال كلهم في الجنة. قال بعضهم
الظالم الذي يحب الله لأجل الدنيا والمقتصد الذي يحب الله من أجل العقبى والسابق الذي
أسقط مراده بمراد الحق فيه **قلت** أقوالهم هذه في الآية الكريمة ملائمة
لأحوالهم وأقوال الطبقة ... معروفة قال والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه
بهم دون غيرهم من الطوائف إلا لمحبته إياهم وهو مع قصوره عن القيام بما هم فيه
يكون معهم لموضع إرادته ومحبته **وقد** ورد بلفظ آخر أوضح من الخبر الذي رويناه
في المعنى يعني قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب عن أبي ذر الغفاري رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم قال أنت يا
أبا ذر مع من أحببت قلت فإني أحب الله ورسوله قال فإنك مع من أحببت **قال**
شهاب الدين رضي الله عنه سمعت شيخنا يقول جاء بعض أبناء الدنيا إلى الشيخ
أحمد الغزالي رضي الله عنه وبحضرته ... يريد منه الخرقة فقال له الشيخ اذهب إلى
فلان ... حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى ألبسك الخرقة قال فجاء إلي
فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب عليه من رعاية حقها وآداب من يلبسها ومن
يؤهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن عن لبسها فأخبر الشيخ
بما تجدد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي ذلك له وقال
بعثته إليك حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة فكلمته بما قطع عزيمته فيها قال
الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن إذا ألزمنا المبتدئ
بذلك يعجز ويفر عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم

فيقربهم

[illegible] عن الغفلة والمقتصد [illegible] والظالم [illegible] على العلم [illegible]
والسابق [illegible] وقال بعضهم الظالم صاحب [illegible]

ويغريه ذلك من مجالستهم ومحافلهم وبركة مخالطته بهم ونظرهم إليه إلى أحوال القوم
وسيرهم بحيث أن يسلك مسالكهم ويطمع له أن ينتهي من أحوالهم **قال** شهاب الدين
والمتشبه الحقيقي له إيمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد على ذلكم إلا
أنه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب
مشاهدة وأما من لم يتطلع إلى حال المتصوف والصوفي بالتشبه ولا يقصد إلا محض
صورهم فإنما هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر اللبسة والمشاركة في الزي والصورة
دون السيرة والصفة فليس بمتشبه بالصوفية لأنه غير محاك لهم في الدخول
في بداياتهم فإذا هو متشبه بالمتشبه بعيد إلى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم
القوم لا يشقى جليسهم **و**قد ورد من تشبه بقوم فهو منهم انتهى كلامه
ختم **قلت** ورأيت بخط ... **وقال** الشيخ الإمام شيخ شيوخ الإسلام قطب
الأولياء الكرام محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه المتصوف المبتدئ والصوفي
المنتهي المتصوف في طريق الوصل والصوفي من قطع الطريق ووصل إلى من إليه القصد
والوصل المتصوف حامل والصوفي محمول يحمل المتصوف كل ثقيل وخفيف يحمل حتى
ذابت نفسه وزال هواها وذهبت إرادته وأمنيته فصار عارفا فسمي صوفيا يحمل
جميع القدر كرة المشيئة ... القدر منبع العلوم والحكم بيت الأمن والنور
وكعبة الأولياء والأبدال ... ومستراحهم ومتقلبهم ومنقلبهم ...
بهم ... المتصوف مكابد لنفسه وهواها وإرا
دته وشيطانه ودنياه وأخراه فيعبد ربه عز وجل بمخالفة هذه الجهات ليصيب
الأشياء وترك العمل بها وموافقته والقبول منه وتصفية باطنه إلى الحد البعيد
وأن يتخلى من شيطانه ويترك دنياه ويعادي أقرانه ونساءه ... بحكمه
... أخراه ثم يجاهد نفسه وهواها فإن الله عز وجل يعادي أخراه وما عند
الله عز وجل لأوليائه فيه في جنته رغبته في مولاه فيخرج من الأكوان فيتصفى ...

الاحوال ويتجوهر ثم يجالآخ فتنقطع عنه العلايق والاسباب والاهل
والاولاد فتنسلخ عنه الجهات وتنفتح في وجهه جهة الجهات وباب الابواب
وهو الحق فضاء رب الارباب وما يعقل فيه العقال العالم بما مضى
وما هو آت والخبير بالسرائر والخفيات وما تتحرك به الجوارح وما تنطوي القلوب
والنيات ثم يفتح هذا الباب بابا يسمى باب القرب الى الملك الديان ثم يرفع منه
الى مجالس الانس ثم يجلس على كرسي التوحيد ثم يرفع عنه الحجب ويدخل دار الفر
دانية ويكشف عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو
فانيا عن نفسه وصفاته ومن حوله وقوته وحركاته وارادته ومناه ودنياه
واخراه فيصير كاناء بلور مملوء ماء صافيا تتبين فيه الاشباح ولا يحكم عليه
الا القدر ولا يوجد غير الامر فيوجد بغنيه وعن خطه موجود لمولاه وامره ولا
يطلب خلوة لان الخلق لموجود فهو كالطفل لا يأكل حتى يطعم ولا يلبس حتى
يلبس فهو مستسلم مفوض وتقلبه ذات اليمين وذات الشمال الآية فهو
كاهل الكهف ثم يرد الى الخليقة باحتياج من عنهم بالافعال والاعمال والسرائر والنيات
والنيات فيجهد يسمى صوفيا على معنى انه نقي من الكدر بالخليقة والبريات
او نسبة بشيمة بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا بنفسه وبربه [illegible]
معه المخرج او بيان من ثمرات النفوس والطباع والاهوية والضلالات الى ساحة
الذكر والمعارف والعلوم والاسرار ونور الغيبة ثم الى نوره عز وجل قال الله تعالى الله — الذكر والمعارف
نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة الآية وقال الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور واطلعهم على ما اضمرت قلوب العباد وانطوت عليه النيات اذ جعلهم جواسيس
القلوب وامناء على السر والخفيات والخطرات لا انشغال مضل والهوى متبع
والنفس امارة بالسوء والشهوة غالبة منبعثة تدعوه الى اللذات المردية الى الردى
المخرجة من اهل السنة والجماعات فتال عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء

انه

من عبادنا المخلصين في سهوب وفتح ذوات انفسهم وقد اوقفها بسلطان
الجبروت فتنقهر في مراتبهم ووقفهم بالوفاء بالعهد في سرهم وبالصبر على انقطاعهم
واختيارهم فالجد والفرائض وحفظوا الحدود والاوامر ونزهوا المراتب حتى فيه مواقف
هذبوا ونقوا وادبوا وصيبوا وبيعوا وزكوا وصفوا عودا واقيمت لهم ولاية
الله عز وجل وتوحيده والله ولي الذين آمنوا وقوله تعالى وهو يتولى الصالحين فتغلوا
من صم اتبعهم الى طاعة الملك فهو تبارك هم ذلك بمنزلة يكيد به وصار نجواهم [illegible]
بقلوبهم واسرارهم فاشتغلوا به عمن سواه وتهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء في
هوى كل شيء ومولاه فصيرهم في قبضته وقيمهم بعقولهم وجعلهم امناه
في قبضته وحصنه وحراسته يشتمون روح القرب ويعيشون في بحبوحة التوحيد
والجمعة ولا يشتغلون بشيء من الاعمال الا عن الاعمال فاذا جاء وقت عمل بادروا به
دون قلوبهم مضوامع الحرص تلك الاعمال الكبار تخرم شياطينهم ونفوسهم والهوى
بيتهم فتسلم اعمالهم من حظ الشياطين وهنات النفوس من الرياء والنفاق والعجب
وطلب العوام والتفرد بشيء من الاشياء من الحول والقوة بل يبرؤون جميع ذلك فضلا
من الله عز وجل وتوفيقا من الله تعالى خلقا ومنهم بتوفيقه فعملوا لا يرجون بغير
هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد اداء الاوامر وبعد فراغ تلك الامثال وقال
ذلك [illegible] الذي هم ايتهم الله الذي فحفظوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر
وقد يتخلون التي حاربة بعد ان جعلوا الامناء وخوطب كل واحد منهم على التعرلد
في حالة انك اليوم لدينا مكين امين ولا يحتاجون فيها الى [illegible] وانهم والكاهن
ابعهم امورهم في قبضته حيث ما ذهبوا في شيء من امورهم فيمتلئ قلب
العبد بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة به فلا يسع غيره ذلك وكذلك انه
عز وجل اقامه في هذه المرتبة عاش بكنه الفوز له علما وقوله بالذكر ولم
علا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوز نفسه منها الى ملك السلطان يعيني

تلك الغزلان التي في نفسه وهي اصول تلك الشهوات قد طارت عنه بائنة فيه
ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدبه ثم نقله الى ملك الجمال فنقّاه ثم الى ملك العظمة فطهره
ثم الى ملك البهاء فطيّبه ثم الى ملك البهجة فوسّعه ثم الى ملك الهيبة فربّاه ثم الى ملك
الرحمة فقربه وقواه فشجعه ثم الى ملك الفردانية فعوّده اللطف بغربته والمراقبة
تجمعه فتكشف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه اليه والجواد
العزيز يقبله فيقربه ثم يدنيه ثم يبعده ثم يؤويه ثم يناجيه ثم يسكنه منه ثم يفيض
عليه مما يمما صار وفي كل مكان جال وفي كل حال انتهى به جهده فقصته وامينه حق
امنائه على الاسرار وما يؤديه من وحيه الى خلقه. فاذا صار الى هذا المحل فعند انقطعت
الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى القلوب والعقول وغاية
ما تبلغ حالات الاولياء اليه وتنتهي وما وراء ذلك يختص به الانبياء والرسل عليهم
الصلاة لان نهاية الولي بداية النبي على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته
انتهى كلامه رضي الله عنه في ذلك ثم ذكر بعد هذا الحرف بقليل نحو ما تقدم
وقد قدمت ذكر ذلك وقد ذكر ايضا في موضع آخر احوال الانبياء عليهم الصلاة
نهاية ما في اقدام الاولياء رضي الله عنهم حيث قال في موسى صلى الله عليه وسلم
دنت فيه نشوات الشوق فغلب على قلبه كتمان الحب خرقت لذة التكليم مسامع
سمعه حتى وصلت الى بصره فطلب النظر نصيبه من الكلام ووافقه شوق القلب
فقال رب ارني انظر اليك قيل يا موسى انظر اولا الى مرآة الجبل حتى ذهب ثبات الجبل عن حده
فان استقر مكانه عند سكون حركة الجبل ولهيبته تجلى لما دنت منه اجزاء الطور
عند اشراق معارج النور وتقطرت انفجار الرواسي المقدسة بنسيم القرب وارتجت
رياض البقعة المباركة ببهجة وقد الوطء وصارت هضبات الطور حدا يوما جاءتهم
واستلت جنابه بالملائكة استعظاما للعوالم وقامت ارواح الانبياء تنتظر
ما يلقى بعد ذلك سمع كلاما كلام البشر خاطبه من يسمع من منتهى الحجب اثنا

من جميع اقطار جهات الوجود صارت جملته سمعا وبصرا فنظرت بعين همة الى
الطور ووقع شعاع نور عقله بموقع نور مرآة الجبل انعكست اشعة المتقادحات
ثم بهم الحشر دهشت عين العقل خر موسى لما انطبع انقطعت اسباب الحواس فلم ا
لما ان حال موسى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا عرف طلبه وخر موسى
صعقا فلم يطق موسى معرفة ذلك ضعيفة عن نظر اشراق تجلي عين الحق لا تنفتح
في شعاع شمس الغيوب ورد النظر لا يطلع في شيء كان من هذا الحق انكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا فلعله النظر في الدنيا مدخرة في دار الغيب لصاحب قاب قوسين
هذا النظر وما بقي له حيث نال من سواه سوى سيد ولد آدم ونبيه عين البشر والتقوى
مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ما زال موسى عليه السلام بعد ذلك
لن تراني ثم جبل عن روح جسوف وقدا على قدم ثبت اليك ثم دخل في حلة اني اصطفيتك
رجع الى اهله فيهم فعابهم وقع الغيم كان من نور تلك الانوار الاغيار فقالت له مرأة بنت
شعيب عليه الصلاة يا كليم الله قد اشتقت الى نظر وجهك فاكشف عنه البرقع
لاراه فقال لها كيف اكشف لك وجهي فقد ابل على بحور الطور نور تجلي كيف اريك
روضا واحد كتيبة مرارج ولكن انظري الى الجبل بعينيك الى التراب وكلمه ربه في كوسر وجنة
مقلوات هيبته فجعلهم دكا في جهات اسارير وجهه قالت قد رضيت ان اراه واموت
فدفعها على تذلل نفسه نظرة الى زهرات جمال وجهك يا غلام كم في صرف طلبك
كنت شعيب عليه الصلاة بغي نفسك في طمع نظرة من اهل الحمى صارع بقطع
المنازل بعد طي الم احل بعد عجز من جملة حتى الارادات شوقا الى رؤية المحبوب و
لها بنيل المطلوب والله ما غيب بايع نفسه بالصفقة واحدة النظر عبارة عن الرؤية
في الابصار ومن يتله مخلوف في هذه الدار سوى صاحب المقام المحمود والمشاهدة عبارة
خرالرؤية يبط بها الاسرار تخرج تواقيع مقاماتها من خبايا وتختص برحمته من يشاء
او رثه مشاهدة الصادق النا ينوا في تعبيرات غلبة المشاهدة في خلوة بجلسة تبرك

مع يقتبس
صفوراء شعيب
عليه السلام

بلذة الصفا وان لم تلقها فاستقم على جادة التصوف حتى يأتيك اليقين وتنقل الى رحمة
الله الى دار القرار فتنال مطلوبك وتأخذ نصيبك من رؤية محبوبك الشجاعة حين
ساعة فاعلم كم موسى الحقيقة لا تقنع بذرة عيسوي التوحيد ما قلت
ثم الامام رضي الله عنه احمدي الثبات ما زاغ البصر وما طغى في احوال الانبياء نهاية
مراتب احوال الاولياء بداية احوال الانبياء معارج العارفين ليلة
ليلة جمع موسى عليه السلام في شاهد واحد وانك في البقعة المباركة
اوان تعرف ذلك فاطلب دلائل تلك الاثار في ظاهر جليات وجوه الاعمال
وقال اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون على العقول الزاهية في زهر
هذه البصائر واجمع شمل المعارف من هذه الطرائق حتى اذا تم لك
من الاولياء نعيم مزاج المحبة قلنا لطبيب الخلائق العارفين حكيم الشريعة الا
سلامة صاحب الملة الحنيفية اذا بلسان قلب له ذلك العطاء بل فيه
الا من قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين انتهى
قوله رضي الله عنه مختصرا من كلامه في موسى صلى الله عليه وسلم **فلت** واذ
قد ذكرنا كلامه في الخليل ثم في الكليم على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام فلنختم
كلامه الدر المنظوم في السلام بقوله في **الحبيب**

ختام ذكر الانبياء صلى الله عليه وسلم وما ورد من قوله

قال رضي الله عنه لما اوجدت مشارق انوار صوامع النور علم الله خالق الانوار اصل
صوامع العرش الاشراق فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
طوى التراب بعشقه في مشارق الحجاب بسبعين وحينه ثم آدم عليه السلام
في شرع الى الله اصطفى وسجدت الملائكة لسطوع نوره ونفخت فيه من روحي
سمع موسى عليه السلام في روضة الطور ليلة ثم بلذة نداء الله وانهم

ما فيها من اسرار النفس في كونه واختص بكمالاته جبال الطور وقربت
تحت الكناف الجبل ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتاق الى رؤية السالف
اعطافه نشوات سكره وكتب بيده شوقه في طرس عشقه حروف ارني فانقلب القلب
في بحر وكتب لن تراني وسطع لمعين عقله نور بارقة تجلى فصار الجبل جنة لولا ان روح
قال بعد افاقته سبحانك تبت اليك وقيل له عند انقضاء دهشته يا موسى سلم فلم
ازل حالة لصاحبه وحكم الناظر في المهد وتعطله الدوام لكتب في كتب توحيد اياي
عبوديته وبيعته في تحقيق رسالته سطورا وعددنا من سوابق من بعدي اسمه احمد
كان فاتح باب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده وعرضه على
عيون سكان السموات وانتم وجميع جمال رسالته حين نشر بعض الاتباع على عبده
الكتاب فوضعته الانوار في الملكوت الاعلى ليلة جلاء يوم احمد صلى الله
عليه وسلم واهتزت اطراف العالم النور من شعاع دعوته وغشيت ابصار الملائكة
من تلالؤ نوره قيل لمعاينة سكان الصفيح الاعلى من المقربين الا تسمى اقتبسوا من ضياء المبعوث
من اجل ضم انواره في شعار اهل الانبياء استترت الشمس الهمولية لظهور الشمس
الارضية واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب وانقطعت الشهب بتبليغ شهاب
مكة واندرجت الانوار في شعاع نور احمد صلى الله عليه وسلم وخرجت رهبانها صوامع
العلم من الاشراق لتستظل بجمال صاحب وما ينطق عن الهوى **قيل له** يا سيد الوجود
طوبى لك ليلة اسرى بك في النور وانوار المقدس لك فاب قوسين المثل التي جمع
لك شهود الشهود فاوحى الى عبده ما اوحى مطلوب موسى قد سجل لك به سجل ما زاغ
البصر ونطاق الصدق انت ذاكر حروف كتب ديوان الانبياء انت اعظم سعر وفي منشور الملك
ارسلنا فضلنا ورفعت وسكنت في محل الافق الاعلى وكان من نعم جملة بعضها لقد راى
من آيات ربه الكبرى وخضع معرف حين تاج الوجود من ثم تاجهم يضع الانبياء
كليمه ما قدروا على عظم ليلة اسرى بعبده ولا وجدوا نسمة من نسمات روحه قاب قوسين

ولا قبل لاحد منهم كيف اخذ الصلاة عليك أيها النبي من آخر الليل عند ابواب في تقعقع
صاحب دني عند اني وحليت عليه عن ابيض الانوار خلع الفردوس من ابكار تاريه
الكبرى ما تلفت اليه بعين الاشتغال بالفكر باذنه ولا تمتزق غيب هذا
الوادي المقدس فانت موسى هذا روح القدس وانت عيسى هذا مغتسل بارد وشراب
وانت ايوب كم سار قبلك العقول في بيداء الغيوب وكم طارت الافكار من اوكار الطور لها
اذ بيانهم اهل تطلب نسمة من نسمات هذا النور الازهر وتلمح لمحة من لمحات هذا
الروض الارج وتتغلغل بالخوض في لجج كل بحر عميق وجدت اي ما طلبت سبيلا فنادت
السنة معارفه بلسان اعترافه يا خاتم الرسل انت روح جسد الوجود وانت روح بستان
الكون انتعش حياة القادرين لك نطقت نظائر الوحي على مشاعر وحكم هتفت
هممات عطف لطف القدم لك عقد الفخر لواء ويفصح بعلياك ربك حين يعلم
الثناء عليك ارج الملكوت الاعلى من نور علومك اضاء مصابيح الشرع بمصابيحه نعمك
تشرق في صحوات العلم فانت الانبياء صفوا خلعه لشرف بجلالته في مشاهدهم شهلا
ذفهم بتقدمه عليهم فناداهم منادي الفخر يا معشر اوكار السعادة وارباب
المجد على الخليقة هذا امام الفضل هذا المتميز العطاء هذا ذو تاج الانبياء محمد فحوا
احداق ابصاركم في محاسنه واقتبسوا من انوار الافكار عن ضيا بدر بحره يتيمة ثم في بحر
در جبين الرسالة وجميع محاسن ارحلة الوحي فقلوا بلسان الاعتراف وما منا الا له
مقام معلوم انتهى اشارة الى شيء مما اشتهر من عظيم قدره صلى الله عليه وسلم
وجلالة قدره وعلو مقامه فوق مقامات جميع الاصفياء واستمداد الكل
من نور ذاته الكلمعه وما يكشف للشيوخ العارفين من عجائبه ومن انوار من
المواهب ببركته صلى الله عليه وسلم من ذلك ما روي عن الشيخ الكبير العارف بالله حكاية
ابي عبد الله محمد بن احمد البلخي رضي الله عنه قال سافرت من بلخ الى بغداد وانا شاب لازور
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجدته في العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا

١٢٧

قبل ذلك فلما اصبح واهرع الناس للسلام عليه تعرفت اليه وصافحته فامسك بيدي
ونظر الي متبسما وقال مرحبا بك يا محمد قد عرف الله مكانك وعلم نيتك قال فكأن كلامه
كان دواء لجرحي ونفاء لغليل قلبي فدمعت عيناي خشية وارتعدت فرائصي هيبة ونفضت
احشائي شوقا ومحبة واوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي امرا لا احسن اعبر
عنه ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وانا الغالب فلما كان ذات ليلة قمت الى وردي وكانت
ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد احدهما كاس وبيد الآخر خلعة فقال صاحب
الخلعة انا علي بن ابي طالب وهذا احد الملائكة المقربين وهذا كاس شراب المحبة وهذه
خلعة من حلل الرضى ثم البسني تلك الخلعة وناولني صاحبه الكاس فاذا بنور المشرق
والمغرب فلما شربته كشف لي عن اسرار الغيوب ومقامات اولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب
وكان مما رأيت مقامات القراء الاولياء تهيبت وتذهل اسرار العارفين في محاسنهم وتدهش
ابصار البصائر لصفة انوار الانسانية طائفة من الملائكة التي بين اليمين والروحانيين والمقربين
بين الاحتفاف فهو دائما على هيئة التعظيم لمنزلة الفرد لا المقام وشاهدت انه عز
وجل بانواع التقرب وقسم به وسلمت على اهل ذلك المقام ويقول الفاعل انه ميسر
فوقه الا عرش الرحمن ويتحقق لنا انه اول كل مقام لواصل وحال المجذوب او لسمو
او غير لعارف او قصد لواصل وتمكين لمقرب ثم بدايته ومنزلته وجملته وتفصيله
وكله وبعضه واوله وآخره فيه استغرق ومنه نشأ وعنه صدر وبه تم وما كنت
مرة لا استطيع النظر اليه ثم صوفت النظر اليه ومكثت مرة لا استطيع ان اشاهده
ثم صوفت وسالت ومكثت مرة لا استطيع اعلم بمن فيه ثم بعد مدة علمت بمن
فيه فاذا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن
شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله عليهم اجمعين وبين يديه اكابر اصحابه
رضي الله عنهم والاولياء قد نور الله ارواحهم قياما على هيئة الخضوع كان على رؤوسهم
الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان

وعلى حزب الواهبين رضي الله عنهم وممن عد من الأولياء معروف الكرخي
وسري السقطي والجنيد وسهل التستري [illegible] وبين ابو العباس والشيخ
عبد القادر والشيخ عدي والشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنهم وكان من اقرب
الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ومن اقرب الاولياء الشيخ عبد القادر
وسمعته قايلا يقول اذا انشا والملايكة المقربون والانبياء المرسلون والاولياء
المحبوبون الوراثة محمد صلى الله عليه وسلم بنير من مشهده الاعلى الى هذا المقام فتنطمس
عن انوارهم برؤيته وتركوا احوالهم بمشاهدته وبعدوا امكانهم ومقاماتهم بهيبته
كنه ثم يعود الى الرفيق الاعلى قال وسمعت الكل يقولون سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير ثم بدت لي بارقة من جانب القديم الاعظم فغيبتني عن كل مشهود
واختطفتني عن كل موجود واضمحلت عني التمييز بين كل مختلفين ومكثت على هذا
الحال ثلاث سنين ولم اشعر الا وانا بسامرا والشيخ عبد القادر رضي الله عنه قابض
على صدري واحدى يديه على عنقي والاخرى [illegible] وقد عاد الي تمييزي وملكت امري
وقال لي الشيخ [illegible] قد اوردتك الى [illegible] وجودك واملكتك حالك واسلب
هكذا ما فقدك ثم اخبرني بجميع مشاهداتي واحوالي من اول امري الى ذلك الوقت اخبارا
يدل على اطلاعه علي في كل نفس وقال لي [illegible] وهو ارى النبي صلى الله عليه وسلم
سبع مرات حتى كوشفت النظر الى ذلك المقام وسبع مرات حتى كوشفت معانقته
وسبع مرات حتى اطلعت على من فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ولقد
سالت الله تعالى فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات [illegible]
وكنت من قبل سالت الله فيك سبعين مرة حتى سلكك كما انا من محبته والبسك
خلعة رضوانه [illegible] افضل جميع ما قاله من العارفين انتهى وقف وجملة
الانوار التي حصلت للشيوخ العارفين بالله اوليا الاسرار من نور المصطفى صلى الله
عليه وسلم الباهر ببركة متابعتهم باطنا وظاهرا واستمدادهم من بحره الزاخر

وبعضهم من بعض [illegible] الله عليه وسلم [illegible] انواع ما شوهد من نور ساير
الشيوخ الاكابر قطب الاولياء الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وذلك ان الشيخ
الحكيم العارف بالله تعالى [illegible] رضي الله عنه [illegible] ليلة الجمعة الخامس من شهر رجب سنة
ثلاث واربعين وخمسماية نور الذات له الافاق وعم به افطار الوجود قال ورايت
اسرار ذوي الارادة قد تنبت اليه فمنها ما يتصل به ومنها ما يمنعه مانع من الاتصال به
وما اتصل به [illegible] الا انقطع [illegible] نوره فطلبت ينبوع ذلك النور فاذا هو صادر عن
الشيخ عبد القادر وادنيت الكشف عن حقيقته فاذا هو نور شهوده قلبه
ومادة هذا النور [illegible] انعكس ضوؤه على مرآة حاله واتصلت اشعته [illegible]
من [illegible] جمعه الى وصف تعرفته واشرق بها الكون ثم [illegible] من الليلة المذكورة
الى [illegible] قال الراوي [illegible] الشيخ عبد القادر وقلنا له [illegible]
صلاة الى غائب في الليلة المذكورة وانشد

اذا ابتسمت عنه وجوه حبائب ... فتلك صلات في بيان الرغائب
وجوه اذا ما [illegible] في جمل [illegible] ... اضاءت بما [illegible] من كل جانب
حرمت الرضى ان كنت [illegible] ... ازاحت [illegible] بالمناكب
[illegible] ... [illegible] اقارب
[illegible] ... فذاك [illegible] بواجب
وقال رضي الله عنه [illegible] من احوال البداية والنهاية وهذه الامور فانشد
انا الشيخ [illegible] وصفه ... [illegible] لطفه له
[illegible] ... من كل [illegible] كشفه له
فمن كان [illegible] ... واليوم [illegible] له
واغيب [illegible] ... واليوم [illegible] له
[illegible] منهل [illegible] ... [illegible] له

الابيات المشهورة ومن جملتها قوله: أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قلت وهؤلاء الرجال الذين هم من الحزب الشريف دون غيرهم فيما نعتقد ونقول
ملوك اذا ابيض [illegible] جليسهم بهم [illegible] رايات العلا في المواكب
حبوا وحظوا خصوا العطاء [illegible] وعلوا فوق [illegible]

بيان فضل طائفة الصوفية على سائر الطوائف

اقول لا تعريف لك وبالله التوفيق ان كل طائفة من طوائف العلماء لا تخلوا اما ان تكون
اهل علم وعمل او مجموعهما او غير هذه الثلاثة من قطع. فالقسم الرابع معلوم
كونه مفضولا بالنسبة الى الثلاثة وكذا القسم الاول والثاني بالنسبة الى الثالث
لكونه جامعا بين العلم والعمل والعلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة الثمرة ولا يحصل
ثمر من غير شجر ولا خير في شجر بلا ثمر. ثم العلم قسمان علم ظاهر وعلم
باطن وكل منهما على افضل وكثير [illegible] اول الفصل العاشر وتوفر [illegible] الفضل
[illegible] على كون العلم الباطن هو العلم بالله افضل العلوم واهله افضل
العلماء بصفة اوجه ثلاثة عقلية وثلاثة نقلية واوضحت ذلك بما لا خفاء فيه على
من وقف عليه هناك بل بجميع الخطاب [illegible] وانهم تحلوا بكل مليح وتخلوا
عن كل قبيح وصرحت به في الفصل العاشر [illegible] من المقامات التوبة والورع والز
هد الى آخرها وذكرت هناك شيئا من المحاسن التي تحلوا بها والمساوى التي تخلوا منها
ولا شك ان مشايخ الصوفية هم اهل العلم الباطن العلماء الربانيون وكذلك اختصوا
بعلم العلم الظاهر وهو علم السلوك الى الله تعالى وهو ايضا افضل العلوم الظاهرة لكونه
موصلا الى افضل العلوم المقاصد وبعضهم شاركوا فيه وهو علم [illegible] بعضهم
ايضا شاركوا في جميع العلوم الظاهرة وكذلك هم اهل العلم [illegible] التوبة الحقيقية
والورع الحقيقي والزهد الحقيقي والصبر الحقيقي والفقر الحقيقي والشكر الحقيقي والخوف
الحقيقي والرجاء الحقيقي والتوكل الحقيقي والرضى الحقيقي وغير ذلك من المقامات واهل

المحبة لله والشوق الى الله والانس بالله والهيبة لله والحياء من الله والتعظيم
والاجلال لله وغير ذلك من الاحوال وهم المقبلون على الله والمعرضون عن سوى الله
والواقفون بباب الله والمتلقون بلاء الله والخارجون عن نفوسهم لله والفانون
انفاسهم مع الله والقائمون بحقوق الله والعارفون بالله والمعرفون لعباد الله و
الواصلون والموصلون الى الله والمغترفون بحور العطاء والمرفوع ببركتهم الفساد
في جميع البلاد فاذا كان تفوق العالم الفقيه ان نفعه لازم ونفع الفقهاء متعد والنفع
المتعدي افضل من النفع اللازم وانتفاع هذه الجملة ينظر الى [illegible] من الاقوال العلماء متنوعة
في ابواب موضوعات في الاعمال الابيض منها لا المخلصون من الرجال ولا تنظر الى حال من
الاحوال والاعمال والاقوال [illegible] مع الفساد وصلاح العباد والبلاد والايدي ان نفعهم
[illegible] ابواب [illegible] بتعدية [illegible] وبعضهم الفساد [illegible] فيما عقل في
[illegible] من الخير والمعروف انفع من الفساد [illegible] من غير [illegible] المكان [illegible] لا [illegible]
[illegible] بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في [illegible] رضي الله عنه انه
[illegible] ومضى وانه افضل التابعين [illegible] من [illegible] والاعتزال
وما ينسب اليه من [illegible] الاختلاف وما في التابعين من جملة العلماء العاملين و
[illegible] حان وقت تفضيل الطريقة الصوفية على سائر الطوائف [illegible]
تفضيل الصوفية على الصحابة قلت معاذ الله وحاشا لله بل الصحابة رضي الله عنهم
افضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين. وهنا اجيب عن [illegible] ولو
[illegible] فوق كل [illegible] بين احد [illegible] الطوائف الموجودة
في [illegible] اشتهرت فيه الصوفية كما قال الله تعالى [illegible] على [illegible]
على [illegible] غيرهم [illegible] على [illegible] في الجواب [illegible]
او [illegible] الامام شيخ الاسلام العالم الرباني [illegible] الدين [illegible] رضي الله عنه قال
[illegible] عنه في كتابه [illegible] واعلم [illegible] نسبة الى الصوفية [illegible] الكلاب

هو حال الفقر والتصوف هو الفقر بما يشير إلى أن الفقير صوفي وإن لم يتسم بتسمية
الصوفية ثم قال وإن امتاز أحدهما في الألفاظ فليعلم أنا نعني بالصوفية المقربين انتهى
وقال غيره من المشايخ المتقدمين بعد ذكر الصحابة رضي الله عنهم اختار الله نبيه رضي
الله عنهم الفقر والزهد وانفقوا أموالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة
وتجردوا من الدنيا وتجردوا للمولى دال بالحق وهو الأصل في التصوف قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله وأسقط الوسائط والعلل
بينهم وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده
أبو بكر وعليه عباءة قد خللها بخلال إذ نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا
بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول لك أراض أنت عني في فقرك أم ساخط
فبكى أبو بكر ثم قال أعلى ربي أسخط أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض وفيهم نزل
لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى. قال عمر رضي الله عنه أخذنا الزهد والفقر
وتزيا بزي الفقراء من لبس المرقعة حتى روي أنه رضي الله عنه كان يخطب في خلافته
وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة وقيل بضعة عشر رقعة بعضها من أدم وكان
زهده وفقره أشهر من أن يذكر قال وكان عثمان رضي الله عنه على حال التمكين و
التمكين من أعلى مراتب المحققين روي عنه أنه قال وجدت الخير مجموعا في أربعة أشياء
أولها التحبب إلى الله بالنوافل والثاني الصبر على أحكام الله والثالث الرضى بتقدير الله
أو قال بمقادير الله والرابع الحياء من الله قال وكان علي رضي الله عنه
الزاهد والمتقلل روي عنه أنه أتي بمال فقسمه ثم قال يا بيضاء ابيضي ويا صفراء
اصفري وغري غيري وعن الجنيد رضي الله عنه أنه قال صاحبنا في هذا العلم بعد
على الانتقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تفرغ عن الحروب لنقل إلينا عنه
من هذه العلوم ما لا تقوم له القلوب ثم ذكر بعد هؤلاء الأربعة خلائق من الصحابة

ومن خيار

ومن خيار التابعين ومن الفقهاء والعلماء والصالحين قلت ومع هذا فمورد هم
الصافي وإن اشتركوا في وروده فالواردون صنفان نوع في الشرب وهنا نوع في التعب
غير أن الكل يحب دائما في الزيادة وعن جماعة مما كتبت يقول بعضهم لو جعلني
في الدرك الأسفل من النار لكنت أشد رضى مني في الفردوس وقال بعضهم لو أدخلني
النار ثم أحبني دائما لاحتملت محبته بالصبر والقدم وقال بعضهم لو جمعوا في الجنة على
مثل هذه الأحوال لاشتغلوا عن الجنة كما يشتغل أهل النار عن النار وفي هذا المعنى قلت

نعيم القوم في رؤيا الجمال ولو كانوا بنار للمعار
إذا ما غاب عنهم أخ فتنهم عن عقد الله دار الحجاب
ولو في جنة كانوا استغاثوا كأن الفقر في دار العقاب

قلت وتكون هذه الطائفة أفضل الطوائف كما ذكره قال الأستاذ الإمام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه
وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم جعل
قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الأمة بطوالع أنواره فهم الغياث للخلق
والدائرون في عموم أحوالهم مع الحق بالحق صفاهم من كدورات البشرية ورقاهم إلى محال
المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الأحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية
وأشهدهم مجاري أحكام الربوبية قال والقائم أمام الطريق النقل والآثار وأما أرباب
العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلهم
ظهور والذي للخلق من المعارف معقود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال
والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الأعصار في مدة الإسلام إلا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة
ممن له علوم في التوحيد وإمامة في القوم إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا
لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية لهم لكان الأمر

في العلم **قلت** ومن ذلك ما روي أنه لما دخل عبد الله بن سعيد بن كلاب بغداد وصنف
الكتاب الذي ذكر فيه أهل العلم على طبقاتهم واختلاف مذاهبهم وفي أوضحهم ورد
عليهم قال هل بقي أحد قالوا ها هنا قوم يدعون مذهبا وتسمعون وعلوم وتصانيف
يقال لهم الصوفية قال فهل فيهم من يشبع عن مذهبهم قالوا في وقتنا هذا الجنيد بن
محمد وصلاة وذكر واله الفقه واخبر بمكان ابن كلاب ووده جميع
المذاهب وأنه يريد الوقوف على مذهبهم فقال رضي الله عنه مذهبهم إفراد
القدم عن الحدث وهجر الإخوان ومفارقة الأوطان ونسيان ما علم
وجهل غير الحق تعالى وأن يكون الله تعالى مكان الجميع وأن يكون الصوفي غائبا في
الله زاهدا في ماله عن الله وإذا كان كذلك تنبهى الى كشف العلوم والعبارة
عن الوجود فقال ابن كلاب هذا علم حسن والمعارضة في مثله عسير لكن أريد
أن يملّه لنكتبه فقال إن كنت أجريه فأنا أمليه ولكن الله يجري به ثم سأله عن
عدة مسائل فأجابه فتعجب من كلامه وتحيرفيه وقال لا نحسن ما تقول وكيف
تعارضه فيه أو نخالفه بهم من جميع ما نبيه بالعقل بكلمة واحدة فما هذا الرجل
عبد الله عليه **و**روي أنه قيل له أنت تتكلم على كلام كل أحد وها هنا رجل يقال له
الجنيد فانظر هل تعترض عليه فحضر حلقته وسأله عن التوحيد فأجابه فتحير
وقال أعد علي ما قلت فأعاد ولكن لا بتلك العبارة فقال هذا شيء آخر أجعلهم
فأعد علي مرة أخرى فأعاد بعبارة أخرى فقال الشيخ يمكنني حفظ ما تقول فأمله
علينا فقال إن كنت أجريه فأنا أمليه فقام ابن كلاب وقال بفضله واعترف بعلو
شأنه **قلت** وفي معنى قول الأستاذ أبي القاسم الجنيد قلت هو قول الشيخ عالم بن
أستاذه على لسان حال الصوفي الذي يجري على لسانه من عجائب الغيوب ما تحيى القلوب

وما قلت قولا غير أني أعرتها … لسانا فإن وفقت للصوت تكلم
فأسرارها منها علمت وعنها … فسكوت جليسي بي فيمسه يعلم

أتى يعلم الجليل العلم المودع في القول الجاري على لسان العارف بواسطة الهوى
المشار إليه بل الكل في النفيس منه بعيد عن الهوى فالمعنى أن الله تعالى يجري على لسان
صاحب الحال والأقوال ما يبدي من الأسرار **قلت** وفي مثل قلب الأستاذ أبي القاسم
الجنيد رضي الله عنه الذي عمر بالوجود وما أودعت من الحكم والمعارف والفضائل
يصدق بل يحسن قول القائل أنعى إلى قلوبا طالما هطلت سحائب الجود فيها أبحر الحكم
وروي أنه اجتمع بمجلسه الفقيه الإمام المشار إليه المذهب الملقب بالباز الأشهب أبو العباس
ابن سريج رضي الله عنه فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا أدري ما أقول ولكني أرى لهذا
الكلام صولة ليست بصولة مبطل وما مات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن
طريقتهم **و**قال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس ابن سريج فتكلم في الفروع والأصول
بكلام حسن تعجبت منه فلما رأى إعجابي قال لا أدري من أين هذا هذا من بركة مجالسة
أبي القاسم الجنيد وذكر في مرقاة الصوفي عن بعض المشايخ أنه قال قال أبو القاسم الكعبي
يعني الكعبي المشهور من أئمة المعتزلة رأيت لكم فتنة ببغداد يقال لهم الجنيد ما رأت
عيناي مثله كان الكتبة يحضرونه لألفاظهم والفلاسفة لدقة كلامه والشعراء لفصاحته
والمتكلمون لمعانيه وكلامه ناء عن فهمهم **قلت** وإنما كان كلامه ناءيا عن
فهمهم ذلك لأنه فائض من العلوم اللدنية عن العطايا والمواهب ولسانه ناطق عن لسان
الغيب حين يقول ما أفصح عن التعليم عن علوم تحير العقول بعبارة فيها درر المعارف
منظمة مفضلا بجواهر الأسرار وبواقيت الحكم مشتملة على لطائف تدق عن شوائب الأوهام
المخرفة وتجلو عرائس جمالها بأنوار القلوب المشرقة كما قال بعض العارفين بهم عنه
عن معاني الشرق في كل وفي هذا المعنى قلت

عرائس أسرار جلتها بها الناطق … لهم فيضها لغتوا يبدي الشؤون في الشؤون
فهذا أحسن تلك الجنيد وشيعته … فصيح وصحوف وحي الشؤون الشؤون
يدير إذا ما فاه الفهم خمر معارف … ومن لم يقف مما فاه بعلم الشوق

وأحبوا وتوددوا من قلوب وتشاهدوا بجمالها بواطنها المقدسة والقلوب
فهم في حديث محدث محدث بهما عن أسرار الشوق بحوبها [illegible]
فلقد وقد تقدمت فضيلة الشيخ ابي الحسين النوري رضي الله عنه لما سعي بالصوفية
وها انا اعيدها برواية غريبة زائدة على الرواية المتقدمة، روي انه لما سعي بالصوفية
الى بعض الخلفاء امر بضرب رقابهم فجاء الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي على مذهب
ابي ثور وهو امام القوم وسيدهم في ذلك الوقت والمتفق عليه في كل علم بالتقدم
علما وحالا وحقيقة ومعاملة. واما ابو الحسن النوري فقبض عليه وكان احد
اركان المذهب وسادات القوم ومشايخ جمع الى احوال السنية وعلوم غالية جعلته
ظاهرة وقبض معه ايضا على ابي حمزة [illegible] وكان احد علماء القوم [illegible] الكلام
والمذكورين بالفتوة والتوكل وهو الذي ورد على الجنيد من البادية فشهدوا له وقال
[illegible] وعصيدة عليك لك فجعل وهيأ له منها شيئا واجرا [illegible] على الكل
ثم قال اعجب يا ابا القاسم [illegible] اكلة الثانية. وقبض ايضا على ابي بكر
الرقام وكان ايضا احد سادات القوم والمتكلمين في المعاملات باحسن الكلام
وقبض ايضا على [illegible] وبسط النطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ ابو
ابو الحسن النوري رضي الله عنه وبادر بسرعة بعنقه فقال السياف اتدري الى ما
تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابي بحياة هذه اللحظة فتحير السياف
وتعجبوا وانهي الامر الى الخليفة فبعث الخليفة ومن عنق [illegible] جردهم
الى قاضي القضاة اسماعيل بن اسحاق وكان عند الخليفة [illegible] واسناد الخليفة
ان يجر عليهم فبحث معهم [illegible] حالهم فاذن له الخليفة في ذلك فدعاهم وفعل
بحيث الى واحد منهم حتى انتهى معه فخرج اليه ابو الحسن النوري فسأله عن اصول الدين
والقي عليه مسائل فقهية في الفرائض والاحكام [illegible] ثم التفت اليه يسأله
ثم [illegible] ثم اجابه عن الكل احسن الجواب ثم اخذ يقول وبعد ذلك لله عبادا اذا

فضيلة عجيبة

قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله ثم سرد كلاما بكى القاضي معه وامر بقعودهم
وقيامهم باحوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم كلها لله ثم سأله القاضي عن
[illegible] فقال [illegible] عن المسائل والاعتراض جواب [illegible] عنها صاحب اليمين فقال
لا علم لي ثم سألت صاحب الشمال فقال لا علم لي فسألت قلبي فاخبرني قلبي عن ربي [illegible]
بذلك فارسل القاضي الى الخليفة وقيل دخل عليه وقال ان كان هؤلاء زنادقة
فليس على وجه الارض مسلم. قلت الشيخ الحسين المذكور روي عنه كلاما في ان
هو في غاية الحسن والتحقيق ولعل هذه المسائل التي لم يكن عنده لها جواب حتى
اخبر قلبه عن ربه من المسائل النادرة من فروع [illegible] التي شغلهم عن نقلها
شغلهم بالله [illegible] ذلك الفضل علوما اخرى تنال بالوهب لا بالكسب لا يعلمها
علماء الظاهر كما قال الخضر عليه السلام لموسى صلى الله عليه وسلم انا على علم من علم
الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا و علم الخضر هو الذي اخبر الله
عز وجل عنه بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال له موسى صلى الله عليه وسلم
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا. وقد تقرر الكلام في علم الباطن والظاهر
وان كثيرا منهم كانوا جامعين بين العلمين وبعضهم نسي العلوم الظاهرة التي [illegible]
كل احد الا الاشتغال بالله وامتلاء القلب بمحبته وبالعلوم الربانية وعلوم [illegible] الموصلة
صلة الى الله عز وجل كما قال بعضهم لما سئل عن مسألة منثورا
قلت: نسيت كلامي [illegible] الا انني بقانون نحو [illegible]
ومع هذا فانهم [illegible] احدهم بالمسائل الدقيقات الغويصات والمشكلات المعضلات
اجاب فاحسن الجواب وحير العقول والالباب كما تقدم وكما سيأتي من المشهورين الشيخ
ابي الغيث رضي الله عنه كان اميا وكان يحضر مجلسه الفقهاء ويسألونه عن المسائل
الدقيقة فيجيبهم وكان يقرأ المصحف كما يقرأ المقرئ. وكذلك الشيخ الصياد رضي
الله عنه قد ذكرت في الفصل التاسع للقاضي ابن ابي عقامة وكان اميا وكذلك [illegible]

الشيخ محمد بن ابي بكر العكسي وكان ايضا لاصحاب الفقيه محمد بن حسين البجلي
رضي الله عنه وكل هؤلاء المذكورين يمانيون وكذلك قضية الشيباني ذكر الخطيب
رضي الله عنه مع الفقيه ابي عمران وانا صاحبه المشهورة لما امتحنوه فحضر الى الجامع له
بمسئلة في المستغرق حتى تفصل حلقتهم بكلامه واجتماع الناس عليه واجاب
عنها بثمانية عشر جوابا الثمانية عشر امام مغلق الفقيه ابو عمران وكان من
اكابر الفقهاء فقبل راس الشيخ وقال يا ابا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر
مقالات وفي رواية كان عنده من جملة ما قلت ثلاثة اقاويل وكذلك قضية
الشيخ ابي عبد الله حاتم الاصم رضي الله عنه مع ابن مقاتل قاضي الري وابن جهنم
الى الطويل فذكرها هي مشهورة قلت واما ذكره ابن الجوزي في كتابه الذي سماه
منهاج القاصدين الخ اذ ذكر فيه على الامام حجة الاسلام الذي في ... صلى الله عليه
وسلم موسى وعيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وقال في امثبه خبر ... الا
وعلى الشيخ ابي عبد الرحمن المذكور في انكاره على القاضي ابن مقاتل المذكور في سعة داره
وطلبه من الزينة والمتاع الحسن والثمن وما فوقه العلماء والدين بهم الزهد في الد
نيا فكل ذلك عداوة للتمهيد العذر لنفسه في الابتلاء فيما هو ملابسه من حب الدنيا وليس
كلامه هذا المبتدع ولا الملامة عنه وعنا اذا تعوذنا ان الحوبة اجع الى الميل
الى الدنيا وزينتها ومحبتها مذموم والزهد فيها محمود وكل ذلك معروف من الكتاب
والسنة واجماع الايمة بل اجماع جميع الامم وقد قال الامام الشافعي رضي الله
فيهم او في ما الله لا اعقل الناس انه يصرف الى من زهد في الدنيا ... عنه بعض الكثير من
الايمة في ... انه قالوا عيب في العلماء انهم من غشتهم فيما او ... الله
فيه وزهدهم فيما قد غبتهم فيه وقد قدمت هذا معنى مع غيره من الكلام التعيس
عند قوله في هذا البيت

الا ان حب المال والجاه زينة ... قبيح في اهل العلم ذلك افصح

انكر من اوهي
لا عقل الناس

ثم ان تحب الزهد والعلم عقبة :: فلهم بابهم الزهد والعلم واصلح

وتقدم ايضا قول السيد الجليل امام العارفين المعظم عند جميع الطوائف الحسن
البصري رضي الله عنه انما الفقيه الزاهد في الدنيا وقول السيد الكبير الولي الشهير
العالم بالله الخبير الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الناس اذا راهم المريض
لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا وقد صاروا اليوم
فتنة للناس وقوله ايضا العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب
الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وقول بعض العلماء في ذلك

ادم ما الدهر لم تزدد به عملا ... او زان علمك لم تزدد به وجلا
ذا تحب دنياك مغترا بالفتها ... وقد فكت اشتفي الزهد والورعا
وكيف ينفع علم منك سامعه ... ولم اكن بذاك العلم منتفعا

قلت وذكر ما جاء في مدح الزهد وذم الدنيا من الايات الكريمات والاحاديث
النبويات واقوال العلماء من السلف والخلف وسير الانبياء والاولياء وزهاد
العلماء يحتاج الى تصنيف مجلدات كثيرة وانما اقتصرت على نقل قول الشيخ المذكور
لعمدة الاعلام البصيرة وقد ذكرت في مقدمة كتاب ... شيئا من كلام
التعيين البالغ للامام الكبير العارف بالله الشيخ ابي عبد الله المحاسبي رضي الله عنه
في الزجر والتوبيخ للعلماء المايلين الى الدنيا فان قيل قد جمع ... عن محمد
صلى الله عليه وسلم كانت لهم اموال فقد ... بن المغرور ... الصحابة ليعذر بهم الناس
على جمع المال وقد دها هم الشيطان وما يشعرون ... المفتون ان احتجاجك
بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك ليهلكك ... لانك
متى زعمت ان خيار الصحابة ارادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت
السادات ونسبتهم الى امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى وافضل
من تركه فقد ازريت محمدا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين

وخشيتهم الى المهل لئلا يجمعوا المال الا من حله وهو متورع عما احل من جمع المال الحلال الى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح امته اذ نهى عن ذلك كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان الامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رحيما ويحك ايها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف في فضله وتقواه وصنائعه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة يوقف في عرصة القيامة واهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف واعطى منه قصدا واعطى في سبيل الله سمحا منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا فما ظنك بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب منك يا مفتون تتمرغ في تخاليط الشبهات والسحت وتكالب على اوساخ الناس وتتقلب في الشهوات والزينة والمباهات وفتن الدنيا ثم تحتج بعبد الرحمن بن عوف انتهى مختصرا من كلامه قلت وشان الامام المذكور من كبار الشيوخ العارفين بالله تعالى ومن شيوخ الرسالة المشهورين وقد اجتمع به الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع كلامه واجابه واستحسن جوابه ومن جملته من جملة المعبرين فهو من المحصلين المتعبدين جمعا الى ما في بصرها وكذلك قضية شيبان الراعي المشهور مع كونه ايضا في جوابه للامام احمد بن حنبل بحضرة الامام الشافعي رضي الله عن الجميع فغشي على احمد لما سمع جوابه فلما افاق قال له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا وكان قد قال الامام الشافعي يا ابا عبد الله ان ابه هذا عن تعلم علمه يشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال انه الشافعي لا تفعل فلم يقنع قلت ومن هذا وامثاله كثير وقد كان الامام احمد رضي الله عنه مع جلالته يلتمس الدعاء من بعض الصوفية العارفين فقيل له انتم دولة اهل الرواية عن هذا الشيخ وقال تنزه راسه الامر تقوى الله او قال معرفة الله ان الامام الاوزاعي كتب الى ابي العيم

يعني يرهم رضي الله عنهما في اخبار ان اشكت فينشا ابيه ابراهيم ابن الفاسم اذا كان مع غير شيخ هذا الخبير ظاهرا وتم كذلك وكان الامام سفيان الثوري رحمه الله عنه مع كثر فدره يقول اذهبوا بنا الى بيت امي رابعة العدوية رضي الله عنها وسمعته رابعة يوما يقول اللهم اني استلك رضاك فقالت له اما تستحيي ان تسال الله رضى من لست عنه براض وكان الامام المشهور الكبير المشكور عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يلتزم المجالسة للفضيل بن عياض رحمه الله عنه والتردد اليه وكذلك الامامان سفيان الثوري وسفيان بن عيينة رضي الله عنهما وغيرهم من الائمة مثل ما جرى في سائر الاعصار والامصار ومن ذلك ان بعض الصوفية احضر وقيل له انت جاسوس واحضر بين يدي امير المؤمنين فقال اليه فقال الخليفة عندك من الاخبار فقال عن اي الاخبار تسال فقال عن اي شيء استهزاء عن اخبار السماء فقال الملائكة يوم وهو في شان قال فما اخبار الارض فقال كل من عليها فان قال فما اخبار الناس قال فريق في الجنة وفريق في السعير فقال الوالي اليه وقبل بين عينيه واعتذر اليه قلت واخبرني بعض الاخوان الفقيه الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز التريكي رضي الله عنه قال كنت مع عبد العزيز في بعض السياحات فانتهينا الى قصر في بعض البراري نجلس عنده ذلك الذي بقي فصليت عند ذلك فقال لي ان صاحب هذا القبر من اولياء الله تعالى ابلغني عنه حكاية عجيبة قال فقلت وما هي قال عن تحدثا حين في بعض البلاد مع بعض اخواننا فتفرقت اتلك الحاجة فادركته صلاة المغرب في الطريق فعدلت الى مسجد فدخلت الى المسجد وما زال معهم يقرا به فوجدت فيه فقيرا جماعة وصليت خلفه واذا به يلحن في قراءته فلم اقدر ان اشتغل من ذلك وقلت في نفسي والله الصلاة اقيم ههنا اعلم هذا الفقيه كيف يقرا في صلاته واترك حاجتي بمنزلة اولى وهذا يعيش عشي وعيما اسلمنا

من الصلاة انتفعت انتهى وقال ابو عبد الله بن الجلاء حاجتك الى جيف مقا
دان صاحبك الذي هو عمري بباب الشعر واذهب تقضى حاجتك ولا تنسيك
من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نوبته قال فتعجبت من مكاشفته
وخرجت في الحال لحاجتي على ما رأيته وانا متعجب في المشي فلما دخلت البلد
التي فيها حاجتي وجدت صاحبه قد ركب بريد سفر فلما رآني توقف حتى
قضى لي حاجتي ولولا ذلك لفاتني مطلوبي فازددت تعجبا من ذلك الفقير
وحبا له وخويف ملازمته والتماس بركته مما رايته الا مرة يسيرة وتوفي في
هذا فبري رضي الله عنه قلت وبلغني عن غير واحد من الشيوخ رضي الله عنهم
انه انكر عليهم غير واحد من الفقراء بغلوهم في احوال بعض الالفاظ في مواعيدهم
وادعاء تلك الالفاظ في الحال واعربوها بوجوه من الاعراب فغواليهم حتى عجز
المنكرون ثم انشدوا عقب ذلك

لحنا معرب واعجب من ذا ان اعراب غيرها ملحون وكذلك ان بعض
المشايخ قال في اثناء كلامه في ميعاده يا نحوي انت نحوك ما انت نحوت الشيخ
مي المعرب والتي لاولي الالباب كانه يخاطب نحويا من جملة الحاضرين في
مجلسه انكر عليه بقلبه الفاعل الذي هو داء العكس في النحو والاستغراق فيه
ما حال بينه الى الحضور مع الشيخ وما يتكلم به من المعارف والحكم واللسان التي بها
جاهل وعن سماعها غائب وفي وسواس الدنيا اهل قلت وقد ذكرت
في غير هذا الموضع قول بعض المشايخ لبعض الفقهاء اشتغلتم باصلاح الظاهر
فغفلتم اننا سدوا اشتغلنا باصلاح الباطن فحا اخطأنا الاسم لما ذكر الاعلام في اللحن وعدم
فهم الاسم مكررا عنهم وقال بعض المشايخ ايضا لمن انكر عليه من الفقهاء في
قراءته لانه لحن في قراءة القرآن او لغة نحن ائمة في الايمان وذلك انه لما انكر عليه
وخرج من عنده فصرع الشيخ وغشي عليه من هو فيه لضعف ايمانه وقلت

تغص في السمع كلب من الكلاب ودابة من الدواب التي لا تتحرك شيء منها
لا دات في الاوراد وما يحدث في الوجود الا بما سوى الله فظاهر او الكتاب
وفي معنى ذلك قلت ايا معربا قولا وفي الفعل لاحنا لك الويل ما ايمان طالب الغيب واول
اذا ما اللسان الفم او معرب لفعلو ايمان الكل جهله انه حق مغفور لمن اكل على
والحكم بلا كم في غيبه اخا ابقيت في منهم الاولاد وعندي ليت اوفى لي الاين باسمي لا اهلا له
وفي قلبه كلما يحبه تجمع قلبك الدنيا وفي قلبه الحول له قلت وقد تقدم
قول بعض المشايخ العارفين باسماء عقوبة المنكر على الصالحين انه يحرم بركتهم فانوا
في بسوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء وتقدم ايضا قول الشيخ العارف
بالله امام معدن العلوم والمعارف والاسرار نام الشريعة والحقيقة صاحب
كتاب الانوار رضي الله عنه من انتموا بين ذي جلالة اولياء وبين مواهب الاصفياء فاعلموا
انه محارب لله مبعد ومطرود عن حقيقة قرب الله وقال الشيخ الكبير العارف بالله
الشهير ابو تراب النخشبي رضي الله عنه اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته
الوقيعة في اولياء الله وقال الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرماني
رضي الله عنه ما تعبد متعبد باكثر من التحبب الى اولياء الله لان محبة اولياء الله دليل على
محبة الله عز وجل وقال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وقبول
قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة
يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد اظهر رقم شقاوته
وذلك لا يخطى انتهى كلامه قلت وقد ادركت من شيوخنا من كانوا
عليهم من الفقهاء والنساك وانفرهم من العموم والعقوبة بعد ما انتم فيها على
الهلاك فطردوا منهم معتقدين لهم ومنتسبين لهم بعد ما كان معاداتهم لهم وا
نكارهم عليهم ومكاعبتهم ولهم بعد ما كانوا طاعنين فيهم قلت ولعمري
عليهم وبين ترك الانكار من الفقهاء والعلماء الا زين وفلاح المحبة الذي دفو

انكر عقوبة من ينكر على الاولياء

الشهم

عن مثل هذه الجملة بعيد صعب قليل ... أو ابى ويخلع العذار ويصف ما جاد له
ما قاله شارح العفاف صفو بنو فزارة لا تغني ولو صفوا اجمال الحي ما صفو العنت

ذكر شيء من همم المشايخ

روي أنه كان على بعض الصوفية دين من شيء فقيل له على بعض المطالبة بكم الغنا ... هذا فقال الشيخ بيت الدنيا وكلب
منه بالآخرة ثم ابن بينت بيعه ... قال أنا أخو البنت بيت هذه الجلسة مع أنه
تغلي على البراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات. وروي أن أحمد
بن حضرويه وأبا حازم البلخي رضي الله عنهما كما أرادا الدخول في مذهب الصوفية
كتب كل واحد منهما جميع أملاكه من الضياع والدور والقرى وغير ها [illegible]
فنثرها عليهم ولم يقع في مدة شيء منها ملكه. وروي أن الشبلي رضي الله عنه
كان أبوه خلف ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار وغيرها فأنفقها
على الفقراء كلها. وروي أن سهل بن عبد الله رضي الله عنه كان خرج في هذا المثل
هي كانت غلة عقاره كل يوم ألف درهم وكان ينفقها عليهم. وأنفق الشيخ
أبو عبد الله المغربي رضي الله عنه خمسين ألف دينار ورثها من أبيه. وأنفق
أبو الحسن الغزنوي مائة ألف درهم. وأنفق أبو القاسم الرازي عليهم خمسين ألف
دينار. ولما مات أبو بكر بن أبي حنيفة رضي الله عنه خرج عن الف الف وثلاثمائة
ألف درهم وأعطاها الشيخ أبي حفص النيسابوري رضي الله عنه. وأنفق بعضهم
على الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه وأصحابه أكثر من مائة ألف دينار. وأنفق
الشيخ أبو علي الروذباري رضي الله عنه ثلاثين ألف دينار. وروي أن الشيخ
أحمد بن حضرويه رضي الله عنه استغرم من رجل مائة ألف درهم وقال له أرجل
أدنيتم تعلمون وأنتم الزهاد فقال الشيخ ... وأضعها في قوم فقير والآخرة أو مثل
فوالله إن الدنيا كلها جناح بعوضة ثم قد رفعها منه. قلت ومن هذا وأشباهه
كثير وقدرهم كثير منهم في الملك وسائر الأولياء وأحاجة إلى ذكر شيء من ذلك

... [illegible] ... أخرى فضاع الدنيا ... من قطاع ... في البداية
فضاع ... متمعفين وقول القائل
تشقون عليها في المعالي بقولنا. ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر. وقول الآخر
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه. وفي ... لبعضهم أنشد ... بسوكه
قلت لا بد لو اتفقوا منهم في محبة الله لحقها والمجاهدة لكبر من أعمال الأسنى بنيل
المنى في المنتهى هو وحليت لهم الحقيقة في حلى معانيها الدقيقة ولم تعلقوا بالهمم العلا
لتنزل محاسنها الغالية عنهم ما برزت لهم إلا المهون من خدورها المكنون تهادي بنيل
إدراك الهداية بنزول مواهب العناية. هجم الشبلي رضي الله عنه هل يبلغ
الإنسان في حمل كل شيء من طرق الحقيقة أو الحق فقال لا بد من الاجتهاد والمجاهدة
ولا يكفي الأبو وصلات والوثيقة من الحقيقة لأن الحقيقة ممتنعة عن أن تدرك بمجرد
الاجتهاد وإنما هي مواهب يبذل بعض الحق بل يبذل الحق لناكحيها وأنشدوا

أيا ... من جمال فهل من مخبر ... تنعم بعضهم فتسأل عنهم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها ... وأي بلاد الله إذ ظعنوا أمموا
إذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ... ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

(أقصدت)

قلت من المواهب إنهم لو رأى قلت في بعض القصائد

مواهب ... سبق عناية ... معالم أنوار وسيم معالم
جواهر ... حل حكمة ... تخر علوم في قلوب عوالم
يتح من الأسرار ينشر بفوحة ... يسوى ... في الغوم عالم

وقال [illegible] لأهل الصين [illegible] العرف والهمم العاليات واجتهدوا المجاهدات قلت في بعض القصائد

(عزمه)

حماهم على صب يبري حسن عزمه ... يسوى كل تغور في المعنى صل ... ذي
أتته لم تجب حظا بها غير مغرم ... لها الصدق للدنيا ونعيم مقل ... رفى
وإن كنت المشهر الذي عن فراد ... قتانهم وسار بنوحو لكل ... بوى

كونوا قوما [illegible] عاجزا [illegible] قبل الذين [illegible]
وعن الله من امسى واصبح [illegible] لبيك العلي فلا [illegible]
الى ان علا فوق المقامات العلى وقال الشيخ من في مولاي [illegible]
يكون بيده في حضرة القدس [illegible] قال [illegible]
وبعض كونه [illegible] المهوى [illegible] يلقى هناك وما

قلت وقد تقدم في [illegible] من كراماته في العطش [illegible] من قضايا بلهم في الرابع والخامس
بل في جميع الكتاب من سلوك المقامات والاحوال والرياضات والمجاهدات والمعارف
والارادات وعلى الجملة فمجموع هذا الكتاب مشتمل على نبذة من محاسن [illegible]
الاحباب المغربين اهل الحضرة الذين لو اقسم احدهم على الله لابره ومن هذه الانوار الكثيرة
كون الذي هو عندهم مشهور وعدده غير محصور ما روي عن بعض الصالحين
قال رايت فقيرا ورد على بير ماء في البادية واخذ ركوته فيه فانقطع حبله و
فقد الركوة فيه فاقام زمانا وقال وعزتك لا ابرح او لا ابرح حتى ترد علي ركوتي [illegible]
قال فرايت ظبية عطشانة جاءت الى البير ونظرت فيه فعام الماء وطلع على البير
واذا بركوته على وجه الماء فاخذها وبكى وقال الهي ما كان لي عندك مثل الظبية
فهتف به هاتف [illegible] جاءتك بلا ركوة ولا حبل وجئت انت بالركوة والحبل وجاءت الظبية
لتوكلها علينا [illegible] الاسباب قال بعضهم في هذا [illegible] المذكورة
ببركته وقفة الفقير على باب [illegible] مع مولاه واقسم انه لا يبرح حتى [illegible] ركوته [illegible]
فسمع [illegible] ورود الظبية [illegible] الاخلاف وجاءته [illegible] ببركة الاسباب واغناء
بالمسبب المولى سبحانه وتعالى قلت ومن هذه الوجاهة ما بلغني عن بعض شيوخ
[illegible] انه دخل بعض [illegible] اهلها [illegible] المشايخ والفقراء والفقهاء [illegible] واحد منهم
[illegible] عنه فجعل [illegible] اهل البلد الشيخ ان يدعو لهم بالغيث وكان [illegible] على الله
على الهلاك من شدة العطش فقال لهم الشيخ روحوا الى الفقيه [illegible]

انظر حكاية حسنة عجيبة [illegible]

حكاية جيدة

[illegible] الشيخ [illegible] البلاد [illegible] والا [illegible] فان [illegible]
[illegible] فذهبوا الى الفقيه واعلموه بما قال الشيخ فقال لا يدعو [illegible] فان [illegible]
[illegible] ذلك فدعا [illegible] بالمطر والسيل فلما
[illegible] الفقيه ذلك [illegible] قلت وانما [illegible] الشيخ ذلك تأديبه وكتم نفسه
واعلامه [illegible] بعض الفقراء الذين [illegible] ومنها ما بلغني عن بعض شيوخ [illegible]
ايضا انه طلب منه بعض [illegible] وهو يريد السفر فقال له الشيخ ان اصابك شدة
فنادني [illegible] في البحر [illegible] وقعت [illegible] على الهلاك فنادى يا الله
[illegible] فنادى [illegible] يا رسول الله [illegible] فنادى ذلك
الشيخ باسمه [illegible] بتعجب وذكر لي الشيخ فسالته عن سبب
ذلك فقال له انك [illegible] تعرفه ولم [illegible] دعوتني وانت تعرفني فاجبتك [illegible]
الله وانا [illegible] واجابني ومنها ايضا ما روي عن بعضهم قال رايت فقيرا في البرية
يمشي حافيا [illegible]
معه زاد ولا ركوة فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا اراد الماء توضأ
[illegible] ثم [illegible] فقلت له يا فتى لو جعلت هذه
الخرقة التي على كتفك على راسك تتقي بها الشمس [illegible] فسكت ومشى فلما كان
بعد ساعة قلت له انت حاف اي شيء [illegible] تعال تلبس [illegible] ساعة واذا ساعة فقال
اراك كثير الفضول الم تكتب الحديث قلت بلى قال ولم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فسكت ومشينا بعضنا [illegible] على ساحل البحر
والتفت الي وقال انت عطشان فقلت لا فمشينا ساعة وقد كاد العطش [illegible]
التفت الي وقال انت عطشان فقلت ومن تقدر تعمل مثل هذا الموضع واخذ الركوة [illegible]
ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به وقال اشرب فشربت ماء اعذب من ماء النيل و[illegible]
[illegible] ولله در القائل

حكاية حسنة

حكاية عجيبة

إذا وردوا [illegible] تاهت بهم عجباً وإن همو عودوا زهيراً [illegible]
وإن [illegible] يوماً على [illegible] رأيت التمائم من [illegible] عشيا
وإن [illegible] والبحر العجاج [illegible] به لأصبح ماء البحر من فيهم عذبا
ولله در الآخر حيث يقول مخبراً [illegible] لطاعنين بهم
أتعرف [illegible] وأهم فرقة وما زال مخصوصاً به كتب الثنا
رجال [illegible] مع الله صادقاً ولا أنت من ذا الخيل [illegible] أفل
قلت وأي ما اختصوا به من الغرابة والعقول [illegible] في المعالي والنيل والعلوم [illegible]
والأنوار التي هي [illegible] الدياجي بمشرق [illegible] في المملكة العظيمة [illegible]
الزمنية وجعل الواحد منهم للأرض وتدانت [illegible] فلك في مرجهم منشرا
نجاب فتنة [illegible] [illegible] مكان [illegible] العلم [illegible] ملوك الأرض [illegible]
قلت وها أنا أختم الكتاب بالقصيدة المسماة [illegible] نشر المحاسن [illegible] الفائحة
من نشر مسك الفخر في مدح أهلها ذوي الفضائل الفاضلة وفي الذب عنهم [illegible]
قال الحوت مدح [illegible] السادات ملوك الفخر أولي السعادات
عمر الله بن [illegible] [illegible] نفعه الله بكل وليه
ووهبت له وبعطاء جزيل عطائه وأحبابه والمسلمين آمين
[illegible] الي محمد [illegible] وأحوال [illegible] رضته انطوى
ختمت كتاباً [illegible] نشر محاسن لهاتي نشر مسك الفخر [illegible]
[illegible] ملاح أحبة وجيهون سادات كرام [illegible]
[illegible] في الوجود بجاههم تنزل الطاب [illegible] وكمل
تتيمون [illegible] القرى مذهب [illegible] جلاء القرى [illegible] الغربي [illegible]
[illegible] عنوا [illegible] ما جهم من [illegible] وفضل
[illegible] من [illegible] [illegible] ومن [illegible] [illegible]

[illegible] المعالي [illegible] [illegible] [illegible] يل
حلا [illegible] الوجود [illegible] [illegible] الهوى [illegible] يل
وما نال [illegible] منها غير سالك [illegible] الصوف [illegible] تل
ومحروف [illegible] بالعناية مصطفى [illegible] ومحبوب [illegible] طل
وليس [illegible] فهذا [illegible] من الحق [illegible] والله في الزهد [illegible] يل
وأبين [illegible] في علاها [illegible] إذا [illegible] عليها بمجدهم [illegible] ول
[illegible] فلك [illegible] على الأنبياء فلك [illegible] كل
[illegible] تجري علوا وهل على الأولياء [illegible] حل طل
وهل فطرة [illegible] البحر مثله وهل [illegible] في جمع الأجا هل
وهل من [illegible] بالأولياء سوى تعلمهم [illegible] دل
[illegible] أهواهم وفي [illegible] عليهم وعنهم [illegible] ضل
ومن [illegible] الفرد دا [illegible] الطرف تل
وأو [illegible] الغوالي [illegible] عشاقاً على [illegible] يل
أروي [illegible] بمثل الفضائل ظل
وأسنوا [illegible] بهم [illegible] يل
وأرح [illegible] من [illegible] يل
أحن [illegible] ذوي القربى وأهل الوفى [illegible] عل
وأفديهم من [illegible] بنفسه [illegible] للنقص والعز [illegible] نل
فلبيك [illegible] بعوض [illegible] وق
سوى [illegible] والحب [illegible] نعم [illegible] مل
[illegible] مع [illegible] وكم [illegible] مع [illegible] زل

وأي نعيم فاته ومآثر [illegible] وما فيهم من [illegible]
مع بابه [illegible] على [illegible] [illegible] منهم وحليته [illegible]
ولو أخلو من [illegible] [illegible] وراجع كتابه في حال [illegible]
[illegible] من [illegible] وشرب به من [illegible] ذا [illegible] مل
[illegible] مولانا الكريم [illegible] وبلغ [illegible] حظه [illegible] مل
[illegible] كتاب أو [illegible] به [illegible] إذا شاء [illegible] من [illegible] مل
[illegible] الفوز وفوز [illegible] مطهر [illegible] و[illegible] طل
[illegible] منهاج سالكهم [illegible] [illegible] الحقيقة و[illegible]
[illegible] وحبهم ما حواه مطول ببيت إلى معناه [illegible] يل
[illegible] أسرار العرائس هل [illegible] سوى [illegible] أعلى جنة ذا [illegible]
وهل فطن [illegible] أسرار [illegible] [illegible] هل الذاكر [illegible] كل
وهل [illegible] العالم [illegible] [illegible] جملة أحوالها ذا [illegible] هل
[illegible] العلم [illegible] لا علامة عن [illegible] والفضا يل
وناكم [illegible] العلا [illegible] ولم يقنع بالكمال [illegible] يل
وما [illegible] الفقر [illegible] تشفيهم [illegible] مل
ولكن [illegible] [illegible] الجنة [illegible] مل
[illegible] إذا [illegible] هم الأنبياء والأولياء [illegible] تل
[illegible] كل [illegible] عليهم سلام الله للكل شامل

قلت فهذا آخر ما أردنا وضعه في هذا الكتاب من نشر محاسنهم الرائقة
وإثبات كراماتهم الخارقة وحفظ سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة
والحب لهم والذب عنهم والمناضلة لعداهم أولي العقائد [illegible]

وأسأل الله العظيم الرحيم الجواد [illegible] أن ينفعنا بجميع الصالحين ويعيد
علينا من بركتهم [illegible] زمرتهم تحت لواء النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم
وأن ينفعنا بهذا الكتاب وبمن رزقنا فهمه واقتباس أنواره ولا يجعله علينا حجة ووبالا وأن
يعصمنا من الأقوال المخالفة للأفعال [illegible] وسائر الحركات
والسكنات والإرادات والشهوات والخطرات وأن يجعل أحوالنا [illegible]
عوننا [illegible] [illegible] كل سوء [illegible] لنا من كل خير و
[illegible] [illegible] [illegible]
ويعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ويهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا
والمسلمين مع اللطف الجميل [illegible] في العاجل والآجل آمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين [illegible] وعلى آله وأصحابه أجمعين
أفضل صلواته عدد معلوماته كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون
وعلى جميع النبيين والمرسلين [illegible] الملائكة المقربين وسائر الصالحين [illegible]
وبحمد سبحان الله العظيم [illegible] رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين تم [illegible] وبتمامه تم [illegible]

انتهى بحمد الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله بعده [illegible]
[illegible] بن عبد الله بن محمد بن أحمد [illegible]
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين
وفرغ من [illegible] قبل العصر من يوم الجمعة الخامس
والعشرين من [illegible] [illegible] عام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحمد لله [illegible]

[illegible] نصر نصير [illegible]

فيم لنا شغل قلبي وكنت [illegible] بصحو وحازة تشوق [illegible] أسرعا

بمسكون علم في الحب [illegible] مع عز وعف [illegible]

واصبحت [illegible] وشم محل الحب في [illegible]

وعند ما عنوي ماله ولي عني مداد [illegible] العشق [illegible]

وكل علوم الخلق نقل وانما علومي من العلم اللدني في [illegible]

[illegible] عن فضل الشأن [illegible] الشمس ما [illegible] لها

وبين [illegible] الحجاب [illegible] ونار [illegible] اذيا

[illegible] عن [illegible] فل [illegible] الفضل [illegible] فنشوا

فيا [illegible] العشاق طوفوا بكعبتي وحجوا [illegible] ولبوا [illegible]

وخوضوا البحر [illegible] الجواهر [illegible] وياقوتا [illegible] ومرجا

انا [illegible] ذات [illegible] والبرزخ [illegible] مرج البحرين [illegible]

كثير الجواهر [illegible] يظهر [illegible] واعجب

[illegible] العليا [illegible] تحت [illegible] والانس والجا

[illegible] الى [illegible] هو القلم [illegible] هو الذا

[illegible] سلوني [illegible] سلوني [illegible] العلا

[illegible] على كل [illegible]

انا [illegible] اذا [illegible] اليوم [illegible]

انا [illegible] الشيخ [illegible] ضيلا

فلا [illegible] كيف [illegible] في الحب [illegible]

انا [illegible] الوغا وانا [illegible] الدين والامر [illegible]

[illegible]